The Drinched Book

TOTAL DAMAGE BOOK

الف ليــــلة وليـــلة

اعني

كتاب الف ليلة وليلة

يُدعى عموما

اَسمار الليالي للعرب ممّا يتضمّن الفُكاهة و يورث الطرب

قد طبعه كاملاً مكمّلا

وليم حي مكناطن سكرتر الدولـة الانجريزيـة

في الممالك الهندية

في اربع مجلدات

الربع الثاني

في لسانه الاصلي العربي منقولا من نسخة كُتبتْ بالديار المصرية

و اوردها فى الهند المرحوم ميجر طرنر مكان الذي طبع شاهنامه

قبل هذا الزمان فى التاسعة بعد الثلثين من المائة

التاسعة عشر من السنين المسيحية

سنه ١٨٣٩

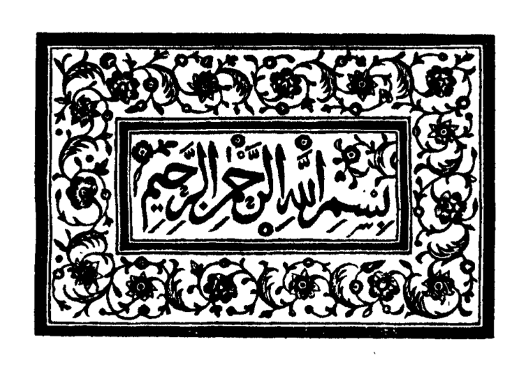
هذا فهرس الجلد الثاني من كتاب

الف ليلة وليلة

الربع الثاني

من كتاب

الف ليلة وليلة



فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس اخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما اخبرته به الملكة بدور وقالت له انا الاخرى جرى لي مع ولدك الامجد كذلك ثم انها اخذت في البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لي حقي منه اعلمت ابي الملك ارمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكتا قدّام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما راى الملك بكاء زوجتيه الاثنتين وسمع كلامهما اعتقد انه حق فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام واراد ان يهجم على اولاده الاثنين ليقتلهما فلقيه صهره الملك ارمانوس وقد كان داخلا في تلك الساعة ليسلّم عليه لما علم انه قد اتى من الصيد فرآه والسيف

مشهور في يده والدم يقطر من منا خيره من شدة غيظه فسأله عمّا به فاخبره بجميع ماجرى من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وها انا داخل اليهما لاقتلهما اقبح قتلة وامثّل بهما اقبح مثلة فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اغتاظ عليهما ايضا ونعم ما تفعل ياولدي فلا بارك الله فيهما ولا في اولاد تفعل هذه الفعال في حق ابيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال وينبغي ان لا تقتلهما بيدك فتشرب غصّتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن ارسلهما مع احد من المماليك ليقتلهما في البرية وهما غائبان عن عينيك كما قيل في المثل بعدي عن حبيبي اجمل واحسن * عين لا تنظر وقلب لا يحزن * فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك ارمانوس هذا الكلام رآه صوابا فاغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعى خازنداره وكان شيخا كبيرا عارفا بالامور وتقلّبات الدهور وقال له ادخل الى ولدَيّ الامجد والاسعد وكتّفهما كتافا جيدا واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب انت واخرج لهما الى وسط البرّية واذبحهما واملأ لي قنانيتين من دمهما وائتني بهما عاجلا فقال له الخازندار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجّه الى الامجد والاسعد فصادفهما في الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وافخر ثيابهما وارادا التوجه الى والدهما الملك قمر الزمان ليسلّما عليه ويهنّياه بالسلامة عند قدومه من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما يا ولدي اعلما انني عبد مامور وان اباكما قد امرني بامر فهل انتما طائعان لامره قالا نعم فعند ذلك تقدّم اليهما الخازندار و

كتفهما ووضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في البرية الى قريب الظهر فانزلهما في مكان قفر موحش ونزل عن فرسه وحطّ الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما واخرج الامجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرّد سيفه وقال لهما والله يا سيدي انه يعزّ عليّ ان افعل بكما فعلا قبيحا ولكن انا معذور في هذه الامور لانني عبد مامور وقد امرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له ايّها الامير افعل ما امرك به الملك فنحن صابرون على ما قدّره الله عزّ وجلّ علينا وانت في حلّ من دمائنا ثم انهما تعانقا وودّعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك يا عم انك لا تجزعني غصّة اخي ولا تسقني حسرته بل اقتلني انا قبله ليكون ذلك اهون عليّ وقال الامجد للخازندار مثل ما قال الاسعد واستعطف الخازندار ان يقتله قبل اخيه وقال له ان اخي اصغر مني فلا تذقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديدا ما عليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخازندار بكى لبكائهما ثم ان الاخوين تعانقا وودّعا بعضهما وقال احدهما للآخر ان هذه كلّه من كيد الخائنتين امّي وامّك وهذا جزاء ماجرى منّي في حق امّك وجزاء ماجرى منك في حق امّي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انّا لله وانّا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق اخاه وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

يَا مَنْ اِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ ... اَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
مَالِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ ... وَلَئِنْ رُدِدْتُ فَاَيَّ بَابٍ اَقْرَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ فَضْلِهِ فِي قَوْلِ كُنْ ... اُمْنُنْ فَاِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ اَجْمَعُ

فلما سمع الامجد بكاء اخيه بكى وضمّه الى صدره وانشد هذين البيتين

يَا مَنْ اَيَادِيهِ عِنْدِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ ... وَمَنْ مَوَاهِبُهُ تَنْمُو عَنِ الْعَدَدِ
مَا نَابَنِي مِنْ زَمَانِي قَطُّ نَائِبَةٌ ... اِلَّا وَجَدْتُكَ فِيهَا آخِذًا بِيَدِي

ثم قال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهّار الملك الستّار ان تقتلني قبل اخي الاسعد لعلّ نار قلبي تخمد ولاتدعهما تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبل الا انا فقال الامجد الرأي ان تعتنقني واعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجهًا لوجهٍ والتزما ببعضهما شدّهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكي ثم جرّد سيفه وقال والله يا سيدي انه يعزّ عليّ قتلكما فهل لكما من حاجة فاقضيها او وصية فانفذها او رسالة فابلّغها فقال الامجد مالنا حاجةٌ واما من جهة الوصية فاني اوصيك ان تجعل اخي الاسعد من تحت وانا من فوق لاجل ان تقع عليّ الضربة اوّلا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منهما قبل موتهما فقل له ان ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك انك لا تعلم هل هما بريّان او مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم انشدهُ هذين البيتين

اِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينٌ خُلِقْنَ لَنَا ... اَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ

نحن أصل البليات التي ظهرت   بين البرية في الدنيا وفي الدين

ثم قال الامجد ما نريد منك الا ان تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد قال للخازندار ما نريد منك الا ان تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما واسألك بالله ان تطول بالك علينا حتى انشد لاخي هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الذاهبين الاولين من الملوك لنا بصائر
كم قد مضى في ذا الطريق من الاكابر والاصاغر

فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته واما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالعبرات وانشد هذه الابيات

الدهر يفجع بعد العين بالاثر   فما البكاء على الاشباح والصور
ما لليالي اقال الله عثرتنا   من الليالي وخانتها يد الغير
قد اضرمت كيدها لابن الزبير وما   رعت لياذته بالبيت والحجر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة   فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المدرار وانشد هذه الاشعار

ان الليالي والايام قد طبعت   على الخداع وفيها المكر والحيل
سراب كل يباب عندها شنب   وهول كل ظلام عندها كحل

ذَنْبِي إِلَى الدَّهْرِ فَلْيَكُنْ سَجِيَّتُهُ ذَنْبَ الحُسَامِ إِذَا مَا أَحْجَمَ البَطَلُ

ثم صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدًا تَبًّا لَهَا مِنْ دَارِ
غَارَاتُهَا لَا تَنْقَضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الأَخْطَارِ
كَمْ مُزْدَهٍ بِغُرُورِهَا حَتَّى بَدَا مُتَمَرِّدًا مُتَجَاوِزَ المِقْدَارِ
قَلَبَتْ لَهُ ظَهْرَ المِجَنِّ وَأَوْلَغَتْ فِيهِ المُدَى وَتَرَتْ لِأَخْذِ الثَّارِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأْ وَلَوْ طَالَ المُدَى وَوَنَتْ سُرَى الأَقْدَارِ
فَارْبَأْ بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضَيَّعًا فِيهَا سُدًى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِظْهَارِ
وَاقْطَعْ عَلَائِقَ حُبِّهَا وَطِلَابِهَا تَلْقَ الهُدَى وَرَفَاهَةَ الأَسْرَارِ

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق مع اخيه الامجد حتى صارا كانهما شخص واحد وسلّ الخازندار سيفه واراد ان يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي الف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال فالقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخازندار لما ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده وما زال يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودقّ الارض برجليه فعلا الغبار وارتفع وثار واما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وازمهرّ وكان في تلك الغابة اسد عظيم الخطر قبيح المنظر

عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس و شكل يهول النفوس فالتفت الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من يديه ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ماحصل لي هذا الضيق الّا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤمة من اوّلها ثم ان الامجد والاسعد قد حمي عليهما الحرّ فعطشا عطشا شديدا حتى نزلت السنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما احد فقالا يا ليتنا كنّا قُتلنا واسترحنا من هذا ولكن ماندري اين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلّانا مكتّفين فلو جاءنا وقتلَنا كان اريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا اخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الّا لاجل لطف الله بنا وما ضرّنا غير هذا العطش ثم هزّ نفسه وتحرّك يمينا وشما لا فانحلّ كتافه فقام وحلّ كتاف اخيه ثم اخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لانروح من ها هنا حتى نكشف خبره ونعرف ماجرى له وشرعا يقتصّان الاثر فدلّهما على الغابة فقالا لبعضهما ان الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد لاخيه قف هنا حتى ادخل الغابة وانظرها فقال له الامجد ما اخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الاجميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كانه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحا على الارض فنهض الامير وهو متعجّب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدي سيده واقفين فترامى على اقدامهما وقال لهما والله يا سيداي ما يصلح

ان افرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فروحي افديكما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخازندار قال للامجد والاسعد بروحي افديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما وسالهما عن سبب فكّ وثاقهما وقدومهما فاخبراه انهما عطشا وانحلّ الوثاق من احدهما ففكّ الآخر بسبب خلوص نيّتهما ثم انهما اقتصّا الاثر حتى وصلا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قالا له يا عم افعل ما امرك به ابونا فقال حاشى لله ان اقربكما بضرر ولكن اعلما اني اريد ان انزع ثيابكما والبسكما ثيابي واملأ قنانيتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقول له اني قتلتهما واما انتما فسيحا في البلاد وارض الله واسعة واعلما ياسيداي ان فراقكما يعزّ عليّ ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقد قلعا ثيابهما والبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد اخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقچة معه وملأ القنانيتين من دم الاسد وجعل البقچتين قدّامه على ظهر الجواد ثم ودّعهما وسار متوجّها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبّل الارض بين يديه فرآه الملك متغيّر الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظنّ ان ذلك من قتل اولاده ففرح وقال له هل قضيتَ الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقچتين اللتين فيهما الثياب والقنانيتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل اوصياك بشيء قال

وجدتهما صابرين محتسبين بما نزل بهمـــا و قد قال لي انّ ابانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له انت في حلّ من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك ان تبلّغه هذين البيتين وهمـــــــــــا

نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِيْنِ ... اِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِيْنٌ خُلِقْنَ لَنَا
بَيْنَ الْبَرِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّيْنِ ... فَهُنَّ اَصْلُ الْبَلِيَّاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ

فلمـــا سمع الملك من الخازندار هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض مليّا وعلم ان كلام ولديه هذا يدلّ على انهما قد قُتلا ظلما ثم تفكّر في مكر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلّب ثياب اولاده ويبكي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين وصار يقلّب ثياب اولاده ويبكي فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ثم فتّش رزمة الامجد فوجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيهـا جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم انه مظـلوم فدقّ يدا على يد وقال لاحول ولاقوة الا بالله العـلي العظـيم قد قتلتُ اولادي ظلمـــا ثم صار يلطم على وجهه ويقول وا ولداه واطول حزناه وامر ببناء قبرين في بيت واحد وسمّاه بيت الاحزان وقد كتب عليهمـــا اسمي ولديه وترامى على قبر الامجد وبكى وانّ واشتكى وانشد هذه الابيـــــــــــــات

يَا قَمَرًا قَدْ غَابَ تَحْتَ الثَّرَى ... بَكَتْ عَلَيْهِ الاَنْجُمُ الزَّاهِرَةْ
وَيَا قَضِيبًا لَمْ يَمِسْ بَعْدَهُ ... مَعَاطِفَ لِلْاَعْيُنِ النَّاظِرَةْ
مَنَعْتُ عَيْنِي عَنْكَ مِنْ غَيْرَتِي ... عَلَيْكَ حَتَّى صِرْتُ لِلْاَخِرَةْ
وَاغْرَقْتُ بِالسُّهْدِ فِي دَمْعِهَا ... وَإِنَّنِي مِنْ ذَاكَ بِالسَّاهِرَةْ

ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى وانّ واشتكى و افاض العبرات و انشد هذه الابيات

قَدْ كُنْتُ اَهْوَى اَنْ اُشَاطِرَكَ الرَّدَى ... لٰكِنْ اَرَادَ اللّٰهُ غَيْرَ مُرَادِي
سَوَّدْتُ مَا بَيْنَ الْفَضَاءِ وَنَاظِرِي ... وَمَحَوْتُ مِنْ عَيْنِي كُلَّ سَوَادِ
لَا يَنْفَدُ الدَّمْعُ الَّذِي اَبْكِي بِهِ ... اِنَّ الْفُؤَادَ لَهُ مِنَ الْاِمْدَادِ
اِعْزِزْ عَلَيَّ بِاَنْ اَرَاكَ بِمَوْضِعٍ ... مُتَشَابِهِ الْاَوْغَادِ وَالْاَمْجَادِ

ثم زاد الملك في البكاء والانين ولما فرغ من بكائه وشعره هجر الاحباب والخلّان وانقطع في البيت الذي سمّاه بيت الاحزان وصار يبكي فيه على اولاده وقد هجر نساءه واصحابه واصدقاءه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين في البريّة وهما يأكلان من نبات الارض و يشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهم المسير الى جبل من الصوّان الاسود لا يعلم اين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقّه من وسطه وطريق صاعدة الى اعلاه فسلكا الطريق التي في اعلا الجبل واستمرّا سائرين فيها خمسة ايام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشي في جبل ولا في غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه

رجعا وسلكا الطريق التي في وسط الجبل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد اولاد الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة في الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا فيها طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخيه يا اخي انا ما بقيت اقدر على المشي فاني ضعفتُ جدًّا فقال له الامجد يا اخي شدّ روحك لعلّ الله يفرّج عنّا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد اظلم عليهما الظلام وتعب الاسعد تعبا شديدا ما عليه من مزيد وقال يا اخي اني تعبتُ وكلّيتُ من المشي ورمى نفسه على الارض وبكى فحمله اخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يحمله ويمشي وساعة يقعد يستريح الى ان طلع الصباح فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عين ماء يجري وعندها شجرة رمّان ومحراب فما صدقا انهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها واكلا من رمّان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس فجلسا واغتسلا في العين واكلا من ذلك الرمان الذي في الشجرة وناما الى العصر وارادا ان يسيرا فما قدر الاسعد ان يسير وقد ورمت رجلاه فاقاما هناك ثلثة ايام حتى استراحا ثم سارا في الجبل مدة ايام وليالي وهما سائران فوق الجبل وقد هلكا وتعبا من العطش الى ان لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وسافرا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكرا لله تعالى فقال الامجد للاسعد يا اخي اجلس هنا

وانا امضي واسير الى هذه المدينة وانظر ما هي ولمن هي واين نحن من ارض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو اننّا مشينا في لحفه ما كنا نصل الى هذه المدينه في سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا اخي ما ينزل ويذهب الى هذه المدينة غيري وانا فداك فانك ان تركتني ونزلت انت الساعة وغبتَ عنّي حسبت انا الف حساب وتستغرقني الافكار من اجلك وليس لي قدرة على بعدك عنّي فقال له الامجد انزل ولا تبطئ فنزل الاسعد من الجبل واخذ معه دنانير وخلى اخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا فى اسفل الجبل حتى دخل المدينة وشقّ في ازقّتها فلقيه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن فى السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عُكّاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجّب من لبسه وزيّه وتقدم اليه وسلّم عليه وقال له اين طريق السوق يا سيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسّم في وجهه وقال له يا ولدي كانك غريب فقال له الاسعد نعم انا غريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الذي لقي الاسعد تبسّم في وجهه وقال له يا ولدي كانك غريب فقال له الاسعد نعم انا غريب فقال له الشيخ قد آنستَ ديارنا يا ولدي واوحشت ديار اهلك فما الذي تريد من السوق فقال الاسعد يا عم ان لي اخا تركته فى الجبل ونحن مسافرون من بلاد بعيدة ولنا فى السفر مدة ثلثة شهور وقد اشرفنا على هذه المدينة فخلّيت اخي الاكبر فوق الجبل وجئت الى ههنا

لاشتري طعاما وشيأً واعودبه الى اخي من اجل ان نقتات به فقال له الشيخ ياولدي ابشر بكل خير واعلم انني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من اطيب الطعام واحسنه ما تشتهيه النفوس فهل لك ان تسير معي الى مكاني فاعطيك ما تريد ولاآخذ منك شيأً ولا ثمنا واخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعتُ بك ولم يقع بك احد غيري فقال الاسعد افعل ما انت اهله وعجّل فان اخي ينتظرني وخاطره كله عندي فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار الشيخ يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجّاك من اهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة واذا بوسطها اربعون شيخا طاعنون في السن جالسون وهم مجتمعون ومصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشائخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد بهت لهم وانشعرّ بدنه ولم يعلم ما خبرهم فنادى الشيخ لهؤلاء الجماعة يا مشائخ النار فما ابركه من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان فخرج له عبد اسود طويل القامة وصورته هائلة بوجه اعبس وانف افطس ثم اشار الى العبد فادار كتاف الاسعد فشدّ وثاقه وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به الى القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولّي عقوبته بالليل والنهار فاخذه العبد وانزله تلك القاعة وسلّمه الى الجارية فصارت تتولّى عقوبته وتطعمه رغيفا واحدا باكر النهار ورغيفا واحدا في العشاء وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشي ثم ان المشائخ قالوا لبعضهم لما ياتي اوان عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرّب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضربا وجيعا حتى سالت الدماء من اجنابه وغمي عليه ثم حطت عند

رأسه رغيفا وكوزماء مالح وراحت وخلّته فاستفاق الاسعد في نصف الليل فوجد روحه مقيدا مضروبا وقد آلمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكّر ماكان فيه من العزّ والسعادة والملك والسيادة وفرقة ابيه والملك الذي كان فيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا مضروبا وقد آلمه الضرب تذكّر ماكان فيه من العزّ والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

قِفُوا بِرُسُومِ الدَّارِ واسْتَخْبِرُوا عَنَّا ... وَلَا تَحْسِبُونَا فِي الدِّيَارِ كَمَا كُنَّا
لَقَدْ فَرَّقَ الدَّهْرُ المُشَتِّتُ شَمْلَنَا ... وَمَا تَشْتَفِي أَكْبَادُ حُسَّادِنَا مِنَّا
تَوَلَّتْ عَذَابِي بِالسِّيَاطِ لَئِيمَةٌ ... وَقَدْ مَلَأَتْ مِنِّي جَوَانِحُهَا ضِغْنَا
عَسَى وَلَعَلَّ اللّٰهُ يَجْمَعُ شَمْلَنَا ... وَيَدْفَعُ بِالتَّنْكِيلِ أَعْدَاءَنَا عَنَّا

فلما فرغ الاسعد من شعره مدّ يده عند راسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فاكل قليلا ليسدّ خلته ورمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل سهرانا الى الصباح من كثرة البقّ والقمل فلما اصبح الصباح نزلت اليه الجارية وغيرت اثوابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت على جلده فطلع جلده مع القميص فصرخ وتاوّه وقال يا مولاي ان كان في هذا رضاك فزدني منه يا ربّ انك لست غافلا عمن ظلمني فخذ حقي منه ثم صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

صَبْرٌ لِحُكْمِكَ يَا إِلٰهِي فِي القَضَا ... أَنَا صَابِرٌ إِنْ كَانَ فِيهِ لَكَ الرِضَا

صَبْرًا لِمَا قَدَّرْتَهُ يَا سَيِّدِي صَبْرًا وَلَوْ أُلْقِيتُ فِي نَارِ الْغَضَا
جَارُوا عَلَيَّ بِظُلْمِهِمْ وَقَدِ اعْتَدَوْا فَلَعَلَّ بِالْحَسَنَاتِ أَنْ تَتَعَوَّضَا
حَاشَاكَ تَغْفُلُ سَيِّدِي عَنْ ظَالِمٍ فَوَسِيلَتِي بِكَ أَنْتَ يَا رَبَّ الْقَضَا

وقول الآخر

كُنْ عَنْ أُمُورِكَ مُعْرِضًا وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
فَلَرُبَّ أَمْرٍ مُسْخِطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَى
وَلَرُبَّمَا اتَّسَعَ الْمَضِيقُ * وَرُبَّمَا ضَاقَ الْفَضَا
اَللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ * فَلَا تَكُنْ مُتَعَرِّضَا
وَابْشِرْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى

فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشي عليه ورمت له رغيفا وكوز ماء مالح وطلعت من عنده وخلّته وحيدا فريدا حزينا والدماء تسيل من اجنابه وهو مقيّد في الحديد بعيد عن الاحباب فبكى وتذكّر اخاه والعزّ الذي كان فيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاسعد تذكّر اخاه والعزّ الذي كان فيه فحنّ وبكى وانّ واشتكى وسكب العبرات وانشد هذه الابيات

يَا دَهْرُ مَهْلًا كَمْ تَجُورُ وَتَعْتَدِي وَلَكَمْ بِإِخْوَانِي تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
مَا آنَ أَنْ تَرْثِي لِطُولِ تَشَتُّتِي وَتَرِقَّ يَا مَنْ قَلْبُهُ كَالْجَلْمَدِ

وَاَسَأْتَ اَحْبَابِي بِمَا اَشْمَتَّ بِي كُلَّ الْعُدَاةِ بِمَا صَنَعْتَ مِنَ الرَّدِي
وَقَدِ اشْتَفَى قَلْبُ الْعَدُوِّ بِمَا رَاى مِنْ غُرْبَتِي وَصَبَابَتِي وَتَوَحُّدِي
لَمْ يَكْفِهِ مَا حَلَّ بِي مِنْ كُرْبَةٍ وَفِرَاقِ اَحْبَابٍ وَطَرْفٍ اَرْمَدِ
حَتَّى بُلِيتُ بِضِيقِ سِجْنٍ لَيْسَ لِي فِيهِ اَنِيسٌ غَيْرُ عَضِّ بِالْيَدِ
وَمَدَامِعٍ تَهْمِي كَفَيْضِ سَحَائِبٍ وَغَلِيلِ شَوْقٍ نَارُهُ لَمْ تَخْمُدِ
وَكَآبَةٍ وَصَبَابَةٍ وَتَذَكُّرٍ وَتَحَسُّرٍ وَتَنَفُّسٍ وَتَنَهُّدِ
شَوْقٌ اُكَابِدُهُ وَحُزْنٌ مُتْلِفٌ وَوَقَعْتُ فِي وَجْدٍ مُقِيمٍ مُقْعِدِ
لَمْ اَلْقَ لِي مِنْ عَاطِفٍ ذِي رَحْمَةٍ يَحْنُو عَلَيَّ بِزَوْرَةِ الْمُتَرَدِّدِ
هَلْ مِنْ صَدِيقٍ ذِي وِدَادٍ صَادِقٍ يَرْثِي لِاَسْقَامِي وَطُولِ تَسَهُّدِي
اَشْكُو اِلَيْهِ مَا اُكَابِدُهُ اَسًى وَالطَّرْفُ مِنِّي سَاهِرٌ لَمْ يَرْقُدِ
وَيَطُولُ لَيْلِي فِي الْعَذَابِ لِاَنَّنِي اَصْلَى بِنَارِ الْهَمِّ ذَاتِ تَوَقُّدِ
اَلْبَقُّ وَالْبَرْغُوثُ قَدْ شَرِبَا دَمِي شُرْبَ الطِّلَا مِنْ كَفِّ اَلْمَى اَغْيَدِ
وَالْجِسْمُ بَيْنَ الْقَمْلِ مِنِّي قَدْ حَكَى مَالَ الْيَتِيمِ بِكَفِّ قَاضٍ مُلْحِدِ
وَسَكَنْتُ فِي قَبْرٍ ثَلَثَةَ اَذْرُعٍ وَغَدَوْتُ بَيْنَ مُقَيَّدٍ وَمُفَصَّدِ
فَمُدَامَتِي دَمْعِي وَقَيْدِي مُطْرِبِي وَالْفِكْرُ نَقْلِي وَالْهُمُومُ مُمَهِّدِي

فلما فرغ من شعره و نظمه ونثره انّ وا شتكى وتذكّر ما كان فيه وما حصل له من فراق اخيه هذا ما كان من امره وا ما ما كان من امر اخيه الامجد فانه مكث ينتظر اخاه الاسعد الى نصف النهار فما عاد اليه فخفق فؤاده واشتدّ به الم الفراق وافاض دمعه المهراق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــاح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر اخاه الاسعد الى نصف النهار فما عاد اليه فخفق فوأده واشتدّ به الم الفراق وافاض دمعه المهراق و بكى و نادى وا أخيّاه وا رفيقاه و احسرتاه ماكان اخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل و دمعه سائل على خدّيه و دخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن اهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس واهلها يعبدون النار دون الملك الجبّار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينه من البرّ سنة و من البحر ستة اشهر وملكها يقال له ارمانوس و قد صاهر اليوم فيها سلطانا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان و هو صاحب عدل و احسان وجود وامان فلما سمع الامجد بذكر ابيه بكى وانّ واشتكى و صار لا يعلم اين يتوجّه وقد اشترى معه شيأ للاكل ودخل الى موضع يتوارى فيه ثم قعد واراد ان يأكل فتذكر اخاه فبكى وما اكل الّا قدر سدّ الرمق غصبا ثم قام يمشي في المدينة ليعلم خبر اخيه فوجد رجلا مسلمـــا خيّاطا في دكان فجلس عنده وقد حكى للخياط قصّته فقال له الخياط ان كان وقع في يد احد من المجوس فمـــابقيت تراه الا بعسر ولعلّ الله يجمع بينك وبينه ثم قال له هل لك يا اخي ان تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك واقام عنده اياما وهو يسلّيه ويصبره ويعلّمه الخياطة حتى صار ماهرا فخرج يوما الى شاطئ البحر وغسل اثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمـــال

وقد و اعتدال بديعة في الجمال ما لها في الحسن مثال فلما راته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بحواجبها وعيونها وغازلته باللحظات وانشدت هذه الابيات

رَأَيْتُكَ مُقْبِلًا فَغَضَضْتُ طَرْفِي ... كَأَنَّكَ يَا مُهَفْهَفُ عَيْنُ شَمْسِ
فَإِنَّكَ أَنْتَ أَحْسَنُ مَنْ تَبَدَّى ... وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَحْسَنُ مِنْكَ أَمْسِ
وَلَوْ قُسِمَ الْجَمَالُ لَكَانَ خَمْسٌ ... لِيُوسُفَ وَاحِدٌ أَوْ بَعْضُ خَمْسِ

فلما سمع الامجد كلامها ارتاح خاطره لديها و حنت جوارحه اليها وقد لعبت به ايدي الصبابات فاشار اليها وانشد هذه الابيات

وَرْدُ الْخُدُودِ وَدُونَهُ شَوْكُ الْقَنَا ... فَمَنِ الْمُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنْ يَجْتَنِي
لَا تَمْدُدِ الْأَيْدِي إِلَيْهِ فَطَالَمَا ... شَنُّوا الْحُرُوبَ لِأَنْ مَدَدْنَا الْأَعْيُنَا
قُلْ لِلَّتِي ظَلَمَتْ وَكَانَتْ فِتْنَةً ... وَلَوْ أَنَّهَا عَدَلَتْ لَكَانَتْ أَفْتَنَا
لِيَزْدَادَ وَجْهُكِ بِالتَّبَرْقُعِ ضَلَّةً ... وَأَرَى السُّفُورَ لِمِثْلِ حُسْنِكِ أَصْوَنَا
كَالشَّمْسِ يَمْتَنِعُ اجْتِلَاؤُكِ وَجْهَهَا ... وَإِنِ اكْتَسَتْ بِرَقِيقِ غَيْمٍ أَمْكَنَا
غَدَتِ النُّحَيْلَةُ فِي حِمًى مِنْ نَحْلِهَا ... فَسَلُوا حُمَاةَ الْحَيِّ عَمَّا قَصَدْنَا
إِنْ كَانَ قَتْلِي قَصْدُهُمْ فَلْيَرْفَعُوا ... تِلْكَ الضَّغَائِنَ وَلْيُخَلُّوا بَيْنَنَا
مَا هُمْ بِأَعْظَمَ فَتْكَةً لَوْ بَارَزُوا ... مِنْ طَرْفِ ذَاتِ الْخَالِ إِذْ بَرَزَتْ لَنَا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات واشارت اليه وانشدت هذه الابيات

أَنْتَ الَّذِي سَلَكَ الْإِعْرَاضَ لَسْتُ أَنَا ... جُدْ بِالْوِصَالِ إِذَا كَانَ الْوَفَاءُ أَنَى
يَا فَالِقَ الصُّبْحِ مِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ ... وَجَاعِلَ اللَّيْلِ مِنْ أَصْدَاغِهِ سَكَنَا
بِصُورَةِ الْوَثَنِ اسْتَعْبَدْتَنِي وَبِهَا ... فَتَنْتَنِي وَقَدِيمًا هِجْتَ لِي فِتَنَا

لَاغَرْوَإِنْ أَحْرَقَتْ نَارُ الْهَوَى كَبِدِي　　فَالنَّارُ حَقٌّ عَلَى مَنْ يَعْبُدُ الْوَثَنَا
تَبِيعُ مِثْلِي مَجَّانًا بِلَا ثَمَنٍ　　إِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنْ بَيْعٍ فَخُذْ ثَمَنَا

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها اتجيئين عندي او اجيُّ عندك فاطرقت برأسها حياء الى الارض وتَلَتْ قوله تعالى الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ففهم الامجد اشارتها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد فهم اشارة المرأة وعرف انها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم للصبيّة المكان وقد استحيى ان يروح بها عند الخياط الذي هو معلّمه فمشى قدّامها ومشت خلفه ولم يزل ماشيا بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له يا سيدي اين دارك فقال لها قدّام وما بقي عليها الا شيءٌ يسير ثم انعطف بها في زقاق مليح ولم يزل ماشيا فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق بابا كبيرا بمصطبتين ولكنه مغلوق فجلس الامجد على واحدة وجلست الاخرى على واحدة فقالت له يا سيدي ما الذي تنتظره فاطرق برأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه وقال لها انتظر مملوكي لان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيّ لنا الماكول والمشروب وصحبة المدام حتى اخرج من الحمام ثم قال في نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فاروح الى حال سبيلي فلما طال عليها الوقت قالت له يا سيدي ان المملوك قد ابطأ علينا

ونحن قاعدون فى الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبّة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلي واصبري حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه بل ضربت الضبّة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها واي شيء خطر لكِ حتى تفعلي هكذا فقالت له يوه يوه ياسيدي وايش جرى اَما هو بيتك وموضعك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبّة ثم ان الصبيّة دخلت البيت فبقي الامجد متحيرا في نفسه خوفا من اصحاب المنزل ولم يدر ما ذا يصنع فقالت له الصبية لِمَ لم تدخل يانور عيني وحشاشة قلبي قال لها سمعا وطاعة ولكن قد ابطأ عليّ المملوك وما ادري هل فعل شيأ مما قلت له عليه وامرته به ام لا ثم انه دخل معها وهو في غاية مايكون من الخوف من اصحاب المنزل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة باربعة لواوين متقابلة وفيها خزائن وسدلات مفروشات بالفرش الحرير والديباج وفي وسط القاعة فسقية مثمنة مرصوص عليها اطباق مرصعة بفصوص الجواهر وهي مملوءة فاكهة ومشموما وفي جانبها اواني الشراب وهناك شمعدان فيه شمعة مركبة والمكان ملآن بنفيس القماش وفيه صناديق وكراسي منصوبة وعلى كل كرسيّ بقجة وفوقها كيس ملآن دراهم وذهب ودنانير والدار تشهد لصاحبها بالسعادة لان ارضها مفروشة بالرخام فلما رأى الامجد ذلك تحيّر في امره وقال في نفسه قد راحت روحي انّا لله وانّا اليه راجعون واما الصبية فانها لما رات ذلك المكان فرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقالت والله يا سيدي ما قصر مملوكك فانه مسح المكان وطبخ الطعام وهيّأ الفاكهة وقد جئتُ انا في احسن الاوقات فلم يلتفت اليها الامجد لاشتغال قلبه بالخوف من اصحاب المكان فقالت يوه يا سيدي ياكبدي مالك واقفا هكذا ثم شهقت

شهقة و اعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز و قالت له يا سيدي ان كنت مواعد غيري فانا اشدّ ظهري و اخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس و هو ينفخ وقال في نفسه يا قتلة الشوم اذا جاء صاحب المنزل وقد جلست الصبية الى جانبه وصارت تلعب و تضحك والامجد مهموم معبّس يحسب في نفسه الف حساب ويقول لا بدّ ان يجيء صاحب هذه القاعة فايّ شيء اقول له ولا بد انه يقتلني بلاشكّ وتروح روحي ثم ان الصبيّة قامت وتشمّرت واخذت خوانا و قد حطت عليه السفرة و اكلت و قالت للامجد كل يا سيدي فتقدم الامجد لياكل فما طاب له الاكل بل صار ينظر الى ناحية الباب حتى اكلت الصبية وشبعت و قد رفعت الخوان و قدمت طبق الفاكهة وشرعت تتنقّل ثم قدمت المشروب وفتحت الجرّة وملأت قدحا و ناولته للامجد فاخذه منها وقال في نفسه آه آه من صاحب هذه الدار اذا جاء ورآني وقد صارت عينه صوب الدهليز والقدح في يده فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكا من اكابر المدينة لانه كان امير ياخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدّة لحظّه لينشرح فيها صدره ويختلي فيها بمن يريده وكان في ذلك اليوم قد ارسل الى معشوق يجيء له وقد جهّز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخيّ اليد صاحب جود و احسان و صدقات وامتنان فلما وصل الى قريب و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهادر صاحب القاعة امير ياخور

لما وصل الى باب القاعة ورأى الباب مفتوحا دخل قليلا قليلا وطلّ برأسه فنظر الامجد والصبية وقد امهما طبق الفاكهة والجرّة وفي ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في عين صاحب الدار اصفرّ لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر قد اصفرّ لونه وتغيّر حاله غمزه باصبعه على فمه يعني اسكت وتعال عندي فحطّ الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبيّة الى اين فحرّك رأسه واشار لها انه يريق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فاسرع اليه وقبّل يديه وقال له بالله عليك ياسيدي قبل ان تؤذيني ان تسمع مني مقالي ثم حدّثه بحديثه من اوّله الى آخره واخبره بسبب خروجه من ارضه ومملكته وانه مادخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وماجرى عليه وعرف انه ابن ملك حنّ عليه ورحمه ثم قال له اسمع يا امجد كلامي واطعني وانا اتكفّل لك بالامان مما تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الامجد أمرني بما شئت فانا لا اخالفك ابدا لانّني عتيق مروتك فقال له بهادر ادخل الساعة الى البيت واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئنّ وها انا داخل اليك واسمي بهادر فاذا دخلتُ اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ماسبب تأخّرك الى هذا الوقت ولاتقبل لي عذرا بل قم اضربني وان شفقت عليّ اعدمتك حيوتك فادخل وانبسط ومهما طلبته مني في هذه الساعة تجده حاضرا بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجّه الى حال سبيلك اكراما لغربتك فانّي احب الغريب وواجب عليّ اكرامه فقبّل

الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضا فاول مادخل قال للصبية ياستيّ آنست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبيه ان هذا عجيب منك حيث بسطت لي الانس فقال الامجد والله ياسيدتي اني كنت اعتقد ان مملوكي بهادر اخذلي عقود جواهر كل عقد يساوى عشرة آلاف دينار ثم انني خرجت الساعة وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم ادر ماسبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بدلي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا في حظّ الى قريب المغرب فدخل عليهما بهادر وقد غيّر لبسه وشدّ وسطه وجعل في رجليه زربونا على عادة المماليك ثم سلّم وقبّل الارض وكتّف يديه واطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له يا انحس المماليك ماسبب تأخّرك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل اثوابي وماعلمت انك هاهنا لان ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا انحس المماليك والله لابدّ من ضربك ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض واخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبيّة وخلّصت العصا من يديه ونزلت على بهادر بضرب وجيع حتى آلمه الضرب وجرت دموعه واستغاث وصار يكزّ على اسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعلي وهي تقول دعني اشتفي غيظي منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه من وجهه ووقف في خدمتهما ساعة ثم مسح القاعة واوقد القناديل وصارت الصبيّة كل ما خرج اودخل بهادر تشتمه وتلعنه والامجد يغضب منها ويقول لها بحق الله تعالى عليك ان تتركي مملوكي فانه

غير معوّد بهذا ثم انهما لم يزالا يأكلان و يشربان و بهــادر في خدمتهما الى نصف الليــل حتى تعب من الخدمة و الضرب فنام في وسط القاعة و شخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد قم خذ هذا السيف المعلّق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل عملت على هلاك روحك فقال الامجد واىّ شيء خطر لك في قتل مملوكي قالت لايكمل الحظّ الاّ بقتله وان لم تقم قمت انا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك لا تفعلي فقالت لابد من هذا واخذت السيف وجرّدته وهمّت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا واحسن الينا وجعل نفسه مملوكي كيف نجازيه بالقتل لاكان ذلك ابدا ثم قال للصبيّة ان كان ولابد من قتل مملوكي فانا احقّ بقتله منك ثم اخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبيّة في عنقهــا فاطاح رأسها عن جثّتها فوقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجــد واقفا والسـيف في يده مخضّبــا بالدم ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن امرها فاعاد عليه حديثها وقال انها ابت الاّ ان تقتلــك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبّل رأس الامجد وقال له ياسيدي ليتك عفوت عنهــا ومابقي فى الامر الاّ اخراجهــا في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شدّ وسطه واخذ الصبية ولفّهــا في عباءة ووضعها في فرد وحملها وقال للامجد انت غريب ولا تعرف احدا فاجلس في مكانك وانتظرني الى وقت الفجــر فان عدت اليك لابد ان افعــل معك خيرا كثيرا واجتهد في كشف خبر اخيك وان طلعت الشمس ولم اعد اليك فاعلم انه قد قضي عليّ والسلام عليك وهذه الدار لك ولك ما فيها من الاموال والقماش ثم انه

حمل الفرد وخرج من القاعة وشقّ بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى بالوالي و المقدمين قداحاطوابه ولما عرفوه تعجّبوا و فتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فمسكوه وبيّتوه فى الحديد الى الصباح ثم طلعوا به هو والفرد على حاله الى الملك واعلموه بالخبر فلما راى الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تفعل هكذا دائما فتقتل القتلى وترميهم فى البحر وتأخذ جميع مالهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فاطرق بهادر رأسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهادر اطراق برأسه الى الارض قدام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدي انا قتلتها ولاحول ولاقوة الاّ بالله العليّ العظيم فغضب الملك وامر بشنقه فنزل به السّياف حين امره الملك ونزل الوالي بالمنادي ينادي في ازقة المدينة بالفرجة على بهادر امير اخور الملك ودار به فى الازقّة والاسواق هذا ماكان من امر بهادر واما ماكان من امر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لاحول ولا قوة الاّ بالله العليّ العظيم يا ترى ايّ شيء تمّ عليه وماجرى له فبينما هو يتفكّر واذا بالمنادي ينادي بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه في وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال انّا للّه وانّا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه ظلما من اجلي وانا الذي قتلتها والله لا كان هذا ابدا ثم خرج من القاعة وقفلها

وشقّ في وسط المدينة حتى اتى الى بهادر ووقف قدام الوالي وقال له ياسيدي لاتقتل بهادر فانه بريء والله ما قتلها الّا انا فلما سمع الوالي كلامه اخذه هو وبهادر وطلع بهما الى الملك واعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له أ أنت قتلت الصبيّة قال نعم فقال له الملك احكِ لي ما سبب قتلك ايّاها واصدقني قال له ايها الملك انه جرى لي حديث عجيب وامر غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدأ الى المنتهى فتعجّب الملك من ذلك غاية العجب وقال له اعلم اني قد علمتُ انك معذور ولكن يا فتى هل لك ان تكون عندي وزيرا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنيّة واعطاه دارا حسنة وخدما وحشما وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتّب له الرواتب والجرايات وامره ان يبحث على اخيه الاسعد فجلس الامجد في مرتبة الوزير وحكم وعدل وولّى وعزل واخذ واعطى وارسل المنادي في ازقّة المدينة ينادي على اخيه الاسعد فمكث مدة ايام ينادي في الشوارع والاسواق فما سمع له بخبر ولا وقع له على اثر هذا ما كان من امر الامجد واما ما كان من امر الاسعد فان المجوس لازالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشيّ والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهّز بهرام المجوسي الى السفر وهيّأ له مركبا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بهرام المجوسي لما جهّز

مركبا للسفر اخذ الاسعد وحطّه في صندوق وقفله عليه ونقله الى المركب وكان في تلك الساعة التي حوّل فيها بهرام الصندوق الذي فيه الاسعد كان الامجد بالقضاء والقدر واقفا يتفرّج على البحر فنظر الامجد الى الحوائج وهم ينقلونها الي المركب فخفق فؤاده وامر غلمانه ان يقدّموا له مركوبه ثم ركب في جملة من جماعته وتوجّه الى البحر ووقف على مركب المجوسي وامر من معه ان ينزلوا المركب ويفتّشوها فنزلت الرجال وفتّشوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيأ فطلعوا واعلموا الامجد بذلك فركب وولّى طالبا بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض خاطره فنظر بعينه فى الدار فراى سطرين مكتوبين على حائط وهما هذان البيتان

أَحْبَابَنَا إِنْ غِبْتُمُ عَنْ نَاظِرِي ... فَعَنِ ٱلْفُؤَادِ وَخَاطِرِي مَا غِبْتُمُ
لٰكِنَّكُمْ خَلَّفْتُمُونِي مُدْنِفًا ... وَمَنَعْتُمُ جَفْنِي ٱلرُّقَادَ وَنِمْتُمُ

فلما قرأهما الامجد تذكّر اخاه وبكى هذا ماكان من امره واما ماكان من امر بهرام المجوسي فانه نزل المركب وصاح وزعق على البحرية ان يعجّلوا بحلّ القلوع فحلّوا القلوع وسافروا ولم يزالوا مسافرين اياما وليالي وبعد كل يومين يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسقيه قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر فتاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقهم وعبروا الى بحر غيره ووصلوا الى مدينة مبنيّة على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطلّ على تلك البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الرئيس لبهرام ياسيدي اننا تهنا عن الطريق ولابدّ لنا من

الدخول الى هذه المدينة لاجل الراحة و بعد ذلك يفعل الله مايشاء فقال له بهرام نعم ما فعلت وما رأيت والذي تراه افعله فقال له الرئيس اذا ارسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام انا عندي هذا المسلم الذي معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا واذا رأته الملكة تظنّ وتقول هذا مملوك فاقول لها اني جلاّب مماليك ابيع واشتري فيهم وقد كان عندي مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الرئيس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخوا القِلوع ودقّوا المراسي ووقفت المركب واذا بالملكة مرجانة نزلت عندهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الرئيس فطلع عندها وقبّل الارض بين يديها فقالت له ايّ شيءٍ في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معي رجل تاجر يبيع المماليك فقالت عليّ به واذا ببهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراءه في صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبّل الارض ووقف بين يديها فقالت له ما شانك فقال لها انا تاجرُ رقيقٍ فنظرت الى الاسعد وقد ظنّت انه مملوك فقالت له ما اسمك فخنقه البكاء وقال لها اسمي الاسعد فحنّ قلبها عليه وقالت له اتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواة وقلما وقرطاسا وقالت له اكتب شيأً حتى اراه فكتب هذين البيتين

مَا حِيلَةُ الْمَرْأ وَالاَقْدَارُ جَارِيَةٌ ... عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ اَيُّهَا الرَّائِي
اَلْقَاهُ فِى الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ ... اِيَّاكَ اِيَّاكَ اَنْ تَبْتَلَّ بِالْمَاءِ

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام بعني هذا المملوك فقال لها يا ستي لا يمكنني بيعه لانّي بعت جميع مماليكي ولم يبق عندي

غير هذا فقالت الملكة مرجانة لابد من اخذه منك امّا ببيع وامّا بهبة
فقال لها لا ابيعه ولا اهبه ثم مسكت بيد الاسعد واخذته و طلعت
به القلعة وارسلت تقول له ان لم تقلــع في هذه الليـلة عن بلدنا
اخذتُ جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتمّ
غمّـــا شديدا وقال ان هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهّز و اخذ
جميع ما يريده وانتظر الليل يقبل عليه ليسـافر فيه وقال للبحرية
خذوا اهبتكم واملؤا قربكم من المــــاء و اقلعوا بنـا في آخر الليل
فصار البحرية يقضون اشغالهم وينتظرون الليل فاقبل الليل عليهم
هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملكة مرجانة فانهـــا
اخذت الاسعد ودخلت به الى القلعة وفتحت الشبابيك المطلّة
على البحر وامرت الجواري ان يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام
فاكلا ثم امرتهن ان يقدمن المدام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة مرجانة امرت الجواري ان
يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد والقى الله سبحانه وتعالى
محبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام
يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى
فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه من جميع الفواكه والازهار فجلس
تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التي في البستان فاستلقى
على قفاه ولباسه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا
ما كان من امره واما ما كان من امر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح

على بحرية المركب وقال لهم حلّوا قلوعكم وسافروا بنا فقالوا له سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قِربنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب من اجل ان يملأوها وداروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا اثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا اليها وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد ان ملؤا قِربهم ونطّوا به من الحائط واتوا به مسرعين الى بهرام وقالوا له ابشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فدق طبلك وزمر زمرك فان اسيرك الذي اخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه واتينا به معنا ثم رموه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتّسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وامرهم ان يحلوا القلوع بسرعة فحلّوا قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر الملكة مرجانة فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتّشت عليه فما وجدت له اثرا فاوقدت الشموع وامرت الجواري ان يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحا فعلمت انه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية ثم دوّرت في جميع البستان تفتّشه فلم تر له خبرا ولم تزل تفتّش عليه في جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها انه سافرت في ثلث الليل فعلمت انهم اخذوه معهم فغضبت وصعب عليها ثم امرت بتجهيز عشر مراكب كبار في الوقت وتجهزت للحرب ونزلت في مركب من العشر مراكب وانزل معها المماليك والجواري وعسكرها مهيئين بالعدّة الفاخرة وآلات الحرب وحلّوا القلوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب

المجوسي فلكم عندي الخلع و الاموال وان لم تلحقوها قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف و زجاء عظيم ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام المجوسي ولم ينقض النهار حتى دارت واحاطت المراكب بمركب المجوسي وكان بهرام في ذلك الوقت قد اخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرا من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد احاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقّن انه هالك لامحالة فتحسّر بهرام وقال ويلك يا اسعد هذا كله من تحت رأسك ثم اخذه بيده وامر رجاله ان يرموه في البحر وقال والله لا تقتلك قبل موتي ثم احتملوه من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فاذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية اجله انه غطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه الى ان سهّل الله عليه واتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسي ووصل الى البرّ فطلع وهو لم يصدق بالنجاة ولمّا صار في البر قلع اثوابه وعصرها ونشرها وقعد عريانا يبكي على حاله وماجرى عليه من المصائب والقتل والاسر والغربة ثم انشد هذين البيتين

إلهي قَلَّ صَبْرِي وَاحْتِيالِي ... وَضَاقَ الصَّبْرُ وَانْصَرَمَتْ حِبالِي
إلى مَنْ يَشْتَكِي الْمِسْكِينُ إلّا ... إلى مَوْلاهُ يَامَوْلَى الْمَوالِي

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم اين يروح ولا اين يجيء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء

الانهار وسافر بالليل والنهار حتى اشرف على مدينة ففرح واسرع في مشيه فلما وصل اليها ادركه المساء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة ادركه المساء وقد قفل باب المدينة فكان بالقضاء والقدر هذه المدينة هي التي كان اسيرا فيها واخوه الامجد بها وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفولة رجع الى جهة المقابر وصوب التربة فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها وحطّ وجهه في عبّه وكان بهرام المجوسي لما وصلت اليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لابد ان انظر في هذه التربة فلما نظر فيها رأى الاسعد بجانب تربة وهو نائم ورأسه في عبّه فطلّ في وجهه فعرفه فقال له هل انت تعيش الى الآن ثم انه اخذه وذهب به الى بيته وكان له في بيته طابق تحت الارض معدّ لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستانا فوضع في رجلي الاسعد قيدا ثقيلا وانزله في ذلك الطابق ووكّل بنته بتعذيبه ليلا ونهارا الى ان يموت ثم انه ضربه الضرب الوجيع وقفل عليه الطابق واعطى المفاتيح لبنته ثم ان بنته بستانا فتحت الطابق ونزلت لتضربه فوجدته شابا ظريف الشمائل حلو المنظر مقوّس الحاجبين كحيل المقلتين

فوقعت محبّته في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمي الاسعد فقالت له سعدت و سعدت ايامك انت ما تستاهل العذاب ولاالضرب وقد علمت انك مظلوم وصارت تؤانسه بالكلام وفكّت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فاخبرها انه هوالدين الحق القويم وان سيدنا محمدا صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضرّ ولا تنفع وصار يخبرها بالاسلام وعن قواعدها فاذعنت اليه ودخل حبّ الايمان في قلبها ومزّج الله تعالى محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من اهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدّث معه وتصلّي هي واياه وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتدّ وزال مابه من الامراض ورجع الى ماكان عليه من الصحة هذا ما جرى له مع بنت بهرام المجوسيّ ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد و وقفت على الباب واذا بالمنادي ينادي ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ما طلب من الاموال و من كان عنده وانكره فانّه يشنق على باب داره و ينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد اخبر بستانا بنت بهرام بجميع ماجرى له فلما سمعت ذلك عرفت انه هوالمطلوب فدخلت عليه و اخبرته بالخبر فخرج وتوجّه الى دار الوزير فلما رأى الوزيرَ قال والله ان هذا الوزيرهو اخي الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى اخاه الامجدَ فالقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فالقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك و نزلوا من فوق خيولهم وغشي على الاسعد والامجد ساعة فلما افاقا من غشيتهما اخذه الامجد وطلع به الى السلطان واخبره بقصته فامر السلطان بنهب بيت بهرام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــاح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السلطان امر الامجد بنهب دار بهرام وشنقه فارسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فاكرمها وحدث الاسعد اخاه بكل ما جرى عليه من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد في اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ماجرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيرا ثم صار يشكو احدهما للآخر ما وجد من فرقة اخيه ثم ان السلطان احضر المجوسي وامر بضرب عنقه فقال بهرام ايها الملك الاعظم هل صممت على قتلي قال نعم فقال بهرام اصبر علي ايها الملك قليلا ثم انه اطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد واسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ما جرى لهما فتعجب وقال لهما يا سيداي تجهزا للسفر وانا اسافر بكما ففرحا بذلك وباسلامه وبكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام يا سيداي لا تبكيا فمصيركما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونُعم فقالا له وماجرى لنعمة ونُعم

حكاية نعمة بن الربيع ونُعم جاريته

فقال بهرام ذكروا والله اعلم انه كان بمدينة الكوفة رجل من وجوه اهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ نظر الى جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة في الحسن والجمال فاشار الربيع الى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال

سلّمه لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية واعطاه دلالته وتسلّم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا بن العم ما هذه الجارية قال لها اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي على يديها واعلمي انها اذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والعجم مثلها ولا اجمل منها فقالت له ابنة عمه نعم ما رأيت ثم قالت للجارية ما اسمك فقالت لها يا ستي اسمي توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراكِ ثم قالت يا بن عمي ما تسميها قال ما تختارينه انت قالت نسميها نُعم قال الربيع نعم ما افتكرتِ فيه ثم ان الصغيرة نُعم تربّت مع نعمة بن الربيع في مهد واحد الى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كلواحد منهما احسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا اختي وهي تقول له يا اخي ثم اقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغ هذا السن وقال له يا ولدي ليست نُعم اختك بل هي جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وانت في المهد فلا تدعها باختك من هذا اليوم قال نعمة لابيه فاذا كان كذلك فانا اتزوّجها ثم انه دخل على والدته واعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية واحبّها ومضى عليهما سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية احسن من نُعم ولا احلى ولا اظرف منها وقدكبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت انواع اللعب والآلات وبهرت في المغنى وآلات الملاهي حتى انها فاقت جميع اهل عصرها فبينما هي جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد اخذت العود وشدّت اوتاره وانشرحت واطربت وانشدت هذين البيتين

إِذَا كُنْتَ لِيْ مَوْلَى أَعِيشُ بِفَضْلِهِ وَسَيْفًا بِهِ أَفْنِي رِقَابَ النَّوائِبِ
فَمَالِيَ الى زَيْدٍ وَعَمْرٍو شَفَاعَةٌ سِوَاكَ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحيوتي يا نُعم غنّي لنا بالدف وآلات الطرب فاطربت بالنغمات وغنّت بهذه الا بـيـات

وَحَيَاةِ مَنْ مَلَكَتْ يَدَاهُ قِيَادِي لَا خَالِفَنَّ عَلَى الْهَوَى حُسَّادِي
وَلَا غضِبَنَّ عَوَاذِلِي وَأُطِيعُكُمْ وَلَا هَجُرَنَّ تَلَذُّذِي وَرُقَادِي
وَلَا حفِرَنَّ لِحُبِّكُمْ وَسْطَ الْحَشَا قَبْرًا وَلَمْ يَشْعُرْ بِذَاكَ فُؤَادِي

فقال الغلام لله درّك يا نُعم فبينما هما في اطيب عيش واذا بالحجاج في دار نيابته يقول لابدّ لي ان احتال على اخذ هذه الجارية التي اسمها نُعم وأُرسلها الى امير المؤمنين عبد الملك ابن مروان لانه لم يوجد في قصره مثلها ولا اطيب من غناها فاستدعى بعجوز قهرمانة وقال لهـا امضي الى دار الرّبيع واجتمعي بالجارية نُعم وتسبّبي في اخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلهـا فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله فلما اصبحت لبست اثوابها الصوف وحطّت في رقبتها سبحة حبّاتها الوف واخذت بيدها عكّازا وركوة يمانيـة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز قبلت ما قاله الحجاج فلما اصبحت لبست اثوابها الصوف وحطت في رقبتها سبحة عدد حبّاتها الوف واخذت بيدها عكّازا وركوة يمانية وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الاّ اللّه واللّه اكبر ولا حول ولاقوّة

الاّ باللّه العليّ العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهال و قلبها ملآن بالمكر و المحال حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلٰوة الظّهر فقرعت الباب ففتح لها البوّاب وقال لها ماتر يدين قالت انا فقيرة عابدة و ادركتني صلٰوة الظهر واريدان اصلّي في هذا المكان المبارك فقال لها البوّاب يا عجوز ان هذه دار نعمة بن الربيع وليست هي بجامع ولا مسجد فقالت انا اعرف انها لاجامع ولامسجد مثل دارنعمة بن الربيع وانا قهـرمانة من قصر امير المـؤمنين خرجت طالبة للعبادة و السياحة فقال لها البوّاب لا امكّنك من ان تدخلي وكثر بينهما الكلام فتعلّقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وانا اعبر الى دار الامراء و الا كابر فخرج نعمة وسمع كلامهما فضحك وامرهاان تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نُعم فسلمت عليها العجوز باحسن سلام ولما نظرت الى نُعم بهتت وتعجّبت من فرط جما لها ثم قالت لها ياستي اعيذك باللّـه الذي الّف بينك وبين مولاك في الحسن والجمـال ثم انتصبت العجوز في المحراب و اقبلت على الركوع و السجود و الدعاء الى ان مضى النهار واقبل الليل با لاعتكار فقالت الجارية يا امّي اربحي قدميك ساعة فقالت العجوز يا ستي من طلب الآخرة اتعب نفسه في الدنيا و من لم يتعب نفسه في الدنيـا لم ينل منازل الابرار في الآخرة ثم ان نُعما قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كُلْ من طعامي وادعي لي بالتوبة والرحمة فقالت العجوز يا ستي اني صائمة واما انت فصبيـة يصلح لك الا كل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدّثهـا ثم قالت نُعم

لنعمة يا سيدي احلف على هذه العجوز ان تقيم عندنا مدة فان على وجهها اثر العبادة فقال اخلّي لها مجلسا تدخل فيه للعبادة ولاتخلّي احدا يدخل عليها فلعلّ الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولايفرّق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلّي وتقرأ الى الصباح فلما اصبح الله بالصباح جاءت الى نعمة ونُعم وصبّحت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت لها نُعم الى اين تمضين يا امّي وقد امرني سيدي ان اخلّي لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة وتصلّي فقالت العجوز الله يبقيه ويديم نعمته عليكما ولكن اريد منكما ان توصوا البوّاب انه لايمنعني من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى ادور في الاماكن الطاهرة وادعو لكما عقب الصلوة والعبادة في كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نُعم تبكي على فراقها ولم تعلم السبب الذي اتت اليها من اجله ثم ان العجوز توجّهت الى الحجاج واتت فقال لها ما وراءك فقالت له انّي نظرت الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء احسن منها في زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما امرتك به سوف يصل اليك منّي خير جزيل فقالت له اريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها امهلتك شهرا ثم ان العجوز جعلت تتردّد الى دار نعمة وجاريته نُعم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد المائتين

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز صارت تتردّد الى دار نعمة ونُعم وهما يزيدان في اكرامهما ومازالت العجوز تمسي وتصبح عندهما ويرحّب بها كل من في الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت لها يا ستّي والله ان حضرت

الاماكن الطاهرة دعوت لك واتمنّي ان تكوني معي حتى ترى المشائخ الواصلين ويدعون لك بما تختارين فقالت لها الجارية نُعم بالله يا امّي ان تاخذيني معك فقالت لها استاذني حمانك وانا آخذك معي فقالت الجارية لحمانها ام نعمة يا ستي اسالي سيدي ان يخلّيني اخرج انا وانت يوما من الايام مع امي العجوز الى الصلوة والدعاء مع الفقراء فى الاماكن الشريفة فلما اتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبّلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلمّا كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة فى الدار فاقبلت على الجارية نُعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرّجي وعودي قبل ان يجي سيدك فقالت الجارية لحماتها سالتك بالله ان تأذني لي فى الخروج مع هذه المرأة الصالحة لإتفرّج على اولياء الله فى الاماكن الشريفة واعود بسرعة قبل مجيء سيدي فقالت ام نعمة اخشى ان يدري سيدك فقالت العجوز والله لادعها تجلس على الارض بل تنظر وهى واقفة على اقدامها ولا ابطيء ثم اخذت الجارية بالحيلة واتت بها الى قصر الحجاج وعرّفته بمجيئها بعد ان حطّتها في مقصورة فاتى الحجاج ونظر اليها فرآها اجمل اهل زمانها ولم يرمثلها فلما رأته نُعم سترت وجهها منه فلم يفارقها حتى استدعى بحاجبه واركب معه خمسين فارسا وامره ان يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجّه بها الى دمشق ويسلّمها الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسرع اليّ بالرجوع فاسرع الحاجب واخذ الجارية على هجين وخرج وسافر بها وهي باكية العين لفراق سيّدها حتى وصلوا الى دمشق واستأذن

على امير المؤمنين فاذن له فدخل الحاجب عليه واخبره بخبر الجارية فاخلى لهـا مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجّاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف دينـار وارسل اليّ هذا الكتاب وهي صحبة الكتـاب فقالت له زوجته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائتين

قالت بلغني ايهـا الملك السعيدان الملك لما اخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضله ثم دخلت اخت الخليفة عبد الملك على الجـارية فلما رأتهـا قالت والله ما خاب من انت في منزله ولوكان ثمنك مائة الف دينار فقالت لها الجـارية نُعم يا صبيحة الوجه هذا قصرمَن من الملوك وايّ مدينة هذه فقالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر اخي امير المؤمنين عبد الملك بن مروان ثم قالت للجارية كانك ما علمت هذا قالت والله ياستي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك ما اعلمك بانّ الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت في نفسها لقد تمّت الحيـلة عليّ ثم قالت في نفسها ان تكلّمت فمـا يصدقني احد ولكن اسكت واصبرلعلمي ان فرج الله قريب ثم انها اطرقت رأسها حياء وقد احمرّت خدود ها من اثر السفر و الشمس فتركتها اخت الخليفة في ذلك اليوم وجاءتها في اليوم الثاني بقماش وقلائد من الجـواهر والبستهـا فدخل عليها امير المؤمنين و جلس الى جانبها فقالت له اخته انظر الى هذه الجارية التي قد كمل الله فيهـا الحسن والجمال فقال الخليفة لنُعم ازيحي القنـاع عن و جهـك

فلم تزح القناع عن وجهها فلم يروجهها وانما رأى معا صمها فوقعت محبّتهـــا في قلبه وقال لاخته لا ادخل عليها الا بعد ثلثة ايام حتى تستأنس بک وقام وخرج من عندها فصارت الجـــارية متفكّرة في امرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما اتى الليل ضعفت الجـــارية بالحمّى ولم تاكل ولم تشرب وتغيّر وجهها ومحاسنهـــا فعرّفوا الخليفة بذلک فشقّ عليه امرها ودخل عليها بالاطباء واهل البصائر فلم يقف لهـــا احد على طب هذا ماكان من امرها واما ماكان من امر سيدها نعمة فانه اتى الى داره وجلس على فراشـــه ونادى يانُعـــم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه احد وكل جاريـــة فى البيت اختفت خوفا من سيدها فخرج نعمـــة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها يا امّي اين نُعم فقالت له يا ولدي مع مَن هي اوثق مني عليها وهي العجوز الصالحة فانها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لهـــا عادة بذلک وفي ايّ وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف اذنت لها بذلک فقالت له يا ولدي هي التي اشارت عليّ بذلک فقال نعمة لاحول ولاقوّة الاّ باللّه العليّ العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود واتى الى صاحب الشرطة فقال له اتَحتـــال عليّ وتأخذ جاريتي من داري فلابدلي ان اشتكـــيک الى امير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن اخذها فقال عجوز صفتهـــا كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حبّاتها الوف فقال له صاحب الشرطة اوقفني على العجوز وانا اخلص لک جاريتـــک فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة وما يعلم الغيب الاّ اللّه سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الحجّاج فقال له نعمة

ما اعرف جاريتي الّا منك وبيني وبينك الحجّاج فقال له امض الى من شئت فاتى نعمة الى قصر الحجّاج وكان والده من اكابر اهل الكوفة فلما وصل الى بيت الحجّاج دخل حاجب الحجّاج على الحجّاج واعلمه بالقضيّة فقال له عليّ به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من امري ما هوكذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة ونأمره ان يفتّش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة بين يديه وكان يعلم الحجاج ان صاحب الشرطة يعرف العجوز قال له اريد منك ان تفتّش على جارية نعمة بن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الّا الله تعالى فقال له الحجّاج لابدّان تركب الخيل وتبصر الجارية فى الطرقات و تنظر فى البلدان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحجّاج قال لصاحب الشرطة لا بدّان تركب الخيل وتنظر فى البلدان وتبصر الجارية فى الطرقات وتفتّش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من داري وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج في طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يئس من الحيٰوة وكان قد بلغ من العمر اربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكي وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي هو وامه الى الصباح فاقبل والده وقال له ياولدي ان الحجّاج قد احتال على الجارية واخذها ومن ساعة الى ساعة يأتي الله بالفرج فتزايدت الهموم على نعمة وصار

لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه واقام ضعيفا ثلثة شهور وتغيّرت احواله ويئس منه ابوه ودخلت عليها الاطباء فقالوا ماله دواء الاّ الجارية فبينما والده جالس في يوم من الايام اذ سمع بطبيب ماهر اعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعابه الربيع فلما حضر اجلسه الربيع الى جانبه واكرمه وقال له انظر حال ولدي فقال لنعمة هات يدك فاعطاه يده فجسّ مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت الى ابيه وقال له ليس بولدك غير مرض في قلبه فقال صدقت ياحكيم فانظر في شان ولدي بمعرفتك واخبرني بجميع احواله ولا تكتم عنّي شيأ من امره فقال الاعجمي انه متعلق بجارية وهذه الجارية في البصرة اوفي دمشق ومادواء ولدك غير اجتماعه بها فقال له الربيع ان جمعت بينهما فلك عندي مايسرّك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لاباس عليك فشدّ قلبك وطب نفسا وقرّعينا ثم قال للربيع اخرج من مالك اربعة آلاف دينار فاخرجها وسلّمها للاعجمي فقال له الاعجمي اريدان ولدك يسافر معي الى دمشق وان شاء الله تعالى لا ارجع الاّ بالجارية ثم التفت العجمي الى الشاب وقال له ما اسمك قال نعمة قال يانعمة اجلس انت وكن في امان الله تعالى لقد جمع الله بينك وبين جاريتك فاستوى جالسا ثم قال له شدّ قلبك فنحن نسافر في مثل هذا اليوم فكل واشرب وانبسط لتتقوى على السفر ثم ان العجمي اخذ في قضاء حوائجه من جميع ما يحتاج اليه من التحف واستكمل من والد نعمة عشرة آلاف دينار واخذ منه الخيل والجمال وغير ذلك مما يحتاج اليه لحمل الاثقال في الطريق ثم ان نعمة ودّع

والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهما وصلا الى دمشق واقاما فيها ثلثة ايام ثم ان العجمي اخذ دكانا وملأ رفوفها بالصيني الرفيع والاغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحطّ قدامه اواني من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القناني اقداحا من البلّور وحطّ التخت والاصطرلاب قدامه ولبس اثواب الحكمة والطب واوقف نعمة بين يديه والبسه قميصا وملوطة من الحرير وفوطه في وسطه بفوطة من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمي لنعمة يا نعمة انت من اليوم ولدي فلا تدعني الّا بابيك وانا لا ادعوك الا بالولد فقال نعمة سمعا وطاعة ثم ان اهل دمشق اجتمعوا على دكّان العجمي ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلّم نعمة بالفارسية ونعمة يكلّمه كذلك بتلك اللغة لانها كان يعرفها على عادة اولاد الاكابر واشتهر ذلك العجمي عند اهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الادوية ويأتونه بالقوارير المملوءة ببول المرضى فيبصرها ويقول ان مرض صاحب البول الذي في هذه القارورة كذا وكذا فيقول صاحب المرض ان هذا الطبيب صادق ثم صار يقضي حوائج الناس واجتمعت عليه اهل دمشق وشاع خبره في المدينة وفي بيوت الاكابر فبينما هو ذات يوم جالس اذ اقبلت عليه عجوز راكبة على حمار برذعته من الديباج المرصّع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدّت لجام الحمار واشارت للعجمي وقالت له امسك يدي فمسك يدها فنزلت من فوق الحمار وقالت له أأنت الطبيب العجمي الواصل من العراق قال نعم قالت اعلم ان لي بنتا وبها مرض واخرجت له

قارورة فلما نظر العجمي الى ما فى القارورة قال لها ياستي ما اسم هذه الجارية حتى احسب نجمها واعرف ايّ ساعة يوافقها فيها شرب الدواء فقالت يا اخا الفرس اسمها نُعم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي لما سمع اسم نُعم جعل يحسب ويكتب على يديه وقال لها ياستي ما اصف لها دواء حتى اعرف من ايّ ارض هي لاجل اختلاف الهواء فعرفيني في ايّ ارض تربّت فيها وكم سنة عمرها فقالت العجوز عمرها اربع عشرة سنة ومرباها بارض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها في هذه الديار فقالت له اقامت في هذه الديار شهورا قليلة فلما سمع نعمة كلام العجوز وعرف اسم جاريته خفق قلبه وغشي عليه فقال لها الاعجمي يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له العجوز شدّ ماتريد واعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة وامره ان يهيّئ لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول اعيذك بالله يا ولدي ان شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للعجمي يا اخا الفرس هل هذا مملوكك او ولدك فقال لها الحكيم العجمي انه ولدي ثم ان نعمة شدّ الحوائج ووضعها في علبة واخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

إِذَا أَنْعَمَتْ نُعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ ... فَلَا أَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلَا أَجْمَلَتْ جُمْلُ
وَقَالُوا اسْلُ عَنْهَا تُعْطَ عِشْرِينَ مِثْلَهَا ... وَلَيْسَ لَهَا مِثْلٌ وَلَسْتُ لَهَا أَسْلُو

ثم دسّ الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي انا نعمة بن الربيع الكوفي ثم وضع العلبة قدام العجوز فاخذتها وودّعتهما ورجعت طالبة قصر الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت علبة الدواء قدامها ثم قالت لها ياستي اعلمي انه قداتى الى مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت احدا ابصر ولا اعرف بامور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد ان راى القارورة فعرف مرضك ووصف دواءك ثم امر ولده فشدّ لك هذا الدواء وليس في دمشق اجمل ولا اظرف من ولده ولا احسن شبابا منه ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه فاخذت نُعم العلبة فرأت مكتوبا على غطائها اسم سيدها واسم ابيه فلما رأته ذلك تغيّر لونها وقالت في نفسها لاشك ان صاحب الدكان قد اتى في خبري ثم قالت للعجوز صفي لي هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن اثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه فاخذت الدواء وشربته وهي تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتّشت فى العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحقّقت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نُعم ياقهرمانة اريد شيأ آكله واشربه فقالت العجوز للجواري قدّمن الموائد والطعامات المفتخرة لسيدتكن فقدمن اليها الاطعمة وجلست للاكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهي تاكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا امير المؤمنين يهنّيك عافية جاريتك نُعم وذلك انه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت اعرف منه بالامراض ودوائها فاتيت لها

منه بدواء فتعاطيت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا امير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذي الف دينار وقومي بابرائها في الادوية ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي واعطته الالف دينار واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نُعم قد كتبتها فاخذها العجمي وناولها لنعمة فلما رآها عرف خطّها فوقع مغشيّاً عليه فلما افاق فتحها واذا فيها مكتوب من الجارية المسلوبة من نعمتها المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها اما بعد فانه قد ورد كتابكم عليّ فشرح الصدر وسرّ الخاطر وكان كقول الشاعر

وَرَدَ الْكِتَابُ فَلَا عَدِمْتَ اَنَامِلًا كَتَبَتْ بِهِ حَتَّى تَضَمَّخَ طِيْبَا
فَكَأَنَّ مُوسَى قَدْ اُعِيدَ لِاُمِّهِ اَوْثَوْبَ يُوسُفَ قَدْ اَتَى يَعْقُوبَا

فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذي يبكيك يا ولدي لا ابكى الله لك عينا فقال العجمي ياستي كيف لايبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الاهواه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال للعجوز كيف لايبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الاهواه فخذي انت ياستي هذه الالف دينار لكِ ولك عندي اكثر من ذلكِ وانظري لنا بعين

الرحمة ولا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لنعمة هل انت مولاها فقال نعم قالت صدقت فانها لاتفتّر عن ذكرك فاخبرها نعمة بما قد جرى له من الاول الى الآخر فقالت العجوز يا غلام لاتعرف اجتماعك بها الا منّي ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على الجارية فنظرت في وجهها وضحكت وقالت لها يحقّ لك يا بنتي ان تبكي وتمرضي من اجل فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفي فقالت نُعْم قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق فقالت لها العجوز طيبي نفسا وانشرحي صدرا فوالله لَاَجْمَعَنّ بينكما ولو كان في ذلك ذهاب روحي ثم انها رجعت الى نعمة وقالت له اني رجعت لجاريتك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق اليك اكثر ما عندك لها وذلك ان امير المؤمنين يريد ان يجتمع بها وهي تمتنع منه فان كان لك جنان ثابت وقوة قلب فانا اجمع بينكما واخاطر بنفسه وادبّر حيلة واعمل مكيدة في دخولك قصر امير المؤمنين حتى تجتمع بالجارية فانها ما تقدر ان تخرج فقال لها نعمة جزاكِ الله خيرا ثم ودّعته واتت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهبت روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك والوصول اليك فما تقولين في ذلك فقالت نُعم وانا كذلك قد ذهبت روحي واريد الاجتماع به فعند ذلك اخذت العجوز بقچة فيها حَلْي ومصاغ وبدلة من ثياب النساء واتت عند نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وحدانا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينّت معاصمه وزوّقت شعره والبسته لباس جارية وزينّته باحسن ماتتزيّن به الجواري فصار كأنّه من حور الجنان فلما رأته القهرمانة في تلك الصفة قالت تبارك الله احسنُ الخالقين والله انك لاحسن من الجارية ثم

قالت له امش و قدّم الشمــال و اخّر اليمين وهزّ اردانك فمشي قدامها كما امرته فلمارأته قد عرف مشي النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد انشاء الله تعالى فآخذك و ادخل بك القصر و اذا نظرت الحجّــاب والخدام فقوّ عزمك وطأطئ رأسك ولاتتكلّم مع احد وانا أكفيك كلامهم وبالله التوفيق فلما اصبح الصباح اتته القهرمانة في ثاني يوم واخذته وطلعت به القصـــر ودخلت العجوز قدامه ونعمة وراءها في اثرها فاراد الحــاجب ان يمنعه من الدخول فقالت له يا انحس العــبيد انها جارية نُعم محظية امير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي يا جارية فدخل مع العجـوز و لم يزالا داخلين الى الباب الذي يتوصـل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يانعمة شدّ روحـك و ثبّت قلبك و ادخل القصر و خذ على شمالك وعدّ خمسة ابواب وادخل الباب السادس فانه باب المكان المعــدّلك ولا تخف واذا كلّمك احد فلا تتكلّم معــه ولا تقف ثم سارت به حتى وصلت الى الابواب فقابلها الحاجب المعدّ لتلك الابواب وقال لها ما هذه الجــارية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المــــــــــــبــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز و قال لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد اشتراءها فقال الخادم ما يدخل احد الّا باذن امير المؤمنين فارجعي بها فاني لا اخليها تدخل لانني امرت بهذا فقالت له القهرمانة ايّها الحاجب الكبير اجعل عقلك في رأسك ان نُعما جارية الخليفة الذي قلبه متعلق بها

قد توجّهت اليها العافية وماصدق امير المؤمنين بعافيتها وتريد اشتراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها انك منعتها فتغضب عليك وينكس مرضها وان غضبتْ عليك تسببتَ في قطع رأسك ثم قالت ادخلي يا جارية ولا تسمعي منه كلامه ولا تعلمي الملكة ان الحاجب منعك من الدخول فطَأْطَأَ نعمة رأسه ودخل القصر واراد ان يمشي الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه واراد ان يعدّ خمسة ابواب ويدخل السادس فعدّ ستة ودخل في السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى في الصدر سريرا مفروشا بالديباج فجلس عليه نعمة فراى ملكا عظيما ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في امره اذ دخلت عليه اخت امير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالسا ظنّته جارية فتقدّمت اليه وقالت له من تكوني يا جارية وماخبرك ومن دخل بك الى هذا المكان فلم يتكلّم نعمة ولم يردّ عليها جوابا فقالت يا جارية ان كنتِ من محاظي اخي وقد غضب عليكِ فانا اساله لك واستعطفه عليكِ فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك قالت لجاريتها قفي على باب المجلس ولاتدعي احدا يدخل ثم تقدّمت اليه ونظرته فبهتت في جماله وقالت ياصبيّة عرّفيني من تكوني وما اسمك وما سبب دخولك هنا فانا لم انظرك في قصرنا فلم يرد نعمة جوابا فعند ذلك غضبت اخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهودا فارادت ان تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة ياستي انا مملوكك فاشتريني وانا

مستجير بك فاجيريني فقالت له لا باس عليك فمن انت ومن ادخلك الى مجلسي هذا فقال لها نعمة انا ايها الملكة أُعرف بنعمة بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لاجل جاريتي نُعم التي احتال عليها الحجّاج واخذها وارسلها الى هنا فقالت له لاباس عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها امض الى مقصورة نُعم وقد كانت القهرمانة اتت الى مقصورة نُعم وقالت لهـا هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله . فقالت القهرمانة لعلّه غلط فدخل مقصورة غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت الجارية نُعم لا حول ولاقوة الّا بالله العلي العظيم قد فرغ اجلنـا جميعا وهلكنا وجلسا متفكّرين فبينمـا هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية اخت الخليفة فسلّمت على نُعم وقالت لها ان مولاتي تدعوك عندها في ضيافتهـا فقالت سمعـا وطاعة فقالت القهرمانة لعل سيّدك عند اخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نُعم من وقتها وسـاعتها حتى دخلت على اخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندي وكأنّه غلط فى المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلمـا سمعت نُعم هذا الكلام من اخت الملك اطمأنّت نفسهـا وتقدمت الى مولاها نعمة فلما نظرها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نعمة لما نظر الى جاريته نُعم قام اليها وضمّ كلواحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما افاقا قالت لهما اخت الخليفة اجلسا حتى نتدبّر فى الخلاص من الامر الذي وقعنا فيه فقالا لها يا مولاتي سمعا وطاعة

والامر لك فقالت والله ماينالكما منّا سوء قــطّ ثم قالت لجاريتها احضري الطعام والشراب فاحضرت ذلك فجلسوا واكلوا بحسب الكفاية ثم جلســوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاتراح فقال نعمة ليت شعري بعــد ذلك مايكون فقالت له اخت الخليفة يانعمة هل تحبّ نُعمــا جاريتك فقال لهــا يا ستي ان هواها هو الذي جعلني على ما انا فيه من المخــاطرة بروحي ثم قالت لنُعم يا نُعم هل تحبّين سيدك نعمة فقالت يا ستي ان هواه هو الذي اذاب جسمي وغيّر حالي فقالت والله انكما متحابّان فلا كان من يفرّق بينكما فقرّا عينا وطيبا نفسا ففرحا بذلك وطلبت نُعم بعود فاحضروه لها فاخذته واصلحــته وضربت به نوبة فاطربت بالنغمــات وانشدت هذه الابيــــــــــــــــــات

وَلَمَّــا اَبَى الْوَاشُونَ اِلَّا فِرَاقَنَا ... وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ ثَارِ
وَشَنُّوا عَلَى اَسْمَاعِنَا كُلَّ غَارَةٍ ... وَقَلَّتْ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَاَنْصَارِي
غَزَوْتُهُمْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ وَاَدْمُعِي ... وَمِنْ نَفَسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

ثم ان نُعما اعطت العود لسيدها نعمة وقالت له غنّ لنا شعرا فاخذه واصلحه واطرب بالنغمات ثم انشد هذه الابـــــــيـــــــات

اَلْبَدْرُ يَحْكِيــكَ لَوْلَا اَنَّهُ كَلِفٌ ... وَالشَّمْسُ مِثْلُكَ لَوْلَا الشَّمْسُ تَنْكَسِفُ
اِنِّي عَجِبْتُ وَكَمْ فِي الْحُبِّ مِنْ عَجَبٍ ... فِيهِ الْهُمُــومُ وَفِيهِ الْوَجْدُ وَالْكَلَفُ
اَرَى الطَّرِيقَ قَرِيبًا حِينَ اَسْلُكُهُ ... اِلَى الْحَبِيبِ بَعِيدًا حِينَ اَنْصَــرِفُ

فلمــا فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فاخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته لاخت الخليفة فشربته واخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وانشدت هذين البيــــــــــتـــــــــين

غَمٌّ وَحُزْنٌ فِي الْفُؤَادِ مُقِيمُ ... وَجَوًى تَرَدَّدُ فِي حَشَايَ عَظِيمُ
وَنُحُولُ جِسْمٍ قَدْ تَبَدَّى ظَاهِرًا ... فَالْجِسْمُ مِنِّي بِالْغَرَامِ سَقِيمُ

ثم ملأت القدح وناولته لنعمة فشرب واخذ العود واصلح اوتاره وانشد هذين البيتين

يَا مَنْ وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي فَعَذَّبَهَا ... وَرُمْتُ تَخْلِيصَهَا مِنْهُ فَلَمْ اُطِقِ
دَارِكْ مُحِبًّا بِمَا يُنْجِيهِ مِنْ تَلَفٍ ... قَبْلَ الْمَمَاتِ فَهَذَا اٰخِرُ الرَّمَقِ

ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم في لذّة وحبور وفرح وسرور فبينماهم كذلك واذا باميرالمؤمنين قد دخل عليهم فلما نظروه قاموا اليه وقبّلوا الارض بين يديه فنظر الى نُعم والعود معها فقال يا نُعم الحمد لله الذي اذهب عنك الباس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال يا اختي من هذه الجارية التي في جانب نُعم فقالت له اخته يا اميرالمؤمنين ان لك جارية من المحاظي انيسة لاتأكل نُعم ولاتشرب الّا بها ثم انشدت قول الشاعر

ضِدَّانِ وَاجْتَمَعَا افْتِرَاقًا فِي الْبَهَا ... وَالضِّدُّ يَظْهَرُ حُسْنُهُ بِالضِّدِّ

فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها وفي غد اخلي لها مجلسا بجانب مجلسها واخرج لها البسط والقماش وانقل اليها جميع مايصلح لها اكراما لنُعم واستدعت اخت الخليفة بالطعام فقدمته لاخيها فاكل وجلس معهم في تلك الحضرة والمقام ثم ملأ قدحا واومى الى نُعم ان تنشد له شيأ من الشعر فاخذت العود بعد ان شربت قدحين وانشدت هذين البيتين

قد ميك وكذا تغي انت يانُعم فوقفا فقالت اخت الخليفة يا اميرالموءمنين ان هذه الواقفة هي نُعم المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفي و اوصلها لك وكذب في ما ادعاه في كتابه من انه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيّدها وانا اسئلك بحرمة آبائك الطاهرين وبحمزة والعقيل والعباس ان تعفو عنهما وتصفح عن جريمتهما وتهبهما لبعضهما لتغنم اجرهما وثوابهما فانهما في قبضتك وقد اكلا من طعامك وشربا من شرابك وانا الشفيعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت انا حكمت بذلك وما احكم بشيء وارجع فيه ثم قال يا نُعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا امير الموءمنين فقال لاباس عليكما فقد وهبتكما لبعضكما ثم قال يا نِعمة وكيف عرفت بمكانها ومَن وصف لك هذا المكان فقال يا اميرالموءمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فوحقّ ابائك واجدادك الطاهرين لااكتم عنك شيأ ثم حدّثه بجميع ما كان من امره وما فعله معه الحكيم العجمي وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به القصر وغلطَ فى الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال عليّ بالعجمي فاحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وامرله بجائزة مليحة وقال من يكون هذا تدبيره يجب ان نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة احسن الى نِعمة ونُعم وانعم عليهما وانعم على القهرمانة وقعدا عنده سبعة ايام في سرور وحظّ وارغد عيش ثم طلب نعمة منه الاذن بالسفر هو وجاريته فاذن لهما بالسفر الى الكوفة فسافرا واجتمع بوالده ووالدته واقاموا في اطيب عيش وارغده الى ان دارعليهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا

الحديث من بهرام تعجّبا من ذلك غاية العجب وقالا ان هذا الحديث عجيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسي الذي اسلم هذه الحكاية تعجّبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة فلما اصبح الصباح ركب الامجد والاسعد وارادا ان يدخلا على الملك فاستاذنا في الدخول عليه فاذن لهما فلما دخلا عليه اكرمهما وجلسوا يتحدّثون فبينما هم كذلك واذا باهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك واعلمه ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندري ما قصدهم ومرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد انا اخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه واحضروه قدّام السلطان فلما صار قدّامه قبّل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما فقالت اعلم ان مالي عندكم غرض في هذه المدينة وما جئتكم الّا في طلب مملوك امرد فان وجدته عندكم فلاباس عليكم وان لم اجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد فقال الامجد ايّتها الملكة وماصفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وانا اسمي مرجانة وهذا المملوك كان جاءني صحبة بهرام المجوسي ومارضي ان يبيعه فاخذتُه منه غصبا فعدا عليه واخذه من عندي في الليل سرقة واما من

اوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرج ان هذا المملوك هو اخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربة واخبرها بسبب خروجهما من جزائر الابنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الاسعد وخلعت على اخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك واعلمه بماجرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد طالبين لقاء الملكة فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدّثون فبينما هم كذلك واذا بغبار ثار حتى سدّ الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرّار مثل البحر الزخّار وهم لابسون الدروع والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا سيوفهم فقال الامجد والاسعد انّا لله وانّا اليه راجعون ما هذا الجيش الكبير انّ هذه اعداء لا محالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم اخذوا منّا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الّا انّا نخرج اليهم ونكشف خبرهم فقام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جدّه الملك الغيور ابي امه الملكة بدور وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجده جدّه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور قدّامه قبّل الارض بين يديه وبلّغه الرسالة قال الملك انا الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لان الزمان قد فجعني في

ابنتي بدور فانها فارقتني وما رجعت اليّ ولا سمعت لها ولا لزوجها قمر الزمان خبرا فهل عندكم منهما خبر فلما سمع الامجد ذلك اطرق الى الارض ساعة يتفكّر حتى تحقّق انه جدّه ابوامه ثم رفع رأسه وقبّل الارض بين يديه واخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن بنته بدور رمى روحه عليه وصارا يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم حكى له الامجد ان ابنته بدور في عافية وكذلك ابوه قمر الزمان واخبره انهما في مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس وحكى له ان قمر الزمان والده غضب عليه وعلى اخيه وامر بقتلهما وان الخازندار رقّ لهما وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور انا ارجع بك وباخيك الى والدك واصلح بينكما واقيم عندكم فقبّل الارض بين يديه وفرح به ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن بنته ورجع متبسّما الى الملك واعلمه بقصة الملك الغيور فتعجّب منها غاية العجب ثم ارسل آلات الضيافة من الاغنام والخيول والجمال والعليق وغير ذلك واخرج للملكة مرجانة كذلك واعلموها بما جرى فقالت انا اذهب معكم بعسكري واكون ساعية فى الصلح فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سدّ الاقطار واسوّد منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا سيوفا تلمع واسنّة رماح تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقّوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار الا نهار مبارك الحمد لله الذي اصلحنا مع هذين العسكرين وان شاء الله يصلحنا مع هذا العسكر ايضا ثم قال يا امجد ويا اسعد اخرجا واكشفا لنا خبر هذه العساكر فانها جيش ثقيل ما رأيت اثقل منه فخرج الاثنان الامجد واخوه الاسعد بعد ان

اغلق الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيط بها ففتحا الابواب ثم سارا حتى وصلا الى العسكر الذي وصل فوجداه عسكرا عظيما فدخلا عليه فاذا هو عسكر ملك جزائر الآبنوس وفيه والدهما قمر الزمان فلما نظراه قبّلا الارض بين يديه وبكيا فلما رآهما قمر الزمان رمى روحه عليهما وبكي بكاء شديدا واعتذر لهما وضمّهما الى صدره ساعة زمانية ثم حكي لهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفراقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل الى عندهم فركب قمر الزمان في خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور واخبره ان قمر الزمان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم بعضا وتعجّبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع اهل المدينة الولائم وانواع الطعامات والحلويات ثم قدّموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج اليه العساكر فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سدّ الاقطار وارتجّت الارض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والازراد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير وذقنه واصلة الى صدره وعليه ملابس سود فلما نظر اهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم باذن الله تعالى في يوم واحد وطلعتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرّار الذي قد سدّ الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا اعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلثة امثالهم فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد اقبل طالب المدينة

فقدّموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبّل الارض وقال ان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتّش عليه في الاقطار فان وجده عندكم فلا باس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم ويخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل الى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدان وقد جمع هذه العساكر من الاقطار التي مرّبها وهو دائر يفتّش على ولده فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخرّ مغشيا عليه ثم استمرّ في غشيته ساعة ثم افاق وبكى بكاء شديدا وقال للامجد والاسعد وخواصهما امشوا يا اولادي مع الرسول وسلّموا على جدّكم والدي الملك شهرمان وبشّروه بي فانه حزين على فقدي وهو الى الآن لابس الملابس السود لاجلي ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى له في ايام صباه فتعجّب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان واتوا الى والده فسلّم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشيا عليهما ساعة من شدة الفرح فلما افاقا حكى لابيه جميع ماجرى له ثم سلّم عليه بقية الملوك وردّوا مرجانة الى بلدها بعد ان زوّجوها للاسعد ووصّوها انها لاتنقطع عنهم مراسلتها وسافرت ثم زوّجوا الامجد بستان بنت بهرام وسافروا الجميع الى مدينة الآبنوس ودخل قمر الزمان على صهره واعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهنّاه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور ابو الملكة بدور على بنته وسلّم عليها وبلّ شوقه منها وقعدوا في مدينة الآبنوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده واخذ الامجد معهم وارتحلوا الى بلادهم فلما استقر في مملكته اجلس الامجد يحكم مكان جدّه واما قمر الزمان فانه اجلس ابنه الاسعد يحكم مكانه في مدينة جدّه ارمانوس ورضي به جده ثم تجهّز قمر الزمان وسافر مع ابيه الملك شهرمان الى ان وصلا الى جزائر خالدان فزيّنت لهما المدينة واستمرّت البشائر تدقّ شهرا كاملا وجلس قمر الزمان يحكم مكان ابيه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات والله اعلم فقال الملك شهر زاد ان هذه الحكاية عجيبة جدّا قالت ايها الملك ليست هذه الحكايـــــــــــــــــــــــة

حكاية علاء الدين

با عجب من حكاية علاء الدين ابى الشامات قال وما حكاية علاء الدين ابى الشامات قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من احسن التجـــار واصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبّهـــا وتحبّه الّا انه عاش معهـــا اربعين عاما ولم يرزق منها ببنت ولا ولد فقعد يوما من الايام في دكّانه فراى التجار وكل واحد منهم له ولد اوولدان او اكثـــروهم قاعدون في دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمّام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع اخذ مرآة المزيّن فنظر وجهه فيها وقال اشهد ان لا اله الّا الله واشهد انّ محمدا رسول

الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطّى السواد وتذكّر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعــاد مجيئه فتغتسل وتصلح شانها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لهــا انا ما رأيت الخير وكانت قالت للجارية هاتي سفرة العشاء فاحضرت الطعام وقالت له تعشّ يا سيدي فقال لها ما آكل شيئاً ورفس السفرة برجلــه واعرض عنهــا بوجهــه فقالت له ماسبب ذلك وايّ شيء احزنك فقال لهــا انتِ سبب حــزني وادرك شهرزاد الصبــاح فسكتت عن الكلام المــبــاح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شمس الدين قال لزوجته انت سبب حزني فقالت له لايّ شيء فقال لها اني لما فتحت دكاني في هذا اليوم رأيت كل واحد من التجار معه ولد او ولدان اواكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثــل آبائهم فقلت في نفسي ان الذي اخذ اباك ما يخلّيك وليلة دخلت بك حلّفتني انني ما اتزوّج عليك ولا اتسرّى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجواري ولا ابيت ليلة بعيدا عنكِ والحال انك عاقر والنكاح فيك كالنحت في الحجر فقالت اسم الله عليّ ان العاقة منك ما هي مني لان بيضك رائق فقال لها وما شان الذي بيضه رائق فقالت له هو الذي لا يحبل النسا ولا يجيء باولاد فقال لها واين معكر البيض وانا اشتريه لعلّه يعكر بيضي فقالت له فتّش عليه عند العطّارين فبات التـاجر واصبح متندّما حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته فتوجّه التــاجر الى السوق فوجد رجلا عطّـارا فقال له السلام عليكم فردّ عليه السلام

فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي و جبر
ولكن اسأل عند جاري فدار يسأل حتى سأل الكل وهم يضحكون عليه
و بعد ذلك رجع الى دكّانه فقعد مغموما وكان في السوق رجل حشّاش
نقيب الدلالين وكان يتعاطى الافيون والبرش ويستعمل الحشيش
الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسم وكان فقير الحال
وكان عادته ان يصبح على التاجر فى كل يوم فجاءه على عادته
و قال له السلام عليكم فردّ عليه السلام وهو مغتاظ فقال له ياسيدي
مالك مغتاظا فحكى له جميع ماجرى بينه وبين زوجته وقال له
ان لي اربعين سنة و انا متزوّج بها ولم تحبل مني امرأتي بولد
ولا ببنت وقالوا لي سبب عدم حبلها منك ان بيضك رائق ففتّشت
على شيء اعكر به بيضي فلم اجده فقال له يا سيدي انا عندى معكر
البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه
الاربعين سنة التي مضت قال له التاجر ان فعلت ذلك فانا احسن
اليك وانعم عليك فقال له هات لي دينارا فقال له خذ هذين الدينارين
فاخذ هما له وقال له هات لي هذه السلطانية الصيني فاعطاه السلطانية
فاخذها وتوجّه الى بيّاع الحشيش واخذ منه من المكركر الرومي
قدر اوقيتين واخذ جانبا من الكبابة الصيني و القرفة و القرنفل
والحبهان والزنجبيل والفلفل الابيض والسقنقور الجبلي ودقّ الجميع
وغلاها فى الزيت الطيب و اخذ ثلث اواق حصى لبان ذكر و اخذ
مقدار قدح من الحبّة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجونا
بالعسل النحل الرومي وحطّه فى السلطانية و رجع بها الى التاجر
و اعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغي ان تاخذ منه على رأس
الملوق بعد ان تأكل اللحم الضاني والحمام البيتي و تكثر له

الحرارات والبهارات وتأكل منه على رأس الملوق وتتعشّى فوقهم وتشرب فوقهم السكر المكرّر فاحضر التاجر جميع ذلك وارسلـه الى زوجته باللحم والحمام وقال لهـا اطبخي ذلك طبخا جيّدا وخلّي معكر البيض واحفظيه عندك حتى احتاجه واطلبه ففعلت ما امرها به ووضعت له الطعام فتعشّى ثم انه طلب السلطانية فاكل منها فاعجبته فاكل بقيّتها وواقعها فعلقت منه تلك الليلة ففات عليها اول شهر والثاني والثالث فقطعت الدم ولم ينزل عليها فعلمت انها حملت ثم وفت ايام حملهـا ولحقها الطلق وقامت الزعاريت فقاست الداية المشقة فى الخلاص ورقتـه باسمي محمّد وعليّ وكبّرت واذّنت في اذنه ولفّته واعطته لامه فاعطته ثديها وارضعته فشرب وشبع ونام واقامت الداية عندهم ثلثة ايام حتى عملوا مامونية وحلاوة وفرّقوها فى اليـوم السابع ثم رشّوا ملحة ودخل التاجر وهنّا زوجته بالسلامة وقال لها اين وديعة اللـه فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة ايام ولكن اللي ينظره يقول عليه انه ابن عام فنظر التاجر في وجهـه فرآه بدرا مشرقا وله شامات على الخدّين فقال لها ما سمّيته فقالت له لو كانت بنتا كنت سمّيتها وهذا ولد فلا يسمّيه الا انت وكان اهل ذلك الزمن يسمّون اولادهم بالفال فبينما هم يتشاورون فى الاسم واذا بواحد يقول لرفيقـه يا سيدي علاء الدين فقال لها نسمّيـه بعلاء الدين ابي الشامات ووكّل به المـراضع والدايات فشـرب اللبن عامين ففطمـوه فكبر وانتشأ وعلى الارض مشى فلمـا بلغ من العمر سبع سنين ادخلوه تحت طابق خوفا عليه من العين وقال هذا لايخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكّل به جارية وعبدا فصارت الجارية تهيّئ له

السفرة و العبد يحملها اليه ثم اله طاهرة و عمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك احضر له فقيها يعلّمه فعلّمه الخط و القرآن و العلوم الى ان صار ماهرا و صاحب معرفة فاتفق ان العبد اوصل اليه السفرة في بعض الايام ونسي الطابق مفتوحا فطلع علاو الدين من الطابق و دخل على امّه وكان عندها محضر من اكابر النساء فبينما النساء يتحدّثن مع امه واذا بهذا الولد دخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رآه النسوة غطّين وجوههن وقلن لامّه الله يجاريك يافلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الاجنبيّ اما تعلمين ان الحياء من الايمان فقالت لهن سمّين الله ان هذا ولدي وثمرة فؤادي و ابن شاه بندر التجار شمس الدين بن الدادة والقلادة و القشفة و اللبابة فقلن لها عمرنا ما راينا لك ولدا فقالت ان اباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امّ علاء الدين قالت للنسوان ان اباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الارض فلعلّ الخادم نسي الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن مرادنا ان يطلع من الطابق حتى يطلع ذقنه فهنّاها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة ابيه فقال لهم علاء الدين اين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن وصلنا اباك عليها الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها فقال لهم اي شيء صنعة ابي فقالوا له ان اباك

شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان اولاد العرب فدخل علاء الدين
على امّه وقال لها يا امّي ما صناعة ابي فقالت له يا ولدي ان اباك
تاجر وهو شاه بندر التّجار بارض مصر وسلطان اولاد العرب وعبيده
لا يشاورونه فى البيع الّا على البيعة التي يكون اقلّ ثمنها الف دينار
واما البيعة التي تكون بتسعمائة دينار فاقلّ فانهم لايشاورونه عليها بل
يبيعونها بانفسهم ولا يأتي متجر من بلاد الناس قليلا او كثيرا الّا
ويدخل تحت يده ويتصرّف فيه كيف يشاء ولا ينحزم متّجر ويروح
الى بلاد النـاس الّا ويكون من تحت يدابيك والله تعالى اعطى اباك
يا ولدي مالاً كثيرا لا يحصى فقال لها يا امي الحمد للـه الذي انا
ابن سلطان اولاد العرب ووالدي شاه بندر التجار ولايّ شيءٍ يا امي
تحطّونني فى الطابق وتتركونني محبوسا فيه فقالت له يا ولدي نحن
ما حطّيناك في الطابق الّا خوفا عليك من اعين النـاس فان العين
حقّ واكثر اهل القبور من العين فقال لها يا امّي واين المفرّ من
القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب وان الذي اخذ
جدي ما يخلّيني وابي فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا مات ابي
وطلعت انا وقلت انا علاء الدين بن التاجر شمس الدين لايصدّقني
احد من الناس والاختيـارية يقولون عمرنا ما راينـا لشمس الدين
ولدا ولا بنتا فينزل بيت المال ويأخذ مال ابي ورحم الله من قال
يموت الفتى ويذهب ماله وياخذ اندل الرجال نساءه فانت يا امّي
تكلّمي ابي حتى ياخذني معه الى السوق ويفتح لي دكّانا واقعد فيه
ببضائع ويعلّمني البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له يا ولدي
لمّا يحضر ابوك اخبره بذلك فلما رجع التاجر الى بيته وجد ابنـه
علاء الدين ابا الشامات قاعدا عنـد امّه فقال لها لايّ شيءٍ اخرجته

من الطابق فقالت له يا ابن عمي انا ما اخرجته ولكن الخدم نسوا ان يقفلوا الطابق وتركوه مفتوحا فبينما انا قاعدة وعندي محضر من اكابر النساء واذا به دخل علينا واخبرته بماقاله ولده فقال له يا والدي في غد ان شاء الله تعالى آخذك معي الى السوق ولكن يا ولدي قعودالاسواق والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال في كل حال فبات علاءالدين وهو فرحان من كلام ابيه فلما اصبح الصباح ادخله الحمّام والبسه بدلة تساوي جملة من المال ولما افطروا وشربوا الشربات ركب بغلته واركب ولده بغلة واخذه وراءه وتوجّه به الى السوق فنظر اهل السوق شاه بندر التجّار مقبلا ووراءه غلام ذكر كانه فلقة قمر في ليلة اربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجّار قد كنا نظنّ به الخير وهو مثل الكراث شائب وقلبه اخضر فقال الشيخ محمد سمسم النقيب المنقدّم ذكره للتجّار نحن يا تجــار ما بقينا نرضى به ان يكون شيخا علينا ابدا وكان من عادة شاه بندر التجّار انه لمّا يأتي من بيته فى الصباح ويقعد في دكانه يتقدّم نقيب السوق ويقرأ الفـاتحة للتجّار فيقومون معـه ويأتون الى شاه بندر التجّار ويقروُن له الفاتحة ويصبّحون عليه ثم ينصرف كلّواحد منهم الى دكّانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكّانه ذلك اليوم على عادته لم تات اليه التجّــار حكم عادتهم فنادى النقيبَ وقال له لاي شيء لم تجتمع التجّار على جري عادتهم فقال له انا ما اعرف انقل الفتن وان التجّار اتّفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقروُن لك فاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ماشان هذا الولد الجالس بجـانبك وانت اختيار ورئيس التجار فهــل هذا الولد مملوكك او يقرب لزوجتك واظنّ انك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له

اسكت قبّح اللـه ذاتك وصفاتك هذا ولدي فقال له عمرنا ما رأينا لك ولدا فقال له لمّـا جئتني بمعكر البيض حملت زوجتـي و ولدته ولكن انا من خوفي عليه من العين ربّيتـه في طابق تحت الارض وكان مرادي انه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فما رضيت امّه وطلب مني ان افتح له دكّانا واحطّ عنده بضائع واعلّمه البيع والشراء فذهب النقيب الي التجار واخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحبـة النقيب وتوجّهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرأوا الفاتحة وهنّوه بذلك الغلام وقالوا له ربنا يبقي الاصل والفرع ولكن الفقير منا لمّا ياتيه ولد اوبنت لابدان يصنع لاخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه واقاربه وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم عليّ ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـبـاح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائتين

قالت لها اختها دنيـا زاد يا اختي اتمّي لنا حديثك ان كنت يقظانة غير نائمة قالت حبـا وكرامة بلغني ايها الملك السعيدان شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال لهم يكون اجتماعنا فى البستان فلما اصبح الصباح ارسل الفرّاش للقاعـة والقصر اللذين فى البستان وامره بفرشهمـا وارسل آلة الطبخ من اغنام وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين سماطا فى القصر وسماطا فى القاعة وتحزّم التـاجر شمس الدين وتحزّم ولده عـلاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل الرجل الشائب فانا اتلقّاه واجلسه على السماط الذي في القصر وانت يا ولدى لمّا تنظر الولد الامرد داخلا فخذه

و ادخل به القاعة واقعده على السماط فقال له لايّ شيءٍ يا ابي ما سبب انك تعمل سماطين واحدا للرجال وواحدا للاولاد فقال يا ولدي ان الامرد يستحي ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التّجار صار شمس الدين يقابل الرجال و يجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد و يجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا وتلذّذوا و طربوا وشربوا الشربات واطلقوا البخورات فقعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمّى محمود البلخي وكان مسلما في الظاهر مجوسيا في الباطن وكان يبغي الفساد ويهوى الاولاد فنظر في وجه علاء الدين نظرة اعقبته الف حسرة و علق له الشيطان جوهرة في وجهه فاخذه به الغرام والوجد و الهيام وتعلّق قلبه بمحبته وكان ذلك التاجر الذى اسمه محمود البلخي يأخذ القماش و البضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البلخي قام يتمشّى وانعطف نحو الاولاد فقاموا لملتقاه وكان علاء الدين انحصر بريانة الماء فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي لاعطي كلواحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجّه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما الاولاد جالسون واذ بعلاء الدين اقبل عليهم فقاموا لملتقاه واجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه ياسيدي حسن اخبرني برأس المال الذي عندك تبيع فيه وتشتري من اين جاءك فقال له انا لمّا كبرت وانتشئت وبلغت مبلغ الرجال قلت لابي يا والدي احضر لي متجرا فقال لي يا ولدي ما عندي شيءٌ ولكن رح خذلك مالا من واحد تاجر واتّجر به وتعلّم البيع والشراء و الاخذ و العطاء فتوجّهت الى واحد من

التجار واقترضت منه الف دينـــار فاشتريت بها قمـــاشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم اخذتُ متجرا من الشام وسافرت به الى حلب وبعتـــه فكسبت المثل بمثلين ثم اخذت متجرا من حلب وسافرت به الى بغداد وبعته ثم ربحت المثل مثلين ولم ازل اتّجر به حتى صار رأس مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كلواحد من الاولاد يقول لرفيقه مثـــل ذلك الى ان دار الدور وجاء الكلام على علاء الدين ابى الشامات فقالوا له وانت يا سيدي علاء الدين فقال لهم انا تربّيت في طابق تحت الارض وطلعت منه في هذه الجمعة وانا اروح الدكّان وارجع منه الى البيت فقالوا له انت متعوّد على قعود البيت ولاتعرف لذة السفر والسفر مايكون الّا للرجال فقال لهم انا مالي حاجـة بالسفر وليس للراحة قيمة عندي فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك اذا فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين ما فخر اولاد التجار الّا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الاولاد وهو باكي العين حزين الفؤاد وركب بغلته وتوجّه الى البيت فنظرته امّه في غيظ زائد باكي العين فقالت له ما يبكيك ياولدي فقال لها ان اولاد التجّار جميعا عايروني وقالوا لي ما فخر اولاد التجّـــار الّا بالسفر لاجل ان يكسبوا الدراهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــبـــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين قال لوالدتـــه ان اولاد التجّار عايروني وقالوا لي ما فخر اولاد التجّار الّا بالسفر لاجل المكسب فقالت له امّه ياولدي هل مرادك السفر قال نعم فقالت له اتسافر الى

ايّ البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان يكتسب فيها المثل الذي معه بمثلين فقالت له ياولدي ان اباك عنده مال كثير وان لم يجهّزلك متجرا من ماله فانا اجهّز لك متجرا من عندي فقال لها خيرالبرّ عاجله وان كان معروفا فهذا وقته فاحضرت العبيد وارسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا واخرجت له منه قماشا و حزموا له عشرة احمال هذا ما كان من امرامّه واما ماكان من امر ابيه فانه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالوا له انه ركب بغلته وراح الى البيت فركب وتوجّه خلفه فلما دخل منزله رأى احمالا محزومة فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من اولاد التجّار لولده علاء الدين فقال له يا ولدي خيّب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرأ ان يُرزق في بلده وقال الاقدمون دَعِ السفر ولو كان ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لابدّ لي من السفر الى بغداد بمتجر والّا فلعت اثوابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سايحا في البلاد فقال له ما انا عاوزولا معدم بل عندي مال كثير واراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له انا عندي لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر واراه من جملة ذلك اربعين حملا محزومة مكتوبا على كل حمل ثمنه الف دينار ثم قال له يا ولدي خذ الاربعين حملا والعشرة احمال التي من عند امّك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن ياولدي اخاف عليك من غابة في طريقك تسمّى غابة الاسد وواد هناك يقال له وادي الكلاب تروح فيهما الارواح بغير سماح فقال له لماذا يا والدي فقال له من بدوي قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له

الرزق رزق الله و ان كان لي فيه نصيب لم يصبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار الى سوق الدواب و اذا بعكّام نزل من فوق بغلته وقبّل يد شاه بندر التجّار و قال له والله زمان يا سيدي ما استقضيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولة و رجال ورحم الله تعالى من قال

وَشَيخٍ فِي جِهَاتِ الأَرْضِ يَمْشِي ... وَلِحيَتُهُ تُعَابِلُ رُكْبَتَيهِ
فَقُلْتُ لَهُ لِمَاذَا أَنْتَ مُحنٍ ... فَقَالَ وَقَدْ لَوى نَحْوِي يَدَيهِ
شَبَابِي فِي الثَّرى قَدْ ضَاعَ مِنِّي ... وَهَا أَنَا مُنْحَنٍ بَحْثًا عَلَيهِ

فلما فرغ من شعره قال يا مقدّم ما مراده السفر الّا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم ان شاه بندر التجّار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده و اوصاه عليه و قال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم ان شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا وقنديلا وسترًا لسيدي عبد القادر الجيلاني وقال له يا ولدي انا غائب و هذا ابوك عوضا عني وجميع ما يقوله لك طاوعه فيه ثم توجّه بالبغال و الغلمان و عملوا في تلك الليلة ختمة و مولدًا للشيخ عبد القادر الجيلاني فلما اصبح الصباح اعطى شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار و قال له اذا دخلتَ بغداد و لقيتَ حال القماش رايجا بعْه و ان لقيت حاله واقفا اصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودّعوا بعضهم وساروا متوجّهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهّز للسفر الى جهة بغداد واخرج حموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال في نفسه ماتحظي بهذا الولد الّا في الخلاء لانه لا واش ولا رقيب يعكر عليك وكان لابى الولد الف دينار عند محمود البلخي بقيّة معاملة

فذهب اليه وودّعه وقال له اعط الالف دينار لولدي علاء الدين و اوصاه عليه وقال له انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين اجتمع بمحمود البلخي فقام محمود البلخي واوصى طبّاخ علاء الدين انه لايطبخ شيأ وصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكل والمشرب هو وجماعته ثم توجّهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي اربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يزالوا مسافرين في البراري والقفار حتى اشرفوا على الشام فارسل محمود البلخي عبده الى علاء الدين فرآه قاعدا يقرأ فتقدّم وقبّل اياديه فقال له ماتطلب فقال له سيدي يسلّم عليك و يطلبك لعزومته في منزله فقال له لمّا اشاور ابي المقدم كمال الدين العكّام فشاوره على الرواح فقال له لاترح ثم سافروا من الشام الى ان دخلوا حلب فعمل محمود البلخي عزومة وارسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه وترّحلوا من حلب الى ان بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وارسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه فقال علاء الدين لا بدّ لي من الرواح ثم قام وتقلّد بسيف تحت ثيابه وسار الى ان دخل على محمود البلخي فقام لملتقاه وسلّم عليه واحضر سفرة عظيمة فاكلوا وشربوا وغسلوا ايديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين لياخذ منه قبلة فلاقاها في كفّه وقال له ما مرادك ان تعمل فقال له اني احضرتك ومرادي اعمل معك حظّا في هذا المجال ونفسّر قول من قال

أَيُمْكِنُ أَنْ تَجِيءَ لَنَا لُحَيْظَــه كَحَلْبِ شُوَيْهَةٍ أَوْشِيِّ بَيْضَــه
وَتَأْكُلَ مَا تَيَسَّرَ مِنْ خُبَيْزٍ وَتَقْبِضَ مَا تُحَصِّلُ مِنْ فُضَيْضَه
وَتَحْمِــلَ مَا تَشَاءُ بِغَيْرِ عُسْرٍ شُبَيْــراً أَوْ فُتَيْراً أَوْ قُبَيْضَــه

ثم ان محمود البلخي همّ بعلاء الدين ان يفترسه فقام علاء الدين وجرّد سيفه وقال له واشيبتاه اما تخشى الله وهو شديد المحال ورحم الله من قـــــال

إِحْفَظْ مَشِيبَكَ مِنْ عَيْبٍ يُدَنِّسُهُ إِنَّ ٱلْبَيَاضَ سَرِيعُ ٱلْحَمْلِ لِلدَّنَسِ

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود البلخي ان هذه البضاعة امانة لله لاتباع ولو بعتُ هذه البضاعة لغيرك بالذهب لبعتُها لك بالفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيتُ ارافقك ابدا ثم رجع علاء الدين الى المقدّم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فانا ما بقيتُ ارافقه ابدا ولا امشي معه في طريق فقال له يا ولدي اَمَا قلت لك لاتـــرح عنده ولكن يا ولدي ان افترقنا منه نخشى على انفسنا التلف فخلّنا قَفَلا واحدا فقال له لا يمكن ان ارافقه في الطريق ابدا فحمل علاء الدين حموله وسار هو ومن معه الى ان نزلوا في واد وارادان يحطّوا فيه فقال العكّام لاتحطّوا هنا واستمرّوا رائحين واَسرِعوا فى المسير لعلّنا نحصل بغداد قبل ان تقفل ابوابها فانهم لايفتحونها ولا يقفلونها الّا بشمس خوفا على المدينة ان يملكها الروافض ويرموا كتب العلم فى الدجلة فقال له يا والدي انا ما طلعتُ ولا توجهتُ بهذا المتجر الى هذه البلدة لاجل السبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا ولدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له يا رجل هل انت خادم ام مخدوم انا ما ادخل بغداد الّا مع الصباح لاجل ان تنظر اولاد بغداد الى متجري

ويعرفوني فقال له المقــدم افعل ماتريد فانا نصحتك وانت تعرف
خلاصك فامرهم علاء الدين بتنزيل الاحمال عن البغال فانزلوا الاحمال
ونصبوا الصيوان واستمرّوا مقيمين الى نصف الليل ثم طلع علاء الدين
يزيل ضرورة فراى شيأ يلمع على بُعد فقال للعكّام يا مقدّم ما هذا
الشيء الذي يلمع فقعد المقدّم على حيله وتأمّل وحقّق النظر فرأى
بالذي يلمع اسنّة رماح وحديد سلاح وسيوفا بدوية واذا بهم
عُرْب ومقدّمهم يسمّى شيخ العرب عجلان ابو نائب ولما قرب العرب
منهم وراوا حمولهم قالوا لبعضهم يا ليلة الغنيمة فلما سمعوهم يقولون
ذلك قال المقدم كمـــال الدين العكّام حاس يا اقل العـرب فلطشه
ابو نائب بحربته في صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة
قتيلا فقال السقاء حاس يا اخس العرب فضربوه بسيف على عاتقه
فخرج يلمع من علائقه ووقع قتيلا كل هذا جرى وعلاء الدين واقف
ينظر ثم ان العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوهم ولم يبقوا احدا
من طائفة علاء الدين فحملوا الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال
علاء الدين لنفسه ما يقتلك الّا بغلتك وبدلتك هذه فقام وقلع البدلة
ورماها على ظهر البغلة الى ان بقي بالقميص واللباس فقط والتفت
قدّامه الى باب الخيمة فراى بركة دم سائلة من دماء القتلى فصار يتمرّغ
فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في دمه هذا ماكان
من امره واما ما كان من امر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته
يا عرب هذه القافلة داخلة من مصر او خارجة من بغداد وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البدوي لمّا قال لجماعته يا عرب هذه القافلة داخلة من مصر اوخارجة من بغداد فقالوا له هذه داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردّوا على القتلى لا ني اظن ان صاحب هذه القافلة لم يمت فردّ العرب على القتلى وصاروا يزودون القتلى بالطعن والضرب الى ان وصلوا الى علاء الدين وكان قد القى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا له انت جعلت نفسك ميتًا فنحن نكمل قتلك وسحب البدوي الحربة واراد ان يغرزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك ياسيدي عبد القادر يا جيلاني فنظر علاء الدين الى يد حوّلت الحربة عن صدره الى صدر المقدّم كمال الدين العكّام فطعنه البدوي بها وامتنع عن علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال ومشوا بها فنظر علاء الدين فرأى الطير قد طارت بارزاقها فقعد على حيله وقام يجري واذا بالبدوي ابو نائب قال لرفقائه انا رايت زوالا يا عرب فطلع واحد منهم فرآى علاء الدين يجري فقال له لاينفعك الهروب ونحن وراءك ولكز فرسه فا سرعت وراءه وكان علاء الدين قد رأى قدّامه حوضا فيه ماء وبجانبه صهريج فطلع علاء الدين الى شباك فى الصهريج وامتدّ وجعل نفسه انه نائم وقال ياجميل الستر سترك الذي لاينكشف واذا بالبدوي وقف تحت الصهريج فى الركابين ومدّ يده ليقبض علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك ياسيدتي نفيسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغت البدوي في كفّه فصرخ وقال آه تعالوا لي يا عرب فاني لُدغت ونزل من فوق ظهر حجره فاتاه رفقاؤه واركبوه ثانيا على حجره وقالوا له ايّ شيء

اصابك فقال لهم لدغتني فرخ عقرب فاخذوا القافلـــة وساروا هذا ماكان من امرهم و اما ماكان من امر علاء الدين فانه استمرّ نائما في شباك الصهريج و اما ماكان من امر التاجر محمود البلخي فانه امر بتحميل الاحمال و سافر الى ان وصل الى غابة الاسد فلقي غلمان علاء الدين كلهم قتلى ففرح بذلك وترجّل الى ان وصل الى الصهريج والحوض و كانت بغلة محمود البلخي عطشانة فمالت لتشرب من الحوض فرأت خيال علاء الدين فجفلت منه فرفع محمود البلخي عينه فرأى علاء الدين نائما وهو عريان بالقميص و اللباس فقط فقال له محمود البلخي مَن فعل بك هذه الفعال وخلّاك في اسوء حال فقال له العرب فقال له يا ولدي فداك البغال و الاموال وتسلّ بقول من قال

اِذَا سَلِمَتْ هَامُ الرِّجَالِ مِنَ الرَّدَى ... فَمَا الْمَالُ اِلَّا مِثْلُ قَصِّ الاَظَافِرِ

ولكن يا ولدي انزل ولاتخش بأسا فنزل علاء الدين من شبّـــاك الصهريج واركبه بغلة وسافروا الى ان دخلوا مدينة بغداد في دار محمود البلخي فامر بدخول عـلاء الدين الحمّـــام وقال له المال والاحمال فداؤك يا ولدي وان طاوعتني اعطيك قدر مالك واحمالك مرّتين وبعد طلوعه من الحمام ادخله قاعة مزركشة بالذهب لها اربعة لواوين ثم امر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فاكلوا وشربوا ومال محمود البلخى على علاء الدين لياخذ منه قُبلة فلقيها علاء الدين بكفّه وقال له هل انت الى الآن تابع لضـــلالك معي امَا قلت لك انا لوكنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب لكنت ابيعها لك بالفضة فقال له انا ما اعطـــيك المتجر والبغلة والبدله الّا لاجل هذه القضية فانني في غـــرامي بك في خبـــال ولِلّه درّ من قـــــــال

حَدَّثَنَا عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ أَبُو بِلَالٍ شَيْخُنَا عَنْ شَرِيك
لَا يَشْتَفِي الْعَاشِقُ مِمَّا بِهِ بِالضَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ حَتَّى يَنِيك

فقال له علاء الدين ان هذا شيء لا يمكن ابدا ولكن خذ بدلتك وبغلتك وافتح لي الباب حتى اروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر في الظلام اذ رأى باب مسجد فدخل في دهليز المسجد واستكنّ فيه واذا بنور مقبل عليه فتامّله فرأى فانوسين في يدَي عبدين قدّام اثنين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثاني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله ياعمّي ان تردّلي بنت عمّي فقال له أمَا نهيتُك مرارا عديدة وانت جاعل الطلاق مصحفك فالتفت الاختيار على يمينه فرأى ذلك الولد كانّه فلقة قمر فقال له السلام عليك فردّ عليه السلام فقال له يا غلام من انت قال له انا علاء الدين بن شمس الدين شاه بندر التجّار بمصر وتمنّيت على والدي المتجر فجهّز لي خمسين حملا من القماش والبضاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين قال فجهّز لي والدي خمسين حملا من البضاعة واعطاني عشرة آلاف دينار وسافرتُ الى ان وصلت الى غابة الاسد فطلع عليّ العرب واخذوا مالي واحمالي فدخلتُ هذه المدينة وما ادري اين ابيت فرأيت هذا المحلّ فاستكنّيت فيه فقال له يا ولدي ما تقول في اني اعطيك الف دينار وبدلة بالف دينار وبغلة بالف دينار فقال له علاء الدين على

ايّ وجه تعطيني ذلك يا عمّي فقال له ان هذا الغلام الذي معي ابن اخي ولم يكن لابيه غيره وانا عندي بنت لم يكن لي غيرها تسمّى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال فزوّجتها له وهو يحبّها وهي تكرهه فحنث في يمينه بالطلاق الثلث فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق عليّ جميع الناس اني اردّها له فقلت له هذا لا يصح الا بالمستحلّ واتفقت معه على ان نجعل المحلّل واحدا غريبا حتى لا يعايره احد بهذا الامر وحيث كنتَ انت غريبا فتعال معنا لنكتب كتابك عليها وتبيت معها تلك الليلة وتصبح تطلّقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين في نفسه والله مبيت ليلة مع عروس في بيت على فراش احسن من مبيتي في الازقّة والدهاليز فسار معهما الى القاضي فلما نظر القاضي الى علاء الدين وقعت محبّته في قلبه وقال لابى البنت ايّ شيءٍ مرادكم فقال مرادنا ان نعمل هذا مستحلّا لبنتنا على هذا الغلام ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فان بات عندها ومتى اصبح طلّقها اعطينا له بدلة بالف دينار وبغلة بالف دينار واعطيناه الف دينار وان لم يطلّقها يحط عشرة آلاف دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط واخذ ابو البنت حجّة بذلك ثم اخذ علاء الدين معه والبسه البدلة وساروا به الى ان وصلوا دار بنته فاوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجّة صداقك فاني كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين ابا الشامات فتوصي به غاية الوصية ثم اعطاها الحجة وراح التاجر الى بيته واما ابن عمّ البنت فانه كان له قهرمانة تتردّد على زبيدة العودية بنت عمّه وكان يحسن اليها فقال لها يا امّي ان زبيدة بنت عمّي متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلني بعد

ذلك فانا اطلب منك ان تعملي حيلة وتمنعي الصبيّة عنه فقالت له وحياة شبابك ما اخلّيه يقربها ثم انها جاءت لعلا الدين وقالت له يا ولدي انا انصحك لله تعالى فاقبل نصيحتي فاني اخاف عليك من تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تقربها فقال لايّ شيء فقالت له ان جسدها ملآن بالجذام واخاف عليك منها ان تعدّي شبابك المليح فقال ليس لي بها حاجة ثم انتقلت الى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لي به بل ادعه ينام وحده ولما يصبح يروح الى حال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذي سفرة الطعام واعطيها له يتعشّى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فاكل حتى اكتفى ثم قعد وفتح صوتا حسنا وقرأ سورة يٰسين فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير آل داوُد فقالت في نفسها الله ينكد على هذه العجوز التي قالت لي عليه انه مبتلى بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لايكون صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه ثم انها وضعت في يديها عودا من صنعة بلاد الهنود واصلحت اوتاره وغنّت عليه بصوت حسن يوقف الطير في كبد السماء وصارت تنشد هذين البيتين

تَعَشَّقْتُ ظَبْيًا نَاعِسَ الطَّرْفِ أَحْوَرَا ... تَغَارُ غُصُونُ الْبَانِ مِنْهُ إِذَا مَشَى
يُمَانِعُنِي وَالْغَيْرُ يُحْظَى بِوَصْلِهِ ... وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَا

فلما سمعها انشدتْ تقول هذا الكلام بعد ان ختم السورة غنّى هو وانشد هذا البيت

سَلَامِي عَلَى مَنْ فِي الثِّيَابِ مِنَ الْقَدِّ ... وَمَا فِي بَسَاتِينِ الْخُدُودِ مِنَ الْوَرْدِ

فقامت الصبيّة وقدزادت محبتهـا له ورفعت الستارة فلمـا رآها علاء الدين انشد هذين البـــــــــيتـــــين

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ غُصْنَ بَانٍ ... وَفَاحَتْ عَنْبَرًا وَرَنَتْ غِزَالَا
كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي ... فَسَاعَةَ هَجْرِهَا يَجِدُ الْوِصَالَا

ثم انهــا خطــرت تهزّ اردافا تميل با عطــاف صنعة خفيّ الالطاف ونظر كل واحد منهما صاحبه نظرة اعقبته الف حسرة فلما تمكّن في قلبه منها سهم اللحظين انشد هذين البيـــــــتين

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي ... لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ
كِلَانَا نَاظِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ ... رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي

فلما قربتْ منه ولم يبق بينه وبينها الّا خطوتين انشد هذين البيـــــــــتين

نَشَرَتْ ثَلٰثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا ... فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا ... فَأَرَتْنِيَ الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

فلّمــا اقبلت عليه قال لها ابعدي عنّي لئلّا تُعْدِيْنِي فكشفت عن معصمها فانفرق المعصم فرقتين وبياضه كبياض اللُجين فقالت له ابعد عنّي فانك مبتلٍ بالجُذام لئلا تُعْدِيَنِي فقال لها من اخبرك اني مجذوم فقالت له العجوز اخبرتني بذلك فقال لها وانا الآخر اخبرتني العجوز انكِ مصابة بالبرص ثم كشف لهــا عن ذراعيه فوجدت بدنه كالفضة النقيّة فضمّته الى حضنها وضمّهــا الى صدره واعتنق الاثنان ببعضهما ثم اخذته وراحت على ظهرها وفكّت لباسها فتحرّك عليه الذي خلفه له الوالد فقال مددك يا شيخ ذكريا

يا ابا العروق وحطّ يديه في خاصرتيها ووضع عرق الحلاوة في باب الخرق ودفعه فوصل الى باب الشعرية وكان مروره من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس فوجد البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاه حتى التقاه فلمّا اصبح الصباح قال لها يا فرحة ما تمّت اخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها يا سيّدتي ما بقي لي قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان اباك كتب عليّ حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم اوردها في هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي والآن يدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيّدي هل العصمة بيدك او بايديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن ما معي شيء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيأ ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها لاعطيتك ما تريد فانّ ابي من محبته لابن اخيه حوّل جميع ما له من عندي الى بيته حتى صيغتي اخذها كلها واذا ارسل اليك رسولا من طرف الشرع في غد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبيّة قالت لعلاء الدين واذا ارسلوا اليك رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وابي طلّق فقل لهما في ايّ مذهب يجوز انّني اتزوّج في العشاء واطلّق في الصباح ثم انك تقبّل يد القاضي وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك

لايّ شيء ما تطلّق وتاخذ الف دينـــار والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك فقل لهم انا عندي فيها كل شعرة بالف دينار ولا اطلّقها ابدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضي ادفـــع المهر فقل له انا معسر الآن وحينئذ يترفّق بك القـــاضي والشهود ويمهلونك مدة فبينما هما فى الكلام واذا برسول القاضي يدقّ الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلّم الافنـــدي فان نسيبك طالبك فاعطاه خمسة دنانير وقال له يا محضر في اي شرع يجوز انّي اتزوّج فى العشـــاء واطلّق فى الصباح فقال له لايجوز عندنا ابدا وان كنت تجهـــل الشرع فانا اعمل وكيلك وساروا الى المحكمة فقال له القاضي لايّ شيء لم تطلّق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط فتقدّم الى القاضي وقبّل يده ووضع فيها خمسين دينـارا وقال له يامولانا القاضي في ايّ مذهب يجوز انّي اتزوّج فى العشاء واطلّق فى الصباح قهرا عنّي فقال القاضي لا يجوز الطلاق بالاجبار في مذهب من مذاهب المسلمين فقال ابو الصبيـــة ان لم تطلق فادفع لي الصداق عشرة آلاف دينار فقال علاء الدين امهلني ثلثـــة ايام فقال القاضي لاتكفي ثلثة ايام فى المهلـة بل يمهلك عشرة ايام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة ايام اما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فاخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكل وتوجّه الى البيت فدخل على الصبية وحكي لها جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهـــار عجائب ولله درّ من قـــــــــــــــــــــــــــــال

كُنْ حَلِيمـــًا اِذَا بُلِيتَ بِغَيْظٍ ‏ ‏ ‏ وَصَبُورًا اذا اَتَتْكَ مُصِيبَـــةً

اِنَّ اللَّيَالِي مِنَ الزَّمَانِ حَبَالَى ‏ ‏ ‏ مُثْقَلَاتٌ يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبَـــهْ

ثم قامت وهيأت الطعام واحضرت السفرة فاكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها ان تعمل نوبة سماع فاخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلمود ونادت الاوتار فى الحضرة يا داوُد ودخلت في دارج النوبة فبينمـــا هما في حظّ ومزاح وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر مَن بالباب فنزل وفتح الباب فوجد اربعة دراويشا واقفين فقال لهم ايّ شيءٍ تطلبون فقالوا له ياسيدي نحن دراويش غرباء الديار وقوت ارواحنا السماع ورقائق الاشعار ومرادنا ان نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصبـــاح ثم نتوجّه الى حال سبيلنا واجرك على الله تعالى فاننّا نعشق السماع ومافينا واحد الّا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طلع واعلمها فقالت له افتح لهم الباب ففتح لهم الباب واطلعهم واجلسهم ورحّب بهم ثم احضر لهم طعاما فلم يأكلوا وقالوا له ياسيدي ان زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغاني بآذاننا ولله درّ من قـــــــال

وَمَا الْقَصْدُ اِلَّا اَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعُنَا * وَمَا الْاَكْلُ الَّا سِيمَةُ لِلْبَهَائِمِ

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فيا هل ترى التي كانت تعمل النوبة جارية بيضاء اوسوداء اوبنت ناس فقال لهم هذه زوجتي وحكى لهم جميع ماجرى له وقال لهم ان نسيبي عمل عليّ عشرة آلاف دينار مهرها وامهلوني عشرة ايام فقال له درويش منهم لاتحزن ولا تأخذ في خاطرك الّا الطيب فانا شيخ التكية وتحت يدي اربعون درويشا احكم عليهم وسوف اجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفى المهر الذي عليك لنسيبك ولكن ءأمرها ان تعمل لنا نوبة لاجل ان ننحظ ويحصل لنا انتعاش فان السماع لقوم كالغذاء

و لقوم كالدواء و لقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكي وابونواس الحسن بن هانئ و مسرور سيّاف النقمة و سبب مرورهم على هذا البيت ان الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير ياوزير ان مرادنا ان ننزل ونشق فى المدينة لانه حاصل عندى ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش و نزلوا فى المدينه فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فاحبّوا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم باتوا في حظ و نظام و مناقلة كلام الى ان اصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم اخذوا خاطره وتوجّهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار التي وجدتها تحت السجادة فان الدراويش حطّوها قبل ما يروحون وليس لنا علم بذلك فاخذها علاء الدين و ذهب الى السوق واشترى منها اللحم و الارزّ و السمن و جميع ما يحتاج اليه وفي ثاني ليلة قاد الشمع وقال لها ان الدراويش لم ياتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء فبينما هما فى الكلام و اذا بالدراويش قد طرقوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم و طلعوا وقال لهم هل احضرتم العشرة آلاف التى وعدتموني بها فقالوا له ما تيسر منها شيء و لكن لاتخش بأسا ان شاء الله تعالى في غد نطبخ لك طبخة كيمياو وأمر زوجتك ان تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فاننا نحبّ السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فباتوا في هناء وسرور و مسامرة و حبور الى ان طلع الصباح و اضاء بنوره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم اخذوا خاطره و انصرفوا من عنده الى حال سبيلهم و لم يزالوا ياتون اليه على هذا الحال مدة تسع ليال

وكل ليلة يحطّ الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى ان اقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم ان الخليفة ارسل الى رجل عظيم من التجّار وقال له احضر لي خمسين حملا من الاقمشه التي تجيء من مصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين قال لذلك التاجر احضر لي خمسين حملا من القماش الذي يجيء من مصر يكون كل حمل ثمنه الف دينار واكتب على كل حمل قدر ثمنه واحضر لي عبدا حبشيّا فاحضر التاجر جميع ما امره به ثم ان الخليفة اعطى العبد طشتا وابريقا من الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال وما معها ورح بها الحارة الفلانية التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل اين سيدي علاء الدين ابو الشامات فان الناس يدلّونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال وما معها وتوجّه كما امره الخليفة هذا ما كان من امره واما ما كان من امر ابن عم الصبيّة فانه توجّه الى ابيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلّق بنت عمي فنزل وسار هو واياه وتوجّها الى علاء الدين فلما وصلا الى البيت وجدا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدا راكب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيّدي علاء الدين ابى الشامات فان اباه كان جهّزله متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله واحماله فبلغ الخبر الى ابيه فارسلني اليه باحمال عوضها وارسل له معي بغلا عليه خمسون الف دينار وبقجة تساوي جملة

من المال وكرك سمور وطشتا وابريقا من الذهب فقال له ابو البنت هذا نسيبي وانا ادلّك على بيته فبينما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غمّ شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله اعلم ان اباك ارسل اليّ رسولا من طرف القاضي او من طرف الوالي فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار ابا زبيدة ووجد عبدا حبشيا اسمر اللون حلو المنظر راكبا فوق بغلة فنزل العبد وقبّل يديه فقال له ايّ شيءٍ تريد فقال له انا عبد سيدي علاء الدين ابي الشامات ابن شمس الدين شاه بندر التجار بارض مصر وقد ارسلني اليه ابوه بهذه الامانة ثم اعطاه الكتاب فاخذه علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يَا كِتَابِي إِذَا رَآكَ حَبِيبِي قَبِّلِ الْأَرْضَ وَالنِّعَالَ لَدَيْهِ
وَتَمَهَّلْ وَلَا تَكُونُ عَجُولَا إِنَّ رُوحِي وَرَاحَتِي فِي يَدَيْهِ

بعد السلام التام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده ابي الشامات اعلم يا ولدي انه بلغني خبر قتل رجالك ونهب اموالك واحمالك فارسلت اليك غير هذه الخمسين حملا من القماش المصري والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تخش باسا والمال فداك يا ولدي ولا يحصل لك حزن ابدا وان امك واهل البيت طيبون بخير وعافية وهم يسلّمون عليك كثير السلام وبلغني يا ولدي خبر انهم عملوك مستحلّا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين الف دينار فهي واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلّم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وقال له يا نسيبي خذ الخمسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال

تصرف فيها ولك المكسب وردّلي رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيأً واما مهر زوجتك فاتّفق انت واياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد ادخال الحمول فقالت زبيدة لابيها يا ابي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك ارسلهااليه ابوه عوضا عن الاحمال التي اخذها العرب منه وارسل اليه خمسين الف دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطشتا وابريقا ذهبا واما من جهة مهرك فالرأي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق واعطاها مهرها فقال الولد ابن عم البنت ياعمي خلّ علاء الدين يطلّق لي امرأتي فقال له هذا شيء مابقي يصحّ ابدا والعصمة بيده فراح الولد مغموما مقهورا ورقد في بيته ضعيفا فكان فيها القاضية فمات واما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعدان اخذ الاحمال واخذ ما يحتاج اليه من المأكل والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذّابين قد وعدونا واخلفوا وعدهم فقالت له انت ابن شاه بندر التجّار وكانت يدك قصيرة على نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها اغنانا الله تعالى عنهم ولكن مابقيت افتح لهم الباب اذا اتوا الينا فقالت له لايّ شيء والخير ما جاءنا الّا على قدومهم وكل ليلة يحطّون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بدّان تفتح لهم الباب اذا جاؤا فلما ولّى النهار بضيائه واقبل الليل قادوا الشمع وقال لها يا زبيدة قومي اعملي لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر مَن بالباب فنزل وفتح الباب فرأى الدراويش فقال يامرحبا بالكذّابين اطلعوا فطلعوا معه واجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فاكلوا وشربوا وتلذّذوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له ياسيّدي ان قلوبنا عليك مشغولة

ايّ شيُ جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوّض الله علينـــا بما فوق المراد فقالوا له والله انّا كنا خائفين عليك وادرك شهرزاد الصبـاح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انّا كنا خائفين عليك وما منعنا عنك الاّ قصر ايدينا عن الدراهم فقال لهم قد اتاني الفرج القريب من عند ربي وقد ارســـل اليّ والدي خمسين الف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل حمل الف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبدا وطشتا وابريقا من الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم انّ الخليفة قام يزيل ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك في حضرة امير المؤمنين فقال له ايّ شيُ وقـــع منّي من قلّة الادب في حضرة امير المؤمنين ومَن هـــو امير المؤمنين منكم فقال له ان الذي كان يكلّمك وقام يزيل الضرورة هو امير المؤمنين الخليـــفة هارون الرشيد وانا الوزير جعفر وهذا مسرور سيّاف نقمته وهذا ابو النواس الحسن بن هانئ فتأمّل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم فى السفر من مصر الى بغـــداد فقال خمسة واربعون يوما فقال له ان حمولك نُهبتْ من منذ عشرة ايام فقط فكيف يروح الخبر لابيك ويحزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة واربعين يوما فى العشرة ايام فقال له يا سيدي ومن اين اتاني هذا فقال له من عند الخليفة امير المؤمنين بسبب فرط محبـــته لك فبينما هم في هذا الكلام واذا بالخليفة قد اقبل فقام علاء الدين وقبّل

الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا امير المؤمنين و يديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خلّ زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى ان طرب لها الحجر الجلمود وصاح العود فى الحضرة يا داوُد فباتوا على اسرّ حال الى الصباح فلما اصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين في غد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة يا اميرالمؤمنين ان شاء الله تعالى وانت بخير ثم ان علاء الدين اخذ عشرة اطباق ووضع فيها هديّة سنيّة وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسي فى الديوان واذا بعلاءالدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين

تُصَبِّحُكَ السَّعَادَةُ كُلَّ يَوْمٍ بِإِجْلَالٍ وَقَدْ رَغَمَ الْحَسُودُ
وَلَا زَالَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِيضًا وَأَيَّامُ الَّذِي عَادَاكَ سُودُ

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا امير المؤمنين ان النبي صلى اللّه عليه وسلم قبل الهدية و هذه العشرة اطباق وما فيها هديّة منّي اليك فقبل منه ذلك اميرالمؤمنين وامر له بخلعة وجعله شاه بندر التجّار واقعده فى الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه ابي زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلعة فقال لامير المؤمنين يا ملك الزمان لايّ شيءٍ هذا جالس في رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة انّي جعلته شاه بندر التجار و المناصب تقليد لا تخليد وانت معزول فقال له انه منّا والينا ونِعم ما فعلتَ يا امير المؤمنين الله يجعل خيارنا اولياء امورنا وكم من صغير صار كبيرا ثم ان الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين واعطاه

للوالي والوالي اعطاه للمشا علي ونادى فى الديوان ما شاه بندر التجّار الّا علاء الدين ابو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الاكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالي بالمنادي بين يدي علاء الدين وصار المنادي يقول ما شاه بندر التجار الّا سيّدي علاء الدين ابو الشامات وداروا به في شوارع بغداد والمنادي ينادي ويقول ما شاه بندر التجار الّا سيّدي علاء الدين ابو الشامات فلما اصبح الصباح فتح دكّانا للعبد واجلسه فيها يبيع ويشتري وامّا علاء الدين فانه كان يركب ويتوجّه الى مرتبته في ديوان الخليفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين كان يركب ويتوجّه الى مرتبته في ديوان الخليفة فاتفق انه جلس فى مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس واذا بقائل يقول للخليفة يا امير المؤمنين تعيش رأسك في فلان النديم فانه توفّي الى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة اين علاء الدين ابو الشامات فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنيّة وجعله نديمه وكتب له جامكية الف دينار في كل شهر واقام عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة واذا با مير طالع الى الديوان بسيف وترس فقال يا امير المؤمنين تعيش رأسك في رئيس الستين فانه مات في هذا اليوم فامر الخليفة بخلعة لعلاء الدين ابي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا بنت ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين وارِه

فى التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم احمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي يساره حسن شومان مقدّم ميسرة الخليفة هو واتباعـــه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم انتم سياق على المقدم احمد الدنف لعلّه يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له انا واتباعى الاربعون نمشي قدامك الى الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة ايام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف احمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجتـه زبيدة العودية وقد اوقد الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس فى مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زوجته زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت ابيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك ياوالدي في بنتك زبيدة العودية ولكن ياوالدي اكرام الميت دفنه فلما اصبح الصباح واروها فى التراب وصار علاء الدين يعزّي اباها وابوها يعزّيه هذا ماكان من امر زبيدة العودية واما ماكان من امر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطـــاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا امير المؤمنين انه حزين على امرأته زبيدة ومشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا ان نعزّيه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم نزل الخليفـــة هو والوزير وبعض الخدم

وركبوا وتوجّهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقام لملتقاهم وقبّل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوّضك الله خيرا فقال علاء الدين اطال الله لنا بقاءك يا امير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزني على زوجتي زبيدة يا امير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهمّ عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيأً ابدا فقال يا امير المؤمنين انا لا اترك الحزن عليها الّا اذا متّ ودفنوني عندها فقال له الخليفة انّ في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال ولله درّ من قال

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ... يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ
وَكَيْفَ يَلْهُو بِعَيْشٍ أَوْ يَلَذُّ بِهِ ... مَنِ التُّرَابِ عَلَى خَدَّيْهِ مَجْعُولُ

ولما فرغ الخليفة من تعزيته اوصاه انه لا ينقطع عن الديوان وتوجّه الى محلّه ثم بات علاء الدين ولما اصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبّل الارض بين يديه فتحرّك له الخليفة من على الكرسيّ ورحّب به وحيّاه وانزله في منزلته وقال له يا علاء الدين انت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمّى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمّى زبيدة وكانت تسلّيه عن الهمّ والغمّ فماتت الى رحمة الله تعالى ومرادي ان تسمعيه نوبة على العود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادي ان تسمعيه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل ان يتسلّى عن الهمّ والاحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة احسن صوتا منها الّا انها صاحبة صناعة في ضرب العود لانها تطرب الحجر الجلمود فقال له هل هي اعجبتك فقال له اعجبتني يا امير المؤمنين فقال الخليفة وحياة رأسي وتربة جدودي انها هبة منّي اليك هي وجواريها فظنّ علاء الدين ان الخليفة يمزح معه فلما اصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها انا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لانها رأته واحبّته ثم تحوّل الخليفة من قصر السراية الى الدّيوان ودعا بالحمّالين وقال لهم انقلوا امتعة قوت القلوب وحطّوها فى التختروان هي وجواريها الى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواريها وامتعتها الى بيت علاء الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من امره واما ما كان من امر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواريها وكانوا اربعين جارية غير الطواشية قالت لاثنين من الطواشية احدكما يقعد على كرسيّ في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسيّ في ميسرته ولما يأتي علاء الدين قبّلا يديه وقولا له ان سيّدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها لك هي وجواريها فقالا لها سمعا وطاعة ثم فعلا ما امرتهما به فلما اقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية

الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال في نفسه لعلّ هذا ما هو بيتي والّا فما الخبر فلما راته الطواشية قاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة و مماليك قوت القلوب وهي تسلّم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هي وجواريها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبابك ولكن طول ما انتِ عنده ما يدخل القصر الذي انتِ فيه لان ما كان للمولى لا يصلح ان يكون للخدام وقولوا لها ما مقدار مصروفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا اليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه انا ليس لي حاجة بان يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى اصرف عليها هذا المصروف ولكن لاحيلة في ذلك ثم انها اقامت عنده مدة ايام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار الى ان انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة يا وزير جعفر انا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الا لتسلية عن زوجته وما سبب انقطاعه عنّا فقال يا امير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي احبابه نسي اصحابه فقال الخليفة لعلّه ما قطعه عنّا الّا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بايام قال علاء الدين للوزير انا شكوت للخليفة ما اجده من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا انه يحبّك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا اعرف لها طولا من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم ان الخليفة وجعفر استخفيا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يزالا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما وقام قبّل ايادي الخليفة ولما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي انت فيه امَا دخلت على قوت القلوب

فقال يا امير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخـــدام وانّي الى الآن ما دخلت عليها ولا اعرف لها طولا من عرض فاقلني منها فقال الخليفة ان مرادي الاجتماع بها حتى اسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعـــا وطاعة يا امير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عـن الكلام المـــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة دخل على قوت القلوب فلمـــا رأته قامت وقبّلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا امير المؤمنين وقد ارسلتُ اطلبـــه للدخول فلم يرض فامر الخليفة برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لاتنقطع عنّا ثم توجّه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولمـــا اصبح ركب وسار الى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فامر الخليفة الخازندار ان يعطي للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فاعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير الزمتك ان تنزل الى سوق الجواري وتشتري لعلاء الدين بالعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير امر الخليفة ونزل واخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجواري فاتفق في هذا اليوم ان والي بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل الى السوق من اجل اشتـــراء جارية لولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتونا وكان رزق منها بولد قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف ان يركب الحصان وكان ابوه شجاعا قرما منّاعا وكان يركب الخيل ويخوض بحـار الليل فنام حبظلم بظاظه في ليلـة من الليالي فاحتلم فاخبر والدته بذلك

ففرحت واخبرت والده بذلك وقالت مرادي ان نزوّجه فانه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كريه الرايحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت نشتري له جارية فلامر قدّره الله تعالى ان اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالي هو وولده حبظلم بظاظه فبينماهم فى السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في يد رجل دلّال فقال الوزير شاوريادلال عليها بالف دينار فمرّ بها على الوالي فرآها حبظلم بظاظه نظرة اعقبته النظرة الف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا ابت اشترلي هذه الجارية فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له اسمي يا سمين فقال له ابوه يا ولدي ان كانت اعجبتك زد في ثمنها فقال يادلّال كم معك من الثمن قال الف دينار قال عليّ بالف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بالفين فصار كلما يزيد الولد ابن الوالي دينارا فى الثمن يزيد علاء الدين الف دينار فاغتاظ ابن الوالي وقال يا دلّال من يزيد عليّ في ثمن الجارية فقال له الدلّال ان الوزير جعفر يريد ان يشتريها لعلاء الدين ابى الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها واخذها علاء الدين وقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم انه كتب كتابه عليها وتوجّه الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالي وقال له اين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت من محبته لها وارتمى فى الفراش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته امّه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك فقال لها اشتري لي يا سمين يا امي فقالت له امه لمّا يفوت صاحب الرياحين

اشتري لك جنبة يا سمين فقال لها ليس هو الياسمين الذي ينشم وانما هي جارية اسمها ياسمين لم يشترها لي ابي فقالت لزوجها لأيّ شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدّام وليس لي قدرة على اخذها فانه ما اشتراها الّا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصّبت امّه بعصائب الحزن فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها امّ احمد قماقم السراق وكان هذا السرّاق ينقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في اول امره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فاخذه وعرضه على الخليفة فامر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا تردّ فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع في آفة تضرّ الناس فقال له يا امير المؤمنين احبسه فان الذي بنى السجن كان حكيما لان السجن قبر الاحياء وشماتة الاعداء فامر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيده مخلد الى الممات لا يفكّ الّا على دكّة المغتسل فوضعوه مقيدا في السجن وكانت امّه تتردّد على بيت الامير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له اما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدّر الله عليّ ذلك ولكن يا امي اذا دخلتِ على زوجة الوالي فخلّيها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصّبة بعصائب الحزن فقالت لها مالكِ حزينة فقالت على فقد ولدي حبظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدكِ ما الذي اصابه فحكت لها الحكاية فقالت العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي تفعلينه فقالت انا لي ولد يسمّى احمد قماقم السرّاق وهو مقيّد في السجن ومكتوب على قيده

مخلك الى الممات فانت تقومين وتلبسين افخر ما عندكِ وتتزيّنين باحسن الزينة وتقابلين زوجك ببشر وبشاشه فاذا طلب منك ما يطلبه الرجال من النساء فامتنعي منه ولا تمكّنيه وقولي له يا للّه العجب اذا للرجل حاجة عند زوجته يلحّ عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لا يقضيها لها فيقول لكِ وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فاذا حلف لكِ بحياة رأسه او بالله فقولي له احلف لي بالطلاق مني ولا تمكّنيه الّا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجن واحد مقدم اسمه احمد قماقم وله امّ مسكينة وقد وقعت عليّ وساقتني عليك وقالت لي خلّيه يشفع له عند الخليفة لاجل ان يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالي على زوجته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطّلاق فمكّنته وبات عندها ولمّا اصبح الصباح اغتسل وصلّى الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قماقم يا سرّاق هل تتوب ممّا انت فيه فقال اني تبت الى الله ورجعت واقول بالقلب واللسان استغفر الله فاطلقه الوالي من السجن واخذه معه الى الديوان وهو في القيد ثم تقدّم الي الخليفة وقبّل الارض بين يديه فقال له يا امير خالد ايّ شيء تطلب فقدّم احمد قماقم يخطر في القيد قدّام الخليفة فقال له يا قماقم هل انت حيّ الى الآن فقال له يا امير المؤمنين ان عمر الشقي بطيء فقال الخليفة يا امير خالد لايّ شيء جئت به هنا فقال له ان له امّا مسكينة منقطعة وليس

لها احد غيره وقد وقعت على عبدك ان يتشفّع عندك يا امير المؤمنين في انك تفكّه من القيد وهو يتوب عمّا كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان اوّلا فقال الخليفة لاحمد قماقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت الى الله يا امير المؤمنين فامر باحضار الحدّاد وفكّ قيده على دكّة المغتسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشي الطيب والاستقامة فقبّل يدي الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان في منصبه ثم دخلت امه على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذي خلّص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلايّ شيء لم تقولي له ان يدبّر امرا في مجيئه بالجارية ياسمين الى ولدي حبظلم بظاظة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكرانا فقالت له يا ولدي ما سبب خلاصك من السجن الّازوجة الوالي ونريد منك ان تدبّر لها امرا في قتل علاء الدين ابى الشامات وتجيء بالجارية ياسمين الى ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا اسهل ما يكون لا بد ان ادبّر امرا في هذه الليلة وكانت تلك الليلة اول ليلة في الشهر الجديد وكان عادة امير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعتق جارية او مملوك او نحو ذلك وايضا كان من عادة الخليفة انه يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلث جواهر منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكّل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقي الامتعة ودخل مقصورة السيّدة زبيدة فصبر احمد قماقم السراق لمّا انتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلّى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه في يمينه

واخذ ملقفه في يساره واقبل على قاعة الجلوس التي للخليفة ونصب سلّم التسليك ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلّق بها وطلع على السلّم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فبنّجهم واخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم نزل من الموضع الذي طلع منه وسار الى بيت علاء الدين ابي الشامات وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية ودخل عليها وراحت منه حاملا فنزل احمد قماقم السّراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحا رخاما من در قاعة القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصالح وابقى بعضها معه ثم جبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذي طلع منه وقال في نفسه انا اقعد اسكر واحطّ المصباح قدامي واشرب الكأس على نوره ثم سار الى بيته فلما اصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فايقظهم وحطّ يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء وجلس في الديوان فتقدّم الوزير وقبّل الارض بين يديه وقال يكفي الله شرّ امير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشرّ فائض فقال له الوزير ايّ شيءٍ حصل فحكى له جميع ما وقع واذا بالوالي طالع وفي ركابه احمد قماقم السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالي قال له يا امير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة امينة فقال له تكذب فقال لايّ شيءٍ يا امير المؤمنين فقصّ عليه القصة وقال له الزمتك ان تجيءَ لي بذلك كله فقال له يا امير المؤمنين دود الخلّ منه فيه ولا يقدر غريب ان يصل الى هذا المحل ابدا فقال ان لم تجيءْ لي بهذه الامور قتلتك فقال له

قبل ان تقتلني اقتل احمد قماقم السراق لانه لا يعرف الحرامي والخائن الّا مقدم الدرك فقام احمد قماقم وقال للخليفة شفعني فى الوالي وانا اضمن لك عهدة الذي سرق واقصّ الاثر وراءه حتى اعرفه ولكن اعطني اثنين من القضاة واثنين من الشهود فان الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن اول التّفتيش يكون في سرايتي وبعدها في سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال احمد قماقم صدقت يا اميرالمؤمنين ربّما يكون الذي عمل هذه العملة واحد قد تربّى في سراية امير المؤمنين او في سراية احد من خواصه فقال الخليفة وحياة رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولوكان ولدي ثم ان احمد قماقم اخذ ما اراده واخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان احمد قماقم اخذ ما اراده واخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبيده قضبب ثلثة من الشوم وثلثة من النحاس وثلثة من الحديد وثلثة من الفولاد وفتّش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجّاب والنّواب الى ان مرّ على بيت علاء الدين ابي الشامات فلما سمع الضجّة علاء الدين قدّام بيته قام من عند يا سمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي في كركبة فقال له ما الخبر يا امير خالد فحكى له جميع القضيّة فقال علاء الدين ادخلوا بيتي وفتّشوه فقال الوالي العفو يا سيّدي انت امين وحاشا ان يكون الامين خائنا فقال له لا بدّ من تفتيش بيتي فدخل الوالي

والقضاة والشهود وتقدّم احمد قماقم الى درقاعة القاعة وجاء الى الرخامة التي دفن تحتها الامتعة وارخى القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشيء ينور تحتها فقال المقدّم بسم الله ماشاء الله على بركة قد وما انفتح لنا كنز لما انزل الى هذا المطلب وانظر ما فيه فنظر القاضي والشهود الى ذلك المحلّ فوجدوا الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها انّهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم وضعوا في تلك الورقة ختومهم وامروا بالقبض على علاء الدين واخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وقبض احمد قماقم السراق على الجارية يا سمين وكانت حاملا من علاء الدين واعطاها لامّه وقال لها سلّميها لخاتون امرأة الوالي فاخذت يا سمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رآها حبظلم بظاظه جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحا شديدا وتقرّب اليها فسحبت خنجرا من حياصتها وقالت له ابعد عنّي والّا قتلك واقتل نفسي فقالت لها امّه خاتون يا عاهرة خلّي ولدي يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبة في ايّ مذهب يجوز للمرأة ان تتزوج باثنين وايّ شيء اوصل الكلاب ان تدخل في موطن السباع فزاد بالولد الغرام واضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي يا عاهرة كيف تحسريني على ولدي لا بد من تعذيبك واما علاء الدين فانه لابد من شنقه فقالت لها انا اموت على محبّته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير والبسها لباسا من الخيش وقميصا من الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من جواري الخدمة وقالت لها جزاك انك تكسرين الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل فقالت لها ارضى بكل عذاب وخدمة ولاارضى

برؤية ولدك فحنّن الله عليها قلوب الجواري وصرن يتعاطين الخدمة عنها في المطبخ هذا ماكان من امر ياسمين واما ماكان من امر علاء الدين ابي الشامات فانهم اخذوه هو وامتعة الخليفة وساروا به الى ان وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة اين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت علاء الدين ابي الشامات فامتزج الخليفة بالغضب واخذ الامتعة فلم يجد فيها المصباح فقال يا علاء الدين اين المصباح فقال انا لاسرقتُ ولاعلمتُ ولا رأيت ولا معي خبر فقال له ياخائن كيف اقربك اليّ وتبعدني عنك واستأمنك وتخونني ثم امر بشنقه فنزل الوالي والمنادي ينادي عليه هذا جزاء واقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ماكان من امر علاء الدين واما ماكان من امر احمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه في بستان فبينماهم جالسون في حظ وسرور واذا برجل سقّاء من السقايين الذين في الديوان دخل عليهم وقبل يد احمد الدنف وقال يا مقدم احمد الدنف انت قاعد في صفاء والماء تحت رجليك وما عندك علم بما حصل فقال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء ان ولدك في عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة فقال له احمد الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن يا شومان فقال له ان علاء الدين بريءٌ من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد عدوّ فقال له ماالرأي عندك فقال له خلاصه علينا ان شاء المولى ثم ان حسنا شومان ذهب الى السجن وقال للسجّان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فاعطاه واحدا كان اشبه البرايا بعلاء الدين ابي الشامات فغطى

رأسه واخذه احمد الدنف بينه وبين علي الزيبق المصري وكانوا قدّموا علاء الدين الى الشنق فتقدّم احمد الدنف وحطّ رجله على رجل المشا علي فقال له المشا علي اعطني الوسع حتى اعمل صنعتي فقال له يا لعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين ابي الشامات فانه مظلوم ونفدي اسماعيل با لكبش فاخذ المشا علي ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان احمد الدنف وعليا الزيبق المصري اخذا علاء الدين وسارا به الى قاعة احمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيري فقال له يا علاء الدين ما هذا الفعل الذي فعلته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان احمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذي فعلته ورحم الله من قال من ايتمنك لاتخنه ولوكنت خائنا والخليفة مكّنك عنده وسمّاك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتاخذ امتعته فقال له علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيري ما هي عملتي ولالي فيها ذنب ولا اعرف من عملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها الاعدو مبين ومن فعل شيأ يجازى به ولكن يا علاء الدين انت ما بقي لك اقامة في بغداد فان الملوك لا تعادى يا ولدي ومن كانت الملوك في طلبه باطول تعبه فقال علاء الدين اين اروح يا كبيري فقال له انا اوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنيّة فقال سمعا وطاعة يا كبيري فقال احمد الدنف لحسن شومان خلّ بالك واذا سأل عنّي الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم اخذه وخرج من بغداد ولم يزالا

سائرين حتى وصلا الى الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال احمد الدنف لليهود هاتوا الغفر فقال اليهود نعطيك الغفر على اي شيء فقال لهم انا غفير هذا الوادي فاعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلهما احمد الدنف واخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسارا الى مدينة اياس فادخلا البغلتين في خان وباتا فيه ولما اصبح الصباح باع علاء الدين بغلته واوصى البوّاب على بغلة احمد الدنف ونزلوا في مركب من مينة اياس حتى وصلوا الى الاسكندرية فطلع احمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق واذا بدلال يدلّل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين بالف فسمح له البائع وكانت لبيت المال فتسلّم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع وصوار وحبال وصناديق واجربة ملآنة خرزا وودعا وركابات واطبارا ودبابيس وسكاكين ومقصّات وغير ذلك لان صاحبه كان سَقَطيا فقعد علاء الدين ابو الشامات في الدكان وقال له احمد الدنف ياولدي الدكان والطبقة ومافيهما صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشتر ولاتنكر فان الله تعالى بارك في التجارة واقام عنده ثلثة ايام وفي اليوم الرابع اخذ خاطره وقال له استمرّ في هذا المكان حتى اروح واعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وانظر الذي عمل معك هذا الملعوب ثم توجّه مسافرا حتى وصل اياس فاخذ البغلة من الخان وسار الى بغداد فاجتمع بحسن شومان واتباعه وقال له ياحسن هل الخليفة سأل عنّي فقال لاولاخطرت على باله فاقام في خدمة الخليفة وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة

التفت الي الوزير جعفر يوما من الايام وقال له انظر ياوزير هذه العملة الذي فعلها معي علاء الدين فقال له يا امير المؤمنين انت جازيته بالشنق وجزاؤه ماحلّ به فقال له ياوزير مرادى ان انزل وانظره وهو مشنوق فقال الوزير افعل ماشئت يا امير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر الى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين ابي الشامات الثقة الامين فقال ياوزير هذا ما هو علاء الدين فقال له كيف عرفت انه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزيران المشنوق يطول فقال له ان علاء الدين كان ابيض وهذا وجهه اسود فقال له اما تعلم يا امير المؤمنين ان الموت له غبرات فامر بتنزيله من فوق المشنقة فلما انزلوه وجد مكتوبا على كعبيه الاثنين اسمى الشيخين فقال له ياوزيران علاء الدين كان سنّيا وهذا رافضي فقال له سبحان الله علّام الغيوب ونحن لانعلم هل هذا علاء الدين اوغيره فامر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسيا منسيا هذا ما كان من امره واما ماكان من امر حبظلم بظاظه ابن الوالى فانه قد طال به العشق والغرام حتى مات وواروه فى التراب واما ماكان من امر الجارية ياسمين فانها وفت حملها ولحقها الطلق فوضعت ولدا ذكرا كانّه القمر فقال لها الجواري ما تسمّيه فقالت لوكان ابوه طيبا كان سمّاه ولكن انا اسمّيه اصلان ثم انها ارضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبى ومشي فاتفق ان امّه اشتغلت بخدمة المطبخ يوما من الايام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالي جالسا فاخذه واقعده في حجره وسبّح مولاه فيما خلق وصوّر وتأمّل وجهه فرآه اشبه البرايا بعلاء الدين ابي الشامات ثم ان امّه ياسمين فتشت

عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الامير خالدا جالسا والولد في حجره يلعب وقد القى الله محبّة الولد في قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى امّه فرمى نفسه عليها فزنقه الامير خالد في حضنه وقال لها تعالي ياجارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن مَن فقالت له هذا ولدى وثمرة فؤادى فقال لها ومن ابوه فقالت ابوه علاء الدين ابو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائنا فقالت سلامته من الخيانة حاشا وكلا ان يكون الامين خائنا فقال لها اذا كبر هذا الولد وانتشأ وقال لك مَن ابي فقولى له انت ابن الامير خالد الوالي صاحب الشرطة فقالت له سمعا وطاعة ثم ان الامير خالد الوالي طاهر الولد وربّاه واحسن تربيته وجاء له بفقيه خطّاط فعلّمه الخط والقراءة فقرأ وعاد وختم وطلع يقول للامير خالد ياوالدي وصار الوالي يعمل الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلّم الولد ابواب الحرب ومقام الطعن والضرب الى ان انتهى فى الفروسية وتعلّم الشجاعة وبلغ من العمر اربع عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق ان اصلان اجتمع مع احمد قماقم السراق يوما من الايام وصارا اصحابا فتبعه الى الخمارة واذا باحمد قماقم السراق اطلع المصباح الجوهر الذي اخذه من امتعة الخليفة وحطّه قدّامه وتناول الكأس على نوره وسكر فقال له اصلان يامقدم اعطني هذا المصباح فقال له ما اقدر ان اعطيك اياه فقال له لايّ شيء فقال له لانه راحت على شانه الارواح فقال له ايّ روح راحت على شانه فقال له كان واحد جاءنا هنا وعمل رئيس الستين يسمّى علاء الدين ابي الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته وما سبب موته فقال له كان لك اخ يسمّى حبظلم بظاظه وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق

الزواج وطلب ابوه ان يشتري له جارية واخبره بالقصّة من اوّلها الى آخرها واعلمه بضعف حظّهم بظاظه وما وقع لعلاء الدين ظلمًا فقال اصلان في نفسه لعلّ هذه الجارية ياسمين امّي وما ابي الّا علاء الدين ابو الشامات فطلع الولد اصلان من عنده حزينا فقابل المقدّم احمد الدنف فلما رآه احمد الدنف قال سبحان من لاشبيه له فقال له حسن شومان يا كبيري من ايّ شي تتعجّب فقال له من خلقة هذا الولد اصلان فانه اشبه البرايا بعلاء الدين ابى الشامات فنادى احمد الدنف وقال يا اصلان فردّ عليه فقال له ما اسم امّك فقال له تسمّى الجارية ياسمين فقال له يا اصلان طب نفسا وقرّ عينا فانه ما ابوك الّا علاء الدين ابو الشامات ولكن يا ولدي ادخل علي امّك واسألها عن ابيك فقال سمعا وطاعة ثم دخل على امّه وسألها فقالت له ابوك الامير خالد فقال لها ما ابي الّا علاء الدين ابو الشامات فبكت امّه وقالت له من اخبرك بهذا يا ولدي فقال المقدّم احمد الدنف اخبرني بذلك فحكت له جميع ما جرى وقالت له يا ولدي قد ظهر الحق واختفى الباطل واعلم ان اباك علاء الدين ابو الشامات الّا انه ما ربّاك الّا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدي ان اجتمعت بالمقدم احمد الدنف قل له يا كبيري سألتك بالله ان تأخذ لي ثاري من قاتل ابي علاء الدين ابى الشامات فطلع من عندها وسار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اصلان طلع من عند امّه وسار الى ان دخل علي المقدّم احمد الدنف وقبّل يده فقال له مالك

يا اصـــلان فقال له اني قد عرفت و تحققت ان ابي عـلاء الدين ابوالشامات و مرادي انك تأخذ لي ثاري من قاتله فقال له من الذي قتل اباك فقال له احمد قماقم السراق فقال لهُ ومن اعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصبــاح الجوهر الذي ضاع من جملة امتعة الخليفة وقلت له اعطني هذا المصباح فما رضي وقال لي هذا راحت على شانه الا رواح وحكى لي انه هوالذي نزل وسرق العملة ووضعها في دار ابي فقال له احمد الدنف اذا رأيت الامير خالدا الوالي يلبس لباس الحرب فقل له البسني مثلك فاذا طلعت معه واظهرت با بامن ابواب الشجــاعة قدّام اميرالمؤمنين فان الخليفة يقول لك تمنّ عليّ يا اصلان فقل له اتمنّى عليك ان تأخذ لي ثار ابي من قاتلـــه فيقول لك ان اباك حيّ وهو الامير خالد الوالي فقـــل له ان ابي علاء الدين ابو الشـــامات وخالد الوالي له عليّ حق التـــربية فقط واخبرْه بجميع ما وقـــع بينك وبين احمد قمـــاقم السراق وقل له ياامير المؤمنين أأمر بتفتيشه وانا اخرجه من جيبه فقال له سمعا وطاعة ثم طلع اصلان فوجد الامير خالدا يتجهّــز الى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادي ان تلبسني لباس الحـــرب مثلك و تأخذ ني معك الى ديوان الخليفة فالبسه واخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلعوا بالاكرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الاكرة بالصولجان فيردّها عليه الفارس الثاني وكان بين العسكر واحد جاسوس مغرى على قتل الخليفة فاخذ الاكرة وضربها بالصولجان وحرّرها على وجه الخليفة واذا باصلان استلقاها عن الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين اكتافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا اصلان

ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسي وامر الخليفة باحضار الذي ضرب الاكرة فلما حضر بين يديه قال له من اغراك على هذا الامر وهل انت عدوّ او حبيب فقال له انا عدوّ وكنت مضمرا على قتلك فقال له ما سبب ذلك أمَا انت مسلم فقال لا وانما انا رافضي فامر الخليفة بقتله وقال لاصلان تمنّ عليّ فقال له انمنّى عليك ان تأخذ لي ثار ابي من قاتله فقال له ان اباك حيّ وهو واقف على رجليه فقال له من هو ابي فقال له الامير خالد الوالي فقال له يا امير المؤمنين ما هو ابي الّا فى التربية وما والدي الّا علاء الدين ابو الشامات فقال له ان اباك كان خائنا فقال يا امير المؤمنين حا شا ان يكون الامين خائنا وما الذي خانك فيه فقال له سرق بدلتي وما معها فقال يا امير المؤمنين حا شا ان يكون ابي خائنا ولكن ياسيدي لماعدمت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك ايضا فقال ماوجدناه فقال انا رأيته مع احمد قماقم وطلبته منه فلم يعطه لي وقال لي هذا راحت عليه الارواح وحكى لي عن ضعف حبظلم بظاظه ابن الامير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصه من القيد وانه هوالذي سرق البدلة والمصباح وانت يا اميرالمؤمنين تأخذ لي بثار والدي من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على احمد قماقم فقبضوا عليه وقال اين المقدم احمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فتّش قماقم فحطّ يديه في جيبه فاطلع منه المصباح الجوهر فقال الخليفة تعال ياخائن من اين لك هذا المصباح قال له اشتريته يا اميرالمؤمنين فقال له الخليفة من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فاقرّانه هوالذي سرق البدلة والمصباح فقال له الخليفة لايّ شيء تفعل هذه الفعال

ياخائن حتى ضيعت علاء الدين ابا الشامات وهو الثقة الامين ثم امر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالي فقال الوالي يا امير المؤمنين انا مظلوم وانت امرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر هذا الملعوب فان التدبير كان بين العجوز واحمد قماقم وزوجتي وليس عندي خبر وانا في جيرتك يااصلان فشفع فيه اصلان عند الخليفة ثم قال امير المؤمنين ما فعل الله بأمّ هذا الولد فقال له عندي فقال امرتك ان تأمر زوجتك تلبسها بدلتها وصيغتها وتردّها الى سيادتها وان تفكّ الختم الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله فقال سمعـــا وطاعة ثم نزل الوالي وامر امرأته فالبستها بدلتها وفكّ الختم عن بيت علاء الدين واعطى اصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمنّ عليّ يااصلان فقال له تمنّيت عليك ان تجمع شملي بابي فبكى الخليفة وقال الغـــالب انّ اباك هو الذي شنق ومات ولكن وحيوة جدودي كل من بشّرني بانه على قيد الحيوة اعطيته جميع ما يطلبه فتقدّم احمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له اعطني الامان يا امير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال ابشّرك ان علاء الدين ابا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحيوة فقـــال له ما الذي تقول فقال له وحيوة رأسك ان كلامي حق وفديته بغيره ممن يستحقّ القتل واوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سَقَطي فقال الخليفة الزمتك ان تجيء به وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــاح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة قال لاحمد الدنف الزمتك ان تجيء به فقال له سمعا وطاعة فامر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجّها الى الاسكندرية هذا ما كان من امر اصلان واما ما كان

من امر والده علاء الدين ابى الشامات فانه باع ماكان عنده فى الدكان جميعهـا ولم يبق فى الدكان الا القليل وجراب فنفض الجـراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف في سلسة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها اسماء وطلاسم كدبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه احد فقال في نفسـه لعلها خرزة من جزع ثم علقهـا فى الدكان واذا بقُنصُل فائت فى الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له ياسيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ماعندي للبيع فقال له انبيع لي اياها بثمانين الف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له اتبيعها بمائة الف دينار فقال بعتها لك بمائة الف دينار فانقدني الدنانير فقال له القنصل ما اقدر ان احمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فانت تروح معي الى مركبي واعطي لك الثمن ورزمة صوف انجوري ورزمة اطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد ان اعطى له الخرزة واعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك امانة حتى اروح الى المـركب مع هذا القنصل واجيء بثمن خرزتي فان عوّقتُ عنك وورد عليك المقدّم احمد الدنف الذي كان وطّنني في هذا المكان فاعطه المفاتيح واخبره بذلك ثم توجّه مع القنصـل الى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيا واجلسه عليه وقال ها توا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التي وعده بها وقال له ياسيدي اقصد جبري بلقمة اوشربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقني فامر بالشربات فاذا فيهابنج فلماشرب انقلب على ظهره فرفعوا الكراسي وحطوا المداري وحلـوا القلوع واسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر فامر القبطان بطلوع علاء الدين من العنبر فطلعوه وشمموه

حل البنج ففتح عينيه وقال انا اين فقال انت معي مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت ازيدك فقال له علاء الدين ما صناعتك فقال له انا قبطان ومرادي ان آخذك الى حبيبة قلبي فبينما هما في الكلام واذا بمركب فيها اربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلاليب في مركبهم ونزل هو ورجاله فنهبوها واخذوها وساروا بها الى مدينة جنوة فاقبل القبطان الذي معه علاء الدين الى باب قيطون قصر واذا بصبيّة نازلة وهي ضاربة لثاما فقالت له هل جئت بالخرزة و صاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فاعطاها لها وتوجّه الى الميناء ورمى مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج الى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدّا وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد واربعون من تجار المسلمين فقال له اخرجهم الى الميناء فاخرجهم في الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان ومشوا هم قدامهم الى ان وصلوا الى الديوان فجلسوا وقدموا اول واحد فقال له الملك من اين يا مسلم فقال من الاسكندرية فقال يا سياف اقتله فضربه السيّاف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث هكذا الى تمام الاربعين وكان علاء الدين في آخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمرك فقال له الملك وانت من ايّ البلاد فقال من الاسكندرية فقال يا سياف ارم عنقه فرفع السياف يده بالسيف واراد ان يرمي رقبة علاء الدين واذا بعجوز ذات هيبة تقدمت بين ايادي الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت يا ملك أمَا قلت لك لمّا يجيء القبطان بالاسارى تذكّر الدير باسير او باسيرين يخدمان في الكنيسة فقال لها يا امّي ليتك سبقتِ بساعة

و لكن خذي هذا الاسير الذي فضل فالتفت الى علاء الدين وقالت له هل انت تخدم فى الكنيسة او اخلي الملك يقتلك فقال لها انا اخدم فى الكنيسة فاخذته وطلعت به من الديوان و توجهت الى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما اعمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها الى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجيء به الى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام وترد الفراش مثل ما كان وتأخذ نصف اردب قمح وتغربله وتطحنه وتعجنه وتعمله منينات للدير وتأخذ ويبة عدس تغربلها وتدشها وتطبخها ثم تملاء الاربع فساقي ماء و تحول بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستة وستين قصعة وتفتت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب اوبترك قصعته فقال لها علاء الدين ردّيني الى الملك وخليه يقتلني اسهل لي من هذه الخدمة فقالت له ان خدمت و وفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل وان ما وفيت خليت الملك يقتلك فقعد علاء الدين حامل الهمّ وكان فى الكنيسة عشرة عميان كسحان فقال له واحد منهم هات لي قصرية فاتى له بها فتغوّط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة واذا بالعجوز اقبلت وقالت له لايّ شيء ما وفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها انا لي كم يد حتى اقدر على توفية هذه الخدمة فقالت يا مجنون انا ما جئت بك الا للخدمة ثم قالت له خذ يا ابني هذا القضيب وكان من النحاس وفي رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قابلك والى البلد فقل له اني ادعوك الى خدمة الكنيسة من اجل السيد المسيح فانه لا يخالفك فخله يأخذ القمح و يغربله ويطحنه و ينخله و يعجنه ويخبزه منينات

وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من احد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشرعاما فبينما هو قاعد فى الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها اين اروح فقالت له بت هذه الليلة في خمارة او عند واحد من اصحابك فقال لها لايّ شيءٍ تطرديني من الكنيسة فقالت له ان حسن مريم بنت الملك يوحنّا ملك هذه المدينة مرادها ان تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغي ان يقعد احد في طريقها فامتثل كلامها وقام واراها انه رائح الى خارج الكنيسة وقال في نفسه ياهل ترى بنت الملك مثل نسوانا او احسن منهن فانا لااروح حتى اتفرّج عليها فاستخفى في مخدع له طاقة تطلّ على الكنيسة فبينما هو ينظر فى الكنيسة واذا ببنت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة اعقبته الف حسرة لانه وجدها كانها البدر اذا بزغ من تحت الغمام وصحبتها صبيّة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين لما نظر الى بنت الملك رأى صحبتها صبيّة وهي تقول لتلك الصبيّة آنست يازبيدة فامعن علاء الدين النظر في تلك الصبيّة فرآها زوجته زبيدة العودية التي كانت ماتت ثم ان بنت الملك قالت لزبيدة قومي اعملي لنا نوبة على العود فقالت لها انا لا اعمل لك نوبة حتى تبلغيني مرادي وتفي لي بما وعدتني به فقالت لها ما الذي وعدتك به قالت لها وعدتني بجمع شملي بزوجي علاء الدين ابى الشامات الثقة الامين

فقالت لها يازبيدة طيبي نفسا وقرّي عينا واعملي لنا نوبة حلاوة
اجتماع شملنا بزوجك علاء الدين فقالت لها واين هو فقالت لها انه
في هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر
الجلمود فلماسمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع
وهجم عليهما واخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته
فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا في الارض مغشيا عليهما فتقدمت
الملكة حسن مريم ورشّت عليهما ماء الورد وصحتهما وقالت جمع الله
شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك ياسيدتي ثم التفت علاء الدين
الى زوجته زبيدة العودية وقال لها انت قد مُتِّ يازبيدة ودفناك
في القبر فكيف حييت وجئت الى هذا المكان فقالت له ياسيدي
انا مامت وانما اختطفني عون من اعوان الجان وطار بي الى هذا
المكان واما التي دفنتموها فانها جنّيّة وتصوّرت في صورتي وعملت
انها ميتة بعد وما دفنتموها شقّت القبر وخرجت منه وراحت الى خدمة
سيدتها حسن مريم بنت الملك واما انا فاني صرعت وفتحت عيني
فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقلت لها لايّ
شيءٍ جئت بي الى هنا فقالت لي انا موعودة بزواجي بزوجك
علاء الدين ابي الشامات فهل تقبلني يا زبيدة ان اكون ضرّتك ويكون
لي ليلة ولك ليلة فقلت لها سمعا وطاعة ياسيدتي ولكن اين زوجي
فقالت انه مكتوب على جبينه ما قدره الله عليه فمتى استوفى ما على
جبينه لابدّ ان يجيء الى هذا المكان لكن نتسلى على فراقه بالنغمات
والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة
الى ان جمع الله شملي بك في هذه الكنيسة ثم ان حسن مريم التفتت
اليه وقالت له ياسيّدي علاء الدين هل تقبلني ان اكون لك اهلا

وتكون لي بعلا فقال لها ياسيدتي انا مسلم وانت نصرانية فكيف اتزوج بك فقالت حاشا لله ان اكون كافرة بل انا مسلمة ولي ثمانية عشر عاما وانا متمسكة بدين الاسلام واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها ياسيدتي مرادي ان اروح الى بلادي فقالت له اعلم اني رأيت مكتوبا على جبينك امورا لابدّ ان تستوفيها وتبلغ غرضك ويهنيك يا علاء الدين انه ظهر لك ولد اسمه اصلان وهو الآن جالس في مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واعلم انه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف الستر عن الذي سرق امتعة الخليفة وهو احمد قماقم السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد واعلم اني انا التي ارسلت اليك الخرزة وحطّيتها لك في داخل الجراب الذي في الدكان وانا التي ارسلت القبطان وجابك وبالخرزة واعلم ان هذا القبطان عاشقني ومتعلق بي ويطلب مني الوصال فمارضيت ان امكّنه من نفسي بل قلت له لا امكّنك من نفسي الّا اذا جئت لي بالخرزة وصاحبها واعطيته مائة كيس وارسلته في صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنتُ معهم ارسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنّا كل خير ونعم ما فعلت ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها اخبريني على فضيلة هذه الخرزة ومن اين هي فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها في وقتها وان ستي جدتي ام ابي كانت ساحرة تحلّ الرموز وتختلس ما في الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرتُ انا وبلغت من العمر اربعة عشر عاما

قرأتُ الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمّد صلى الله عليه وسلم في الاربعة كتب التورٰة والانجيل والزبور والفرقان فآمنت بمحمّد واسلمت وتحقّقت بعقلي انه لايعبد بحق الّا الله تعالى وان رب الانام لايرضى الّا دين الاسلام وكانت جدّتي حين ضعفت وهبت لي هذه الخرزة وعلّمتني بما فيها من الخمس فضائل وقبل ان تموت ستي جدتي قال لها ابي اضربي لي تحت رمل وانظري عاقبة امري وما يحصل لي فقالت له ان البعيد يموت قتيلا من اسير يجيء من الاسكندرية فحلف ابي انه يقتل كل اسير يجيء منها واخبر القبطان بذلك وقال له لابد ان تهجم على مراكب المسلمين وتكبسهم وكل من رأيته من الاسكندرية تقتله او تجيءُ به اليّ فامتثل امره حتى قتل عدد شعر رأسه فهلكت جدتي فطلعت انا فضربت لي تخت رمل واضمرت ما في نفسي وقلت يا هل ترى من يتزوّج بي فظهر لي انه ما يتزوّج بي الّا واحد يسمّى علاء الدين ابو الشامات الثقة الامين فتعجّبت من ذلك وصبرت الى ان آن الاوان واجتمعتُ بك ثم انه تزوّج بها وقال لها انا مرادي ان اروح الى بلادي فقالت له اذا كان الامر كذلك فقم تعال معي فاخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على ابيها فقال لها يا بنتي انا عندي اليوم قبض زائد فاقعدي حتى اسكرانا واياك فقعدت ودعا بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وانقلب على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين واخرجته من المخدع وقالت له قم تعال ان خصمك مطروح على قفاه فافعل به ماشئت فاني اسكرته وبنّجته فدخل علاء الدين فرآه مبنّجا فكتّفه تكتيفا وثيقا وقيّده ثم اعطاه ضد البنج فافاق منه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين اعطى الملك ابا حسن مريم ضد البنج فافاق فوجد علاء الدين وابنتــه راكبين على صدره فقال لها يا بنتي اتفعلين معي هذه الفعال فقالت له ان كنتُ بنتك فاسلم لانني اسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد اسلمت وجهي للّه رب العالمين وانني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والآخرة فانْ اسلمتَ فحبّا وكرامة والاّ فقتلك اولى من حيوتك ثم نصحه ايضا علاء الدين فابى وتمرّد فسحب علاء الدين خنجـــرا ونحره من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذي جرى ووضعها على جبهته واخذ ماخفّ حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجّها الى الكنيسة فاحضرت الخرزة وحطّت يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعكته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء الدين وزوجتـه زبيدة العودية في ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء والطلاسم وعلوم الاقــلام ان ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار بهم الى واد لانبات فيـــه فقامت الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم الى الارض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان وصكتـــه وقالت لينتصب صيوان في هذا الوادي فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادي اقفر ما فيه شيء من النبات والماء فقلبت الاربعة وجوه نحو السماء وقالت بحق اسماء الله تنبت هنا اشجـــار ويجري بجانبها بحر فنبتت الاشجار في الحال وجرى بجانبها بحر عجّاج متلاطم بالامواج فتوضّؤا منه وصلّوا وشربوا ثم

قلبت الثلثة وجوه الباقية من الخرزة الى الوجـــه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق اسماء الله ينمدّ السماط واذا بسماط امتدّ وفيه من سائر الاطعمة المفتخرة فاكلوا وشربوا وتلذّذوا وطربوا هذا ما كان من امرهم واما ماكان من امر ابن الملك فانه دخل ينبّه اباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التي كتبها علاء الدين وقرأها وعرف مافيها ثم فتّش على اخته فلم يجدها فذهب الى العجوز في الكنيسة ووجدها فسألها عنها فقالت من امس ما رأيتهـــا فعاد الى العسكر وقال لهم الخيل يا اربابها واخبـــرهم بالذي جرى فركبوا الخيل وسافروا الى ان قربوا من الصيوان فقامت حسن مريم ورأت الغبار قد سدّ الاقطار وبعد ان علا وطار انكشف واذا باخيهـــا والعسكر وهم ينادون الى اين تقصد ونحن وراكم فقالت الصبيّة لعلاء الدين كيف ثبات رجليك في القتال فقال لها مثل الوتد في النخال فاني لا اعرف الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يطس معهم ويضرب فيهم بالسيف الى ان كســـرهم وطردهم ثم قالت له اتسافر الى مصر او الى الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعـــزمت عليه فســـار بهم في لحظـــة الى ان نزلوا في الاسكندرية فادخلهم علاء الدين في مغارة وذهب الى الاسكندرية فاتاهم بثياب والبسهم اياّها وتوجّه بهم الى الدكّان والطبقة ثم طلع يجيء لهم بغداء واذا بالمقدم احمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقابله بالعناق وسلّم عليه ورحّب به ثم ان المقدّم احمد الدنف بشّره بولده اصلان وانه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له الآخر علاء الدين جميع ما جرى له من الاول الى الآخر واخذه الى الدكان والطبقة فتعجّب احمد الدنف

من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة واصبحوا فلما اصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنه على ما معه ثم ان احمد الدنف اخبر علاء الدين بان الخليفة طالبه فقال له انا رائح الى مصر اسلّم على ابي وامي واهل بيتي فركبوا السرير جميعا وتوجّهوا الى مصر السعيدة ونزلوا فى الدرب الاصفر لان بيتهم كان في تلك الحارة ودقّ باب بيتهم فقالت امّه من بالباب بعد فقد الاحباب فقال لها انا علاء لدين فنزلوا واخذوه بالاحضان ثم ادخل زوجته وما معه فى البيت وبعد ذلك دخل واحمد الدنف صحبته واخذوا لهم راحة ثلثة ايام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له ابوه اجلس يا ولدي عندي فقال ما اقدر على فراق ولدي اصلان ثم انه اخذ اباه وامّه معه وسافروا الى بغداد فدخل احمد الدنف وبشّر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه واخذ ولده اصلان معه وقابلوه بالاحضان وامر الخليفة باحضار احمد قماقم السراق فاحضروه فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب احمد قماقم فرمى رقبته ثم عمل الخليفة لعلاء الدين فرحا عظيما بعد ان حضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ودخل عليها فوجدها درّة لم تثقب ثم جعل ولده اصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنيّة واقاموا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات واما حكايات الكرام فانها كثيرة جدّا منها ما روي

حكاية حاتم الطائي

عن كرم حاتم الطائي انه لما مات دفن فى رأس جبل واعملوا علي قبره حوضين من حجرين وصور بنات محلّلات الشعور من حجر وكان

تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء الى الصباح فاذا اصبحوا لم يجدوا احدا غير البنات المصوّرة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادي خارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذا الكراع لمّا نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرّب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق هذا الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائي وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلّلات الشعور وكل ليلة يسمع النازلون في هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حِمْيَر يهزؤ بحاتم الطائي يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص قال فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحقوني وادركوا راحلتي فلما جاؤه وجدوا الناقة تضطرب فذبحوها وشووا لحمها واكلوا ثم سألوه عن سبب ذلك فقال غفلت عيني فرأيت في منامي حاتم الطائي وقد جاءني بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شيء وضرب ناقتي بالسيف فلولم تحصلوها وتنحروها لماتت فلما اصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من اصحابه واردفه خلفه فلما كان وسط النهار رؤا راكبا على راحلة وفي يده راحلة اخرى فقالوا له من انت قال انا عديّ بن حاتم الطائي ثم قال اين ذو الكراع امير حِمْير فقالوا له هذا هو فقال له اركب هذه الناقة عوضا عن راحلتك فان ناقتك قد ذبحها ابي لك قال

ومن اخبرك قال اتاني في المنام في هذه الليلة و انا نائم و قال لي يا عدي ان ذا الكراع ملك حِمْير استضافني فنحرت له ناقته فادرِكْه بناقة يركبهـا فاني لم يكن عندي شيءٌ قال فاخذها ذوالكراع وتعجّب من كرم حاتم الطائي حيا و ميتا ومن حكايات الكرام ايضا

حكاية معن بن زائده

ما يروى عن معن بن زائدة انه كان يوما من الايـام في الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلٰث جـوار قد اقبلن عليه حاملات ثلٰـث قِرَب ماء و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايهـا الملك السعيد ان الجواري اقبلن عليه بثلٰث قِرب ماء فاستسقاهنّ فاسقينه فطلب شيأ من غلمانه ليعطيه للجواري فلم يجد معهم مالا فدفع لكل واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته نصولها من الذهب فقالت احدٰهن لصاحبتها ويلك لم تكن هذه الشمائل الّا لمعن بن زائده فلتقل كلواحدة منكنّ شيأ من الشعر مدحا فيه فقالت الاولـى

يُرَكِّبُ فِى السِّهَـامِ نُصُولَ تِبْرٍ   وَيَرْمِيْ لِلْعِدَى كَرَمًـا وَجُوْدًا
فَلِلْمَـرْضَى عِـلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ   وَأَكْفَـانٌ لِمَنْ سَكَنَ اللُّحُوْدَا

وقالت الثانية

وَمُحَارِبٍ مِنْ فَرْطِ جُوْدِ بَنَـانِهِ   عَمَّتْ مَكَارِمُـهُ الْاَحِبَّةَ وَالْعِدَى
صِيغَتْ نُصُولُ سِهَامِهِ مِنْ عَسْجَدٍ   كَيْ لَا تَعُوقَهُ الْحُرُوبُ عَنِ النَّدَى

وقالت الثالثة

وَمِنْ جُودِهِ يَرْمِي الْعُدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ صِيغَتْ نُصُولُهَا
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ دَوَائِهِ وَلِيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلُهَا

وقيل ان معن ابن زائدة خرج في جماعة الى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي فلما ظفر به نزل فذبحه فراى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلّم عليه وقال له من اين انت قال له اتيت من ارض قضاعة وان لها مدة من السنين مجدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعت فيها مقاتا فطرحت في غير وقتها فجمعتُ منها ما استحسنتُه من القثّاء وقصدت الامير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم املت منه قال الف دينار فقال له ان قال لك هذا القدر كثير فقال خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائتا دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينارا قال فان قال لك كثير قال ثلثين دينارا قال فان قال لك كثير قال ادخلت قوائم حماري في حرمه وارجع الى اهلي خائبا صفر اليدين فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شخص على حمار بقثاء فادخله عليّ فاتى ذلك الرجل بعد ساعة فاذن له الحاجب بالدخول فلما دخل على الامير معن لم يعرف انه هو الذي قابله في البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدّر في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلّم عليه قال له الامير ما الذي اتى بك يا اخا العرب قال املتُ الامير

واتيت له بقثّاء في غير اوانها فقال له كم املتَ منا قال الف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتا دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينارا قال كثير قال ثلثين دينارا قال كثير قال والله لقد كان ذا الرجل الذي قابلني في البرية مشؤما افلا اقلّ من ثلثين دينارا فضحك معن وسكت فعلم الاعرابي انه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له ياسيدي اذا لم تجئ بالثلثين دينارا فها هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال له اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتا دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلثين دينارا ودع الحمار مربوطا مكانه فبهت الاعرابي وتسلّم الالفين ومائة دينار وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم اجمعين وبلغني ايها الملك السعيد ان

حكاية بلدة لبطيط

بلدة يقال لها لبطيط وكانت دار مملكة بالروم وكان فيها قصر مقفول دائما وكلما مات ملك وتولّى بعده ملك آخر من الروم رمى عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب اربعة وعشرون قفلا من كل ملك قفل ثم تولّى بعدهم رجل ليس من بيت اهل المملكة فاراد فتح تلك الاقفال ليرى ما داخل ذلك القصر فمنعه من ذلك اكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه فابى وقال لابدّ من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بايديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع ما في ايديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه فازال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبله وهم مقلّدون بالسيوف وبايديهم الرماح الطوال ووجد كتابا فيه فاخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوبا فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصورة فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق ابن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني اميّة وقتل ذلك الملك شرّ قتلة ونهب بلاده وسبى مَن بها من النساء والغلمان وغنم اموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة ووجد فيها ايوانا ترمح فيه الخيل برماحهم ووجد بها من اواني الذهب والفضّة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التي كانت لنبيّ الله سليمان بن داوُد عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد اخضر وهذه المائدة الى الآن باقية في مدينة رومة واوانيها من الذهب وصحافها من الزبرجد ووجد بها الزبور مكتوبا بخطّ يونانيّ في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يذكر فيه منافع الاحجار والنباتات والمدائن والقرى والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر يحكي فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد

فيهـــا قاعة كبيرة ملآنة من الاكسير الذي الدرهم منه يقلّب الف درهم من الفضة ذهبـــا خالصا ووجد بهـــا مرآة كبيرة مستديرة عجيبة من اخلاط صنعتُ لنبيّ الله سليمان بن داودٔ عليهما السلام اذا نظر الناظر فيهـا نظر الاقاليم السبعة عيانا وراى فيها مجلسا فيه من الياقوت البهرماني ما لا يحيط به وصف وسيق جمل فحمل ذلك كلّه الى الوليد بن عبد الملك وتفرّق العرب في مدنهـــا وهي من اعظم البلاد وهذا آخر حكاية لبطيط ومما يحكى ايضـــــــــــا

حكاية هشام بن عبد الملك مع صبيّ العرب

ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان في بعض الايام يتصيّد اذ نظر الى ظبي فتبعه بالكلاب فبينمـــا هو خلف الظبي اذ نظر الى صبيّ من الاعراب يرعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فانه فاتني فرفع الصبي رأسه اليه وقال يا جاهل بقدر الاخيـــار لقد نظرت اليّ بالاستصغار ثم كلّمتني بالاحتقار فكلامك كلام جبّار وفعلك فعل حمار فقال له هشام ويلك اما تعرفني فقال قد عرفني بك سوءاد بك اذ بدأتني بكلامك دون سـلامك فقـال له ويلك انا هشـام بن عبد الملك فقال له الاعرابيّ لا قرّب الله دارك ولا حيـا مزارك فما اكثر كلامك واقلّ اكرامك فما استتمّ كلامه حتى احدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا امير المؤمنين فقال هشام اقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغـلام فقبضوا عليه فلما راى الغـلام كثرة الحجّاب والوزراء وارباب الدّولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعـل ذقنه على صدره ونظـــر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأســـه الى الارض

وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك ان تسلّم على امير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضبا وقال يا برذعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعريق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي لقد حضرتَ في يوم حضر فيه اجلك وغاب عنك املك وانصرف عمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تقصير ولم يكن في الاجل تاخير فما ضرّني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا اخس العرب ان تخاطب امير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل اما سمعت ما قال الله تعالى يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا فعند ذلك قام هشام واغتاظ غيظا شديدا وقال يا سيّاف عليّ برأس هذا الغلام فقد اكثر الكلام ممّا لا يخطر بالاوهام فاخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم وسلّ سيفه على رأسه وقال السيّاف يا امير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه الصائر الى رمسه هل اضرب عنقه وانا بريءٌ من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فاذن له فاستأذن ثالثا ففهم الفتى انه ان اذن له في هذه المرّة يقتله فضحك الصبي حتى بدت نواجذه فازداد هشام غضبا وقال يا صبيّ اظنّك معتوها اما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك هزوا بنفسك فقال يا امير المؤمنين لئن كان في العمر تاخير لا يضرّني قليل ولا كثير ولكن حضرتني ابيات فاسمعها فان قتلي لا يفوتك فقال هشام هات واوجز فانشد يقول هذه الابيات

نُبِّئْتُ اَنَّ الْبَازَ عَلَّقَ مَرَّةً ... عُصْفُورَ بَرٍّ سَاقَهُ الْمَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُورُ فِي اَظْفَارِهِ ... وَالْبَازُ مُنْهَمِكٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ

مَا فِيَّ مَا يُغْنِي لِمِثْلِكَ شُبْعَةً ... وَلَئِنْ اَكَلْتَ فَاِنَّنِي لَحَقِيرُ
فَتَبَسَّمَ الْبَازُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ ... عُجْبًا وَاُفْلِتَ ذَلِكَ الْعُصْفُورُ

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفّظ في اول وقت من اوقاته وطلب مادون الخلافة لاعطيته اياه يا خادم احش فاه جوهرا واحسن جائزته فاعطاه الخادم صلة عظيمة فاخذها وانصرف الاعرابي الى حال سبيله انتهى
ومن لطيف الحكايات

حكاية ابراهيم بن المهدي

ان ابراهيم بن المهدي اخي هارون الرشيد لما آل امر الخلافة الى المامون ابن اخيه هارون الرشيد لم يبايعه بل ذهب الى الريّ وادّعى الخلافة لنفسه واقام على ذلك سنة وواحدة واحدى عشر شهرا واثنى عشر يوما وابن اخيه المأمون يتوقّع منه العود الى الطاعة وانتظامه في سلك الجماعة حتى يئس من عوده فركب بخيله ورجله ودخل الريّ في طلبه فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسعه الاّ ان جاء الى بغداد واختفى خوفا على دمه فجعل المامون لمن يدلّ عليه مائة الف دينار قال ابراهيم لما سمعتُ بهذه الجُعالة خفتُ على نفسي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابراهيم قال لما سمعتُ بهذه الجُعالة خفتُ على نفسي وتحيّرتُ في امري فخرجتُ من داري متنكّرا وقت الظهيرة وانا لا ادري اين اتوجّه فدخلتُ شارعا غير نافذ فقلت

انّا للّه و انّا اليه راجعون عرضتُ نفسي للعطب ان عُدْتُ على اثري
يرتاب في امري وانا على هيئة المتنكّر فرأيت في صدر الشارع عبدا
اسود قائما على باب داره فتقدّمتُ اليه وقلت له هل عندك
موضع اقيمُ فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت الى
بيت نظيف فيه فرش وبسط ومخدّات جلود ثم انه بعد ان ادخلني
اغلق عليّ الباب ومضى فتوهمت انه سمع بالجعالة فيّ فقلت في
نفسي انه خرج ليدلّ عليّ فبقيت اغلى مثل القدر على النار وانا متفكّر
في امري فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمّال عليه كلما يحتاج
اليه من خبز ولحم وقدور جديدة وآلتها وجرة جديدة وكيزان
جدد فحطّ عن الحمال ثم التفت اليّ وقال لي جعلت نفسي فداك
انا رجل حجّام وانا اعلم انك تتقزّز منّي لما اتولّاه من معيشتي فشانك
وهذه الاشياء التي لم يقع عليها يد فافعل ما بدلك قال ابراهيم
وكان لي حاجة الى الطعام فطبختُ لنفسي قِدْرا ما اذكر انّي اكلت
مثلها فلما قضيتُ اربي قال لي ياسيدي جعلني الله فداك هل لك
في الشراب فانه يطيّب النفس ويذهب الغمّ فقلت ما اكره ذلك رغبة
في مؤانسة الحجّام فجاءني باواني زجاج جديدة لم تمسّها يد وجرّة
مطينة وقال روّقْ لنفسك كما تحبّ فروّقت شرابا في غاية الجودة
واحضرلي قدحا جديدا وفاكهة وزهورا في اواني فخّار جديدة ثم
قال اتأذن لي ان اجلس ناحية واشرب وحدي من شراب لي سرورا بك
ولك فقلت له افعل فشربت وشرب واحسست بالشراب دبّ فينا
فقام الحجّام ودخل خزانة له فاخرج عودا مصفّحا ثم قال ياسيّدي
ليس من قدري ان اسألك الغناء ولكن قد وجب على عظيم مروتك
حق حرمتي فان رأيت ان تشرّف عبدك فلك علو الرأي فقلت له

وما اظنّ انه يعرفني و من اين لك اني احسن الغناء فقال يا سبحان الله مولانا اشهر من ذلك انت سيدي ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل فيك المامون لمن دلّه عليك مائة الف دينار وعليك منّي الامان قال ابراهيم فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت مروّته عندي فوافقته على بغيته وتناولت العود واصلحته وغنّيت وقد مرّبخاطري فراق ولدي وعيالي فجعلت اقول

وَعَسَى الَّذِي اَهْدَى لِيُوسُفَ اَهْلَهُ ۞ وَاَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهْوَ اَسِيرُ
اَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا فَيَجْمَعَ شَمْلَنَا ۞ وَاللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ

فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه كثيرا ويقال انّ جيران ابراهيم كانوا اذا سمعوه يقول ياغلام شدّ البغلة يحصل لهم طرب بهذه الكلمة ولما طابت نفس الحجام وتحكم منه البسط قال ياسيدي اتأذن لي ان اقول ما سنح بخاطري وان كنتُ من غير اهل هذه الصناعة فقلتُ له افعل وهذا من زيادة ادبك ومروّتك فاخذ العود وغنّى شعر

شَكَوْنَا اِلَى اَحْبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا ۞ فَقَالُوا لَنَا مَا اَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا
وَذَاكَ لِاَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عُيُونَهُمْ ۞ سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ اَعْيُنَا
اِذَا مَادَنَا اللَّيْلُ الْمُضِرُّ بِذِي الْهَوَى ۞ جَزِعْنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ اِذَا دَنَا
فَلَوْ اَنَّهُمْ كَانُوا يُلَاقُونَ مِثْلَ مَا ۞ نُلَاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا

قال ابراهيم فقلتُ له واللّه لقد احسنت ياحبيبي كل الاحسان اذهبت عنّي الم الاحزان فزدني من هذه الترّهات فانشد هذه الابيات

اِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنِسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضَهُ ۞ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا انَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا ... وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

قال ابراهيم فلما سمعت منه هذا الشعر تعجّبت منه غاية العجب ومال بي عظيم الطرب و نمت فلم استيقظ الاّ بعد العشاء فغسلت وجهي وعاودني فكري في نفاسة هذا الحجّام و حسن ادبه فايقظته و اخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير لها قيمة ورميت بها اليه وقلت له استودعك الله فاني ماض من عندك واسالك ان تتصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهمّاتك ولك عندي المنّ الزائد اذا امنت من خوفي قال ابراهيم فاعادلي الخريطة وقال ياسيدي ان الصعاليك منّا لا قدرلهم عندكم ولكن بمقتضى مروتي كيف آخذ ثمنا على ما اوهبنيه الزمان من قربك و حلولك عندي ولئن راجعتني في هذا الكلام ورميت بالخريطة اليّ مرّة اخرى قتلت نفسي قال ابراهيم فاخذت الخريطة في كمّي وقد اثقلني حملها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انّ ابراهيم بن المهدي قال فاخذت الخريطة في كمّي وقد اثقلني حملها وانصرفت فلما انتهيت الى باب داره قال لي يا سيدي ان هذا المكان اخفى لك من غيره وليس عليّ في مؤنتك ثقل فاقم عندي الى ان يفرّج الله عنك فرجعت وقلت له بشرط ان تنفق من تلك

الخريطة فاوهمني الرضى بذلك الشرط ثم اقمتُ عنده ايّاما على تلك الحالة في الدّعيش ولم يصرف من الخريطة شيأ فنذ مّمتُ من الاقامة في مؤنته واحتشمتُ من التثقيل عليه فتركتُه وقمت ثم تزيّيْتُ بزيّ النساء كالخف والنقاب وخرجتُ من داره فلما صرتُ فى الطريق داخلني من الخوف امر شديد وجئتُ لا عبر الجسر واذا انا بموضع مرشوش بماء فنظرني جُنديّ ممن كان يخدم مني فعرفني وصاح وقال هذه حاجة المأمون فتعلّق بي فمن حلاوة الروح دفعتُه وفرسَه ورميتهما في ذلك الزلق فصار عبرة لمن اعتبر وتبادر الناس اليه فاجتهدت انا في مشيتي حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت باب دار مفتوحا وامرأة واقفة في دهليزه فقلت يا سيّدتي ارحميني واحقني دمي فاني رجل خائف فقالت على الرُحب والسَعة ادخل واطلعتني الى غُرفة وفرشت لي فيها وقدّمت لي طعاما وقالت لى لِيَهْدَأْ رَوْعُك فما علم بك مخلوق فبينما هي كذلك واذا بالباب يُدَقّ دقّا عنيفا فخرجتْ وفتحت الباب واذا بصاحبى الذي دفعتُه على الجسر مقبل وهو مشدود الرأس ودمُه يجري على ثيابه وليس معه فرسه فقالت له يا هذا ما دهاك فقال كنت ظفرتُ بالفتى فانفلتَ منّي واخبرها بالحال فاخرجتْ حراقا فاعملته في خرقة وعصبت بها رأسه وفرشت له ونام عليلا ثم طلعت اليّ وقالت لي اظنّك صاحب القضيّة فقلت لها نعم فقالت لي لا بأس عليك ثم جدّدت لي الكرامة فاقمت عندها ثلثة ايام ثم قالت لي اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطّلع عليك فينمّ بك فيما تخافه فانجُ بنفسك ثم اني سألتها المهلة الى الليل فقالت لا باس بذلك فلما دخل الليل لبستُ زيّ النساء وخرجتُ من عندها فاتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأتني بكتْ وتوجّعتْ وحمدت الله تعالى

على سلامتي وخرجتْ كأنّها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننتُ خيرا فما شعرت الّا وابراهيم الموصلى مقبل في غلمانه وجنده وامرأة قدّامهم فتأمّلتها فاذا هي المولاة معهم صاحبة الدار التي انا بها ولم تزل ماشية قدّامهم حتى اسلمتني اليهم فرايت الموت عيانا وحُملتُ بالزيّ الذي انا فيه الى المأمون فعقد مجلسا عاما وادخلنى عليه فلما دخلتُ سلمتُ عليه بالخلافة فقال لاسلّمك الله ولاحيّاك فقلت له على رِسْلِكَ يا امير المؤمنين انّ وليّ الثار محكّم في القصاص او العفو ولكنّ العفو اقرب للتقوى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تُؤاخِذْ فبحقك وإنْ تعف فبفضلك ثم انشدت هذه الابيات

ذَنبي إليكَ عَظيمٌ وَأنتَ أعظَمُ مِنهُ
فَخُذْ بِحَقّكَ أوْ لاَ وَاصْفَحْ بِحِلْمِكَ عَنْهُ
إنْ لَمْ أكُنْ في فِعالي مِنَ الكِرامِ فَكُنْهُ

قال ابراهيم فرفع المأمون الي رأسه فبادرتُ اليه بانشاد هذين البيتين

اَتَيْتُ ذَنْباً عَظيماً وَأنتَ لِلعَفْوِ أهْلُ
فَإنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ وَإنْ جَزَيْتَ فَعَدْلُ

فاطرق المامون رأسه وانشد

وَكُنْتُ إذَا الصَّدِيقُ أرَادَ غَيْظِي وَأشرَقَنِي عَلَى حَنَقٍ بِرِيقِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَعَفَوْتُ عَنهُ مَخَافَةَ أنْ أعِيشَ بِلَا صَدِيقِ

قال ابراهيم فلما سمعتُ منه هذا الكلام استروحتُ روائح الرحمة من شمائله ثم اقبل على ابنه العباس واخيه ابي اسحاق وجميع من حضر

من خاصته وقال لهم ما ترون في امره فكل اشار عليه بقتلي الّا انهم اختلفوا في القتلة كيف تكون فقال المأمون لاحمد بن خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلتَه وجدنا مثلك مَن قتل مثله وان عفوتَ عنه فما وجدنا مثلك عفا عن مثله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين المأمون لما سمع كلام احمد بن خالد نكّس راسه وانشد بقول الشاعر

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِي ... فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

وانشد ايضا قول الشاعر

سَامِحْ أَخَاكَ إِذَا خَلَطْ ... مِنْهُ الإِصَابَةَ بِالْغَلَطْ
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ ... شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أَمْ غَمَطْ
وَتَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ ... إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطْ
أَوَمَا تَرَى الْمَحْبُوبَ ... وَالْمَكْرُوهَ لُزَّا فِي نَمَطْ
وَلَذَاذَةُ الْعُمْرِ الطَّوِيلِ ... يَشُوبُهَا نَغْصُ الشَّمَطْ
وَالْوَرْدُ يَبْدُو فِي الْغُصُو ... نِ مَعَ الْجَنِيِّ الْمُلْتَقَطْ
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ ... وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ
وَلَوِ اخْتَبَرْتَ بَنِي الزَّمَا ... نِ وَجَدْتَ أَكْثَرَهُمْ سَقَطْ

قال ابراهيم ابن المهدي فلما سمعتُ منه هذه الابيات كشفتُ المقنعة عن راسي وكبّرتُ تكبيرة عظيمة وقلتُ عفا والله امير المؤمنين عنّي فقال لابأس عليك يا عمّ فقلت ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من ان

اتفوّه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطــق معه بشكر و اطربتُ بالنغمات وانشدتُ هذه الابـــــيـــــات

إنَّ الَّذِيْ خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا — فِيْ صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ
مُلِئَتْ قُلُوْبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً — وَ الْكُلُّ تَكْلَؤُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِعِ
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغُوَاةُ تَمُدُّنِي — أَسْبَابُهَا إِلَّا بِنِيَّةِ طَامِعِ
فَعَفَوْتَ عَنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ — عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
وَرَحِمْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاخِ الْقَطَا — وَحَنِيْن وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَازِعِ

فقال المأمون اقول اقتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلوٰة والسلام لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ قد عفوتُ عنك ورددتُ عليك اموالك وضياعك يا عم ولا باس عليك فابتهلتُ له بصالح الدعوات وانشدت هذه الابيــــات

رَدَدْتَ مَالِيْ وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهِ — وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِيْ قَدْ حَقَنْتَ دَمِيْ
فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِيْ أَبْغِي رِضَاكَ بِهِ — وَالْمَالَ حَتَّى أَسُلَّ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِيْ
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعَتْ — إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعِرْهَا كُنْتَ لَمْ تُلَمِ
فَإِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ — إِنِّي إِلَى اللَّوْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ

فاكرمه المأمون وانعم عليه وقال له يا عم ان ابا اسحاق و العباس اشارا عليّ بقتلك فقلتُ انهما نصحا لكَ يا امير المؤمنين ولكنك انيتَ بما انت اهلــه ودفعتَ ما خفتُ بما رجوتُ فقال المأمون يا عم أمَتَّ حِقْدي بحيــوة عذرك وقد عفوتُ عنك ولم أُجرّعك مرارة امتنان الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع راسه وقال يا عم اندري لاي شيءٍ سجدتُ قلتُ لعلك سجدت شكــرا لله الذي اظفرك

بعدوك فقال ما اردت هذا ولكن شكرًا لله الذي الهمني العفو عنك وصفاء الخاطر لك فحدثني الآن حديثك فشرحت له صورة امري وماجرى لي مع الحجّام والجندي وزوجته ومولاتي التي غمزت عليّ فامر المأمون باحضار المولاة وهي في دارها تنتظر ارسال الجائزة اليها فلما حضرت بين يدي المأمون قال لها ما حملكِ على ما فعلتِ مع سيدك فقالت الرغبة في المال فقال لها هل لكِ ولد او زوج فقالت لا فامر بضربها مائة سوط وان تخلد في السجن ثم احضر الجندي وامرأته والحجّام فحضروا جميعا فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المأمون يجب ان نكون حجّاما ووكّل به من يضعه في دكان الحجام حتى يتعلّم الحجامة واكرم زوجة الجندي وادخلها القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمّات ثم قال للحجام قد ظهر من مروتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وامران يسلّم اليه دار الجندي بما فيها وخلع عليه واعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر الف دينار في كل سنة * وحكي

حكاية عبد الله بن ابي قِلابة

ان عبد الله بن ابي قِلابة خرج في طلب ابل شردت له فبينما هو سائر في صحارى اراضي اليمن وارض سبأ اذ وقع على مدينة عظيمة وحولها حصن عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقة في الجوّ فلما دنا منها ظنّ ان بها سكّانا يسألهم عن ابله فقصدها فلما وصل اليها وجدها قفرا وليس فيها انيس قال فنزلتُ عن ناقتي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن ابي قلابة قال فنزلت عن ناقتي و عقلتها ثم سلّيتُ نفسي و دخلت البلد و دنوت من الحصن فوجدت له بابين عظيمين لم ير في الدنيا مثلهما في العظم و الارتفاع و هما مرصّعان بانواع الجواهر و اليواقيت مابين ابيض و احمر واخضر فلما رايتُ ذلك تعجّبت منه غاية العجب وتعاظمني ذلك الامر فدخلتُ الحصن وانا مرعوب ذاهل اللبّ فرأيت ذلك الحصن طويلا مديدا مثل المدينة في السعة وبه قصور شاهقة في كل قصر منهـا غُرَف و كلهـا مبنيّة بالذهب والفضة ومرصّعة باليواقيت والجواهر الملوّنة والزبرجد واللؤلؤ و مصاريع ابواب تلك القصور كمصاريع الحصن في الحسن وقد فرشت ارضها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك و العنبر و الزعفران فلما انتهيتُ الى داخل المدينة ولم ارها مخلوقا من بني آدم كدتُ ان اصعق واموت من الفزع فنظرتُ من اعالي الغُرَف و القصور فرأيت الانهار تجري من تحتهـا وشوارعهـا فيها الاشجار المثمرات والنخيل الباسقات و بناؤها لَبِنة من ذهب ولَبِنة من فضة فقلت في نفسي لاشك ان هذه هي الجنة الموعود بهـا في الآخرة فحملت من جواهر حصبائها ومسك ترابها ما امكنني حمله وعدتُ الى بلادي واعلمتُ الناس بذلك فبلغ الخبر الى معٰوية بن ابي سفيـان وهو يومئذ خليفة بالحجاز فكتب الى عاملـه بصنعاء اليمن ان يحضر اليه ذلك الرجل ويسئله عن حقيقة الامر فاحضرني عامله واستخبرني عن ما كان من امري و ما وقع لي فاخبرته بمـارأيته فارسلني الى معٰوية فاخبرتُه ايضا بمارأيته فانكر معٰويـة ذلك فاظهرتُ له شيـأ

من ذلك اللؤلؤ وبنادق العنبر والمسك والزعفران وفيهـا بعض رائحة طيبة ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغيّر لونه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــاح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايهـا الملك السعيد ان عبد الله بن ابى قلابه قال ولكن اللؤلؤ قد اصفّر وتغيّر لونه فتعجّب من ذلك معٰوية بن ابي سفيان لما رأى مع ابي قلابة اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر وبعث الى كعب الاحبار فاحضره وقال له ياكعب الاحبـار اني دعوتـك لاسر اطلب تحقيقه وارجو ان يكون عنـدك حقيقة خبره فقال له ما هو يا امير المؤمنين قال له معٰوية هل عنـدك علم بانه يوجد مدينة مبنية بالذهب والفضة عمدانها من الزبرجد والياقوت وحصباؤها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران قال نعم يا امير المؤمنين هِيَ إِرَمُ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وقد بناها شدّاد بن عاد الاكبر قال معٰوية فحدّثنا بشيء من حديثها قال كعب الاحبار ان عاد الاكبر كان له ولدان شديد وشدّاد فلمـا هلك ابوهما ملك البـلاد بعده شديد واخوه شدّاد ولم يكن احد من ملوك الارض الّا تحت طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك اخوه شدّاد الارض من بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة فلمـا مرّ به ذكر الآخرة والجنة ومافيها من القصور والغرف والاشجار والثمار وغيرها مما في الجنة دعته نفسه الى ان يبني مثلها فى الدنيا على هذه الهيئة المتقدّم ذكرها وكان تحت يده مائة الف ملك تحت يد كل ملك مائة الف قهرمان تحت يد كل قهرمان مائة الف عسكر فاحضر الجميع بين يديه وقال لهم اني

اسمع في الكتب القديمة والاخبار بصفة الجنة التي توجد في الآخرة وانا احبّ ان اجعل مثلها في الدنيا فانطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها وابنوا لي فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا حصاها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة اعمدة من زبرجد واملأوها قصورا واجعلوا فوق القصور غرفا واغرسوا تحت القصور في ازقّتها وشوارعها اصناف الاشجار المختلفة الاثمار اليانعة واجروا تحتها الانهار في قنوات الذهب والفضة قالوا باجمعهم كيف نقدر على ما وصفتَ لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذي ذكرتَ قال الستم تعلمون ان ملوك الدنيا طوعا لي وتحت يدي وكل من فيها لا يخالف امري قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها واجمعوا ما بها من الارض ولا تبقوا مجهودا ومع ذلك فخذوا لي ما بايدي العالم من اصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا المخالفة ثم كتب كتابا الى كل ملك كان في اقطار الارض وامرهم ان يجمعوا ما كان عند النّاس من اصناف ذلك وان يذهبوا الى معادنها ويستخرجوا ما فيها من الاحجار النفيسة ولو من قعور البحار فجمعوا ذلك في مدة عشرين سنة وكان عدة الملوك المتمكّنين في الارض ثلثمائة وستين ملكا ثم اخرج المهندسين والحكماء والفعلاء والصنّاع من سائر البلاد والبقاع وانتشروا في البراري والقفار والجهات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فسحة عظيمة نقيّة خالية من الآكام والجبال وبها عيون نابعة وانهار جارية فقالوا هذه صفة الارض التي اَمَرَنا بها الملك ونَدَبَنا اليها ثم اشتغلوا ببنائها على قدر ما امرهم به الملك شدّاد ملك الارض

في الطول والعرض واجروا بها قنوات الانهار ووضعوا الاساسات على المقدار المذكور وارسل اليها ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والصغار والعقيق والنضار على الجمال في البراري والقفار وارسلوا بها السفن الكبار في البحار ووصل الى العمّال من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يحصى ولا يكيّف فاقاموا في عمل ذلك ثلثمائة سنة فلما فرغوا من ذلك اتوا الى الملك واخبروه بالاتمام فقال لهم انطلِقوا فاجعلُوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلُوا حول الحصن الف قصر تحت كل قصر الف علَم ليكون في كل قصر منها وزير فمضوا من وقتهم وفعلوا ذلك في عشرين سنه ثم حضروا بين يدي شدّاد واخبروه بحصول الغرض فامر وزراءه وهم الف وزير وكذلك امر خاصته ومن يثق به من الجنود وغيرهم ان يستعدّوا للرحلة ويتهيّئوا للنقلة الى اِرَم ذات العِماد تحت ركاب ملك الدنيا شدّاد بن عاد وامر من اراد من نسائه وحريمه كجواريه وخدمه ان يأخذوا في التجهز فاقاموا في اخذ الاهبة عشرين سنة ثم سار شدّاد ومن معه من الجيوش وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شداد بن عاد سار هو ومن معه من الجيوش مسرورا ببلوغ المرام حتى بقي بينه وبين اِرَم ذات العِماد مرحلة واحدة فارسل الله عليه وعلى من معه من الكَفَرة الجاحدين صيحة من سماء قدرته فاهلكتهم جميعا بصوت عظيم ولم يصل شداد ولا احد ممن كان معه اليها ولم يشرف عليها

ومحا الله آثار مَحَجّتهـا فهي باقية على حالها في مكانها الى قيـــام الساعة فتعجّب معٰوية من اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال له هل يصل احد الى تلك المدينة من البشر قال نعم رجل من اصحاب محمد عليه الصلٰوة و السلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ايهام وقال الشعبي حكي عن علماء حِمْيَر من اليمن انه لما هلك شدّاد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شدّاد الاصغر وكان ابو شداد الاكبر خلفه على ملكه بارض حَضْرَمُوت وسَبَأ بعد ان ارتحل بمن معه من العساكر اي ارم ذات العماد فلما بلغه خبر موت ابيه في الطريق قبل وصوله الى مدينة ارم امر بحمل ابيه من تلك المفاوز الى حَضْرَمُوت وامر ان يحفر له حفيرة في مغارة فلما حفروا تلك الحفيرة وضعه فيهـا على سرير من الذهب والقى عليه سبعين حلّة منسوجة بالذهب مرصّعة بنفيس الجواهر ووضع عند رأسه لوحا من الذهب مكتوبا فيه هذا الشعـــــــر

اِعْتَبِرْ يَا اَيُّهَـــا الْمَغْــــرُوْرُ ... بِالْعُمْــــرِ الْمَــــدِيْد
اَنَـا شَـــدَّادُ بْنِ عَـــادٍ ... صَـــاحِبُ الْحِصْنِ الْعَمِيْد
صَـــاحِبُ الْقُــــدْرَةِ ... وَ الْقُــوَّةِ وَالْبَأْسِ الشَّدِيْد
كَانَ اَهْلُ الْاَرْضِ طَـوْعِيْ ... خَوْفَ قَهْـرِيْ وَوَعِيْدِيْ
وَمَلَكْتُ الشَّـرْقَ وَالْغَـرْ ... بَ بِسُلْطَـــانٍ شَـدِيْد
فَدَعَـانَا لِلْهُـــدٰى مَنْ ... جَـاءَ بِالْاَمْرِ الرَّشِـيْد
فَعَصَـيْنَـــاهُ وَنَادَيْنَـــا ... اَلَا هَـــلْ مِنْ مَحِيْـــد
فَاَتَتْنَـــا صَيْحَـــةٌ مِنْ ... جَـانِبِ الْاُفْـقِ الْبَعِيْد
فَتَـــرَامَيْنَـــا كَزَرْعٍ ... وَسْـــطَ بَيْدَاءٍ فِي الْحَصِيْد

وَانْتَظَرْنَا تَحْتَ اَطْبَاقِ الثَّرَى يَوْمَ الْوَعِيْد

قال الثعالبي واتفق انّ رجلين دخلا هذه المغارة فوجدا في صدرها درجا فنزلا فيه فوجدا حفيرة طولها مقدار مائة ذراع وعرضها اربعون ذراعا وارتفاعها مائة ذراع وفي وسط تلك الحفرة سرير من الذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد اخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلي والحلل المنسوجة بالذهب والفضّة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فاخذا ذلك اللوح وحملا من ذلك الموضع ما اطاقا حمله من قضبان الذهب والفضة وغير ذلك ومما يحكى

حكاية اسحٰق الموصلي

ان اسحٰق الموصلي قال خرجتُ ليلة من عند المأمون متوجّها الى بيتي فضايقني حصرالبول فعمدت الى زقاق وقمت ابول خوفا ان يضرّبي شيء اذا جلستُ في جانب الحيطان فرأيت شيأ معلّقا من تلك الدور فلمسته لاعرف ماهو فوجدته زنبيلا كبيرا باربعة آذان ملبّسا ديباجا فقلت في نفسي لابد لهذا من سبب وصرت متحيّرا في امري فحملني السكر على ان اجلس فيه واذا باصحاب الدار جذبوه بي وظنّوا انني الذي كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى رأس الحائط واذا باربع جوار يقلن لي انزل على الرُحب والسَعَة ومشتْ بين يدي جارية بشمعة حتى نزلتْ الى دار فيها مجالس مفروشة لم ار مثلها الّا في دار الخلافة فجلستُ فما شعرت بعد ساعة الّا بستور قد رفعت في ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشين وفي ايديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقُلّي وبينهن جارية كانها البدر الطالع فنهضتْ وقالت مرحبا بك من زائر ثم

اجلستني وسألتني عن خبري فقلت لها اني انصرفت من عند بعض اخواني وغرّبي الوقت وحصرني البول في الطريق فملت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا ملقى فاجلسني النبيذ في الزنبيل ورفع بي الزنبيل الى هذه الدار هذا ما كان من امري فقالت لاضير عليك وارجوان تحمد عاقبة امرك ثم قالت لي فما صناعتك فقلت تاجر في سوق بغداد فقالت هل تروي من الاشعار شيأ قلت اروي شيأ ضعيفا قالت فذاكِرْنا فيه وانشِدْنا شيأ منه فقلت ان للداخل دهشة ولكن تبدأين انت قالت صدقت ثم انشدتْ شعرا رقيقا من كلام القدماء والمحدثين وهو من اجود اقاويلهم وانا اسمع ولا ادري أأعْجب من حسنها او جمالها أمْ من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت إيْ والله قالت ان شئت فانشِدنا شيأ من روايتك فانشدتها لجماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ما ظننتُ ان يوجد في ابناء السوقة مثل هذا ثم امرت بالطعام فقالت لها اختها دنيازاد ما احلى حديثك واحسنه واطيبه واعذبه فقالت واين هذا مما احدّثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انها قالت واين هذا مما احدّثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال لها الملك اتممي حديثكِ قالت سمعا وطاعة قد بلغني ايها الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال ثم ان الجارية امرت باحضار الطعام فحضرت فجعلتْ تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس من اصناف الرياحين وغريب

الفواكه ما لايكون الاّ عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربتْ قدحا ثم ناولتني قدحا وقالت هذا اوان المذاكرة والاخبار فاندفعتُ اذاكرها وقلتُ بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيتُ لها عدّة اخبار حسان فانسرّت بذلك وقالت اني لاعجب كيف يكون احد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانماهي احاديث ملوك فقلت كان لي جاريحادث الملوك وينادمهم واذا تعطّل حضرتُ بيته فربّما حدّث بما سمعتُ فقالت لعمري لقد احسنتَ الحفظ ثم اخذنا في المذاكرة وكلما اَسْكت ابتدأتْ هي حتى قطعنا اكثر الليل وبخور العود يعبق وانا في حالة لو توهّمها المأمون لطارشوقا اليها فقالت لي انك من الطف الرجال واظرفهم لانك ذوادب بارع وما بقي الاّ شيءٌ واحد فقلت لها وما هو قالت لوكنت تترنّم بالاشعار على العود فقلت لها اني كنت تعلّقت بهذا قديما ولكن لمالم ارزق حظا فيه اعرضتُ عنه وفي قلبي حرارة وكنت احبّ في هذا المجلس ان احسن شيأ منه لتكمل ليلتي قالتْ كأنّك عرّضتَ باحضار العود فقلتُ الرأي لك وانت صاحبة الفضل ولك المنّة في ذلك فامرت بعود فحضر وغنّت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لِمَنْ وهل تعرف الشعر لِمَنْ قلت لاقالت الشعر لفلان والمغنى لاسحٰق قلت وهل اسحٰق فداك بهذه الصفة قالت بخّ بخّ اسحٰق بارع هذا الشان فقلت سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل مالم يعطه احدا سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر اقبلتْ عليها عجوز كأنّها داية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتستر ما كان منّا فان

المجـــالس بالا مانات وادرك شهرزاد الصبـــاح فسكتت
عن الكلام المبـــــــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لتستر ما كان منّا فان المجالس بالا مانات فقلت لها جعلت فداك لم اكن محتــاجا الى وصية في ذلك ثم ودّعتُها وارســلتْ جارية تمشي بين يدي الى باب الدار ففتحت لي وخرجتُ متوجّهــا الى داري فصلّيت الصبح ونمت فاتاني رسول المأمون فسرت اليه واقمت نهاري عنده فلمــا كان وقت العشاء تفكرتُ ماكنتُ فيه البارحة وهو شيءٌ لايصبر عنـه الّا جاهل فخرجت وجئتُ الى الزنبيـــل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه البارحة فقالت لي الجارية لقد عاودت فقلت لا اظن الّا انني قد غفلت ثم اخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمنا شدة وغريب الحكايات منهــا ومنّي الى الفجر ثم انصرفت الى منزلي وصلّيت الصبح ونمت فاتاني رسول المأمون فمضيتُ اليه واقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشـــاء قال لي امير المؤمنين اقسمت عليـــك ان تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عنّي جالت وساوسي وتذكّرتُ ماكنت فيه فهان علّي مايحصل لي من امير المؤمنين فوثبت مدبرا وخرجت جاريا حتى وصلت الى الزنبيل فجلست فيه ورفع بي الى مجلس فقالت لعلّك صديقنا قلت اي والله قالت اَجَعَلْتَنَـــا دار اقامة قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلٰثة ايام فان رجعت بعد ذلك فانتم في حلّ من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت

ان المأمون لابدّ ان يسألني فلا يقنع الاّ بشرح القصّة فقلتُ لها اراكِ ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم احسن مني وجها واشرف قدرا واكثر ادبا وهو اعرف خلق الله تعالى باسحٰق قالت أَطُفَيلي و تقترح قلت لها انت المحكّمة فى الامر فقالت ان كان ابن عمك على ماتصفه فما نكْرَهُ معرفته ثم جاء الوقت فنهضتُ وقمت متوجّها الى داري فلم اصل الى داري الاّ ورسل المأمون قد هجموا عليّ وحملوني حملا عنيفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اسحٰق الموصلي قال فلم اصل الى داري الاّ ورسل المأمون قد هجموا عليّ وحملوني حملا عنيفا وذهبوا بي اليه فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتـــاظ منّي فقال يا اسحٰق أَخُرُوْجًا عن الطاعة فقلت لا والله يا امير المؤمنين قال فمـا قصتك اصدقني الخبر فقلتُ نعم ولكن فى خلـــوة فاومأ الى من بين يديه فتنحّوا فحدثته الحديث وقلت له اني وعدتها بحضورك قال احسنتّ ثم اخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلّق القلب بها فما صدقنا بمجيء الوقت وسرنا وانا اوصيه واقول له تجنّب ان تناديني باسمي قدّامها بل انا لك تبع في حضرتها واتفقنا على ذلك ثم سرنا الى ان اتينا مكان الزنبيل فوجدنا زنبيلين فقعدنا فيهمـا ورفعا بنا الى الموضع المعهود فاقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحيّر من حسنها وجمالها واخذت تذاكره الاخبار وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو ايضـا مقبل عليها مسرور بها ثم اخذت العود وغنّت طريقة وبعد ذلك قالت لي وهل

ابن عمك من التجار واشارت الى المأمون قلت نعم قالت انكما لقريبا الشبه من بعضكما قلت نعم فلما شرب المأمون ثلثة ارطال داخله لفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لبيك يا امير المومنين قال غنّ بهذه الطريقة فلما علمت انه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه فلما فرغت من الغناء قال لي المأمون انظر مَن ربّ هذا الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هي للحسن بن سهل فقال عليّ به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون ألَكَ بنت قال نعم اسمها خديجة قال له هل هي متزوّجة قال لا والله قال فاني اخطبها منك قال هي جاريتك وامرها اليك يا امير المومنين قال الخليفة قد تزوّجتها على نقد ثلثين الف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضتَ المال فاحملها الينا من ليلتنا قال سمعا وطاوعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقصّ هذا الحديث على احد فسترته الى ان مات المأمون فما اجتمع لا حد مثل ما اجتمع لي في هذه الاربعة ايام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت احدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهما ولا عقلا ولا لفظا والله اعلم

ومما يُحكى

انه كان في اوان الحج والناس فى الطواف فبينما المَطاف مزدحم بالناس واذا بانسان متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه اسألك يا الله انها تغضب على زوجها واجامعها قال فسمعه جماعة من الحجّاج فقبضوا عليه واتوا به الى امير الحاج بعد ان اشبعوه

ضربا وقالوا له ايها الامير انا وجدنا هذا في الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فامر امير الحاج بشنقه فقال له ايها الامير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمع قصتي وحديثي وبعد ذلك فافعل بي ما تريد قال تحدّث قال اعلم ايها الامير انني رجل حشّاش اعمل في مسالخ الغنم فاحمل اللام والوسخ الى الكيمان فاتفق انني رائح بحماري يوما من الايام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم ادخل هذا الزقاق لئلا يملوك فقلت ما للناس هاربين فقال لي واحد من الخدام هذه حريم لبعض الاكابر وصار الخدم يبعدون الناس من الطريق قدّامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون باحد فدخلتُ بالحمار عطفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت انتظر انفضاض الزحمة فرأيت الخدم وبايديهم العِصِيّ ومعهم نحو ثلثين امرأة وبينهم واحدة كانها قضيب بان اوغزال عطشان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلتْ الى باب العطفة التي انا واقف بها التفتت يمينا وشمالا ثم دعت بطواشي فحضر بين يديها فسارّته في اذنه واذا بالطواشي جاء اليّ وقبض عليّ فتهاربت الناس واذا بطواشي آخر اخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وجرّني خلفه وانا لم اعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحلّ من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون للطواشية

ف

ارحموه يرحمكم الله واطلقوه فقلت انا في نفسي ما اخذني الطواشية الّا لان سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزّت من ذلك او تكون حبلى او حصل لها ضرر فلا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وما زلت ماشيا خلفهم الى ان وصلوا الى باب دار كبيرة فدخلوا و انا خلفهم واستمرّوا داخلين بي حتى وصلتُ الى قاعة كبيرة ما اعرف كيف اصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لابدّ انهم يعاقبونني في هذا البيت حتى اموت ولا يدري بموتي احد ثم بعد ذلك ادخلوني حماما لطيفا من داخل القاعة فبينما انا في الحمام واذا بثلث جوار دخلن وقعدن حواليّ وقلن لى اقلع شرا ميطك فقلت ما عليّ من الخلقان وصارت واحدة منهن تحكّ رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة منهن تكبسني فلما فرغن من ذلك حطّين لي بقجة قماش وقلن لي البس هذه فقلت والله ما اعرف كيف البس فتقدمن الّي والبسنني وهن يتضاحكن عليّ ثم جئن بقماقم مملوءة بماء الورد ورششن عليّ وخرجتُ معهن الى قاعة اخرى والله ما اعرف كيف اصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلتُ تلك القاعة وجدتُ واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل قال لما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وان قوائمه من عاج وبين يديها جمله جوار فلما رأتني قامت اليّ ونادتني فجئت عندها

فامرتني بالجلوس فجلست الى جانبها و امرت الجواري ان يقدمن الطعام فقدمن لي طعاما فاخرا من سائر الالوان ما اعرف اسمه ولا اعرف صفته في عمري فاكلت منه على قدر كفايتي وبعد رفع الزبادي وغسل الايادي امرتْ باحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال فامرتنى بالاكل فاكلتُ فلما فرغنا من الاكل امرتْ بعض الجواري باحضار سلاحيات الشراب فاحضرن شيأً مختلف الالوان ثم اطلقن المباخر من جميع البخور و قامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الاوتار فسكرتُ انا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وانا اعتقد انه حلم فى المنام ثم بعد ذلك اشارت الى بعض الجواري ان يفرشن لنا في مكان ففرشن فى المكان الذي امرت به ثم قامت واخذت بيدي الى ذلك المكان المفروش ونامت و نمت معها الى الصباح وكنت كلما ضممتها الى صدري اشمّ منها رائحة المسك والطيب وما اعتقد الّا اني فى الجنة او انني احلم فى المنام فلما اصبحت سألتني عن مكاني فقلت فى المحل الفلاني فامرتْ بخروجي واعطتني منديلا مطرزا بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي ادخل الحمام بهذا ففرحت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائى في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأنّي خارج من الجنة و جئت الى المخزن الذي انا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد ان اشتريت بفلسين خبزا وَادْما وتغديت ثم صرت متفكرا في امري فبينما انا كذلك الى وقت العصر واذا بجارية قد اتت و قالت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار واستأذنتْ عليّ فدخلتُ وقبّلت الارض بين يديها فامرتني بالجلوس وامرتْ باحضار الطعام و الشراب على

العادة ثم نمت معها على جري العادة التي تقدمت اول ليلة فلما اصبحت ناولتني منديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب فاخذتُها وخرجت وجئت الى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية ايام ادخل عندها في كل يوم العصر واخرج من عندها في اول النهار فبينما انا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما انا جالس واذا بضجة عظيمة ودربكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كانه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون في خدمته فتقدم الى الباب وترجّل ودخل القاعة فرآها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها ثم تقدم وقبل يديها فلم تكلّمه فما برح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعتْ عندي وقالت لي ارأيتَ هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي ولكن احكي لك ما جرى لي معه اتفق انّني كنت انا واياه يوما قاعدين في الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبي وغاب عني ساعة طويلة فاستبطئته فقلت في نفسي لعلّه يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم اجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية

فسألتها عنه فارتني اياه وهو راقد مع جارية من جوارى المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما انني لابد ان ازني مع اوسخ الناس و اقذرهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي اربعة ايام انا ادور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت احدا اوسخ ولا اقذر منك فطلبتك و قد كان ماكان من قضاء الله علينا و قد خلصت من اليمين التي حلفتها ثم قالت فمتى وقع زوجي على الجارية و رقد معها مرة اخرى اعدتك الى ما كنتَ عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمتْ قلبي من لحاظها بالسهام جرتْ دموعي حتى قرحت المحاجر و انشدت قول الشاعر

مَكِّنِينِي مِنْ بُوسِ يُسْرَاكِ عَشْرًا وَاعْرِفِي فَضْلَهَا عَلَى يُمْنَاكِ
إِنَّ يُسْرَاكِ لَهِيَ اقْرَبُ عَهْدًا وقْتَ غَسْلِ الْخِرَا بِمُسْتَنْجَاكِ

ثم انها امرت بخروجي من عندها و قد حصل لي منها اربعمائة مثقال من الذهب فانا اصرف منها وجئت الى ها هنا ادعو الله سبحانه وتعالى ان زوجها يعود الى الجارية مرة اخرى لعلّي اعود الى ما كنتُ عليه فلما سمع امير الحاج قصة ذلك الرجل اطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور

حكاية الخليفة هارون الرشيد مع الخليفة الثاني

و مما يحكى ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له ان صدري ضيق و مرادي في هذه الليلة ان اتفرّج في شوارع بغداد و انظر في مصالح العباد بشرط اننا نتزيّا بزيّ التجار حتى لا يعرفنا احد من

الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا فى الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلثة الخليفة وجعفر ومسرور السياف وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا في زورق فتقدّموا اليه وسلّموا عليه وقالوا له يا شيخ اننا نشتهي من فضلك واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا الدينار في اجرتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما قالوا للشيخ اننا نشتهي ان تفرجنا فى مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل فى كل ليلة بحر الدجلة في حُرّاقة صغيرة ومعه مناد ينادي ويقول يا معاشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام صبي وغلام كل من نزل في مركب وشق في الدجلة ضربت عنقه او شنقتهُ على صاري مركبه وكأنّكم به في هذه الساعة وحُرّاقته مقبلة فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبّة من هذه القباب الى ان يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكّل على الله تعالى فاخذ الذهب وعوّم بهم قليلا واذا بالزورق قد اقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ امَا قلت لكم ان الخليفة يشق في كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستّار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم ميزرا اسود وصاروا يتفرّجون من تحت الميزر فرأوا في مقدّم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو

يشعل فيه بالعود القاقلي وعلى ذلك قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش اصفر وعلى رأسه شاش موصلي وعلى كتفه الآخر مخلاة من الحرير الاخضر ملآنة بالعود القاقلي يقيد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأى رجلا آخر في موخر الزورق لابسا مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذي معه ورأى في الزورق مائتا مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطرازات من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كانه مسرور وبيده سيف مشهور ورأى عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر فقال لبيك يا امير المؤمنين قال لعلّ هذا واحد من اولادي إمّا المأمون وإمّا الامين ثم تأمّل الشاب وهو جالس على الكرسي فرآه كامل الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير وقال يا وزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيأ من شكل الخليفة والذي بين يديه كانه انت ياجعفر والخادم الذي واقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنّهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الامر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الامر تحيّر في عقله وقال والله اني تعجبت من هذا الامر ياجعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة

حيث لم يصادفنا احد فقال الخليفة يا شيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدي و له على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتهي من فضلك ان تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهبا فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة و نحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفر ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر و قلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى النهار وتفرقت اجناس الناس وراح كل احد الى حال سبيله قال الخليفة هارون الرشيد يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السرّ فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعدا لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فما استقرّ بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعنوا فيه مائتي مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء لو سمعتُ به ما كنت اصدّقه ولكنني رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسِرْ بنا في محاذاتهم فانهم في النور ونحن في الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فاخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه في محاذاتهم وسار في ظلام زورقهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير وسربنا في محاذاتهم فقال سمعا وطاعة ثم اخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين في ظلام الزورق الى البساتين في محاذاتهم فلما وصلوا الى البساتين رأوا زريبة فرسى عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرّجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثاني فطلع هارون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فانكروا عليهم وغمزوا عليهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت فقالوا يامولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد اقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لابأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد ضربت اعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال له خذ هؤلاء صحبتك فانهم ضيوفنا في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يامولانا ثم سار وهم معه الى ان وصلوا الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ما حواه سلطان قام من التراب وتعلّق باكناف السحاب وبابه من خشب الساج مرصّع بالذهب الوهّاج يصل منه الداخل الى ايوان بفسقية

وشاذروان وبسط ومخدات ومن الديباج نمارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ　　خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الأَيَّامُ
فِيهِ العَجَائِبُ وَالغَرَائِبُ نُوِّعَتْ　　فَتَحَيَّرَتْ فِي فَنِّهَا الأَقْلَامُ

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته الى ان جلس على كرسى من الذهب مرصّع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سياف النقمة بين يديه فمدّوا السماط واكلوا ورفعت الاواني وغسلت الايادي واحضروا آلة المدام واصطفّت القناني والكاسات ودار الدور الى ان وصل الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر مابال صاحبك لا يشرب فقال يامولاي ان له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفّاح ثم امر به فاحضروه فى الحال فتقدم الخليفة الثانى بين يدي هارون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب ولا زالوا فى انشراح وتعاطى اقداح الراح الى ان تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة الثاني هو وجلساؤه مازالوا يشربون حتى تمكّن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هارون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا آنية مثل هذه الآنية

فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فبينما هما يتحدثان سرّا اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المسارة عربدة فقال الوزير ما ثمّ عربدة الآن رفيقي هذا يقول اني سافرت الى غالب البلاد ونادمت اكابر الملوك وعاشرت الاجناد فما رأيت احسن من هذا النظام ولا ابهج من هذه الليلة غير ان اهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما اورث الصداع فلما سمع الخليفة الثاني ذلك الكلام تبسّم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية وبيدها عود عمل صنّاع الهنود فوضعته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنّت عليه بعد ان طربت وقلّبت اربعا وعشرين طريقة حتى اذهلت العقول ثم عادت الى طريقتها الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لِسَانُ الْهَوى فِي مُهْجَتِي لَكَ نَاطِقُ ... يُخَبِّرُ عَنِّي اَنَّنِي لَكَ عَاشِقُ
وَلِي شَاهِدٌ مِنْ حَرِّ قَلْبٍ مُعَذَّبٍ ... وَطَرْفٍ قَرِيحٍ وَالدُّمُوعُ سَوَابِقُ
وَمَا كُنْتُ اَدْرِي قَبْلَ حُبِّكَ مَا الْهَوى ... وَلٰكِنْ قَضَاءُ اللّٰهِ فِي الْخَلْقِ سَابِقُ

فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشقّ البدلة التي كانت عليه الى الذيل وسبلت عليه الستارة واتوه ببدلة غيرها احسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا بباب قد

فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية احسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسي وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنّت عليه بهذين البيتين

كَيْفَ اصْطِبَارِي وَنَارُ الشَّوْقِ فِي كَبِدِي ... وَالدَّمْعُ مِنْ مُقْلَتِي طُوفَانُ الْاَبَدِ
وَاللّٰهِ مَا طَابَ لِي عَيْشٌ اُسَرُّ بِهِ ... فَكَيْفَ يَفْرَحُ قَلْبٌ حَشْوُهُ كَمَدِي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشقّ ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة واتوه ببدلة اخرى فلبسها واستوى جالسا ورجع الى حالته الاولى وانبسط في الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم ووراءه جارية احسن من التي قبلها ومعه كرسي فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود فغنّت عليه بهذه الابيات

اُقْصُرُوا هَجْرَكُمْ وَقِلُّوا جَفَاكُمْ ... فَفُؤَادِي وَحَقِّكُمْ مَا سَلَاكُمْ
وَارْحَمُوا مُدْنِفًا كَئِيبًا حَزِينًا ... ذَا غَرَامٍ مُتَيَّمًا فِي هَوَاكُمْ
قَدْ بَرَتْهُ السِّقَامُ مِنْ فَرْطِ وَجْدٍ ... فَتَمَنَّى مِنَ الْاِلٰهِ رِضَاكُمْ
يَا بُدُورًا مَحَلُّهُمْ فِي فُؤَادِي ... كَيْفَ اَخْتَارُ فِي الْاَنَامِ سِوَاكُمْ

فلما سمع الشاب هذه الابيات صرخ صرخة عظيمة وشقّ ما كان عليه من الثياب فارخوا عليه الستارة واتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام معه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست عليه واخذت العود واصلحته وغنّت عليه بهذه الابيات

حَتَّى مَتَى يَمْضِي التَّهَاجُرُ وَالْقِلَا * وَيَعُودُ لِي مَا قَدْ مَضَى لِي أَوَّلَا
مِنْ أَمْسِ كُنَّـا وَالدِّيَارُ تَلُمُّنَا * فِي أُنْسِنَا وَنَرَى الْحَوَاسِدَ غُفَّلَا
غَدَرَ الزَّمَانُ بِنَـا وَفَرَّقَ شَمْلَنَا * مِنْ بَعْدِ مَا تَرَكَ الْمَنَازِلَ كَالْخَلَا
أَتَرُومُ مِنِّي يَا عَذُولِي سَلْوَةً * وَأَرَى فُؤَادِي لَا يُطِيعُ الْعُذَّلَا
فَدَعِ الْمَلَامَ وَخَلِّنِي بِصَبَابَتِي * فَالْقَلْبُ مِنْ أُنْسِ الْأَحِبَّةِ مَا خَلَا
يَا سَادَةً نَقَضُوا الْعُهُـودَ وَبَدَّلُوا * لَا تَحْسَبُوا قَلْبِي بِبُعْدِكُمُ سَلَا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشقّ ما عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــاح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة الثاني لما سـمع شعر الجارية صرخ صرخه عظيمه وشق ما عليه من الثياب وخرّ مغشيا عليه فارادوا ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاحت من هارون الرشيد التفـاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتاكيد ياجعفر والله انه شاب مليح الّا انه لص قبيح فقال جعفر من اين عرفت ذلك يا امير المؤمنين فقال اما رأيت ما على جنبيـه من اثر السياط ثم اسبلوا عليه الستارة واتوه ببدلة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالسا على حالته الاولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر يتحدّثان سرّا فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لاخفاء عليك ان رفيقي هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لي ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم ولم اراحدا فعل مثل فعله في سائر

الاقاليم لانه شقّ كذا وكذا بدلة كل بدلة بالالف دينـــار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثاني يا هذا ان المال مالي والقماش قماشي وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشي فان كل بدلة شققتها لواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدله بخمسمائة دينـــار فقال الوزير جعفـــر نِعْمَ ما فعلت يا مـــولانا ثم انشـــد هذين البيـــــــــــــــــــتــــــــــــــــــــــين

بَنَتِ الْمَكَارِمُ وَسْطَ كَفِّكَ مَنْزِلاً * وَجَعَلْتَ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحاً
فَإِذَا الْمَكَارِمُ أُغْلِقَتْ أَبْوَابُهَا * كَانَتْ يَدَاكَ لِقُفْلِهَا مِفْتَاحاً

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطـــاب لهـــم الراح فقال الرشيد يا جعفر اِسْأَلْه عن الضرب الذي على جنبيه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقال لا تعجل يا مولانا وترفّق بنفسك فان الصبر اجمل فقال وحيوة رأسي وتربة العباس ان لم تسأله لاخمدن منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتســـاران فاخبرني بشأنكما فقال خير فقال الشـــاب ســـألتك بالله ان تخبرني بخبركم ولا تكتم عني شيـــأً من امركم فقال يا مولاي انه ابصر على جنبيك ضربا واثر سياط ومقـــارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده ان يعلم ما السبب فلما ســـمع الشـــاب ذلك تبسّم وقال اعلموا ان حديثي غريب وامري عجيب لوكتب بالابر على آماق البصر لكان عبـــرة لمن اعتبر ثم صعـــد الزفرات وانشد هذه الابيـــــــــــــــــــات

حَدِيثِي عَجِيبٌ فَاقَ كُلَّ الْعَجَائِبِ وَحَقِّ الْهَوَى ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

فإنْ شِئْتموا أنْ تسمعوا لي فانصتوا ... ويسكتْ هذا الجمعُ منْ كلّ جانبِ
وأصغُوا إلى قولي ففيهِ إشارةٌ ... وأنَّ كلامي صادقٌ غيرُ كاذبِ
فإنّي قتيلٌ منْ غرامٍ ولوعةٍ ... وقاتلني فاقتْ جميعَ الكواعبِ
لها مقلةٌ كحلاءُ مثلُ مهنّدٍ ... وترمي سهاماً عنْ قسيّ الحواجبِ
وقدْ حسّ قلبي أنّ فيكمْ إماماً ... خليفةُ هذا الوقتِ وابنُ الأطايبِ
وثانيكمُ وهوَ المنادى بجعفرٍ ... لديهِ وزيرٌ صاحبٌ وابنُ صاحبِ
وثالثكمْ مسرورُ سيّافُ نقمةٍ ... فإنْ كانَ هذا القولُ ليسَ بكاذبِ
لقدْ نلتُ ما أرجوهُ منَ الأمرِ كلّهِ ... وجاءَ سرورُ القلبِ منْ كلّ جانبِ

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورّى في يمينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال اعلموا يا سادتي انني لست امير المؤمنين وانما سمّيت نفسي بهذا الاسم لأبلغ ما اريد من اولاد المدينة وانما اسمي محمد علي بن علي الجوهري وكان ابي من الاعيان فمات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطوابين وعبيد وجوار وغلمان فاتفق في بعض الايام انني كنت جالسا في دكاني وحولي الخدم والحشم واذا بجارية قد اقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلث جوار كانهن الاقمار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل انت محمد الجوهري فقلت لها نعم هوانا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك عقد جوهر يصلح لي فقلت يا سيدتي الذي عندي اعرضه عليك واحضره بين يديك فان اعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من الجوهر

فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيءٌ من ذلك وقالت اريد احسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة الف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها يا سيدتي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر الذي لايملك مثله احد من الاكابر والاصاغر فقالت لي ارني اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي طول عمري اتمنّاه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدي مائة الف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت يا سيدتي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لابد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدي بسم الله تفضّل صحبتنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت وقفلت الدكان وسرت معها في امان الى ان وصلنا الى الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد ومكتوب عليه هذين البيتين

اَلَا يَا دَارُ لَا يَدْخُلْكِ حُزْنٌ * وَلَا يَغْدُرْ بِصَاحِبِكِ الزَّمَانُ
فَنِعْمَ الدَّارُ اَنْتِ لِكُلِّ ضَيْفٍ * اذَا مَا ضَاقَ بِالضَّيْفِ الْمَكَانُ

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتي الصيرفي فجلست على باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت اليّ وقالت لي ياسيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت ودخلت الدهليز وجلست على الدكّة فبينما انا جالس واذا بجارية خرجت اليّ وقالت لي ياسيدي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الايوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت

جلست لحظة واذا بكرسيّ من الذهب وعليه ستارة من الحرير اذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي شترتْ مني ذلك العقد وقد اسفرتْ عن وجه كانّه دائرة القمر العقد في عنقها فطاش عقلي واندهش لبّي من روية تلك الجارية فرط حسنها وجمالها فلمّا رأتني قامت من فوق الكرسيّ وسعتْ لي نحوي وقالت لي يانور عيني هل كل من كان مليحا مثلك مايرثي محبوبته فقلت ياسيدتي الحسن كلّه فيكِ وهو من بعض معانيك فقالت يا جوهري اعلم انّي احبّك وما صدقت اني اجيء بك عندي ثم انها مالت عليّ فقبّلتها وقبّلتني والى جهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انّ الجوهري قال ثم انها مالت عليّ وقبّلتني والى جهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وعلمتْ من حالي اني اريد وصالها فقالت ياسيدي اتريد ان تجتمع بي في الحرام واللّه لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبيح الكلام فاني بكر عذراء مادنا مني احد ولست مجهولة في البلد أَتَعْلم من انا فقلت لا والله يا سيدتي فقالت انا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي واخي جعفر وزير الخليفة فلما سمعتُ ذلك منها احجمتُ بخاطري عنها وقلت لها يا سيّدتي مالي ذنب في التهجم عليك انت التي اطمعتيني في وصالك بالوصول اليك فقالت لاباس عليك ولابد من بلوغك المراد بمايرضى الله فان امري بيدي والقاضي وليّ عقدي والقصد ان اكون لك اهلا وتكون لي بعْلا ثم انها دعت

بالقاضي و الشهود و بذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم محمد علي بن علي الجوهري قد طلب زواجي و دفع لي هذا العقد في مهري و انا قبلت و رضيت فكتبوا كتابها عليّ و دخلتُ بها واحضرتْ آلات الراح و دارت الاقداح باحسن نظام و اتمّ احكام ولما شعشعت الخمرة في رؤسنا امرت جاريه عوّادة ان تغنّي فاخذت العود واطربت بالنغمات و انشدت هذه الابيات

بَدَا فَارَانِي الظَبْيَ وَالغُصْنَ وَالبَدْرَا فَبُعْدًا لِقَلْبٍ لَا يَبِيتُ بِهِ مُغْرَى
مَلِيحٌ اَرَادَ اللّٰهُ اِطْفَاءَ فِتْنَةٍ بِعَارِضِهِ فَاسْتَأْنَفَتْ فِتْنَةً اُخْرَى
اُغَالِطُ عَذَّالِي اِذَا ذَكَرُوا لَهُ حَدِيثًا كَاَنِّي لَا اُحِبُّ لَهُ ذِكْرَا
وَاُصْغِي اِذَا ذَكَرُوا لِغَيْرِ حَدِيثِهِ بِسَمْعِي وَلٰكِنِّي اَذُوبُ بِهِ فِكْرَا
نَبِيُّ جَمَالٍ كُلُّ مَا فِيهِ مُعْجِزٌ مِنَ الحُسْنِ لٰكِنْ وَجْهُهُ الآيَةُ الكُبْرَى
اَقَامَ بِلَالُ الخَالِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ يُرَاقِبُ مِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ الفَجْرَا
يُرِيدُ سُلُوِّي العَاذِلُونَ جَهَالَةً وَمَا كُنْتُ اَرْضَى بَعْدَ اِيمَانِيَ الكُفْرَا

فاطربت الجارية بما ابدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار و لم تزل الجواري تغنّي جاريه بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنّت عشر جوار و بعد ذلك اخذت السيدة دنيا العود واطربت بالنغمات و انشدت هذه الابيات

قَسَمًا بِلِينِ قَوَامِكَ المَيَّاسِ اِنِّي لِنَارِ الهَجْرِ مِنْكَ اُقَاسِي
فَارْحَمْ حَشًى بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَتْ يَا بَدْرَ تِمٍّ فِي دُجَى الاَغْلَاسِ
اَنْعِمْ بِوَصْلِكَ لِي فَاِنِّي لَمْ اَزَلْ اَجْلُو جَمَالَكَ فِي ضِيَاءِ الكَاسِ
مَا بَيْنَ وَرْدٍ نُوِّعَتْ اَلْوَانُهُ وَزَهَتْ مَحَاسِنُهُ خِلَالَ الآسِ

فلما فرغتْ من شعرها اخذتُ العود منهـــــا وضربتُ عليه غريب الضربات وغنّيتُ بهذه الابيـــــــــــات

سُبْحَانَ رَبٍّ جَمِيعَ الْحُسْنِ اَعْطَاكِ | حَتَّى غَدَوْتُ اَنَا مِنْ بَعْضِ اَسْرَاكِ
يَا مَنْ لَهَا نَاظِرٌ تَسْبِي الْاَنَامَ بِهِ | سَلِي الْاَمَانَ لِنَا مِنْ سَهْمِ مَرْمَاكِ
ضِدَّانِ مَاءٌ وَنَارٌ فِي سَنَـــا لَهَبٍ | جَرَّعْتُمَا بِغَرِيبِ الشَّكْلِ خَدَّاكِ
اَنْتِ السَّعِيرُ بِقَلْبِي وَالنَّعِيمُ لَهُ | فَمَا اَمَرَّكِ فِي قَلْبِي وَاَحْلَاكِ

فلمـــا سمعتْ مني هذا الغنى فرحتْ فرحا شديدا ثم انهـــا صرفت الجواري وقمنا الى احسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درّة لم تثقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم ار في عمـــري ليلة اطيب من تلـــــك الليلة وادرك شهرزاد الصبـــــاح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان محمد بن على الجوهري قال لما دخلت بالسيّدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيتها درّة لم تثقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيـــــــــــــــــــــــــــن

طَوَّقْتُهُ طَوْقَ الْحَمَامِ بِسَاعِدِي | وَجَعَلْتُ كَفِّي لِلِّثَامِ مُبَـــاحَا
هٰذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَلَمْ نَزَلْ | مُتَعَانِقَيْنِ فَلَا نُرِيدُ بَرَاحَا

ثم اقمت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والاوطان فقالت لي يوما من الايام يا نور العين يا سيّدي محمد اني قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقرّ انت على هذا السرير ولا تنتقل

من مكانك الى ان ارجع اليك و حلّفتني على ذلك فقلت لها سمعا و طاعة ثم انها حلّفتني اني لا انتقل من موضعي و اخذتْ جواريها و ذهبتْ الى الحمّـــام فوالله يا اخواني ما لحقتْ ان تصل الى رأس الزقاق الّا والباب قد فتح ودخلتْ منه عجوز وقالت ياسيّدي محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بادبك و ظرفـك و حسن غنائك فقلت لها والله ما اقوم من مكاني حتى تأتى السيّدة دنيـــا فقالت العجوز يا سيدي لا تخل السيّدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوّتك فقم كلّمها و ارجع الى مكانك فقمت من وقتي و توجّهت اليهـا و العجوز امامي الى ان اوصلتني الى السيّدة زبيدة فلمـــا وصلت اليها قالت لي يا نور العين هل انت معشوق السيّدة دنيـا فقلت انا مملوكك و عبـدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غنّ لي حتى اسمعك فقلت لها سمعا و طاعة فأتتني بعود فغنّيت عليه بهذه الابيـــات

قَلْبُ المُحِبِّ مَعَ الأَحْبَابِ مَتْعُوبٌ ... وَجِسْمُهُ بِيَدِ الأَسْقَامِ مَنْهُوبُ

مَا فِي الرِّحَالِ وَقَدْ زُمَّتْ رَكَائِبُهُمْ ... إِلَّا مُحِبٌّ لَهُ فِي الرَّكْبِ مَحْبُوبُ

أَسْتَوْدِعُ اللّٰهَ فِي أَظْعَانِنَا بِكُمْ قَمَرًا ... يَهْوَاهُ قَلْبِي وَعَنْ عَيْنِي مَحْجُوبُ

يَرْضَى وَيَغْضَبُ مَا أَحْلَى تَدَلُّلَهُ ... وَكُلُّ مَا يَفْعَلُ المَحْبُوبُ مَحْبُوبُ

فلما فرغتُ من المغنى قالت لي اصحّ الله بدنك و طيّب انفـاسك فلقد كملت فى الحسن والادب والمغنى فقم وامض الى مكانك قبل ان تجيءُ السيّدة دنيا فلم تجـدك فتغضب عليك فقبّلت الارض بين يديها و خرجت والعجوز امامي الى ان وصلتُ الى البـــاب الذي

خرجتُ منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمّام وهي نائمة على السرير فقعدتُ عند رجليها وكبستهما ففتحتْ عيناها فرأتني فجمعتْ رجليها ورفصتني فرمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنتَ اليمين وحنثتَ فيه ووعدتني انك لا تنتقل من مكانك واخلفتَ الوعد وذهبتَ الى السيّدة زبيدة والله لولا خوفي من الفضيحة لهدمتُ قصرها على رأسهــا ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بهــا عيني واراد ان يضرب عنقي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان محمدا الجوهري قال فتقدّم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بهــا عيني واراد ان يضرب عنقي فقامت اليها الجواري الكبار والصغار وقلن لها يا سيّدتنا ليس هذا اول من اخطأ وهو لا يعرف خُلقك وما فعل ذنبــا يوجب القتل فقالت والله لابدّ ان اعمل فيه اثرا ثم امرت بضربي فضربوني على اضلاعي وهذا الذي رأيتموه اثر ذلك الضرب وبعد ذلك امرتْ باخراجي فاخرجوني وابعدوني عن القصر ورموني فحملتُ نفسي ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى منزلي واحضرتُ جرائحيــا واريته الضرب فلاطفني وسعى في مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام جئت الى الدكان واخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريتُ لي اربعمائة مملوك ما جمعهم احد من الملوك وصار يركب معي منهم في كل يوم

مائتان وعملتُ هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسمّيتُ نفسي بالخليفة ورتّبت من معي من الخدم كل واحد في وظيفة واحد من اتباع الخليفة وهيّأته بهيئته وناديت كل من تفرّج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذا الحال سنة كاملة وانا لم اسمع لها خبرا ولم اقف بها على اثر ثم انه بكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

وَٱللّٰهِ مَا كُنْتُ طُولَ ٱلدَّهْرِ نَاسِيهَا ... وَلَا دَنَوْتُ إِلَى مَنْ لَيْسَ يُدْنِيهَا
كَأَنَّهَا ٱلْبَدْرُ فِي تَكْوِينِ خِلْقَتِهَا ... سُبْحَانَ خَالِقِهَا سُبْحَانَ بَارِيهَا
قَدْ صَيَّرَتْنِي حَزِينًا سَاهِرًا دَنِفًا ... وَٱلْقَلْبُ قَدْ حَارَ مِنِّي فِي مَعَانِيهَا

فلما سمع هارون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدلّه ولهًا وتحيّر عجبا وقال سبحان الله الذي جعل لكل شيءٍ سببا ثم انهم استأذنوا من الشاب في الانصراف فاذن لهم واضمر له الرشيد على الانصاف وان يتحفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة متوجّهين فلما استقرّبهم الجلوس وغيّروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا اثواب المواكب ووقف بين يديهم مسرور سيّاف النقمة فقال الخليفة لجعفر يا وزير عليّ بالشاب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة قال للوزير عليّ بالشاب الذي كنّا عنده في الليلة الماضية فقال سمعا وطاعة ثم توجّه اليه وسلّم عليه وقال له اجب امير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد فسار

معه الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبّل الارض بين يديه ودعا له بدوام العزّ والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم وقد احسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم انشد هذين البيتين

لَا زَالَ بَابُكَ كَعْبَةً مَقْصُودَةً * وَتُرَابُهَا فَوقَ الْجِبَاهِ رُسُومُ
حَتَّى يُنَادَى فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا * هَذَا الْمَقَامُ وَأَنْتَ إِبْرَاهِيمُ

فتبسّم الخليفة في وجهه وردّ عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقرّبه لديه واجلسه بين يديه وقال له يا محمد علي اريد منك ان تحدّثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب العفو يا امير المؤمنين اعطني منديل الامان ليسكن روعي ويطمئنّ قلبي فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدّثه بالذي حصل له من اوّله الى آخره فعلم الخليفة ان الصبيّ عاشق وللمعشوق مفارق فقال له اتحبّ ان اردها عليك قال هذا من فضل امير المؤمنين ثم انشد هذين البيتين

اِلْثِمْ أَنَامِلَهُ فَلَسْنَ أَنَامِلاً * لَكِنَّهُنَّ مَفَاتِحُ الْأَرْزَاقِ
وَاشْكُرْ صَنَائِعَهُ فَلَسْنَ صَنَائِعاً * لَكِنَّهُنَّ قَلَائِدُ الْأَعْنَاقِ

فعند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له يا جعفر احضرلي اختك السيّدة دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم احضرها في الوقت والساعة فلما تمثّلت بين يديه قال لها الخليفة اتعرفين من هذا قالت يا امير المؤمنين من اين للنساء معرفة الرجال فتبسّم الخليفة وقال لها يا دنيا هذا حبيبك محمد علي

بن الجوهري وقد عرفنا الحال و سمعنا الحكاية من اوّلها الى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والامر لايخفى وان كان مستورا فقالت يا امير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله العظيم مما جرى مني واسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هارون الرشيد واحضر القاضي والشهود وجدّد عقدها على زوجها محمد علي بن الجوهري وحصل لها وله سعد السعود واكماد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمرّوا في سرور ولذّة وحبور الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات

ومما يحكى

ايضا ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له ياجعفر اني قلقت الليلة قلقا عظيما وضاق صدري واريد منك شيأ يسرّ خاطري و ينشرح به صدري فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان لي صديقا اسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والاخبار المطربة ما يسرّ النفوس و يزيل عن القلب البؤس فقال عليّ به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فارسل خلفه فلما حضر قال له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال سمعا وطاعة ثم توجّه معه الى الخليفة فلما تمثّل بين يديه اذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا علي انه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت

عنك انك تحفظ حكايات واخبارا و اريد منك ان تسمعني ما يزيل همّي و يصقل فكري فقال يا امير المؤمنين هل احدّثك بالذي رأيته بعيني او بالذي سمعته باذني فقال ان كنتَ رأيت شيأً فاحكه فقال سمعا و طاعة اعلم يا امير المؤمنين اني سافرت في بعض السنين من بلدي هذه و هي مدينة بغداد و صحبتي غلام و معه جراب لطيف و دخلنا مدينة فبينما انا ابيع واشتري واذا برجل كُرْديّ ظالم متعدّ قد هجم عليّ واخذ مني الجراب وقال هذا جرابي وكل مافيه متاعي فقلت يا معشر المسلمين خلّصوني من يد افجر الظالمين فقال الناس جميعا اذهبا الى القاضي و اقبلا حكمه بالتراضي فتوجّهنا الى القاضي وانا بحكمه راضي فلما دخلنا عليه و تمثّلنا بين يديه قال القاضي في ايّ شيءٍ جئتما وما قضية خبركما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال ايّكما المدّعي فتقدّم الكردي و قال ايدّا لله مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابي وكل مافيه متاعي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من امس هذا اليوم وبت لفقده بلا نوم فقال القاضي ان كنتَ عرفته فصف لي مافيه فقال الكردي في جرابي هذا مِرْوَدان من لُجَين و فيه اكحال للعين ومِنْديل لليدين ووضعت فيه شرابتين مُذَهّبَتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقين ومعلقتين و مِخَدّة و نِطْعين وابريقين و صينية وطشتين و قِدْرة وزَلْعَتين ومِغْرفة و مِسَلّة ومِزْوَدين وهِرّة وكلبتين و قصعة وقَعِيدتين وجُبّة و فَرْوتين وبَقَرة وعِجْلين وعنزوشاتين ونَعْجة و سخلين وصيوانين اخضرين وجَمَل وناقتين وجاموسة وثورين ولَبوْة وسَبُعَين ودُبّة وثعلبين

ومرتبة وسريرين وقصر وقاعتين ورواق ومقعدين ومطبخ ببابين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول انت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد ابهتني الكردي بكلامه فقلت اعزّ الله مولانا القاضي انا ما في جرابي هذا الادوبرة خراب واخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتّاب وشباب يلعبون بالكعاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد وكُوْر حدّاد وشبكة صيّاد وعِصِيّ وَاوْتَاد وبنات واولاد والف قَوَّاد يشهدون ان الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حِجرة ومُهران وفحل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبُع وارنبين ومدينة وقريتين وقحبة وقوّادين شاطرين ومخنّث وعِلْقين واعمى وبصيرين واعرج وكَسْحين وقسيس وشماسين وبِتْرك وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا علي فامتلأت غيظا يا امير المؤمنين وتقدّمت اليه وقلت ايّد الله مولانا القاضي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت السادسة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلأت غيظا يا امير المؤمنين وتقدّمت اليه وقلت له ايّد الله مولانا القاضي انا في جرابي هذا زَرَد وصَفَاح وخزائن سلاح والف كَبْش نَطّاح وفيه

للغنم مَرَاح والف كلب نبّاح وبساتين وكروم وازهار ومشموم وتين وتُفّاح وصور واشباح وقناني واقداح وغرائس مِلاح ومغاني وافراح وهرج وصياح واقطار فساح واخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح وقسيّ ونشاب واصدقاء واحباب وخلّان واصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات واعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلث هنديات واربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزنادوارم ذات العماد والف علق ونوّاد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبنّاء ونجّار وخشبة ومسمار وعبد اسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن وامصار ومائة الف دينار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا ملآنة بالقماش وخمسون حاصلا للمعاش وغزّة وعسقلان ومن دمياط الى اصوان وايوان كسرى انوشروان وملك سليمان ومن وادي نعمان الى ارض خراسان وبلخ واصبهان ومن الهند الى بلادالسودان وفيه اطال الله عمر مولانا القاضي غلائل وعراضي والف موسى ماضي تحلق ذقن القاضي ان لم يخش عقابي ولم يحكم بان الجراب جرابي فلما سمع القاضي كلام الكردي تحيّر عقله من ذلك وقال ما ما اراكما الا شخصين نحسين اورجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون باعجب مما وصفتم ولا تكلم بمثل ماتكلمتم والله ان من الصين الى شجرة ام غيلان ومن بلاد فارس الى ارض السودان ومن وادي نعمان الى ارض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق

ما ادعيتماه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار او يوم العرض الذي يجمع الابرار و الفجار ثم ان القاضي امر بفتح الجراب ففتحته و اذا فيه خبز وليمون وجبن و زيتون ثم رميت الجراب قدّام الكردي ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية مِن عليّ العجمي استلقى على قفاه من الضحـــك واحسن جائـــزته

ومما يحكى

ان جعفر البرمكي نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة اتطلبها فانها على غاية من الجمال و قلبي بحبّها في اشتغال فبعها لي فقال لا ابيعها يا امير المؤمنين فقال هبها لي فقال لا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالق ثلثا ان لم تبعها لي او تهبها لي قال جعفر زوجتي طالق ثلثا ان بعتها او وهبتها لك ثم افاقا من نشوتهما و علما انهما وقعـــا في امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها غير ابي يوسف فطلبوه وكان ذلك في نصف الليل فلما جاء الرسول قام فزعا وقال في نفسه ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك مِخلاة البغلة لعلّها لم تستوف عليقها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة حتى تاكل ما بقي من عليقها الى حين خروجي اذا لم تستوف عليقها في هذه الليلة فقال الغلام سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه احدا غيره وقال له ما طلبناك في هذا الوقت الا لامر مهمّ وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع

لامير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرآن في يمينيكما بذلك فانسرّ امير المؤمنين بذلك وفعلا ما امرهما به ثم قال الرشيد احضروا الجارية في هذا الوقت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد قال احضروا الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها فاحضروها وقال لقاضي ابي يوسف اريد وطئها في هذا الوقت فاني لا اطيق الصبر عنها الى مضي مدة الاستبراء وما الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف ائتوني بمملوك من مماليك امير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق فاحضروا مملوكا فقال ابو يوسف ائذن لي ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحلّ وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي اذنتُ لك في العقد فاوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلّقها ولك مائة دينار فقال لا افعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع الى ان عرض عليه الف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق بيدي ام بيدك ام بيد امير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا افعل ابدا فاشتدّ غضب امير المؤمنين وقال الحيلة يا ابا يوسف قال القاضي ابو يوسف يا امير المؤمنين لا تجزع فان الامر هيّن ملّك هذا المملوك للجارية قال ملّكته لها قال لها القاضي قولي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون

قاضيا في زماني واستدعى باطباق الذهب فافرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيءٌ تضعه فيه فتذكّر مِخْلاة البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهبا فاخذها وانصرف الى بيته فلما اصبح الصباح قال لاصحابه لاطريق الى الدين والدنيا اسهل واقرب من طريق العلم فاني اعطيت هذا المال العظيم في مسألتين او ثلث فانظرا يّها المتأدّب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين *

حكاية خالد بن عبد الله القشيري ومما يحكى

ان خالد ابن عبد الله القشيري كان امير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وادب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لصّ اصبناه البارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال اخلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ما ذكروا فقال له خالد ماحملك على ذلك وانت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع فى الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك امّك اما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا ايها الامير وامض الى ما امر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلّام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكّر في امر الفتى ثم ادناه منه وقال له ان اعترافك

على رؤس الاشهاد قد رابني وانا ما اظنّك سارقا و لعل لك قصة غير السرقة فاخبرني بها قال ايها الامير لايقع في نفسك شيء سوى مااعترفت به عندك و ليس لي قصة اشرحها الّا اني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما امكنني فادركوني واخذوه مني وحملوني اليك فامر خالد بحبسه و امر مناديا ينادي بالبصرة أَلَامَن احبّ ان ينظر الى عقوبة فلان اللص و قطع يده فليحضر من الغداة الى المحل العلاني فلما استقرّ الفتى في الحبس و وضعوا في رجليه الحديد تنفّس الصعداء وافاض العبرات و انشد هذه الابيـــــــــــــــــات

هَدَّدَنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدِي * اِذْ لَمْ اَبُحْ عِنْدَهُ بِقِصَّتِهَا
فَقُلْتُ هَيْهَاتَ اَنْ اَبُوحَ بِمَا * تَضَمَّنَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّتِهَا
قَطْعُ يَدِي بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ * اَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فَضِيحَتِهَا

فسمع ذلك الموكّلون به فاتوا خالدا واخبروه بما حصل منه فلما جنّ الليل امر با حضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه عاقلا اديبا فطنا ظريفا لبيبا فامر له بطعام فاكل وتحدّث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمتُ ان لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس و حضر القاضي وسألك عن السرقة فانكرْها واذكرْ ما يدرء عنك حد القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اِدْرَؤُا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ ثم امر به الى السجن وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خالدا بعد ان تحدّث مع الشاب امر به الى السجن فمكث فيه ليلة فلما اصبح الصباح حضرت الناس

ينظرون قطع يد الشاب ولم يبق احد في البصرة من رجل ولا امرأة الّا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه اهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وامر باحضار الفتى فاقبل يَحْجِلُ في قيوده ولم يره احد من الناس الّا بكى عليه وارتفعت اصوات النساء بالنحيب فامر القاضي بتسكيت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت مالهم لعلك سرقتَ دون النصاب قال بل سرقتُ نصابا كاملا قال لعلّك شريك القوم في شيءٍ منه قال بل هو جميعه لهم لاحقّ لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلًا بهذا البيت

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ * وَيَأْبَى اللّٰهُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكّين ومدّ يده ووضع عليها السكّين فبادرت جارية من وسط النساء عليها اطمار وسخة فصرخت ورمت بنفسها عليه ثم اسفرت عن وجه كانه القمر وارتفع للناس ضجّة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشرر ثم نادت تلك الجارية باعلى صوتها ناشدتك الله ايّها الامير لاتعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعتْ اليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

أَخَالِدُ هٰذَا مُسْتَهَامٌ مُتَيَّمٌ * رَمَتْهُ لَحَاظِي عَنْ قِسِيِّ الْحَمَالِقِ
فَاَصْمَاهُ سَهْمُ اللَّحْظِ مِنِّي لِاَنَّهُ * حَلِيفُ جَوًى مِنْ دَائِهِ غَيْرُ فَائِقِ
أَقَرَّ بِمَا لَمْ يَقْتَرِفْهُ كَأَنَّهُ * رَأَى ذَاكَ خَيْرًا مِنْ هَتِيكَةِ عَاشِقِ
فَمَهْلًا عَنِ الصَّبِّ الْكَئِيبِ فَاِنَّهُ * كَرِيمُ السَّجَايَا فِي الْوَرَى غَيْرُ سَارِقِ

فلما قرأ خالد الابيات تنحّى وانفرد عن الناس واحضر المرأة ثم

سالها عن القصة فاخبرته ان هذا الفتي عاشق لها و هي عاشقة له وانما اراد زيارتها فتوجّه الى دار اهلها ورمى حجرا فى الدار ليعلّمها بمجيئه فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلمّا احسّ بهم جمع قماش البيت كلّه و اراهم انه سارق سترا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحــالة اخذوه و قالوا سارق و اتوابه اليك فاعترف بالسرقة واصرّ على ذلك حتى لا يفضحني و قد ارتكب هذه الامور من رمي نفسه بالسرقة لفرط مروّته وكرم نفسه فقال خالد انه لخليق بان يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه فقبّله بين عينيه و امر باحضار ابى الجارية وقال له يا شيخ انّا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع و لكن اللّه عزوجل قد حفظني من ذلك و قد امرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لعرضك وعرض بنتك وصيانتكما من العــار و قد امرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث اخبرتني بحقيقة الامر و انا اسألك ان تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ ايها الامير قد اذنت لك في ذلك فحمد اللّه خالد واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خالدا حمد اللّه و اثنى عليه و خطب خطبة حسنة و قال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضائها و اذن ابيها على هذا المال و قدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالدا امر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا فى الصوانى وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوما اعجب من ذلك اليوم اوّله بكاء و شرور

واخره فرح وسرور * ومما يحكى

حكاية كرم جعفر البرمكي مع بائع الفول

ان جعفر البرمكي لما صلبه هارون الرشيد امر بصلب كل من نعاه اورثاه فكفّ الناس عن ذلك فاتفق ان اعرابيا كان ببادية بعيدة وفي كل سنة ياتي بقصيدة الى جعفر البرمكي المذكور فيعطيه الف دينار جائزة على تلك القصيدة فياخذها وينصرف ويستمرّ ينفق منها على عياله الى آخر العام فجاءه ذلك الاعرابي بالقصيدة على عادته فلما جاء وجد جعفر مصلوبا فجاء الى المحل الذي هو مصلوب به واناخ راحلته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وانشد القصيدة ونام فرأي جعفر البرمكي فى المنام يقول له انك قد اتعبت نفسك وجئتنا فوجدتنا على ما رأيت ولكن توجّه الي البصرة واسأل عن رجل اسمه كذا وكذا من تجّار البصرة وقل له ان جعفر البرمكي يقرئك السلام ويقول لك اعطني الف دينار بامارة الفولة فلمّا انتبه الاعرابي من نومه توجّه الى البصرة فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به وبلغه ما قاله جعفر في المنام فبكى التاجر بكاء شديدا حتى كاد ان يفارق الدنيا ثم انه اكرم الاعرابي واجلسه عنده واحسن مثواه ومكث عنده ثلثة ايام مكرّما ولما اراد الانصراف اعطاه الفا وخمسمائة دينار وقال له الالف هي المأمور لك بها والخمسمائة اكرام منّي اليك ولك في كل سنة الف دينار وعند انصرافه قال للتاجر بالله عليك ان تخبرني بخبر الفولة حتى اعرف اصلها فقال له انا كنت في ابتداء الامر فقير الحال اطوف بالفول الحارّ في شوارع بغداد وابيعه حيلة على المعاش فخرجت في يوم بارد ماطر وليس على بدني ما يقيني من البرد

فتارة ارتعد من شدة البرد وتارة انع في ماء المطر وانا في حالة كريهة تقشعرّ منها الجلود وكان جعفر في ذلك اليوم جالسا في قصر مشرف على الشارع وعنده خواصه ومحاظيه فوقع نظره عليّ فرقّ لحالي وارسل اليّ بعض اتباعه فاخذني اليه وادخلني عليه فلما رآني قال لي بع ما معك من الفول على جماعتي فاخذت اكيله بمكيال كان معي فكل من اخذ كيلة فول يملأ ذهبا حتى فرغ جميع ما معي ولم يبق في القفة شيء ثم جمعت الذهب الذي حصل لي على بعضه فقال لي هل بقي معك شيء من الفول قلت لا ادري ثم فتّشت القفة فلم اجد فيها سوى فولة واحدة فاخذها مني جعفر وفلقها نصفين فاخذ نصفها واعطى النصف الثاني لاحدى محاظيه وقال بكم تشترين نصف هذه الفولة فقالت بقدر هذا الذهب مرّتين فصرت متحيرا في امري وقلت في نفسي هذا محال فبينما انا متعجب واذا بالمحظية امرت بعض جواريها فاحضرت ذهبا قدر الذهب المجتمع مرّتين فقال جعفر وانا اشـــتري النصف الذي اخذته بقدر الجميع مرّتين ثم قال لي جعفر خذ ثمن فولك وامر بعض خدامه فجمع المال كله ووضعه في قفتي فاخذته وانصرفت ثم جئت الى البصرة واتجرت بما معي من المال فوسع الله عليّ ولله الحمد والمنة فاذا اعطيتك في كل سنة الف دينار من بعض احسان جعفر ما ضرّني شيء فانظر مكارم اخلاق جعفر والثناء عليه حيا وميتا رحمة الله تعالى عليه ❊

ومما يحكى

ان هارون الرشيد كان جالسا ذات يوم في تخت الخـــلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر

و الجوهر و فيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لايفي به مال ثم ان ذلك الخادم قبل الارض بين يدي الخليفة و قال له يا امير المؤمنين ان السيدة زبيدة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احسن حديثك واطيبه و احلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احدّثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه و الله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الموفية للثلثمائة

قالت لها اختها يا اختي اتممي لنا حديثك قالت حبا وكرامة ان اذن لي الملك فقال الملك احك يا شهرزاد قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك انت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهرة كبيرة تكون في رأسه وفتّشت ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجّاب والنوّاب فتّشوا على جوهرة كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيأ يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره و قال كيف اكون خليفة و ملك ملوك الارض واعجز عن جوهرة ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجد مولانا الخليفة تلك الجوهرة الاّ عند رجل بالبصرة يسمى ابا محمد الكسلان فاخبروا الخليفة بذلك فامر وزيره جعفران يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدي المتولّي على البصرة ان يجهز ابا محمد الكسلان ويحضر به بين يدي اميرالمؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وارسلها مع مسرور ثم توجّه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة و دخل على الامير محمد الزبيدي ففرح به و اكرمه

غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة امير المؤمنين هارون الرشيد فقال سمعا و طاعة ثم ارسل مسرورا مع جماعة من اتباعه الى ابي محمد الكسلان فتوجّهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان امير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام و اخبره بذلك فخرج فوجد مسرورا حاجب الخليفة و معه اتباع الامير محمد الزبيدي فقبّل الارض بين يديه وقال سمعا و طاعة لامير المؤمنين و لكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك الّا على عجل كما امرنا امير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا عليّ يسيرا حتى اجهز امري ثم دخلوا معه الى الدار بعد جهد جهيد و استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان ابا محمد الكسلان امر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأى حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب و الفضة و ماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم اتمّ الخدمة ولمّا خرجوا من الحمام البسوهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور و اصحابه فوجدوا ابا محمد الكسلان جالسا في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجواهر والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الاحمر و هو جالس على مرتبته و المرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه واجلسه بجانبه ثم امر باحضار السماط فلما رأى مسرور ذلك السماط قال والله ما رأيت عند امير المؤمنين مثل ذلك السماط ابدا و كان في ذلك السماط انواع الاطعمة وكلّها موضوعة في اطباق صيني مذهبة قال مسرور فاكلنا و شربنا و فرحنا الى آخر

النهار ثم اعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار و لما كان اليوم الثاني البسونا خلعا خضرا مذهبة و اكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا ان نقعد زيادة علي تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له ابو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتي نتجهز و نسير معكم ففعلوا ذلك اليوم و باتوا الى الصباح ثم ان الغلمان شدّوا لابي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بانواع الدر و الجواهر فقال مسرور في نفسه يا ترى اذا حضر ابو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك و دعوا ابا محمد الزبيدي و طلعوا من البصرة و ساروا و لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة و وقفوا بين يديه امره بالجلوس فجلس ثم تكلّم بادب و قال يا اميرالمؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل احضرها عن اذنك قال الرشيد لاباس بذلك فامر بصندوق ففتحه و اخرج منه تحفا من جملتها اشجار من الذهب و اوراقها من الزمرد الابيض و ثمارها ياقوت احمر و اصفر و لؤلؤ ابيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم احضر صندوقا ثانيا و اخرج منه خيمة من الديباج مكلّلة باللؤلؤ و الياقوت و الزمرد و الزبرجد و انواع الجواهر و قوائمها من عود هندي رطب و اذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر و فيها تصوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور و الوحوش و تلك الصور مكلّلة بالجواهر و اليواقيت و الزمرد و الزبرجد و البلخش و سائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحا شديدا ثم قال ابو محمد الكسلان يا اميرالمؤمنين لا تظن اني حملت لك هذا فزعا من شيء ولا طمعا في شيء وانما رأيت نفسي رجلا عاميا ورأيت

هذا لا يصلح الّا لاميرالمؤمنين و ان اذنت لي فرجتك علي بعض ما اقدر عليه فقال الرشيد افعل ما شئت حتى ننظر فقال سمعا وطاعة ثم حرّك شفتيه و اومأ الى شراريف القصر فمالت اليه ثم اشار اليهـــا فرجعت الى موضعها ثم اشار بعينه فظهرت اليه مقاصير مقفّلة الابواب ثم تكلّم عليها واذا باصوات طيــور تجاوبه فتعجّب الرشيد من ذلك غاية العجب و قال له من اين لك هذا كله وانت ما تُعرف الا بابي محمد الكسلان و اخبروني ان اباك كان حجّاما يخدم في حمام و ما خلف لك شيــأ فقال يا اميرالمؤمنين اسمع حديثي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــبـــــــــــاح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا محمد الكسلان قال للخليفة يــا اميرالمؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب وامره غريب لو كتب بالابر على آماق البصـــر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدّث بما عندك و اخبرني به يا ابا محمد فقال اعلم يا اميرالمؤمنين ادام الله لك العزّ و التمكين ان اخبــار الناس باني اُعرف بالكسلان و ان ابي لم يخلف لي ما لا صِدقٌ لان ابي لم يكن الّا كما ذكرت فانه كان حجّاما في حمام وكنت انا في صغري اكسل من يوجد على وجه الارض وبلغ من كسلي اني اذاكنت نائما في ايام الحرّ وطلعت عليّ الشمس اكسل عن ان اقوم و انتقل من الشمس الى الظـــلّ واقمت على ذلك خمسة عشر عاما ثم ان ابي توفّى الى رحمةالله تعالى و لم يخلف لي شيأ وكانت امي تخدم الناس و تطعمني و تسقيني وانا راقد على جنبي فاتفق ان امي دخلت عليّ في بعض الايام ومعها

خمسة دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدي بلغني ان الشيخ ابا المظفر
عزم على ان يسافر الى الصين و كان ذلك الشيخ يحب الفقراء
وهو من اهل الخير فقالت امي يا ولدي خذ هذه الخمسة دراهم
و امض بنا اليه و نسأله ان يشتري لك بها شيأ من بلاد الصين
لعلّه يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام
معها فاقسمتْ بالله ان لم اقم معها انها لا تطعمني و لا تسقيني
و لا تدخل عليّ بل تتركني اموت جوعا و عطشا فلما سمعت
كلامها يا اميرالمؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي
فقلت لها اقعديني فاقعدتني و انا باكي العين و قلت ائتيني بمداسي
فاتتني به فقلت ضعيه في رجلي فوضعته فيهما فقلت لها احمليني
حتى ترفعيني من الارض ففعلت ذلك فقلت اسنديني حتى امشي
فصارت تسندني و مازلت امشي و اتعثّر فى اذيا لي الى ان وصلنا الى
ساحل البحر فسلمنا على الشيخ و قلت له يا عم انت ابو المظفر قال
لبّيك قلت خذ هذه الدراهم و اشتر بها لي شيأ من بلاد الصين
عسي الله ان يربحني فيه فقال الشيخ ابو المظفر لاصحابه اتعرفون
هذا الشاب قالوا نعم هذا يُعرف بابي محمد الكسلان و ما رأيناه
قطّ خرج من داره الاّ في هذا الوقت فقال الشيخ ابو المظفر يا ولدي
هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم اخذمني الدراهم و قال بسم الله
ثم رجعت مع امي الى البيت و توجّه الشيخ ابو المظفر الى السفر
و معه جماعة من التجار و لم يزالو مسافرين حتى وصلوا الى
بلاد الصين ثم ان الشيخ باع و اشترى و بعد ذلك توجّه الى الرجوع
هو و من معه بعد قضاء اغراضهم و ساروا فى البحر ثلثة ايام
فقال الشيخ لاصحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال

اعلموا ان الرسالة التي معي لابي محمد الكسلان نسيتُها فارجعوا بنا حتى نشتري له بها شيأً ينتفع به فقالوا سألناك بالله تعالى ان لا تردّنا فاننا قطعنا مسافة طويلة زائدة و حصل لنا في ذلك اهوال عظيمة و مشقة زائدة فقال لابدّ لنا من الرجوع فقالوا خذ منّا اضعاف ربح الخمسة دراهم و لا تردّنا فسمع منهم و جمعوا له مالا جزيلا ثم ساروا حتي اشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليها و طلع التجّار يشترون منها متجرا من معادن و جواهر و لؤلؤ و غير ذلك ثم رأى ابو المظفر رجلا جالسا و بين يديه قرود كثيرة و بينهم قِرد منتوف الشعر و كانت تلك القرود كلما غفل صاحبهم يمسكون ذلك القِرد المنتوف و يضربونه و يرمونه على صاحبهم فيقوم يضربهم و يقيّدهم ويعذّبهم على ذلك فتغتاظ القرود كلها من ذلك القرد ويضربونه ثم ان الشيخ ابا المظفر لما رأى ذلك القِرد حزن عليه و رق به فقال لصاحبه اتبيعني هذا القرد قال اشتر قال ان معي لصبيّ يتيم خمسة دراهم هل تبيعني اياه بها قال له بعتك بارك الله لك فيه ثم تسلّمه و اقبضه الدراهم و اخذ القرد عبيد الشيخ و ربطوه في المركب ثم حلّوا و سافروا الى جزيرة اخرى فارسوا عليها فنزل الغطّاسون الذين يغطسون على المعادن و اللؤلؤ و الجوهر و غير ذلك فاعطاهم التجّار دراهم اجرة على الغطاس فغطسوا فرأهم القرد يفعلون ذلك فحلّ نفسه من رباطه ونطّ من المركب و غطس معهم فقال ابو المظفر لاحول ولاقوة الاّ بالله العلي العظيم قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي اخذناه له ويئسوا من القرد ثم طلع جماعة الغطاسين و اذا بالقرد طلع معهم و في

يديه نفائس الجواهر فرماها بين يدي ابي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سرّ عظيم ثم حلّوا وسافروا الى ان وصلوا جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم فلما رأوهم السودان ركبوا عليهم فى القوارب واتوا اليهم واخذوا كل من فى المركب وكتّفوهم واتوا بهم الى الملك فامرهم بذبح جماعة من التجار فذبحوهم واكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى ابى المظفر وحلّ قيده فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحلّ قالوا عسى الله ان يكون خلاصنا على يديك يا ابا المظفر فقال لهم اعلموا انه ما خلصني بارادة الله تعالى الّا هذا القرد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الثلثمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابا المظفر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الّا هذا القرد وقد خرجت له عن الف دينار فقال التجّار ونحن كذلك كلواحد منا خرج له عن الف دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحلّ واحدا بعد واحد حتى حلّ الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلّوا وسافروا فقال ابو المظفر يا تجار أَوْفُوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا سمعا وطاعة ودفع له كل واحد منهم الف دينار واخرج ابو المظفر من ماله الف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة

فتلقاهم اصحابهم حتى طلعوا من المركب فقال ابو المظفر اين ابو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى امي فبينما انا نائم اذ اقبلت عليّ امي و قالت يا ولدي ان الشيخ ابا المظفر قدانى و وصل الى المدينة فقم و توجه اليه و سلّم عليه و اسأله عن الذي جاو به لك فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليك بشيءٌ فقلت لها احمليني من الارض و اسنديني حتى اخرج و امشي الى ساحل البحر ثم مشيت و انا اتعثّر في اذ يالي حتى وصلت اى الشيخ ابي المظفر فلما رآني قال لي اهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصي و خلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا القِرْد فاني اشتريته لك و امض به الى بيتك حتى اجيءُ اليك فاخذت القِرْد بين يدي و مضيت و قلت في نفسي والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتي و قلت لامي كلما انام تامريني بالقيام لاتّجر فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما انا جالس و اذا بعبيد ابي المظفر قد اقبلوا عليّ و قالوا لي هل انت ابو محمد الكسلان فقلت لهم نعم و اذا بابي المظفر اقبل خلفهم فقمت اليه و قبلت يديه و قال لي سر معي الى داري فقلت سمعا و طاعة و سرت معه الى ان دخلت الدار فامر عبيده ان يحضروا بالمال فحضروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديقه على رؤسهم و اعطاني مفاتيح تلك الصناديق و قال لي امض قدام العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك فمضيت الى امي ففرحت بذلك و قالت يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل و انزل السوق و بع و اشتر فتركت الكسل و فتحت دكانا في السوق و صار القرد يجلس معي

على مرتبتي فاذا اكلت يأكل معي و اذا شربت يشرب معي و صار
كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتي و معه كيس
فيه الف دينار فيضعه في جانبي و يجلس و لم يزل على هذه الحالة
مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثيـــر فاشتريت يا امير
المؤمنين الاملاك والربوع و غرست البساتين واشتريت المماليك
و العبيد و الجواري فاتفق في بعض الايام انني كنت جالسا و القرد
جالس معي على المـرتبة و اذا به التفت يمينا و شمالا فقلت في
نفسي ايّ شيءٍ خبـــر هذا فانطق الله القرد بلسان فصيح و قال يا
ابا محمد فلما سمعت كلامه فزعت فزعا شديدا فقال لي لا تفزع انا
اخبرك بحالي اني مارد من الجن و لكني جئتك بسبب ضعف حالك
و انت اليوم لا تدري قدر مالك و قد وقعتْ لي عندك حاجة و
هي خيرلك فقلت ما هي قال اريد ان ازوّجك بصبية مثل البدر
فقلت له و كيف ذلك فقال لي في غد البس قماشك الفاخر و اركب
بغلتك بالسرج الذهب و امض الى سوق العلّافين و اسأل عن دكان
الشريف و اجلس عنده و قل له اني جئتك خاطبا راغبا في ابنتك
فان قال لك انت ليس لك مال و لا حسب و لا نسب فادفع له
الف دينار فان قال لك زدني فزده و رغبه في المال فقال سمعا و طاعة
في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال ابو محمد فلما اصبحت
لبست افخر قماشي و ركبت البغلة بالسـرج الذهب ثم مضيت الى
سوق العلافين و سألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا في دكانه
فنزلت و سلمت عليه و جلست عنده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المـــــــــــــبـــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا محمد الكسلان قال فنزلت و سلمت عليه و جلست عنده وكان معي عشرة من العبيد و المماليك فقال الشريف لعلّ لك عندنا حاجة نفوز بقضائها فقلت نعم لي عندك حاجة قال و ما حاجتك فقلت جئتك خاطبا راغبا في ابنتك فقال لي انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فاخرجت له كيسا فيه الف دينار ذهبا احمر وقلت له هذا حسبي و نسبي و قد قال صلى الله عليه وسلم نِعم الحسب المال وما احسن قول من قال

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ　　شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَا
وَ تَقَدَّمَ الْاِخْوَانَ فَاسْتَمَعُوا لَهُ　　وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَالَا
لَوْ لَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا　　لَوَجَدْتَهُ فِي النَّاسِ اَسْوَءَ حَالَا
اِنَّ الْغَنِيَّ اِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا　　قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالَا
اَمَّا الْفَقِيرُ اِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا　　قَالُوا كَذَبْتَ وَ اَبْطَلُوا مَا قَالَا
اِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا　　تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَ جَمَالَا
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ اَرَادَ فَصَاحَةً　　وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ اَرَادَ قِتَالَا

فلما سمع الشريف منه هذا الكلام وفهم الشعر و النظام اطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال له ان كان و لابدّ فاني اريد منك ثلثة آلاف دينار اخرى فقلت سمعا و طاعة ثم ارسلت بعض المماليك الى منزلي فجاء لي بالمال الذي طلبه فلما رأى ذلك وصل اليه قام من الدكان و قال لغلمانه اقفلوها ثم دعا اصحابه من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته و قال لي بعد عشرة ايام ادخلك عليها

ثم مضيت الى منزلي و انا فرحان فخلوت مع القرد و اخبرته بماجرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد الشريف قال لي القرد ان لي عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندي ماشئت قلت و ماحاجتك قال لي ان فى صدر القاعة التي تدخل فيها على بنت الشريف خزانة و على بابها حلقة من نحاس و المفاتيح تحت الحلقة فخذها و افتح الباب تجد صندوقا من حديد على اركانه اربع رايات من الطلسم و فى وسط ذلك طشت ملآن من المال و فى جانبه احدى عشرة حية و فى الطشت ديك افرق ابيض مربوط و هناك سكّين بجنب الصندوق فخذ السكين و اذبح بها الديك وا قطع الرايات و كبّ الصندوق و بعد ذلك اخرج للعروسة و ازل بكارتها فهذه حاجتي عندك فقلت له سمعا و طاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة و نظرت الى الخزانة التي و صفها لي القرد فلما خلوت بالعروسة تعجّبت من حسنها و جمالها و قدّها و اعتدالها لانها لا تستطيع الا لسن ان تصف حسنها و جمالها ثم فرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل و نامت العروسة قمت اخذت المفاتيح و فتحت الخزانة و اخذت السكّين و ذبحت الديك و رميت الرايات و قلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت و الديك قد ذبح فقالت لاحول و لاقوة الا باللّه العلي العظيم قد اخذني المارد فما استتمّت كلامها الّا و قد احاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الضّجة و اذا بالشريف قد اقبل و هو يلطم على وجهه و قال يا ابا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك و انا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد اخذ هذه الصبية

من منذ ست سنين و لا يقدر على ذلك و لكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى داري و فتّشت على القرد فلم اجده و لم ارله اثرا فعلمت انــه هو المارد الذي اخذ زوجتي و تحيّل عليّ حتى فعلت ذلك بالطلسم و الديك اللذَين كانا يمنعانه من اخذ ها فندمت و قطعت اثوابي و لطمت على وجهي و لم تسعني ارض فخرجت من ساعتي و تصدت البرية و لم ازل سائرا الى ان امسى عليّ المساء و لا اعلم اين اروح فبينما انا مشغول الفكرة اذ اقبل عليّ حيّتان واحدة سوداء و الاخرى بيضاء و هما ينقاتلان فاخذت حجرا من الارض و ضربت به الحيّــة السوداء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء ثم ذهبت الحيّة البيضاء فغابت ساعة و عادت و معها عشر حيّات بيض فجاءوا الى الحيّة التي ماتت و قطعوها قطعا حتى لم يبق الّا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم و اضطجعت في مكاني من التعب فبينما انا مضطجع متفكر في امري واذا انا بهاتف اسمع صوته ولم ارشخصه وهو يقول هذين البيتــــين

دَعِ الْمَقَادِيْرَ تَجْرِيْ فِيْ اَعِنَّتِهَــا   وَلَا تَبِيْتَنَّ اِلَّا خَالِي الْبَالِ
مَا بَيْنَ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا   يُغَيِّرُ اللّٰهُ مِنْ حَالٍ اِلَى حَالِ

فلما سمعت ذلك لحقني يا امير المؤمنين امر شديد و فكر ما عليه من مزيد و اذا بصوت من خلفي اسمعه ينشد هذين البيتــين

يَا مُسْلِمًــا اِمَامُهُ الْقُــرْاٰنُ   اَبْشِــرْبِهِ قَدْ جَــاءَكَ الْاَمَانُ
وَلَا تَخَفْ مَاسَوَّلَ الشَّيْطَــانُ   فَنَحْنُ قَوْمٌ دِيْنُنَا الْاِيْمَــانُ

فقلت له بحق معبودك ان تعرفني مَن انت فانقلب ذلك الهاتف في صورة انسان وقال لي لا تخف فان جميلك قد وصل اليها ولحن

قوم من جنّ المؤمنين فان كان لك حاجة فاخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له ان لي حاجة عظيمة لاني اصبت بمصيبة جسيمة ومن الذى حصل له مثل مصيبتي فقال لي لعلك ابو محمد الكسلان فقلت نعم فقال يا ابا محمد انا اخو الحية البيضاء التي قتلت انت عدوّها ونحن اربعة اخوة من اب وام وكلنا شاكرون لفضلك واعلم ان الذي كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مردة الجن ولولا انه تحيّل بهذه الحيلة ماكان يقدر على اخذها ابدا لان له مدة طويلة يحبّها وهو يريد اخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقي ذلك الطلسم ماكان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لايضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت قال فان جميلك لايضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد اقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم انا اعرف مستقرّه قال اين مستقرّه قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا ابا محمد خذ عبدا من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة واخذت عبدا من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجّو حتى غاب عن الدنيا ورأيت

النجوم كالجبال الرواسي وسمعتُ تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمارد يحدّثني ويفرّجني ويلهيني عن ذكر الله تعالى فبينما انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفي يده حربة يطير منها الشرر قد اقبل عليّ وقال لي يا ابا محمد قل لا اله الّا الله محمد رسول الله والّا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الّا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رمادا وسقطتُ من فوق ظهره فصرت اهوي الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص بحرية فلما رأوني اتوا اليّ وحملوني في السفينة وجعلوا يكلّموني بكلام لا اعرفه فاشرت لهم اني لا اعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتا وشووه واطعموني ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بي الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم واوقفوني بين يديه فقبلت الارض فخلع عليّ وكان ذلك الملك يعرف بالعربية فقال قد جعلتك من اعواني فقلت له ما اسم هذه المدينة قال اسمها هناد وهي من بلاد الصين ثم ان الملك سلّمني الى وزير المدينة وامره ان يفرّجني في المدينة وكان اهل تلك المدينة في الزمن الاول كفارا فمسخهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها ولم ارأكثر من اشجارها واثمارها فاقمت فيها مدة شهر ثم اتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما انا جالس واذا بفارس قد اتى وقال هل انت ابو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من انت قال انا اخُ الحيّة وانت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع اثوابه

والبسني ايّاها وقال لي لا تخف فان العبد الذي هلك من تحت بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس اردفني خلفه وسار بي الى برية وقال انزل من خلفي و سر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى اعود اليك واقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها من نحاس فجعلت ادور حولها لعلّي اجد لها بابا فما وجدت لها بابا فبينما انا ادور حولها واذا باخ الحية قد اقبل عليّ واعطاني سيفا مطلسما حتى لايراني احد ثم انه مضى الى حال سبيله فلم يغب عنّي الّا قليلا واذا بصياح قد علا ورأيت خلقا كثيرا واعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من انت وما الذي رماك في هذا المكان فاخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه المدينة وماندري ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر من اين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت منه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب واثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والمرجان فلما رأتني تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وقالت لي ياسيدي من اوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بماجرى فقالت اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لي أعلمني بالذي يضرّه والذي ينفعه وأعلمني ان في هذه المدينة طلسما ان شاء هلاك جميع مَن في المدينة اهلكهم به ومهما امر العفاريت فانهم يمتثلون امره

و ذلك الطلسم في عمود فقلت لها و اين العمود فقالت في المكان الفلاني فقلت و اىّ شيءٍ يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقـــاب و عليه كتابة لا اعرفها فخذه بين يديك و خذ مجمرة نار و ارم فيها شيأً من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريت فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم و لا يغيب منهم احد و يمتثلون امرك و مهما امرتهم به فانهم يفعلونه فقم و افعل ذلك على بركة الله تعالى فقلتُ لها سمعا و طاعة ثم قمت و ذهبت الى ذلك العمود و فعلت جميع ما امرتني به فجاءت العفاريت و حضرت بين يدي و قالوا لبّيك ياسيدي فمهما امرتنا به فعلناه فقلت لهم قيِّدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد و قيّدوه و شدّوا وثاقه و رجعوا اليّ و قالوا قد فعلنـــا ما امرتنا به فامرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية و اخبرتها بما حصل ثم قلتُ يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بها من السرداب الذي دخلت منه و سرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانو دلّوني عليها ثم قلت دلّوني على طريق توصلني الى بلادي فدلوني و مشوا معي الى ساحل البحر و انزلوني في مركب و طاب لنا الريح و سارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دار ابيها رآها اهلها ففرحوا بهـا فرحا شديدا ثم اني بخرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريت قد اقبلوا عليّ من كل مكان

و قالوا لبيك فماتريد ان تفعل فامرتهم ان ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال و المعادن و الجواهر الى داري التي فى البصرة ففعلوا ذلك ثم امرتهم ان يأتوا بالقرد فاتوا به ذليلا حقيرا فقلت له يا ملعون لاي شيء غدرت بي ثم امرتهم ان يدخلوه في قمقم من نحاس فادخلوه في قمقم ضيق من نحاس و سدّوا عليه بالرصاص و اقمت انا و زوجتي في هناء و سرور و عندي الآن يا امير المؤمنين من نفائس الذخائر و غرائب الجواهر و كثير الاموال ما لا يحيط به علّ و لا يحصر حدّ و اذا طلبت شيأ من المال او غيره امرت الجن ان يأتوا لك به فى الحال و كل ذلك من فضل الله تعالى فتعجّب امير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم اعطاه من مواهب الخلافة عوضا عن هديته وانعم عليه انعاما يليق به

ومما يحكى

ان هارون الرشيد استدعى رجلا من اعوانه يقال له صالح قبل الوقت الذي تغير فيه على البرامكة فلما حضر بين يديه قال له يا صالح سِرْ الى منصور و قل له ان لنا عندك الف الف درهم و الرأي قد اقتضى انك تحمل لنا هذا المبلغ في هذه الساعة وقد امرتك يا صالح انه ان لم يحصل لك ذلك المبلغ من هذه الساعة الى قبل المغرب ان تزيل رأسه عن جسده و تأتيني به فقال صالح سمعا و طاعة ثم سار الى منصور و اخبره بما ذكر امير المؤمنين فقال منصور قد هلكتُ و الله فان جميع تعلقاتي و ماتملكه يدي اذا بيعتْ با غلى قيمة لا يزيد ثمنها على مائة الف فمن اين اقدر يا صالح على التسعمائة الف درهم الباقية فقال له صالح دبّر لك حيلة تتخلص بها

عاجلا و الّا هلكتَ فاني لا اقدر ان اتمهّل عليك لحظة بعد المدة التي عيّنهــا لي الخليفــة و لا اقدر ان اخلّ بشيءٍ مما امرني به اميــر المؤمنين فاسرع بحيلة تخلص بها نفسك قبل ان تتصرم الاوقات فقال منصور يا صالح اسألك من فضلك ان تحملني الى بيتي لا ودّع اولادي و اهلــي و اوصي اقاربي قال صــالح فمضيت معــه الى بيته فجعـــل يودع اهله وارتفع الضجيج في منـــزله و علا البكاء و الصياح و الاستغاثة بالله تعالى فقال صالح قد خطر بـالي ان الله يجعـــل لك الفـــرج على يد البـــرامكة فاذهب بنا الى دار يحيى بن خالد فلمـــا ذهبنا الى يحيى بن خالد اخبره بحاله فاغتمّ لذلك واطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه واستدعى خازن داره وقال له كم في خزنتنا من الدراهم فقال له مقدار خمسة آلاف درهم فامر باحضارها ثم ارسل رسولا الى ولده الفضل برسالة مضمونها انه قد عرض عليّ للبيع ضياع جليلة لاتخرب ابدا فارسل لنا شيأً من الدراهم فارسل اليه الف الف درهم ثم ارســـل انسانا آخر الى ولده جعفر برســـالة مضمونها انه حصـــل لنا شغل مهم ونحتاج فيه الى شيءٍ من الدراهم فانفذ له جعفر في الحال الف الف درهم ولم يزل يحيى يرسل ناسا الى البرامكة حتى جمـــع منهم لمنصور مالا كثيرا وصالح ومنصور لا يعلمان بهذا الامر فقال منصور ليحيى يا مولاي قد تمسكت بذيلك وما اعرف هذا المال الّا منك كما هو عادة كرمك فتمّم لي بقية ديني واجعلني عتيـــقك فاطرق يحيى وبكى وقال يا غلام ان امير المؤمنين قد كان وهب لجاريتنا دنانير جوهرة عظيمة القيمة فاذهب اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهرة فمضى الغلام واتى بهـــا اليه فقال يا صالح انا ابتعت هذه

الجوهرة لامير المؤمنين من التجار بمائتي الف دينار ووهبها امير المؤمنين لجاريتنا دنانير العوّادة واذا رآها معك عرفها واكرمك وحقن دمك من اجلها اكراما لنا وقد تمّ الآن مالك يا منصور قال صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد ومنصور معي فبينما نحن في الطريق اذ سمعته يتمثل بهذا البيت

وَمَا حُبًّا سَعَتْ قَدَمِي إِلَيْهِمْ   وَلٰكِنْ خِفْتُ مِنْ ضَرْبِ النِّبَالِ

فعجبت من سوء طبعه ورداءته وفساده وخبث اصله وميلاده ورددت عليه وقلت له ما على وجه الارض خير من البرامكة ولا اخبث ولا اشرّ منك فانهم اشتروك من الموت وانقذوك من الهلاك ومنّوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار بل قابلت احسانهم بهذا المقال ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه القصة واخبرته بجميع ما جرى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا قال فقصصت القصة على امير المؤمنين واخبرته بجميع ما جرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه ومروته وخساسة منصور ورداءته وامران تردّ الجوهرة الى يحيى ابن خالد وقال كل شيءٍ قد وهبناه لا يجوز ان نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى يا صالح اذا كان الانسان مقلّا ضيق الصدر مشغول الفكر فمهما صدر منه لا يؤاخذ به لانه ليس ناشئا عن قلبه

رصار يتطلب العذر لمنصور فبكى صالح وقال لا يجري الفلك الدائر
ا براز رجل الى الوجود مثلك فوا اسفا كيف يتوارى من له خُلُق
مثل خُلُقك وكرم مثل كرمك تحت التراب وانشد هذين البيتين

بَادِرْ إِلَى أَيِّ مَعْرُوفٍ هَمَمْتَ بِهِ ... فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُمْكِنُ الْكَرَمُ
كَمْ مَانِعٍ نَفْسَهُ إِمْضَاءَ مَكْرُمَةٍ ... عِنْدَ التَّمَكُّنِ حَتَّى عَادَهُ الْعَدَمُ

ومما يحكى

نه كان بين يحيى بن خالد وبين عبد الله بن مالك
لخزاعي عداوة فى السرّ ما كانا يظهرانها وسبب العداوة بينهما
ن امير المؤمنين هارون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك
محبة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد واولاده كانوا يقولون ان
عبد الله يسحر امير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان طويل
الحقد في قلوبهما فاتفق ان الرشيد قلّد ولاية ارمينية لعبد الله
ن مالك الخزاعي وسيّره اليها فلما استقرّ في تختها قصده رجل
ن اهل العراق كان فيه فضل ادب وذكاء وفطنة الّا انه ضاق مابيده
فنى ماله واضمحلّ حاله فزوّر كتابا على لسان يحيى بن خالد
ى عبد الله بن مالك وسافر اليه في ارمينية فلما وصل الى بابه
لّم الكتاب الى بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب وسلّمه الى
بد الله بن مالك الخزاعي ففتحه وقرأه وتدبّره فعلم انه مزوّر
مر باحضار الرجل فلما تمثّل بين يديه دعا له واثنى عليه وعلى
هل مجلسه فقال له عبد الله بن مالك ما حملك على بعد المشقة
مجيئك اليّ بكتاب مزور ولكن طب نفسا فاننا لا نخيب سعيك
ال الرجل اطال الله بقاء مولانا الوزير ان كان ثقل عليك وصولي

فلا تحتج في منعي بحجّة فان ارض الله واسعة والرازق حيّ والكتاب الذي اوصلته اليك من يحيى بن خالد صحيح غير مزوّر فقال عبد الله انا اكتب كتابا لوكيلي ببغداد وآمره فيه ان يسأل عن حال هذا الكتاب الذي اتيتني به فان كان ذلك حقا صحيحا غير مزوّر قلدتك امارة بعض بلادي او اعطيتك مائتي الف درهم مع الخيل والنجب الجليلة والتشريف ان اردت العطاء وان كان الكتاب مزوّرا امرت ان تضرب مائتي خشبة وان تحلق لحيتك ثم امر به عبد الله ان يحمل الى حجرة وان يجعل له فيها ما يحتاج اليه حتى يتحقق امره ثم كتب كتابا الى وكيله ببغداد مضمونه انه قد وصل اليّ رجل ومعه كتاب يزعم انه من يحيى بن خالد وانا اسيء الظن بهذا الكتاب فيجب ان لا تهمل هذا الامر بل تمضي بنفسك وتحقق امر هذا الكتاب وتسرع اليّ برد الجواب لاجل ان نعلم صدقه من كذبه فلما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان وكيل عبد الله بن مالك الخزاعي لما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده جالسا مع ندمائه وخواصه فسلّم عليه وسلّم اليه الكتاب فقرأه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد اليّ من الغد حتى اكتب لك الجواب ثم التفت الى ندمائه بعد انصراف الوكيل وقال ما جزاء من تحمل عني كتابا مزوّرا وذهب به الى عدوّي فقال كل واحد من الندماء مقالا وجعل كل واحد منهم يذكر نوعا من

العذاب فقال لهم يحيى لقد اخطأتم فيما ذكرتم وهذا الذي اشرتم به
من دناءة الهمم وخستها و كلكم تعرفون قرب منزلة عبد الله من
امير المؤمنين و تعلمون ما بيني و بينه من الغضب والعداوة و قد
سبب الله تعالى هذا الرجل و جعله واسطة فى الصلح بيننا و وفقه
لذلك و قيضه ليخمد نار الحقد من قلوبنا و هي تتزايد من مدة
عشرين سنة و تنصلح بواسطته شؤننا و قد وجب علي ان اني لهذا
الرجل بتحقيق ظنونه و اصلاح شؤنه و اكتب له كتابا الى عبد الله
بن مالك الخزاعي مضمونه انه يزيد فى اكرامه و يستمر على اعزازه
و احترامه فلما سمع الندماء ذلك دعوا له بالخيرات و تعجبوا من
كرمه و وفور مروته ثم انه طلب الورقة و الدواة و كتب الى عبد الله
بن مالك كتابا بخط يده مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم وصل
كتابك اطال الله بقاءك و قرأته و سررت بسلامتك و ابتهجت
باستقامتك و شمول سعادتك و كان ظنك ان ذلك الرجل الحر زور
عني كتابا و لم يحمل مني خطابا و ليس الامر كذلك فان الكتاب
انا كتبته و ليس بمزور و رجائي من اكرامك و احسانك و حسن
شيمك ان تفي لذلك الرجل الحر الكريم بامله و امنيته و ترعى له
حق حرمته و توصله الى غرضه و ان تخصه منك بغامر الاحسان
و وافر الامتنان و مهما فعلته فانا المقصود به و الشاكر عليه ثم عنون
الكتاب و ختمه و سلمه الى الوكيل فانفذه الوكيل الى عبد الله فحين
قرأه ابتهج بما حواه واحضر ذلك الرجل وقال له اي الامرين اللذين
و عدتك بهما احب اليك لاحضره لك بين يديك فقال الرجل العطاء
احب الي من كل شيء فامر له بمائتي الف درهم و عشرة افراس
عربية خمسة منها بالجلال الحرير و خمسة بسروج المواكب المحلاة

و بعشرين تختا من الثياب و عشرة من المماليك ركاب خيل و ما يليق بذلك من الجواهر المثمنة ثم خلع عليه واحسن اليه و وجّهه الى بغداد في هيئة عظيمة فلما وصل الى بغداد قصد باب دار يحيى بن خالد قبل ان يصل الى اهله و طلب الاذن فى الدخول عليه فدخل الحاجب الى يحيى و قال له يا مولاي ان ببابنا رجلا ظاهر الحشمة جميل الخلقة حسن الحال كثير الغلمان يريد الدخول عليك فاذن له بالدخول فلما دخل عليه قبّل الارض بين يديه فقال له يحيى مَن انت فقال له الرجل ايها السيد انا الذي كنت ميتا من جور الزمان فاحييتني من رمس الحوائج وبعثتني الى جنة المطالب انا الذي زوّرت كتابا عنك و اوصلته الى عبد الله بن مالك الخزاعي فقال له يحيى ما الذي فعل معك و اىّ شيء اعطاك فقال اعطاني من يدك و جميل طويتك و شمول نعمك و عموم كرمك و علوّ همتك و واسع فضلك حتى اغناني و خوّلني و هاداني و قد حملت جميع عطيّته و مواهبه و ها هي ببابك و الامر اليك و الحكم في يديك فقال له يحيى ان صنيعك معي اجمل من صنيعي معك و لك عليّ المنة العظيمة و اليد البيضاء الجسيمة حيث بدّلت العداوة التي كانت بيني و بين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة و المودّة فانا اهب لك من المال مثل ما وهب لك عبد الله بن مالك ثم امر له من المال و الخيل و التخوت بمثل ما اعطاه عبد الله فعادت لذلك الرجل نعمته كما كانت بمروّة هذين الكريمين *

وروي

ان المأمون لم يكن في خلفاء بنى العباس خليفة اعلم منه فى جميع

العلوم وكان له فى كل اسبوع يومان يجلس فيهما لمناظرة العلماء فتجلس المناظرون من الفقهاء والمتكلّمين بحضرته على طبقاتهم ومراتبهم فبينما هو جالس معهم اذ دخل في مجلسه رجل غريب وعليه ثياب بيض رثّة فجلس في آخر الناس وقعد من وراء الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدؤا فى الكلام وشرعوا في معضلات المسائل وكان من عادتهم انهم يديرون المسئلة على اهل المجلس واحدا بعد واحد فكل من وجد زيادة لطيفة اونكتة غريبة ذكرها فدارت المسئله الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فتكلّم واجاب بجواب احسن من اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسن الخليفة كلامه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة المأمون استحسن كلامه وامران يرفع من ذلك المكان الى اعلا منه فلما وصلت اليه المسئلة الثانية اجاب بجواب احسن من الجواب الاول فامر المأمون ان يرفع الى اعلى من تلك الرتبة فلما دارت المسئلة الثالثة اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابين الاولين فامر المأمون ان يجلس قريبا منه فلما انفضت المناظرة احضروا الماء وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فاكلوا ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج معهم وادناه منه ولاطفه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم تُهُيّئ مجلس الشراب وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وثب قائما على قدميه وقال ان اذن لي امير المؤمنين تكلّمت كلمة واحدة

قال له قل ما تشاء فقال قد علم الرأي العالي زاده الله علوّا ان العبد كان اليوم في هذا المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاء الجلّاس وان امير المؤمنين قرّبه وادناه بيسير من العقل الذي ابداه وجعله مرفوعا على درجة غيره وبلغ به الغاية التي لم تسم اليها همّته والآن يريد ان يفرّق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي اعزّه بعد الذلة وكثّره بعد القلة وحاشا وكلّا ان يحسده امير المؤمنين على هذا القدر الذي معه من العقل النباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب ادبه وعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان وصار في اعين الناس حقيرا مجهولا فارجو من الرأي العالي انه لا يسلب منه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه فلما سمع الخليفة المأمون منه هذا القول مدحه وشكره واجلسه في رتبته ووقّره وامرله بمائة الف درهم وحمله على فرس واعطاه ثيابا فاخرة وكان في كل مجلس يرفعه ويقرّبه على جماعة الفقهاء حتى صار ارفع منهم درجة واعلى مرتبة والله اعلم

وحكي

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجّار في بلاد خراسان اسمه مجد الدين وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان الّا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما انتشأ ذلك الغلام صار كالبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدي انه قد قرب وقت المنية واريد ان

اوصيك وصيـة فقال له وما هي يا والدي فقال اوصيك انك لا تعاشر احدا من الناس وتجتنب ما يجلب الضرّ والباس؛ واياك وجليس السوء فانه كالحدّادان لم تحرقك ناره يضرّبك دخانه وما احسن قول الشاعر

مَافِي زَمَانِكَ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ   وَلَا صَدِيقٌ اِذَا خَانَ الزَّمَانُ وَفَى
فَعِشْ فَرِيدًا وَلَا تَرْكُنْ اِلَى اَحَدٍ   هَاقَدْ نَصَحْتُكَ فِيمَا قُلْتُهُ وَكَفَى

وقول الآخر

اَلنَّاسُ دَاءٌ دَفِينٌ   لَا تَرْكُنَنَّ اِلَيْهِمْ
فِيهِمْ خِدَاعٌ وَمَكْرٌ   لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ

وقول الآخر

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْأً   سِوَى الْهَذَيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
فَاَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ اِلَّا   لِاَخْذِ الْعِلْمِ اَوْ اِصْلَاحِ حَالِ

وقول الآخر

اِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ   فَاِنِّي قَدْ اَكَلْتُهُمُو وَذَاقَا
فَلَمْ اَرَوُدَّهُمْ اِلَّا خِدَاعًا   وَلَمْ اَرَدِينَهُمْ اِلَّا نِفَاقَا

فقال يا ابي سمعتُ واطعتُ ثمّ ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت عليه ودُم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فما في كل وقت ينجح الطلب وما احسن قول الشاعر

لَيْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَاَوَانٍ   تَتَأَتَّى صَنَائِعُ الْاِحْسَانِ
فَاِذَا اَمْكَنَتْكَ بَادِرْ اِلَيْهَا   حَذَرًا مِنْ تَعَذُّرِ الْاِمْكَانِ

فقال سمعتُ واطعتُ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبي قال لابيه سمعت واطعت ثمّ ماذا قال يا ولدي احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس واعلم ان قيمة المرء ما ملكت يمينه وما احسن قول الشاعر

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلٌّ يُصَاحِبُنِي ... أَوْزَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خُلَّانِي
فَكَمْ عَدُوٍّ لِأَجْلِ المَالِ صَاحَبَنِي ... وَكَمْ صَدِيقٍ لِفَقْدِ المَالِ عَادَانِي

فقال ثمّ ماذا قال يا ولدي شاورْ من هو اكبر منك سنا ولا تعجل في الامر الذي تريده وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم احدا فيسلّط الله عليك من يظلمك وما احسن قول الشاعر

أَقْرِنْ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ ... فَالرَّأْيُ لَا يَخْفَى عَلَى الاثْنَيْنِ
فَالْمَرْءُ مِرْآةٌ تُرِيهِ وَجْهَهُ ... وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرْآتَيْنِ

وقول الآخر

تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ لِأَمْرٍ تُرِيدُهُ ... وَكُنْ رَاحِمًا لِلنَّاسِ تُبْلَى بِرَاحِمِ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللهِ فَوْقَهَا ... وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيُبْلَى بِظَالِمِ

وقول الآخر

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا ... إِنَّ الظَّلُومَ عَلَى حَدٍّ مِنَ النِّقَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ ... يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

واياك وشرب الخمر فهو رأس كل شرّ وشربه مذهب للعقول ويزري بصاحبه وما احسن قول الشاعر

تَاللهِ لَا خَامَرَتْنِي الْخَمْرُ مَا عَلِقَتْ ... رُوحِي بِجِسْمِي وَأَقْوَالِي بِإِفْصَاحِي
وَلَا صَبَوْتُ إِلَى مَشْمُولَةٍ أَبَدًا ... يَوْمًا وَلَا اخْتَرْتُ نَدْمَانًا سِوَى الصَّاحِي

فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهّد وتوفّى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم اخذ في تجهيزه على ما يجب ومشت في جنازته الاكابر والاصاغر وصار القرّاء يقرؤن حول تابوته وما ترك من حقّه شيأ حتى فعله ثم صلّوا عليه وواروه في التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خُلِقْتَ مِنَ التُّرَابِ فَصِرْتَ حَيًّا ... وَعُلِّمْتَ الفَصَاحَةَ فِي الخِطَابِ
وَعُدْتَ اِلَى التُّرَابِ فَصِرْتَ مَيْتًا ... كَأَنَّكَ مَا بَرِحْتَ مِنَ التُّرَابِ

وحزن عليه ولده علي شار حزنا شديدا وعمل عزاءه على عادة الاعيان واستمرّ حزينا على ابيه الى ان ماتت امه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بابيه ثم بعد ذلك جلس في الدكان يبيع ويشتري ولا يعاشر احدا من خلق الله تعالى عملا بوصية ابيه واستمرّ على ذلك مدة سنة وبعد السنة دخلت عليه اولاد النساء الزواني بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد واعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالاقداح والى الملاح غدا وراح وقال في نفسه ان والدي جمع لي هذا المال وانا ان لم انصرف فيه فلمن اخليه والله لا افعل الّا كما قال الشاعر

اِنْ كُنْتَ دَهْرَكَ كُلَّهُ ... تَحْوِي اِلَيْكَ وَتَجْمَعُ
فَمَتَى بِمَا حَصَّلْتَهُ ... وَحَوَيْتَهُ تَتَمَتَّعُ

ومازال علي شار يبذر في المال آناء الليل واطراف النهار حتى اذهب ماله كله وافتقر فساء حاله وتكدّر باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما

ذهبت السكرة وجاءت الفكرة ووقع فى الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير افطار فقال في نفسه انا ادور على الذين كنت انفق مالي عليهم لعل احدا منهم يطعمني في هذا اليوم فدار عليهم جميعا وكلما طرق باب احد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع ثم ذهب الى سوق التجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا شار احرقه الجوع وذهب الى سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه ياترى ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى انفرّج على هذه الحلقة ثم تقدّم الى الحلقة فوجد جارية خماسية معتدلة القدّ موردّة الخد قاعدة النهد قد فاقت اهل زمانها في الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال فيها بعض واصفيها

كَمَا اشْتَهَتْ خُلِقَتْ حَتَّى إِذَا كَمُلَتْ ... فِي قَالِبِ الْحُسْنِ لَا طُولٌ وَلَا قِصَرُ
وَالْحُسْنُ أَصْبَحَ مَشْغُوفًا بِصُورَتِهَا ... وَالصَّدُّ يَعْشَقُهَا وَالتِّيهُ وَالْخَفَرُ
فَالْبَدْرُ طَلْعَتُهَا وَالْغُصْنُ قَامَتُهَا ... وَالْمِسْكُ نَكْهَتُهَا مَا مِثْلَهَا بَشَرُ
كَأَنَّهَا أُفْرِغَتْ مِنْ مَاءِ لُؤْلُؤَةٍ ... فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ حُسْنِهَا قَمَرُ

وكانت تلك الجارية اسمها زمّرد فلما نظرها علي شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله ما ابرح حتى انظر القدر الذي يبلغه ثمن هذه الجارية واعرف الذي يشتريها ثم وقف بجملة التجّار فظنّوا انه يشتري لما يعلمون من غناه بالمال الذي ورثه من والديه ثم ان

الدلال قد وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا ارباب الاموال مَن يفتح باب السعر في هذه الجارية سيدة الاقمار الدُّرة السَّنية زمرد الستورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار عليَّ بخمسمائة دينار قال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان ازرق العين قبيح المنظر ومائة فقال آخر وعشرة قال الشيخ بالف دينار فحبس التجار السنتهم وسكتوا فشاور الدلال سيدها فقال انا حالف اني ما ابيعها الا لِمَن تختاره فشاوِرْها فجاء الدلال اليها وقال يا سيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال انا لا اباع لشيخ اوقعه الهرم في اسوء حال ولله درّ من قال

سَأَلْتُهَا قُبْلَةً يَوْماً وَقَدْ نَظَرَتْ ... شَيْبِي وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ وَذَا نِعَمِ
فَمَلْمَلَتْ وَتَوَلَّتْ وَهْيَ قَائِلَةٌ ... لَا وَالَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَدَمِ
مَا كَانَ لِي فِي بَيَاضِ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبٍ ... أَفِي حَيَوتِي يَكُونُ الْقُطْنُ حَشْوَ فَمِي

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انكِ معذورة وقيمتكِ عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انها ما رضيت بذلك الشيخ فقال شاوِرْها على غيره فتقدم انسان آخر وقال عليَّ بما اعطى فيها الشيخ الذي لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب ثم اكثرت التعجبات وانشدت هذه الابيات

بَدَا لِي مِنْ فُلَانٍ مَا بَدَا لِي ... قَفًا وَاللّٰهِ يُصْفَعُ بِالنِّعَالِ
وَذَقْنٌ لِلْبَعُوضِ بِهَا مَجَالٌ ... وَقَرْنٌ مَالَ مِنْ رَبْطِ الْحِبَالِ
أَيَا مَفْتُونُ فِي خَدِّي وَقَدِّي ... تُزَوِّرُ بِالْمُحَالِ وَلَا تُبَالِي

وَتُصْبِغُ بِالْعُيُوبِ بَيَاضَ شَيْبٍ وَتُخْفِي مَا بَدَا لِلْاحْتِيَالِ
تَرُوحُ بِلِحْيَةٍ وَتَجِي بِاُخْرَى كَانَّكَ بَعْضُ صُنَّاعِ الْخَيَالِ

و ما احسن قول الشاعر

قَالَتْ اَرَاكَ خَضَبْتَ الشَّيْبَ قُلْتُ لَهَا سَتَرْتُهُ عَنْكِ يَا سَمْعِي وَيَا بَصَرِي
فَقَهْقَهَتْ ثُمَّ قَالَتْ اِنَّ ذَا عَجَبٌ تَكَاثَرَ الْغِشُّ حَتَّى صَارَ فِي الشَّعَرِ

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقتِ فقال التاجر ما الذي قالت فاعاد عليه الابيات فعرف ان الحق على نفسه و امتنع من اشترائها فتقدّم تاجر آخر و قال شاوِرْها عليّ بالثمن الذي سمعته فشاورها عليه فنظرت اليه فوجدته اعور فقالت هذا اعور وقد قال فيه الشاعر

لا تُصْحِبِ الْاَعْوَرَ يَوْمًا وَكُنْ فِي حَذَرٍ مِنْ شَرِّهِ وَ مَيْنِهِ
لَوْ كَانَ فِي الْاَعْوَرِ مِنْ خَيْرَةٍ مَا اَوْجَدَ اللّٰهُ الْعَمَى بِعَيْنِهِ

فقال لها الدلال أَتُباعين لذلك التاجر فنظرت اليه فوجدته قصيرا و ذقنه سائلة الى سرّته فقالت هذا الذي قال فيه الشاعر

فَلِي صَدِيقٌ وَلَهُ لِحْيَةٌ اَنْبَتَهَا اللّٰهُ بِلَا فَائِدَهْ
كَاَنَّهَا بَعْضُ لَيَالِي الشِّتَا طَوِيلَةٌ مُظْلِمَةٌ بَارِدَهْ

فقال لها الدلال يا سيدتي انظري من يعجبك من الحاضرين وقولي عليه حتى ابيعك له فنظرت الى حلقة التجّار و تفرّستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على علي شار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على علي شار نظرته نظرة اعقبتها الف حسرة وتعلّق قلبها به لانه كان

بديع الجمال و الطف من نسيم الشمال فقالت يا دلّال انا لا أُباع الّا لسيدي هذا صاحب الوجه المليح و القدّ الرجيح الذي قال فيه بعض واصفيه

إِبرِزُوا وَجْهَكَ الْجَمِيلَ ثُمَّ لَامُوا مَنِ افْتَتَنْ
لَوْ أَرَادُوا صِيَانَتِي سَتَرُوا وَجْهَكَ الْحَسَنْ

فلا يملكني الّا هو لانه خده اسيل و رضابه سلسبيل و ريقه يشفي العليل و محاسنه تحيّر الناظم و الناثر كما قال فيه الشاعر

فَرِيقُهُ خَمْرٌ وَ أَنْفَاسُهُ مِسْكٌ وَ ذَاكَ الثَّغْرُ كَافُورْ
أَخْرَجَهُ رِضْوَانُ مِنْ دَارِهِ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ الْحُورْ
يَلُومُهُ النَّاسُ عَلَى تِيهِهِ وَ الْبَدْرُ مَهْمَا تَاهَ مَعْذُورْ

صاحب الشعر الاجعد و الخدّ المورد و اللحظ الساحر الذي قال فيه الشاعر

وَ شَادِنٍ بِوِصَالٍ مِنْهُ وَ اعَدَنِي فَالْقَلْبُ فِي قَلَقٍ وَ الْعَيْنُ مُنْتَظِرَهْ
أَجْفَانُهُ ضَمِنَتْ لِي صِدْقَ مَوْعِدِهِ فَكَيْفَ تُوفِي ضَمَانًا وَ هْيَ مُنْكَسِرَهْ

و قال الآخر

قَالُوا بَدَا خَطُّ الْعِذَارِ بِخَدِّهِ كَيْفَ التَّعَشُّقُ فِيهِ وَ هْوَ مُعَذَّرْ
فَأَجَبْتُهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَةَ وَاقْصِرُوا إِنْ صَحَّ ذَاكَ الْخَطُّ فَهْوَ مُزَوَّرْ
جَنَّاتُ عَدْنٍ فِي جَنَى وَجَنَاتِهِ وَ دَلِيلُهُ أَنَّ الْمَرَاشِفَ كَوْثَرْ

فلما سمع الدلال ما انشدته من الاشعار في محاسن علي شار تعجّب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال له صاحبها لاتعجب من بهجتها التي تفضح شمس النهار ولا من حفظها لرقائق الاشعار فانها مع ذلك

تقرأ القرآن العظيم بالسبع قراأت وتروى الاحاديث الشريفة بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة اقلام وتعرف من العلوم ما لايعرفه العالم العلام ويداها احسن من الذهب والفضة فانها تعمل الستور الحرير وتبيعها فتكسب في كل واحد خمسين دينارا وتشتغل الستر في ثمانية ايام فقال الدلال ياسعادة من تكون هذه في داره ويجعلها من ذخائر اسراره ثم قال له سيدها بعها لكل من ارادته فرجع الدلال الى علي شار وقبّل يديه وقال ياسيدي اشتر هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنيأ لك اذا اشتريتها فانه قد اعطاك من لايبخل بالعطاء فاطرق علي شار برأسه ساعة الى الارض وهو يضحك على نفسه وقال في سرّه اني الى هذا الوقت من غير افطار ولكن اختشي من التجار ان اقول ما عندي مال اشتريها به فنظرت الجارية الى اطراقه وقالت للدلال خذ بيدي وامض بي اليه حتى اعرض نفسي عليه وارغبه في اخذي فاني ما اباع الّا له فاخذها الدلال واوقفها قدام علي شار وقال له ما رأيك ياسيدي فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية ياسيدي وحبيب قلبي مالك لاتشتريني فاشترني بما شئت واكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغصب انت غالية بالف دينار فقالت له ياسيدي اشترني بتسعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لافمازالت تنقص من الثمن الى ان قالت له بمائة دينار قال ما معي مائة كاملة فضحكت وقال له كم تنقص مائتك قال ما معي لا مائة ولا غيرها انا والله لا املك ابيض ولا احمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبونا غيري فلما علمت انه مامعه شيء قالت له خذ بيدي على انك تقلّبني في عطفة ففعل ذلك فاخرجت من جيبها كيسا فيه الف دينار وقالت زِنْ منه تسعمائة في ثمني وابق

المائة معك تنفعنا ففعل ما امرته به واشتراها بتسع مائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها فى الدار فلمـــا وصلت الى الدار وجدتها قاعا صفصفا لافرش بها ولا اواني فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق اشترلنا بثلثمائة دينار فرشا واواني للبيت ففعل ثم قالت له اشترلنا مأكولا ومشروبا وادرك شهرزاد الصـــــباح فسكتت عن الكلام المـــــــــبـــــاح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشترلنـا مأكولا ومشروبا بثلثه دنانير ففعل ثم قالت له اشترلنا خرقة حرير قدرستر واشتر قصبا اصفر وابيض وحريرا ملوّنا سبعة الوان ففعل ثم انهـــا فرشت البيت واوقدت الشمـــع وجلست تأكل وتشرب هي واياه وبعـد ذلك قاموا الي الفرش وقضيا الغرض من بعضهمـــا ثم باتا معتنقين خلف الستائر وكانا كما قال الشـــــــــــــاعر

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وَدَعْ كَلَامَ الحَاسِدِ ... لَيْسَ الحَسُودُ عَلَى الهَوَى بِمُسَاعِدِ
إِنِّي نَظَرْتُكَ فِي المَنَامِ مُضَاجِعِي ... وَلَثِمْتُ مِنْ شَفَتَيْكَ أَعْلَى بَارِدِ
حَقًّا صَحِيحًـــا كُلُّ مَا عَايَنْتُهُ ... وَلَسَوْفَ أَبْلُغُهُ بِرَغْمِ الحَاسِدِ
لَمْ تَنْظُرِ العَيْنَانِ أَحْسَنَ مَنْظَرًا ... مِنْ عَاشِقَيْنِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدِ
مُتَعَانِقَيْنِ عَلَيْهِمَا حُلَلُ الرِّضَى ... مُتَوَسِّدَيْنِ بِمِعْصَمٍ وَبِسَاعِدِ
وَإِذَا تَآلَفَتِ القُلُوبُ لِبَعْضِهَـــا ... فَالنَّاسُ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدِ
يَامَنْ يَلُومُ عَلَى الهَوَى أَهْلَ الهَوَى ... هَلْ تَسْتَطِيعُ صَلَاحَ قَلْبٍ فَاسِدِ
وَإِذَا صَفَا لَكَ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ ... فَهُوَ المُرَادُ وَعِشْ بِذَاكَ الوَاحِدِ

واستمرّا متعانقين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم اخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصوّرت في دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشا في الدنيا الّا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية ايام فلما فرغ قطعته وصقلته ثم اعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر واحذران تبيعه لاحد عابر طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان لنا اعداء لا يغفلون عنا فقال لها سمعا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما امرته وبعد ذلك اشترى الخرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام واحضر لها ذلك واعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية ايام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفع له ستين دينارا فامتنع فلا زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبَرْطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على علي شار واخبره بالثمن وتحيّل عليه في ان يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لاتخف من هذا النصراني وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشيا خلفي فقال له يا سيدي ان لي حاجة في صدر الزقاق الله لايحوجك فما وصل علي شار الى منزله الّا والنصراني لاحقه فقال له يا ملعون مالك تتبعني اين ما اسير فقال يا سيدي اسقيني شربة ماء فاني عطشان واجرك على الله تعالى فقال علي شار في نفسه

هذا رجل ذمّي وقصدني في شربة ماء فوالله ما اخيّبه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا شار قال في نفسه هذا رجل ذمّي وقصدني في شربة ماء فوالله لا اخيّبه ثمّ دخل البيت واخذ كوز ماء فرأته جاريته زمرد فقالت له يا حبيبي هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر اولعابر سبيل فقد حسّ قلبي بالفراق قال ما بعته الّا لتاجر قالت اخبرني بحقيقة الامر حتى اتدارك شأني وما بالك اخذت كوز الماء قال لاسقي الدلال فقالت لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم ثم انشدت هذين البيتين

يَا طَالِبًا لِلْفِرَاقِ مَهْلاً فَلاَ يَغُرَّنَّكَ الْعِنَاقُ
مَهْلاً فَطَبْعُ الزَّمَانِ غَدْرٌ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ الْفِرَاقُ

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلا في دهليز البيت فقال له هل وصلت الى هنا يا كلب كيف تدخل منزلي بغير اذني فقال يا سيدي لافرق بين الباب والدهليز ومابقيت انتقل من مكاني هذا الّا للخروج وانت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب مافيه وبعد ذلك ناوله الى علي شار فاخذه وانتظره ان يقوم فما قام فقال له لايّ شيءٍ لم تقم وتذهب الى حال سبيلك فقال يا مولاي لاتكن ممن فعل الجميل ومنّ به ولا من الذين قال فيهم الشاعر

ذَهَبَ الَّذِيْنَ اِذَا وَقَفْتَ بِبَابِهِمْ كَانُوْا لِقَصْدِكَ اَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ

وَإِذَا وَقَفْتَ بِبَابِ قَوْمٍ بَعْدَهُمْ مَنُّوا عَلَيْكَ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءِ

ثم قال يا مولاي اني قد شربت ولكن اريد منك ان تطعمني مهما كان من البيت سواء كان كسرة او قرقوشة وبصلة فقال له قم بلا مماحكة ما في البيت شيء فقال يا مولاي ان لم يكن في البيت شيء فخذ هذه المائة دينار وائتنا بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيني وبينك خبز وملح فقال علي شار في سرّه ان هذا النصراني مجنون فانا أخذ منه المائة دينار واجيء له بشيء يساوي درهمين واضحك عليه فقال له النصراني يا سيدي انما اريد شيأ يطرد الجوع ولو رغيفا يابسا وبصلة فخير الزاد ما دفع الجوع لا الطعام الفاخر وما احسن قول الشاعر

الْجُوعُ يُطْرَدُ بِالرَّغِيفِ الْيَابِسِ فَعَلَامَ تَعْظُمُ حَسْرَتِي وَوَسَاوِسِي
وَالْمَوْتُ أَعْدَلُ حِينَ أَصْبَحَ مُنْصِفًا بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ

فقال له علي شار اصبر هنا حتى اقفل القاعة وآتيك بشيء من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم خرج وقفل القاعة وحطّ على الباب كيلونا واخذ المفتاح معه وذهب الى السوق واشترى جبنا مقليا وعسلا ابيض وموزا وخبزا واتى به اليه فلما نظر النصراني الى ذلك قال يا مولاي هذا شيء كثير يكفي عشرة رجال وانا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فاني شبعان فقال له يا مولاي قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس واكل معه شيأ قليلا واراد ان يرفع يده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا شار جلس واكل معه شيأ قليلا واراد ان يرفع يده فاخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجا مكررا ممزوجا بافيون الدرهم منه يرمي الفيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال له يا مولاي وحق دينك ان تاخذ هذه فاستحى علي شار ان يحنثه في يمينه فاخذها منه وابتلعها فما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب امعط او قضاء مسلط واخذ معه مفتاح القاعة وتركه مرميا وذهب يجري الى اخيه واخبره بالخبر وسبب ذلك ان اخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي اراد ان يشتريها بالف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافرا في الباطن مسلما في الظاهر وسمى نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكا الى اخيه النصراني الذي تحيل في اخذها من سيدها علي شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الامر فانا اتحيل لك في اخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كاهنا ماكرا مخادعا فاجرا ثم انه لم يزل يمكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها واخذ المفتاح وذهب الى اخيه واخبره بما حصل فركب بغلته واخذ غلمانه وتوجه مع اخيه الى بيت علي شار واخذ معه كيسا فيه الف دينار لاجل انه اذا صادفه الوالي فيبرطله ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد واخذوها قهرا وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيأ وتركوا علي شار راقدا في الدهليز ثم

ردّوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة فى جانبه ومضى بها النصراني الى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة انا الشيخ الذي ما رضيتِ بي وهجوتِني وقدا خذتك بلا درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرّقتَ بيني وبين سيدي فقال لها يا فاجرة يا عشاقة سوف تنظرين ما افعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم تطاوعيني وتدخلي في ديني لا عذّبنك بانواع العذاب فقالت له والله لو قطعتَ لحمي قطعا ما افارق دين الاسلام ولعلّ الله تعالى ان ياتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة فى الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها ولا زال يضربها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم اعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الى ان انقطع نفسها وخفى انينها فلما اشتفى قلبه منها قال للخدم اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيأ ثم بات الملعون تلك الليلة ولما اصبح الصباح طلبها وكرّر عليها الضرب وامر الخدم ان يرموها في مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لااله الّا الله محمد رسول الله حسبي الله ونِعْم الوكيل ثم استغاثت بسيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمرد استغاثت بالنبي صلّى الله عليه وسلم هذا ما كان من امرها * واما ما كان من امر علي شار فانه

لم يزل راقدا الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرد فلم يجبه احد فدخل القاعة فوجد الجوّ قفرا والمزار بعيدا فعلم انّه ما جرى عليه هذا الامر الّا من النصراني فحنّ و بكى و انّ و اشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

يَا وَجْدُ لَا تُبْقِي عَلَيَّ وَلَا تَذَرْ ... هَا مُهْجَتِي بَيْنَ الْمَشَقَّةِ وَالْخَطَرْ
يَا سَادَتِي رِقُّوا لِعَبْدٍ ذَلَّ فِي ... شَرْعِ الْهَوَى وَغَنِيِّ قَوْمٍ افْتَقَرْ
مَا حِيلَةُ الرَّامِي إِذَا الْتَقَتِ الْعِدَى ... وَأَرَادَ رَمْيَ السَّهْمِ فَانْقَطَعَ الْوَتَرْ
وَإِذَا تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَى الْفَتَى ... وَتَرَاكَمَتْ أَيْنَ الْمَفَرُّ مِنَ الْقَدَرْ
وَلَكَمْ أُحَاذِرُ مِنْ تَفَرُّقِ شَمْلِنَا ... لَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَا عَمِيَ الْبَصَرْ

فلما فرغ من شعره صعد الزفرات وانشد ايضا هذه الابيات

خَلَعَتْ هَيَا كِلُهَا بِجَرْعَاءِ الْحِمَى ... فَصَبَا لِمَغْنَاهَا الْكَئِيبُ تَشَوُّقَا
وَتَلَفَّتَتْ نَحْوَ الدِّيَارِ فَشَاقَهَا ... رَبْعٌ عَفَتْ أَطْلَالُهُ فَتَمَزَّقَا
وَقَفَتْ تُسَائِلُهُ فَرَدَّ جَوَابَهَا ... رَجْعُ الصَّدَا أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى اللِّقَا
فَكَأَنَّهُ بَرْقٌ تَأَلَّقَ بِالْحِمَى ... وَمَضَى فَمَا يُبْدِي الْبُكَا تَأَلُّقَا

و ندم حيث لا ينفعه الندم و بكى و مزّق اثوابه و اخذ بيده حجرين و دار حول المدينة و صار يدقّ بهما في صدره و يصيح قائلا يا زمرد فدارت الصغار حوله و قالوا مجنون مجنون فكان كلّ من عرفه يبكي عليه و يقول هذا فلان ما الذي جرى له و لم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جنّ عليه الليل نام في بعض الازقّة الى الصباح ثم اصبح دائرا بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار و بعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته و كانت امرأة عجوز

من اهل الخير فقالت له يا ولدي سلامتك متى جُنِنْتَ فاجابها بهذين البيتين

قَالُوا جُنِنْتَ بِمَنْ تَهْوى فَقُلْتُ لَهُمْ ... مَا لَذَّةُ العَيْشِ اِلَّا لِلْمَجَانِينِ
دَعُوا جُنُونِي وَهَاتُوا مَنْ جُنِنْتُ بِهِ ... اِنْ كَانَ يَشْفِي جُنُونِي لَا تَلُومُونِي

فعلمت جارته العجوز انه عاشق مفارق فقالت لا حول و لا قوة الّا بالله العلي العظيم يا ولدي اشتهي منك ان تحكي لي خبر مصيبتك عسى الله ان يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئته فحكى لها جميع ما وقع له مع برسوم النصراني اخ الكاهن الذي سمى نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدي انك معذور ثم افاضت دمع العين و انشدتْ هذين البيتين

كَفَى المُحِبِّينَ فِي الدُّنيا عَذَابُهُمْ ... تَاللّهِ لَا عَذَّبَتْهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
لِاَنَّهُمْ هَلَكُوا عِشْقاً وَ قَدْ كَتَمُوا ... مَعَ العَفَافِ بِهَذَا يَشْهَدُ الخَبَرُ

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ولدي قم الآن و اشتر قفصا مثل اقفاص اهل الصاغة و اشتر اساور و خواتم و حلقانا و حليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك في القفص وهات القفص وانا اضعه على رأسي في صورة دلّالة و ادور افتّش عليها في البيوت حتى اقع على خبرها ان شاء الله تعالى ففرح علي شار بكلامها و قبّل يديها ثم ذهب بسرعة و اتى لها بما طلبته فلما حضر ذلك عندها قامت و لبست مرقّعة و وضعت على رأسها ازارا عسليا واخذت في يدها عكّازا وحملت القفص و دارت في العطف و البيوت و لم تزل دائرة من مكان الى مكان و من حارة الى حارة و من درب الى درب الى ان دلّها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصراني

فسمعت من داخله انينا فطرقت الباب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت من داخل البيت انينا طرقت الباب فنزلت لها جارية ففتحت لها الباب و سلّمت عليها فقالت لها العجوز انّ معي هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشتري منها شيأً فقالت لها الجارية نعم ثم ادخلتها الدار و اجلستها و جلس الجواري حولها و اخذت كل واحدة شيأً منها فصارت العجوز تلاطف الجواري و تتساهل معهن في الثمن ففرح بها الجواري بسبب معروفها و لين كلامها و هي تتأمّل في جهات المكان على صاحبة الانين فلاحت منها التفاتة اليها فحابتْهن واحسنت اليهن و تأمّلت فوجدتها زمردا مطروحة فعرفتها فبكت و قالت لهن يا اولادي ما بال هذه الصبية في هذا الحال فحكت لها الجواري جميع القصة و قلن لها هذا الامر ليس باختيارنا و لكن سيدنا امرنا بهذا و هو مسافر الآن فقالت لهن يا اولادي لي عندكن حاجة و هي انّكنّ تحلّين هذه المسكينة من الرباط الى ان تعلمين بمجيء سيدكن فتربطينها كما كانت و تكسبين الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعا و طاعة ثم انهن حلّينها و اطعمنها و اسقينها ثم قالت العجوز ياليت رجلي انكسرتْ و لا دخلتُ لكم منزلا و بعد ذلك ذهبتْ الى زمرد و قالت لها يا بنتي سلامتك سيفرّج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند سيّدها علي شار و واعدتها انها في ليلة غد تكون حاضرة و تلقي سمعها للحس و قالت لها ان سيدك يأتي اليك تحت مِصْطَبة القصر

و يصفر لك فاذا سمعت ذلك فاصفري له و تدلي له من الطاقة بحبل و هو يأخذك و يمضي بك فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز و ذهبت الى علي شار واعلمته و قالت له توجّه في الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك و علامته كذا وكذا فقف تحت قصره واصفر فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه افاض العبرات و انشد هذه الابيات

كَفَّ العَوَاذِلُ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالِ … قَلْبِي مُعَنًّى وَجِسْمِي نَاحِلٌ بَالِ
وَالدَّمْعُ اَحَادِيثُ مُسَلْسَلَةٌ … عَنِ الصَّحِيحِ بِاعْضَالٍ وَ ارْسَالِ
يَاخَالِيَ البَالِ مِنْ هَمِّي وَمِنْ هِمَمِي … اقْصِرْ عَنَاكَ عَنِ السُّؤَالِ عَنْ حَالِي
عَذْبُ المَرَاشِفِ لَدْنُ القَدِّ مُعْتَدِلٌ … سَبَى فُؤَادِي بِمَعْسُولٍ وَعَسَّالِ
مَا قَرَّ قَلْبِي مُذْ غِبْتُمْ وَلَا هَجَعَتْ … عَيْنِي وَلَا نَجَعَتْ فِي الصَّبْرِ آمَالِي
تَرَكْتُمُونِي رَهِينَ الشَّوْقِ مُكْتَئِباً … مُذْ بِنْتُمْ بَيْنَ حُسَّادٍ وَعُذَّالِ
اَمَّا السُّلُوُّ فَشَيْءٌ لَسْتُ اَعْرِفُهُ … وَغَيْرُكُمْ قَطُّ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِي

فلما فرغ من شعره تنهّد وافاض دمع العين و انشد هذين البيتين

لِلَّهِ دَرُّ مُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ … فَلَقَدْ اَتَى بِلَطَائِفِ المَسْمُوعِ
لَوْ كَانَ يَقْنَعُ بِالخَلِيعِ مَنَحْتُهُ … قَلْباً تَمَزَّقَ سَاعَةَ التَّوْدِيعِ

ثم انه صبر الى ان جنّ الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفتها له جارته ورأى القصر فعرفه وجلس على مصْطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام و كان له مدة لم ينم

من الوجد الذي به فصار كالسكران فبينمـــا هو نائم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد فبينما هو نائم واذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة في اطراف المدينة ليسرق شيأ فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد له سبيلا الى الصعود اليه فصار دائرا حوله الى ان وصل الى المصطبة فرأى عليا شار نائما فاخذ عمامته وبعد ان اخذها لم يشعر الّا وزمرد طلت في ذلك الوقت فرأته واقفا في الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامي فتدلت له بالحبـل وصحبتها خرج ملآن ذهبا فلمـــا رأه اللص قال في نفسه ماهذا الّا امر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على اكتافه وذهب بهما مثل البرق الخــاطف فقالت له ان العجوز اخبرتني انك ضعيف بســـببي وها انت قوى من الفـرس فلم يردّ عليها جوابا فحسست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشّة الحمام كأنه خنزير ابتلع ريشـــا فطلع زغبه من حلقه ففزعت منه وقالت له ايّ شيءٍ انت فقال لها يا عاهره انا الشاطر جوان الكردي من جماعة احمد الدنف ونحن اربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلـة يسفقون في رحمك من العشاء الى الصباح فلما سمعت كلامه بكت و لطمت على وجهها وعلمت ان القضـاء غلب عليها وانه لا حيلة لهـــا الّا التفويض الى الله تعالى فصبرت وسلمت لحكم الله تعالى وقالت لا اله الّا الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم اكبر منه وكان السبب في مجيءٍ جوان الى هذا المكان انه قال لاحمد الدنف يا شاطر انا

دخلت هذه المدينة قبل الآن واعرف فيها غارا خارج البلد يسع اربعين نَفَسا وانا اريدان اسبقكم اليه وادخل امّي في ذلك الغار ثم ارجع الى المدينة واسرق منها شيأ على بختكم واحفظ على اسمكم الى ان تحضروا فيكون ضيافتكم في ذلك النهار من عندي فقال له احمد الدنف افعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع امه في ذلك الغارولما خرج من الغار وجد جنديًّا راقدا وعنده فرس مربوط فذبحه واخذ ثيابه واخذ فرسه وسلاحه وثيابه واخفاها فى الغار عند امّه وربط الحصان هناك ثم رجع الى المدينة ومشى حتى وصل الى قصر النصراني وفعل ما تقدّم ذكره من اخذ عمامة علي شار ومن اخذ زمرد جاريته ولم يزل يجري بها الى ان حطها عند امّه وقال لها احتفظي عليها الى حين ارجع اليكِ في بكرة النهار ثم ذهب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوان الكردي قال لامّه احتفظي عليها حتى أرجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روحي بالحيلة كيف اصبر الى ان يجيء هؤلاء الاربعون رجلا فيتعاقبون عليّ حتى يجعلوني كالمركب الغريقة فى البحر ثم انها التفتت الى العجوزامّ جوان الكردي وقالت لها يا خالتي اما تقومين بنا الى خارج الغار حتى افليك في الشمس فقالت إيْ والله يا بنتي فان لي مدة وانا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان الى مكان فخرجتْ

معها فصارت تفليها وتقتل القَمْل من رأسها الى ان استلذّت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان الكردي وشدّت سيفه في وسطها وتعمّمت بعمامة منه حتى صارت كانها رجل وركبت الفرس واخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه محمد صلّى الله عليه وسلّم ثم انها قالت في نفسها ان رحتُ الى البلد ربما ينظرني احد من اهل الجندي فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول المدينه وسارت فى البرّ الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة ايام وفى اليوم الحادي عشر اقبلت على مدينة طيبة امينة بالخير مكينة قد ولّى عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بزهره ووروده فزهت ازهارها وتدفّقت انهارها وغرّدت اطيارها فلما وصلتْ الى المدينة وقربتْ من بابها وجدت العساكر والامراء واكابر اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها ان اهل هذه المدينة كلّهم مجتمعون ببابها ولابدّ لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق اليها العساكر وترجّلوا وقبّلوا الارض بين يديها وقالوا اللّه ينصرك يا مولانا السلطان واصطفّت بين يديها ارباب المناصب فصارت العساكر يرتّبون الناس ويقولون اللّه ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبّتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والاوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب انه اعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن

له و لك تخرج العساكر الى ظاهر المدينة و يمكثون ثلثة ايام فايّ انسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم و الحمد لِلّه الذي ساق لنا انسانا من اولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا اقلّ منك كان سلطانا وكانت زمرّد صاحبة رأي في جميع افعالها فقالت لا تحسبوا انّني من اولاد عامة الاتراك بل انا من اولاد الاكابر لكنّني غضبت من اهلي فخرجت من عندهم و تركتهم و انظروا الى هذا الخرج الذهب الذي جئت به تحتي لِاَتَصدّق منه على الفقراء و المساكين طول الطريق فدعوا لها و فرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرّد فرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلتُ الى هذا الامر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمرّد قالت في نفسها بعد ان وصلتُ الى هذا الامر لعل اللّه يجمعني بسيّدي فى هذا المكان انه على ما يشاء قدير ثم سارت فسار العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة و ترجّل العسكر بين يديها حتى ادخلوها القصر فنزلت و اخذها الامراء و الاكابر من تحت ابطيها حتى اجلسوها على الكرسي و قبّلوا الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي امرت بفتح الخزائن ففتحت و انفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك و اطاعها العباد و سائر اهل البلاد و استمرّت على ذلك مدة من الزمان و هي تأمر و تنهى و قد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة من اجل الكرم و العفّة و ابطلت المُكوس و اطلقت من فى الحبوس و رفعت المظالم فاحبّها جميع الناس و كلما تذكّرت سيّدها تبكي و تدعوا اللّه ان يجمع

بينها و بينه و اتّفق انها تذكّرته فى بعض الليالي و تذكّرت ايامها التي مضت لها معه فافاضت دمع العين و انشدت هذين البيتين

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى الزَّمَانِ جَدِيدُ ... وَ الدَّمْعُ فَرَّحَ مُقْلَتِي وَيَزِيدُ
وَ اِذَا بَكَيْتُ بَكَيْتُ مِنْ اَلَمِ الجَوَى ... اِنَّ الفِرَاقَ عَلَى المُحِبِّ شَدِيدُ

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها و طلعت القصر و دخلت الحريم و افردت للجواري و السراري منازل و رتّبت لهن الرواتب و الجرايات و زعمت انهـــا تريدان تجلس في مكان وحدها عاكفة على العبـــادة و صارت تصوم و تصلّي حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها احدا من الخدم غير طواشيين صغيرين لاجل الخدمة و جلست فى تخت الملك سنة و هي لم تسمع لسيّدها خبـــرا و لم تقف له على اثر فقلقت من ذلك فلما اشتدّ قلقها دعت بالوزراء والحجّاب و امرتهم ان يحضروا لها المهندسين و البنّائين و ان يبنوا لها تحت القصر ميدانا طوله فرسخ و عرضه فرسخ ففعلوا ما امرتهم به في اسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تمّ ذلك الميدان نزلت فيه و ضربت لها فيه قبّة عظيمة وصفّت فيه كراسى الامراء و امرت ان يمدّوا سمـــاطا من سائر الاطعمة الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما امرتهم به ثم امرت ارباب الدولة ان يأكلوا فاكلوا ثم قالت للامراء اريد اذا هلّ الشـــهر الجديد ان تفعلوا هكذا وتنادوا فى المدينة انه لا يفتح احد دكّانه بل يحضرون جميعا و يأكلون من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلمــا هلّ الشهر الجديد فعلوا ما امرتهم به واستمرّوا على هذه العادة الي ان هلّ اول الشهر في السنة الثانية

فنزلت الى الميدان ونادى المنادي يا معاشر الناس كافّة كل من فتح دكّانه او حاصله او منزله شنق في الحال على باب مكانه بل يجب عليكم انكم تحضرون جميعا لتأكلوا من سماط الملك فلما فرغت المناداة وقد وضعوا السماط جاءت الخلق افواجا فامرتهم بالجلوس على السماط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا يأكلون كما امرتهم وجلست على كرسي المملكة تنظر اليهم فصار كل من جلس على السماط يقول في نفسه ان الملك لا ينظر الّا اليّ وجعلوا يأكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فان الملك يحبّ ذلك فاكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا مارأينا سلطانا يحبّ الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة زمرد ذهبت الى قصرها وهي فرحانة بما رتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك اقع على خبر سيدي علي شار ولما هلّ الشهر الثاني فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا السماط ونزلت زمرد وجلست على كرسيها وامرت الناس ان يجلسوا ويأكلوا فبينما هي جالسة على رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحدا بعد واحد اذ وقعت عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى الستر من سيدها فعرفته وقالت هذا اول الفرج وبلوغ المنى ثم ان برسوم تقدّم وجلس مع الناس يأكل فنظر الى صحن ارزّحلو

مرشوش عليه سكر وكان بعيدا عنه فزاحم عليه ومدّ يده اليه وتناوله ووضعه قدّامه فقال له رجل بجانبه لِمَ لا تأكل من قدّامك أمَا هذا عيب عليك كيف تمد يدك الى شي بعيد عنك اما تستحي فقال له برسوم ما أكل الّا منه فقال له الرجل كُلْ لا هنّاك الله به فقال رجل حشّاش دعه يأكل منه حتى أكل انا الآخر معه فقال له الرجل يا انحس الحشّاشين هذا ماهو مأكولكم وانما هو مأكول الامراء فاتركوه حتى يرجع الى اصحابه فيأكلوه فخالفه برسوم واخذ منه لقمة وحطّها في فمه واراد ان يأخذ الثانية والملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا هذا الذي قدّامه الصحن الارزّ الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده بل ارموها من يده فجاءه اربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان ارموا اللقمة من يده واوقفوه قدّام زمرد فامتنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انّه ظالم لانه لم يأكل من طعام امثاله فقال واحد انا قنعت بهذا الكشك الذي قدامي فقال الحشّاش الحمد للّه الذي منعني ان آكل من الصحن الارز الحلو شيأ لاني كنت انتظر ان يستقرّ قدّامه ويتهنى عليه ثم أكل معه فحصل له ما رأينا فقالت الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة زمرد قالت له ويلك من ازرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان متعمّما بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمي علي وصنعتي حيّاك وجئت الى هذه المدينة من اجل التجارة فقالت زمرد ائتوني بتخت رمل وقلم من نحاس فجاؤا بما طلبته في الحال فاخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قِرْد ثم بعد

ذلك رفعت رأسها وتأملت في برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أما انت نصراني واسمك برسوم وقد اتيت الى حاجة تدمّش عليها فاصدقني الخبر والا وعزة الربوبية اضرب عنقك فتلجلج النصراني فقال الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من اعطاه ثم صاحت على النصراني وقالت له اصدقني الخبر والا اهلكتك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابعد نصراني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النصراني قال العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابعد نصراني فتعجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله ثم ان الملكة امرت بان يسلخ النصراني ويحشى جلده تبنا ويعلق على باب الميدان وان يحفر حفرة في خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمى عليه الاوساخ والاقذار فقالوا سمعا وطاعة وفعلوا جميع ما امرتهم به فلما نظر الخلق ما حلّ بالنصراني قالوا جزاؤه ما حلّ به فما كان اشأمها لقمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمري ما بقيت آكل ارزا حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذي عافاني مما حلّ بهذا حيث حفظني من اكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جري العادة وملؤه بالاصحن وقعدت

الملكة زمرد على الكرسي ووقف العسكر على جري العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من اهل المدينة على العادة وداروا حول السماط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر يا حج خلف قال له لبيك يا حج خالد قال تجنّب الصحن الارز الحلو واحذر ان تأكل منه فان اكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا حول السماط للاكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل داخل يهرول من باب الميدان فتأملته فوجدته جوان الكردي اللّص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه انه كان ترك امّه ومضى الى رفقائه وقال لهم اني كسبت البارحة كسبا طيّبا وقتلت جنديّا واخذت فرسه وحصل لي في تلك الليلة خرج ملآن ذهبا وصبية قيمتها اكثر من الذهب الذي في الخرج ووضعت جميع ذلك في الغار عند والدتي ففرحوا بذلك وتوجّهوا الى الغار في آخر النهار ودخل جوان الكردي قدّامهم وهم خلفه واراد ان يأتي لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل امّه عن حقيقة الامر فاخبرته بجميع ما جرى فعضّ على كفيه ندما وقال والله لادورنّ على هذه الفاجرة وآخذها من المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور الفستق واشفي غليلي منها وخرج يفتّش عليها ولم يزل دائرا في البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها احدا فسأل بعض النساء الناظرات من الشبابيك فاعلمنه ان اول كل شهر يمد السلطان سماطا وتروح الناس وتأكل منه ودلّينه على الميدان الذي يمدّ فيه السماط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الّا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار الصحن قدامه فمد يده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا له يا

اخانا ما تريد ان تعمل قال اريد ان آكل من هذا الصحن حتى اشبع فقال له واحد ان اكلت منه تصبح مشنوقا فقال له اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مدّ يده الى الصحن وجرّه قدامه وكان الحشّاش المتقدم ذكره جالسا في جنبه فلمـــا رأْه جرّ الصحن قدّامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيدا وقال انا مالي حاجة بهذا الصحن ثم ان جوان الكردي مدّ يده الى الصحن وهي في صورة رِجْل الغراب وغرف بها واطلعها منه وهي في صورة خفّ الجمل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــاح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوان الكردي اطلع يده من الصحن وهي في صورة خف الجمل ودوّر اللقمة في كفّـه حتى صارت مثل النارنجة الكبيرة ثم رماها في فمه بسرعة فانحدرت في حلقه ولهـا قرقعة مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها فقال له مَنْ بجـانبه الحمد لله الذي لم يجعلني طعـاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشـــاش دعوه يأكل فاني تخيلّت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له كُلْ لاهناك الله فمدّ يده الى اللقمة الثانية واراد ان يدوّرها في يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعـة ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده فتجارت عليه العساكر وهو مكبّ على الصحن وقبضوا عليه واخذوه واوقفـوه قدام الملكـة زمرد فشمتت الناس به وقالوا لبعضهم انه يستـــاهل لاننا نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارزّ مشئوم

على كل من يأكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك و ما صنعتك و ما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان اسمي عثمان و صنعتي خَولي بستان و سبب مجيئي الى هذه المدينة انني دائر انتّش على شيء ضاع مني فقالت الملكة عليّ بتخت الرمل فاحضروه بين يديها فاخذت القلم وضربتْ تخت رمل ثم تأمّلت فيه ساعة و بعد ذلك رفعتْ رأسها و قالت له ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني ان اسمك جوان الكردي و صنعتك انك لصّ تأخذ اموال الناس بالباطل و تقتل النفس التي حرّم الله قتلها الّا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خنزير اصدقني بخبرك والّا قطعتُ رأسك فلما سمع كلامها اصفرّ لونه و ضحكتْ اسنانه وظنّ انه إنْ نطق بالحق ينجو فقال صدقت ايها الملك ولكنني اتوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لايحلّ لي ان اترك آفة في طريق المسلمين ثم قالت لبعض اتباعها خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي ففعلوا ما امرتْهم به ولمّارأى الحشّاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل ادار ظهره الى الصحن الارزّ وقال ان استقبالك بوجهي حرام ولمّا فرغوا من الاكل تفرّقوا وذهبوا الى اماكنهم وطلعت الملكة قصرها واذنت للمماليك بالانصراف ولما هلّ الشهر الثالث نزلوا الى الميدان على جري العادة واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد اقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يَسَعُ اربعة انفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخلا من باب الميدان يُهَرْوِل و مازال يهرول

حتى وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الّا عند الصحن فجلس فيه فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي سمّى نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما ابرك هذا الطعام الذي وقع في حبائله هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو انه لمّا رجع من سفره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملعون الذي سمّى نفسه رشيد الدين لمّا رجع من سفره اخبره اهل بيته ان زمرد قد فقدت ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شقّ اثوابه ولطم على وجهه ونتف لحيته وارسل اخاه برسوم يفتّش عليها فى البلاد فلما ابطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتّش على اخيه وعلى زمرد فى البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في اول يوم من الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء فى الطيقان فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماطا لجميع الناس في اول كل شهر وتأكل منه الخلق جميعا وما يقدر احد ان يجلس في بيته ولا في دكّانه ودلّينه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الّا الموضع الذي فيه الصحن الارزّ المعهود فجلس فيه ومدّ يده ليأكل منه فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت هاتوا الذي قعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه واوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم

ولا صنعة لي لانّي فقير درويش فقالت لجماعتها ها توا لي تخت رمل والقلم النحاس فأتوها بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تخت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت يا كلب كيف تكذب على الملوك انت اسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الحِيَل لجواري المسلمين وتأخذهن وانت مسلم في الظاهر نصراني في الباطن فانطِقْ بالحق وان لم تنطق بالحق فاني اضرب عنقك فتلجلج في كلامه ثم قال صدقتَ يا ملك الزمان فامرتْ به ان يمدّ ويضرب على كل رِجْل مائة سوط وعلى جسده الف سوط وبعد ذلك يسلخ ويحشى جلده ساساً ثم تحفرله حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما امرتهم به ثم اذنت للناس بالاكل فأكلوا ولمّا فرغ الناس من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي اراح قلبي من الذين آذوني ثم انها شكرتْ فاطِرَ الارض والسموات وانشدت هذه الابيات

تَحَكَّمُوا فَاسْتَطَالُوا فِي تَحَكُّمِهِمْ ... وَبَعْدَ حِينٍ كَأَنَّ الْحُكْمَ لَمْ يَكُنِ
لَوْ اَنْصَفُوا اُنْصِفُوا لٰكِنْ بَغَوْا فَاتَى ... عَلَيْهِمِ الدَّهْرُ بِالْآفَاتِ وَالْمِحَنِ
فَاَصْبَحُوا وَلِسَانُ الْحَالِ يُنْشِدُهُمْ ... هٰذَا بِذَاكَ وَلَاعَتْبُ عَلَى الزَّمَنِ

ولما فرغت من شعرها خطر ببالها سيّدها علي شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلها وقالت في نفسها لعلّ الله الذي مكّنني من اعدائي يمنّ عليّ برجوع احبائي فاستغفرت الله عزوجل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملي بحبيبي علي شار قريبا انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالت الاستغفار وسلمت لمواقع الاقدار وايقنت انه لا بد لكل اول من آخر وانشدت قول الشاعر

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَاِنَّ الْاُمُورْ بِكَفِّ الْاِلٰهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

وقول الآخر

دَرِّجِ الْاَيَّامَ تَنْدَرِجْ وَبُيُوتُ الْهَمِّ لَا تَلِجْ
رُبَّ اَمْرٍ عَزَّ مَطْلَبُهُ قَرَّبَتْهُ سَاعَةُ الْفَرَجْ

وقول الآخر

كُنْ حَلِيمًا اِذَا بُلِيتَ بِغَيْظٍ وَصَبُورًا اِذَا اَتَتْكَ مُصِيبَه
اِنَّ اللَّيَالِي مِنَ الزَّمَانِ حَبَالَى مُثْقَلَاتٍ يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبَه

وقول الآخر

اِصْبِرْ فَفِي الصَّبْرِ خَيْرٌ لَوْ عَلِمْتَ بِهِ لَطِبْتَ نَفْسًا وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الْاَلَمِ
وَاعْلَمْ بِاَنَّكَ لَوْلَمْ تَصْطَبِرْ كَرَمًا صَبَرْتَ رَغْمًا عَلَى مَا خَطَّ بِالْقَلَمِ

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى وبالليل تبكي وتنتحب على فراق سيدها علي شار ولما هلّ الشهر الجديد امرت بمد السماط في الميدان على جري العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون

الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا وجلست هي على رأس السماط وجعلت عينها قبال باب الميدان لتنتظر كل من يدخل منه وصارت تقول في سرّها يا من ردّ يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن ايوب اُمنُنْ عليّ برد سيدي علي شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شيءٍ قدير يا ربَّ العالمين يا هاديَ الضالّين يا سامعَ الاصوات يا مجيبَ الدعوات استجِبْ مني يا رب العالمين فلم يتمّ دعاؤها الّا وشخص داخل من باب الميدان كأنّ قوامه غصن بان الّا انه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو احسن مايكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعا خاليا الّا الموضع الذي عند الصحن الارز فجلس فيه ولمّا رأته زمرد خفق قلبها فحقّقت النظر فيه فتبيّن لها انّه سيّدها علي شار فارادت ان تصرخ من الفرح فثبّتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقلت احشاؤها واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب في مجيء علي شار انه لمارقد على المِصْطَبة ونزلت زمرد واخذها جوان الكردي استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف انّ انسانا تعدّى عليه واخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التي لا يخجل قائلها وهي انّا للّه وانّا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التي كانت اخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق اخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنّفته على ماوقع منه وقالت له ان مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا شار لمّا افاق من غشيته رأى العجوز تبكي من اجله وتفيض دمع العين فتضجر وانشد هذين البيتين

مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ لِلْأَحْبَابِ وَأَلَذَّ الْوِصَالَ لِلْعُشَّاقِ
جَمَعَ اللّٰهُ شَمْلَ كُلِّ مُحِبٍّ وَرَعَانِي لِأَنَّنِي فِي السِّيَاقِ

فحزنت عليه العجوز وقالت له اقعد هنا حتى اكشف لك الخبر واعود بسرعة فقال سمعا وطاعة ثم تركته وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار ثم عادت اليه وقالت يا علي ما اظنّ الّا انك تموت بحسرتك لانك ما بقيت تنظر محبوبتك الّا على الصراط وذلك ان اهل القصر لمّا اصبحوا وجدوا الشباك الذي يطل على البستان مخلوعا ووجدوا زمرد مفقودة ومعها خرج مال للنصراني ولما وصلتُ هناك وجدت الوالي واقفا على باب القصر هو وجماعته فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم فلما سمع علي شار منها هذا الكلام تبدّل الضياء في وجهه بالظلام ويئس من الحيوٰة وايقن بالوفاة ومازال يبكي حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق اضرّ به العشق والفراق ومرض مرضا شديدا ولزم داره فمازالت العجوز تأتيه بالاطباء وتسقيه الاشربة وتعمل له المساليق مدة سنة كاملة حتى ردّت له روحه فتذكّر ما فات وانشد هذه الابيات

اَلْهَمُّ مُجْتَمِعٌ وَالشَّمْلُ مُفْتَرِقُ وَالدَّمْعُ مُسْتَبِقٌ وَالْقَلْبُ مُحْتَرِقُ
زَادَ الْغَرَامُ عَلَى مَنْ لَا قَرَارَ لَهُ وَقَدْ ضَنَاهُ الْهَوَى وَالشَّوْقُ وَالْقَلَقُ
يَا رَبِّ إِنْ كَانَ شَيْءٌ فِيهِ لِي فَرَجٌ فَامْنُنْ عَلَيَّ بِهِ مَا دَامَ لِي رَمَقُ

ولمّا دخلت عليه السنة الثانية قالت له العجوز يا ولدي هذا الذي انت فيه من الكآبة والحزن لا يردّ عليك محبوبتك فقم وشدّ حيلك وفتّش عليها في البلاد لعلّك ان تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته وادخلته الحمام واسقته الشراب واطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الى ان وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومدّ يده ليأكل فحزنت عليه الناس وقالوا له يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لان من اكل منه يحصل له ضرر فقال دعوني آكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعلّي استريح من هذه الحيوة المتعبة ثم اكل اول لقمة وارادت زمرد ان تحضره بين يديها فخطر ببالها انه جائع فقالت في نفسها المناسب اني ادعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والخلق باهتة له ينتظرون الذي يجري له فلما اكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذي يأكل من الارزوهاتوه برفق وقولوا له كلّم الملك لسوال لطيف وجواب فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له يا سيدي تفضّل كلّم الملك وانت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علي شار قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم يا ترى ما الذي يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الّا خيرا

لانه لوكان يريد ضرره ماكان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلّم وقبّل الارض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمي علي شار وانا من اولاد التجّار وبلدي خراسان وسبب مجيئي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت منّي وكانت عندي اعزّ من سمعي وبصري فروحي متعلقة بها من حين فقدتُها وهذه قصتي ثم بكى حتى غشي عليه فامرت ان يرشّوا على وجهه ماء الورد فرشّوا على وجهه ماء الورد حتى افاق فلما افاق من غشيته قالت عليّ بتخت الرمل والقلم النحاس فجاؤابه فاخذت القلم وضربت تخت الرمل وتأمّلت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له صدقتَ في كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم امرت الحاجب ان يمضي به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرسا من خواص خيل الملك ويمضي به بعد ذلك الى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم اخذه من قدّامها وتوجّه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم اَمَا قلت لكم انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لمّاشبع عرفتُ ذلك وصاركل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرّق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمرد ان الليل يقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها فلمّا اتى الليل دخلتْ محل مبيتها واظهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بان ينام عندها احد غير خادمين صغيرين برسم الخدمة فلما استقرّت في ذلك المحل ارسلتْ الى محبوبها علي شار وقد جلستْ على السرير والشمع يضيء فوق رأسها وتحت

رجليها والتعاليق الذهب مشرقة في ذلك المحل فلما سمع الناس بارسالها اليه تعجّبوا من ذلك وصار كلواحد منهم يظنّ ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان الملك علي كل حال تعلّق بهذا الغلام وفي غد يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به عليها قبّل الارض بين يديها ودعا لها فقالت في نفسها لا بدّان امزح معه ساعة ولا اعلمه بنفسي ثم قالت يا علي هل ذهبت الحمام قال نعم يا مولاي قالت قم كُلْ من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكّر والشراب فانّك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعا وطاعة ثم فعل ما امرته به ولمّا فرغ من الاكل والشرب قالت له اطلع عندي علي السرير وكبّسني فشرع يكبّس رجليها وسيقانها فوجدها انعم من الحرير فقالت له اطلع بالكبيس الى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الركبة ما اتعدّى قالت أتُخالفني فتكون ليلة مشئومة عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زمرد قالت لسيدها علي شار اتخالفني فتكون ليلة مشئومة عليك بل ينبغي لك ان تطاوعني وانا اعملك معشوقي واجعلك اميرا من امرائي فقال علي شار يا ملك الزمان ما الذي اطيعك فيه قالت حلّ لباسك ونُمْ علي وجهك فقال هذا شيء عمري ما فعلته وان قهرتني علي ذلك فاني اخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شيء اعطيتني اياه ودعني اروح من مدينتك ثم بكي وانتحب فقالت له حلّ لباسك ونم علي وجهك والّا ضربت عنقك ففعل فطلعت علي ظهره فوجد شيئا ناعما انعم

من الحرير والين من الزبد فقال في نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهي على ظهره وبعد ذلك انقلبت على الارض فقال علي شار الحمد لله كان ذكره لم ينتصب فقالت يا علي انّ من عادة ذكري انه لا ينتصب الّا اذا عركوه بايديهم فقم واعركه بيدك حتى ينتصب والّا قتلتك ثم رقدت على ظهرها واخذت يده ووضعتها على فرجها فوجد فرجا انعم من الحرير وهو ابيض مربرب كبير يحكي في السخونة حرارة الحمّام او قلب صبّ ضناه الغرام فقال علي شار في نفسه ان الملك له كسّ فهذا من العجب العجاب وادركته الشهوة فصار ذكره في غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت يا سيدي قد حصل هذا كلّه وما تعرفني فقال ومَنْ انت ايها الملك قالت انا جاريتك زمرد فلمّا علم ذلك قبّلها وعانقها وانقضّ عليها مثل الاسد على الشاة وتحقّق انها جاريته بلا اشتباه فاغمد قضيبه في جرابها ولم يزل بوّابا لبابها واماما لمحرابها وهي معه في ركوع وسجود وقيام وقعود الّا انها صارت تتبع التسبيحات بغنج في ضمنه حركات حتى سمع الطواشية فجاؤا ونظروا من خلف الاستار فوجدوا الملك راقدا وفوقه علي شار وهو يرصع ويرهز وهي تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا امرهم ولم يظهروه على احد فلما اصبحت زمرد ارسلت الى كامل العسكر وارباب الدولة واحضرتهم وقالت لهم انا اريد ان اسافر الى بلد هذا الرجل فاختاروا لكم نائبا يحكم بينكم حتى احضر عندكم فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد واموال وارزاق وتحف وجمال وبغال وسافرت من المدينة

ولم تزل مسافرة الى ان وصلت الى بلد علي شار و دخل منزله واعطى و تصدّق و وهب ورزق منها الاولاد وعاشا في احسن المسرّات الى ان اتاهما هادم اللذات و مفرّق الجماعات فسبحان الباقي بلا زوال و الحمد لله على كل حال

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ليلة من الليالي وتعذّر عليه النوم و لم يزل يتقلّب من جنب الى جنب لشدّة ارقه فلما اعياه ذلك احضر مسرورا وقال له يا مسرور انظرلي من يسليني على هذا الارق فقال له يا مولاي هل لك ان تدخل البستان الذي فى الدار وتتفرّج على ما فيه من الازهار وتنظر الى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينها مشرق على الماء قال له يا مسرور ان نفسي لا تهفو الى شيء من ذلك قال يا مولاي ان في قصرك ثلثمائة سرّية لكل سرّية مقصورة فأْمُرْ كل واحدة منهن ان تختلي بنفسها في مقصورتها وتدور انت تتفرّج عليهنّ وهنّ لايدرين قال يا مسرور القصر قصري والجواري ملكي غير ان نفسي لاتهفو الى شيء من ذلك قال يا مولاي أُأْمر العلماء والحكماء والشعراء ان يحضروا بين يديك ويفيضون فى المباحث وينشدون لك الاشعار ويقصّون عليك الحكايات والاخبار قال ما تهفو نفسي الى شيء من ذلك قال يا مولاي أُأْمر الغلمان والندماء والظرفاء ان يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور ما تهفو نفسي الى شيء من ذلك قال يا مولاي فاضرب عنقي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرورا قال للخليفة يا مولاي فاضرب عنقي لعلّه يزيل ارقك ويذهب القلق الذي عندك فضحك الرشيد من قوله وقال له يا مسرور انظر مَنْ بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب عليّ بن منصور الخليعي الدمشقي قال عليّ به فذهب واتى به فلما دخل قال السلام عليك يا امير المؤمنين فردّ عليه السلام وقال يا ابن منصور حدِّثنا بشيء من اخبارك فقال يا امير المؤمنين هل اُحدّثك بشيء رأيتُهُ عيانا او بشيء سمعتُ به فقال امير المؤمنين ان كنتَ عاينتَ شيأً غريبا فحدّثنا به فانه ليس الخبر كالعيان قال يا امير المؤمنين اَخْلِ لي سمعك وقلبك قال يا ابن منصور ها انا سامع لك باذني ناظر لك بعيني مُصْغٍ لك بقلبي قال يا امير المؤمنين اعلم ان لي كل سنة رسما على محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فمضيت اليه على عادتي فلما وصلت اليه وجدته متهيّأً للركوب الى الصيد والقنص فسلّمت عليه وسلّم عليّ وقال لي يابن منصور اركب معنا الى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قدرة على الركوب فاجلسني في دار الضيافة ووصّى عليّ الحجّاب والنوّاب ففعل ذلك ثم توجّه الى الصيد فاكرموني غاية الاكرام وضيّفوني احسن الضيافة فقلت في نفسي يااَللهِ العجب اِنّ لي مدة اقدم من بغداد الى البصرة ولم اعرف في البصرة سوى من القصر الى البستان ومن البستان الى القصر ومتى يكون لي فرصة انتهزها في الفرجة على جهات

البصـرة مثـل هذه النوبة فانا اقوم في هذه الساعة وانمشّى وحدي لا تفرّج وينهضم عني الاكل فلبست افخـر ثيابي وتمشّيت في جانب البصرة ومعلومك يا امير المـؤمنين ان فيها سبعين درباطول كل درب سبعون فرسخا بالعراقي فتُهْتُ في ازقّتها ولحقني العطش فبينما انا ماش يا امير المؤمنين واذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الاصفر ومرخي عليه ستـور من الديباج الاحمـر وفي جانبيه مصطبتان وفوقه مكعب للدوالي العنب وقد ظللتْ على ذلك الباب فوقفت اتفرّج على هذا المكان فبينما انا واقف اذ سمعتُ صوت انين ناشئ عن قلب حزين يقلّب النغمات وينشد هذه الابيـــات

جِسْمِي غَدَا مَنْزِلُ الْأَسْقَامِ وَالْمِحَنِ مِنْ اَجْلِ ظَبْيٍ بَعِيدِ الدَّارِ وَالْوَطَنِ
فَيَا نَسِيمَا زُرُودٍ هَيَّجَا شَجَنِي بِاللّٰهِ رَبِّكُمَا عُوجَا عَلَى سَكَنِي

وَعَاتِبَاهُ لَعَلَّ الْعَتْبَ يَعْطِفُهُ

وَحَسِّنَا الْقَوْلَ اِذْ يُصْغِي لِقَوْلِكُمَا وَاسْتَدْرِجَا خَبَرَ الْعُشَّاقِ بَيْنَكُمَا
وَاَوْلِيَانِي جَمِيلاً مِنْ صَنِيعِكُمَا وَعَرِّضَا بِي وَقُولَا فِي حَدِيثِكُمَا

مَا بَالُ عَبْدِكَ بِالْهِجْرَانِ تُتْلِفُهُ

مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَاهُ اَوْ مُخَالَفَةٍ اَوْ مَيْلِ قَلْبٍ لِغَيْرٍ اَوْ مُفَارَقَةٍ
اَوْ نَقْضِ عَهْدٍ وَثِيقٍ اَوْ مُعَاسَفَةٍ فَاِنْ تَبَسَّمَ قُولَا فِي مُلَاطَفَةٍ

مَا ضَرَّ لَوْ بِوِصَالٍ مِنْكَ تُسْعِفُهُ

فَاِنَّهُ بِكَ مَشْغُوفٌ كَمَا يَجِبُ وَطَرْفُهُ سَاهِرٌ يَبْكِي وَيَنْتَحِبُ

فَانْ اَبَانَ الرِّضى فَالْقَصْدُ وَالْارَبُ … وَاِنْ بَدَا لَكُمَا فِي وَجْهِهِ غَضَبُ
فَغَالِطَاهُ وَقُولَا لَيْسَ نَعْرِفُهُ

فقلت في نفسي ان كان صاحب هذه النغمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحسن الصوت ثم دنوت من الباب وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا واذا انا بجارية بيضاء كانها البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كرمانتين ولها شفتان رقيقتان كانهما اقحوانتان وفم كانّه خاتم سليمان ونضيد اسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يَادُرَّ ثَغْرِ الْحَبِيبِ مَنْ نَظَمَكْ … وَاَوْدَعَ الرَّاحَ وَالْاَقَاحَ فَمَكْ
وَمَنْ اَعَارَ الصَّبَاحَ مُبْتَسَمَكْ … وَمَنْ بِقُفْلِ الْعَقِيقِ قَدْ خَتَمَكْ
اَصْبَحَ مَنْ رَاَكَ مِنْ طَرَبٍ … يَتِيهُ عُجْبًا فَكَيْفَ مَنْ لَثَمَكْ

وقول الآخر

يَادُرَّ ثَغْرِ حَبِيبِي … كُنْ بِالْعَقِيقِ رَحِيمَا
وَلَا تُعَالِ عَلَيْهِ … اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمَا

وبالجملة فقد حازت انواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر وهي كما قال فيها الشاعر

اِنْ اَقْبَلَتْ قَتَلَتْ وَاِنْ هِيَ اَدْبَرَتْ … جَعَلَتْ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ عُشَّاقِهَا
شَمْسِيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ لَكِنَّهَا … لَيْسَ الْجَفَا وَالصَّدُّ مِنْ اَخْلَاقِهَا
جَنَّاتُ عَدْنٍ تَحْتَ قَمِيصِهَا … وَالْبَدْرُ فِي فَلَكٍ عَلَى اَطْوَاقِهَا

فبينما انا انظر اليها من خلال الستارة و اذا هي التفتت فرأتني واقفا على الباب فقالت لجاريتها انظري مَن بالباب فقامت الجارية واتت اليّ و قالت يا شيخ اليس عندك حياء و هل شيب و عيب فقلت لها يا سيدتي اما الشيب فقد عرفناه و اما العيب فما اظنّ اني اتيت بعيب فقالت سيدتها و ايّ عيب اكثر من تهجّمك على دارٍ غير دارك و نظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتي ان لي عذرا في ذلك فقالت و ما عذرك فقلت لها اني انا رجل غريب عطشان و قد قتلني العطش فقالت قبلنا عذرك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجاريه قالت قبلنا عذرك ثم نادت بعض جواريها و قالت يا لُطف اسقيه شربة بالكوز الذهب فجاءتني بكوز من الذهب الاحمر مرصع بالدرّ والجوهر ملآن ماء ممزوجا بالمسك الاذفر و هو مغطّى بمنديل من الحرير الاخضر فجعلتُ اشرب و اطيل في شربي و انا اسارق النظر اليها حتى طال وقوفي ثم رددت الكوز على الجارية و وقفتُ فقالت يا شيخ امض الى حال سبيلك فقلت لها يا سيدتي انا مشغول الفكر فقالت فيما ذا فقلت في تقلّب الزمان و تصرّف الحدثان قالت يحقّ لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذي رأيتُ من عجائبه حتى تفكّر فيه فقلت لها افكّر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقي في حال حيوته فقالت لي ما اسمه فقلت محمد بن علي الجوهري و كان ذا مال جزيل فهل

خلف اولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها بدور و قد ورثت امواله جميعها فقلت لها كأنّك ابنته قالت نعم و ضحكت ثم قالت يا شيخ قد اطلت الخطاب فاذهب الى حال سبيلك فقلت لها لابد من الذهاب و لكنني ارى محاسنك متغيرة فاخبريني بشانك لعل الله يجعل لك على يدي فرجا فقالت لي يا شيخ ان كنت من اهل الاسرار كشفنا لك سرّنا فاخبرني مَنْ انت حتى اعرف هل انت محل للسرّ اولا فقد قال الشاعر

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ اِلَّا كُلُّ ذِيْ ثِقَةٍ وَ السِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومُ
قَدْ صُنْتُ سِرِّي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَ الْبَابُ مَخْتُومُ

فقلت لها يا سيدتي ان كان قصدك ان تعلمي من انا فانا عليّ بن منصور الخليعي الدمشقي نديم امير المؤمنين هارون الرشيد فلما سمعتْ باسمي نزلت من على كرسيها و سلمت عليّ و قالت لي مرحبا بك يا ابن منصور الآن اخبرك بحالي و استأمنك على سرّي انا عاشقة مفارقة فقلت لها يا سيدتي انت مليحة و ما تعشقين الّا كل مليح فمَن الذي تعشقينه قالت اعشق جبير بن عمير الشيباني امير بني شيبان و قد وصفتْ لي شابا لم يكن بالبصرة احسن منه فقلت لها يا سيدتي هل جرى بينكما مواصلة او مراسلة قالت نعم الّا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب و الجنان لانه لم يف بوعد و لم يحافظ على عهد فقلت لها يا سيدتي و ما سبب الفراق بينكما قالت سببه انّي كنت يوما جالسة و جاريتي هذه تُسَرِّح شَعري فلما فرغتْ من تسريحه جَدَلتْ ذوائبي فاعجبتْها حسني و جمالي

فطأطأتُ عليّ و قبّلت خدي و كان في ذلك الوقت داخلا على غفلة فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبّل خدي ولّى من وقته غضبانا عازما على دوام البين و انشد هذين البيتين

اذا كَانَ لِي فِي مَنْ أُحِبُّ مُشَارِكٌ ... تَرَكْتُ الَّذِي أَهْوَى وَعِشْتُ وَحِيدَا

فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْشُوقِ اِنْ كَانَ فِي الْهَوَى ... لِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى الْمُحِبُّ مُرِيدَا

و من حين ولّى معرضا عنّي الى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلتُ لها فما تريدين قالت اريد ان ارسل اليه معك كتابا فان اتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلي ما بدالك فقالت سمعا وطاعة ثم نادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة و قرطاس فاتتها بدواة و قرطاس فكتبت هذه الابيات

حَبِيبِي مَا هَذَا التَّبَاعُدُ وَالقِلَا ... فَاَيْنَ التَّغَاضِي بَيْنَنَا وَالتَّعَطُّفُ

وَمَا لَكَ بِالْهِجْرَانِ عَنِّي مُعْرِضًا ... فَمَا وَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي كُنْتُ اَعْرِفُ

نَعَمْ نَقَلَ الْوَاشُونَ عَنِّي بَاطِلًا ... فَمِلْتَ لِمَا قَالُوا فَزَادُوا وَ اَسْرَفُوا

فَاِنْ تَكُ قَدْ صَدَّقْتَهُمْ فِي حَدِيثِهِمْ ... فَحَاشَاكَ مِنْ هَذَا وَرَأْيُكَ اَعْرَفُ

بِعَيْشِكَ قُلْ لِي مَا الَّذِي قَدْ سَمِعْتَهُ ... فَاِنَّكَ تَدْرِي مَا يُقَالُ وَتُنْصِفُ

فَاِنْ كَانَ قَوْلًا صَحَّ اِنِّي قُلْتُهُ ... فَلِلْقَوْلِ تَأْوِيلٌ وَلِلْقَوْلِ مَصْرِفُ

وَهَبْ اِنَّهُ قَوْلٌ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٌ ... فَقَدْ بَدَّلَ التَّوْرَاةَ قَوْمٌ وَحَرَّفُوا

وَبِالزُّورِ كَمْ قَدْ قِيلَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا ... فَهَا عِنْدَ يَعْقُوبَ تَلُومُ يُوسُفُ

وَهَا اَنَا وَالْوَاشِي وَاَنْتَ جَمِيعُنَا ... يَكُونُ لَنَا يَوْمٌ عَظِيمٌ وَمَوْقِفُ

ثم بعد ذلك ختمت الكتـــاب و ناولتني اياه فاخذته و مضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته فى الصيد فجلست انتظره فبينما انا جالس و اذا به قد اقبل من الصيد فلما رأيته يا امير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي من حســنه و جماله فالتفت فرأني جالسا بباب داره فلما رأني نزل عن جواده واتى اليّ و اعتنقني و سلّم عليّ فخيّــل لي اني اعتنقت الدنيا وما فيهـــا ثم دخل بي الى داره و اجلسني على فراشه وامر بتقديم المائدة فقدّموا مائدة من الخولنج الخراساني وقوائمها من الذهب عليها جميع الاطعمة وانواع اللحم من مقليّ ومشويّ و ما اشبه ذلك فلما جلست على المائدة امعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــبـــــــاح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليـــا بن منصور قال لما جلست على مائدة جُبير بن عمير الشيباني فامعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيـــــــــــــــــات

عُجْ بِالْغَرَانِيقِ فِيْ رَبْعِ السَّكَارِيجِ … وَانْزِلْ بِحَيِّ الْقَلَايَا وَالسَّكَابِيجِ
وَانْدُبْ بَنَاتَ الْقَطَا مَازِلْتُ انْدُبُهَا … مَعَ الْمُحَمَّرِ فِي وَسْطِ الْفَرَارِيجِ
يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى لَوْنَيْنِ مِنْ سَمَكٍ … لَدَى رَغِيفٍ طَرِيٍّ فِي الْمَعَارِيجِ
لِلّٰهِ دَرُّ الْعَشَا مَا كَانَ اَحْسَنَهُ … وَالْبَقْلُ يَغْمِسُ فِي خَلِّ الدَّكَاكِيجِ
كَذَا الْارُزُّ بِالْلَبَانِ الْمَغْمُوسِ غَدَتْ … فِيهِ الْاَكُفُّ اِلَى حَدِّ الدَّمَالِيجِ
يَا نَفْسُ صَبْرًا فَاِنَّ اللّٰهَ ذُو كَرَمٍ … اِنْ ضِقْتِ ذَرْعًا اَتَاكِ بِالتَّفَارِيجِ

ثم ان جبير بن عمير قال مدّ يدك الى طعامنا واجبر خاطرنا باكل زادنا فقلت له والله ما آكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضي حاجتي قال فما حاجتك فاخرجتُ اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزّقه ورماه في الارض وقال لي يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه الا هذه الحاجة التي تتعلّق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندي جواب فقمت من عنده غضبانا فتعلّق باذيالي وقال لي يا بن منصور انا اخبرك بالذي قالته لك وان لم اكن حاضرا معكما فقلت له ما الذي قالته لي قال اَمَا قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان اتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك عندي حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندي اليوم وكُلْ واشرب وتلذّذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده واكلتُ وشربتُ وتلذّذت وطربت وسامرته ثم قلت ياسيدي ما في دارك سماع قال لي انّ لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدرّ فاجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف في كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست ووضعته في حجرها وضربتْ عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واطربتْ بالنغمات وانشدتْ هذه الابيات

مَنْ لَمْ يَذُقْ حلوَ الغرامِ وَمُرَّهُ ... لَمْ يَدْرِ وَصْلَ حَبِيبِهِ مِنْ هَجْرِهِ
وَكَذَاكَ مَنْ قَدْ حَادَ عَنْ سَنَنِ الْهَوَى ... لَمْ يَدْرِ سَهْلَ طَرِيقِهِ مِنْ وَعْرِهِ
مَا زِلْتُ مُعْتَرِضًا عَلَى أَهْلِ الْهَوَى ... حَتَّى بُلِيتُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ
وَشَرِبْتُ كَأْسَ مَرَارِهِ مُتَجَرِّعًا ... وَخَضَعْتُ فِيهِ لِعَبْدِهِ وَلِحُرِّهِ

كَمْ لَيْلَةٍ بَاتَ الحَبِيبُ مُنَادِمِي وَرَشَفْتُ حُلْوَ رُضَابِهِ مِنْ ثَغْرِهِ
مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَ لَيْلِ وِصَالِنَا إِذْ جَاءَ وَقْتُ عِشَائِهِ مَعْ فَجْرِهِ
نَذَرَ الزَّمَانُ بِأَنْ يُفَرِّقَ شَمْلَنَا وَالآنَ قَدْ وَفَى الزَّمَانُ بِنَذْرِهِ
حَكَمَ الزَّمَانُ فَلَا مَرَدَّ لِحُكْمِهِ مَنْ ذَا يُعَارِضُ سَيِّدًا فِي أَمْرِهِ

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيّدها صرخة عظيمة ووقع مغشيّا عليه فقالت الجارية لا آخذك الله ايّها الشيخ انّ لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن اذهب الى تلك المقصورة ونَمْ فيها فتوجّهتُ الى المقصورة التي اشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا انا بغلام اتاني ومعه كيس وفيه خمس مائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعُدْ الى الجارية التي ارسلتك وكأنك لا سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعا وطاعة ثم اخذتُ الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظاري من امس والله لابدّ ان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني وبينه لانّني إنْ لم أعُدْ اليها ربما تشتمني وتشتم كل من طلع من بلادي فمضيت اليها فوجدتها واقفة خلف الباب فلما رأتني قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت لها من اعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معي مكاشفة اخرى وهي انّك لما ناولته الورقة مزّقها ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه لك الّا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندي جواب فقمتَ انت من عنده مغضبا فتعلّق باذيالك وقال لك يا ابن منصور اجلس

عندي اليوم فانك ضيفي فكُلْ واشرب والتذّ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلستَ عنده واكلتَ وشربتَ وتلذذتَ وطربتَ وسامرتَه وغنت الجارية بالصوت الفلاني والشعر الفلاني فوقع مغشيّاً عليه فقلت لها يا امير المؤمنين هل انتِ كنتِ معنا فقالت لي يا ابن منصور اما سمعتَ قول الشاعر

قُلُوبُ ٱلْعَاشِقِينَ لَهَا عُيُونٌ ۞ تَرَى مَا لَا يَرَاهُ ٱلنَّاظِرُونَا

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيءٍ الّا وغيّراه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيءٍ الّا وغيّراه ثم رفعتْ طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولائي كما بليتني بمحبة جبير ابن عمير ان تبليه بمحبتي وان تنقل المحبة من قلبي الى قلبه ثم انها اعطتني مائة دينار حق طريقي فاخذتُها ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فاخذت رسمي منه ورجعت الى بغداد فلما اقبلت السنة التانية توجّهت الى مدينة البصرة لاطلب رسمي على عادتي ودفع السلطان اليّ رسمي ولما اردت الرجوع الى بغداد تفكّرت في نفسي امر الجارية بدور وقلت والله لابدان اذهب اليها وانظر ماجرى بينها وبين صاحبها فجئت الى دارها فرأيت على بابها كنسا ورشّا وخدما وحشما وغلمانا فقلت لعلّ الجارية طفح الهمّ على قلبها فماتت ونزل في دارها امير من الامراء فتركتها

ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم اجد على بابه غلمانا مثل العادة فقلت في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت افيض العبرات واندبها بهذه الابيات

يَا سَادَةً رَحَلُوا وَالْقَلْبُ يَتْبَعُهُمْ عُودُوا تَعُدْ لِي أَعْيَادِي بِعَوْدِكُمُ
وَقَفْتُ فِي دَارِكُمْ أَنْعِي مَسَاكِنَكُمْ وَالدَّمْعُ يَدْفُقُ وَالْأَجْفَانُ تَلْتَطِمُ
أُسَائِلُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ بَاكِيَةً أَيْنَ الَّذِي كَانَ مِنْهُ الْجُودُ وَالنِّعَمُ
أُقْصُدْ سَبِيلَكَ فَالْأَحْبَابُ قَدْ رَحَلُوا مِنَ الرُّبُوعِ وَتَحْتَ التُّرْبِ قَدْ رُدِمُوا
لَا أَوْحَشَ اللّٰهُ مِنْ رُؤْيَا مَحَاسِنِهِمْ طُولًا وَعَرْضًا وَلَا غَابَتْ لَهُمْ شِيَمُ

فبينما انا اندب اهل هذه الدار بهذه الابيات يا امير المؤمنين واذا بعبد اسود قد خرج عليّ من الدار فقال ياشيخ اسكتْ ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ ما لي اراك تندب هذه الدار بهذه الابيات فقلت له اني كنت اعهدها لصديق من اصدقائي فقال و ما اسمه قلت جبير بن عمير الشيباني قال واي شيءٍ جرى له الحمد لله ها هو على حاله من الغنى والسعادة والملك ولكن ابتلاه الله بمحبّة جارية يقال لها السيدة بدور وهو في محبتها مغمور ومن شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجلمود الطريح فان جاع لايقول لهم اطعموني وان عطش لا يقول اسقوني فقلت استأذنْ لي في الدخول عليه فقال ياسيدي اتدخل على من يفهم او على من لايفهم فقلت لابدّ ان ادخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد اليّ آذِناً فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لايفهم باشارة ولا تصريح وكلّمته فلم يكلّمني فقال لي بعض

اتباعه يا سيدي ان كنت تحفظ شيأً من الشعر فانشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك ويخاطبك فانشدت هذين البيتين

أَسَلَوْتَ حُبَّ بُدُورَ أَمْ تَتَجَلَّدُ ... وَسَهِرْتَ لَيْلَكَ أَمْ جُفُونُكَ تَرْقُدُ
إِنْ كَانَ دَمْعُكَ سَائِلًا مَهْمُولَهُ ... فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ فِي الْجِنَانِ مُخَلَّدُ

فلما سمع هذا الشعر فتح عينه وقال لي مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدّا فقلت له يا سيدي أَلَكَ بي حاجة قال نعم اريد ان اكتب لها ورقة وارسلها معك اليها فان اتيتني بجوابها فلك عليّ الف دينار وان لم تأتني بجوابها فلك عليّ حق مشيك مائتا دينار فقلت له افعل ما بدالك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له افعل ما بدالك فنادى بعض جواريه وقال ائتيني بدواة وقرطاس فاتته بما طلبه فكتب هذه الابيات

سَأَلْتُكُمْ بِاللّٰهِ يَاسَادَتِي مَهْلًا ... عَلَيَّ فَإِنَّ الْحُبَّ لَمْ يُبْقِ لِي عَقْلَا
تَمَلَّكَنِي مِنِّي حُبُّكُمْ وَهَوَاكُمْ ... فَأَلْبَسَنِي سُقْمًا وَأَوْرَثَنِي ذُلَّا
لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ اسْتَصْغِرُ الْهَوَى ... وَاحْسِبُهُ يَاسَادَتِي هَيِّنًا سَهْلَا
فَلَمَّا أَرَانِي الْحُبُّ أَمْوَاجَ بَحْرِهِ ... رَجَعْتُ لِحُكْمِ اللّٰهِ اعْذُرُ مَنْ يُبْلَى
فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْحَمُونِي بِوَصْلِكُمْ ... وَإِنْ شِئْتُمْ قَتْلِي فَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَا

ثم ختم الكتاب وناولني ايّاه فاخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا انا بعشر جوار نهد

ابكار كأنّهنّ الاقمار و السيدة بدور جالسة في وسطهن كأنّها البدر في وسط النجوم او الشمس اذا خلت عن الغيوم و ليس بها الم و لا وجع فبينما انا انظر اليها و اتعجّب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة اليّ فرأتني واقفا بالباب فقالت لي اهلا و سهلا و مرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخلتُ و سلّمت عليها و ناولتها الورقة فلما قرأتْها و فهمتْ ما فيها ضحكتْ و قالت لي يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فَلَاَصْبِرَنَّ عَلىٰ هَوَاكَ تَجَلُّدًا ... حَتّىٰ يَجِيْءُ اِلَيَّ مِنْكَ رَسُوْلُ

يا ابن مصنور ها انا اكتب لك جوابا حتىٰ يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاكِ الله خيرا فنادت بعض جواريها و قالت ائتيني بدواة وقرطاس فلما اتيها بما طلبت كتبت اليه هذه الابيات

مَالِي وَفَيْتُ بِعَهْدِكُمْ فَغَدَرْتُمُو ... وَرَاَيْتُمُونِي مُنْصِفًا فَظَلَمْتُمُو
بَادَيْتُمُوْنِي بِالْقَطِيْعَةِ وَالْجَفَا ... وَغَدَرْتُمُو وَالْغَدْرُ بَادٍ مِنْكُمُو
مَازِلْتُ اَحْفَظُ فِي الْبَرِيَّةِ عَهْدَكُمْ ... وَاَصُونُ عِرْضَكُمُو وَاَحْلِفُ عَنْكُمُو
حَتّىٰ رَاَيْتُ بِنَاظِرِي مَاسَاءَنِي ... وَسَمِعْتُ اَخْبَارَ الْقَبَائِحِ عَنْكُمُو
اَيَهُونُ قَدْرِي حِيْنَ اَرْفَعُ قَدْرَكُمْ ... وَاللّٰهِ لَوْ اَكْرَمْتُمُو اُكْرِمْتُمُو
فَلَاَصْرِفَنَّ الْقَلْبَ عَنْكُمْ سَلْوَةً ... وَلَا نَفْضَنَّ يَدَيَّ يَأْسًا مِنْكُمُو

فقلت لها و الله يا سيدتي انه ما بينه و بين الموت الّا حتىٰ يقرأ هذه الورقة ثم مزّقتُها و قلت لها اكتبي اليه غير هذه الابيات فقالت سمعا و طاعة ثم انها كتبت اليه هذه الابيات

أَنَا قَدْ سَلَوْتُ وَلَذَّ فِي طَرْفِي الكَرَى وَسَمِعْتُ مِنْ قَوْلِ العَوَاذِلِ مَا جَرَى
وَاجَابَنِي قَلْبِي اِلَى سُلْوَانِكُمْ وَرَأَتْ جُفُونِي بَعْدَكُمْ اَنْ تَسْهَرَا
كَذَبَ الَّذِي قَالَ البِعَادُ مَرَارَةٌ مَا ذُقْتُ طَعْمَ البُعْدِ اِلَّا سُكَّرَا
قَدْ صِرْتُ اَكْرَهُ مَنْ يَمُرُّ بِذِكْرِكُمْ مُتَعَرِّضًا وَاَرَاهُ شَيْئًا مُنْكَرَا
هَا قَدْ سَلَوْتُكُمُو بِكُلِّ جَوَارِحِي فَلْيَعْلَمِ الوَاشِي وَيَدْرِي مَنْ دَرَى

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما يقرأ هذه الابيات الّا و تفارق روحه جسده فقالت لي يا ابن منصور قد بلغ الوجد الى هذا الحد حتى قلتَ ما قلتَ فقلتُ لها لو قلتُ اكثر من ذلك لحقّ ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعتْ كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبتْ اليه رقعة والله يا امير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن ان يكتب مثلها و كتبت فيها هذه الابيات

اِلَى كَمْ ذَا الدَّلَالُ وَذَا التَّجَنِّي شَفَيْتَ وَحَقِّكَ الحُسَّادَ مِنِّي
لَعَلِّي قَدْ اَسَأْتُ وَلَسْتُ اَدْرِي فَقُلْ لِي مَا الَّذِي بَلَغَتْ عَنِّي
مُرَادِي لَوْ وَضَعْتُكَ يَا حَبِيبِي مَكَانَ النَّوْمِ مِنْ عَيْنِي وَجَفْنِي
وَكَيْفَ شَرِبْتُ كَاسَ الحُبِّ صِرْفًا فَاِنْ تَرَنِي سَكِرْتُ فَلَا تَلُمْنِي

فلما فرغتْ من كتابة المكتوب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بدور لما فرغت من كتابة المكتوب و ختمته نا ولتني اياه فقلت لها يا سيدتي ان هذه الرقعة

تداوى العليل و تشفى الغليل ثم اخذتُ المكتوب و خرجتُ فنادتني بعد ما خرجتُ من عندها و قالت لى يا ابن منصور قل له انها في هذه الليلة ضيفتك نفرحتُ انا بذلك فرحا شديدا و مضيتُ بالكتاب الى جبير بن عمير فلما دخلت عليه و جدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولتُه الورقة فتحها و قرأها و فهم معناها فصاح صيحة عظيمة و وقع مغشيّا عليه فلما افاق قال يا بن منصور هل كتبتْ هذه الرقعة بيدها و لمستْها با ناملها قلت يا سيدى و هل الناس يكتبون بارجلهم فوالله يا امير المؤمنين ما استتمّ كلامى انا و اياه الاّ و قد سمعنا شنّ خلاخلها فى الدهليز و هي داخلة فلما رآها قام علي اقدامه كأنّه لم يكن به الم قط و عانقها عناق اللام للالف و زالت عنه علة الذي لا ينصرف ثم جلس و لم تجلس هي فقلت لها يا سيدتي لايّ شيءٍ لم تجلسي قالت يا بن منصور ما اجلس الاّ بالشرط الذي بيننا فقلت لها و ما ذلك الشرط الذي بينكما قالت ان العشاق لا يطلع احد على اسرارهم ثم وضعتْ فمها على اذنه و قالت له كلاما سرّا فقال لها سمعا و طاعة ثم قام جبير و وَشْوَشَ بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم اتى و معه قاض و شاهدان فقام جبير و اتى بكيس فيه مائة الف دينار و قال ايها القاضي اعقد عقدي على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولي رضيتُ بذلك فقالت رضيتُ بذلك فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس و ملأتْ يدها منه و اعطت القاضي و الشهود ثم ناولتْه بقية الكيس فانصرف القاضي و الشهود وقعدتُ انا و اياهما في بسط و انشراح الى ان مضى

من الليل اكثره فقلت في نفسي انهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فانا اقوم في هذه الساعة لإنام في مكان بعيد عنهما واتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلّقت باذيالي وقالت لي ما الذي حدّثتك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس واذا اردنا انصرافك صرّفناك فجلست معهما الى ان قرب الصبح فقالت يا بن منصور امض الى تلك المقصورة لاننا فرشناها لك وهي محل نومك فقمت ونمت فيها الى الصباح فلما اصبحت جاءني غلام بطشت وابريق فتوضّأت وصلّيت الصبح ثم جلست فبينما انا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبّحت عليهما وهنّيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي اوله شرط آخره رضى فقال لي صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازن داره وقال له ائتني بثلثة آلاف دينار فاتاه بكيس فيه ثلثة آلاف دينار فقال لي تفضّل علينا بقبول هذا فقلت له لا اقبله حتى تحكي لي ما سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك الصدّ العظيم قال سمعا وطاعة اعلم ان عندنا عيدا يقال له عيد النواريز يخرج الناس فيه وينزلون فى الزوارق ويتفرّجون فى البحر فخرجت اتفرّج انا واصحابي فرأيت زورقا فيه عشر جوار كأنّهن الاقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها فضربت عليه احدى عشرة طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وانشدت هذين البيتين

اَلنَّارُ اَبْرَدُ مِنْ نِيرَانِ اَحْشَائِي ... وَالصَّخْرُ اَلْيَنُ مِنْ قَلْبِ لِمَوْلَائِي
اِنِّي لَاَعْجَبُ مِنْ تَاْلِيفِ خِلْقَتِهِ ... قَلْبٌ مِنَ الصَّخْرِ فِي جِسْمٍ مِنَ الْمَاءِ

فقلت لها اعيدي البيتين والطريقة فمارضيت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جبيرا قال فقلت لها اعيدي البيتين والطريقة فمارضيت فامرتُ النواتية ان يرجموها فرجموها بالنارنج حتى خشينـــا الغـرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الى قلبي فهنّيتهما بجمع الشمل واخذتُ الكيس بما فيه وتوجّهتُ الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ماكان يجده من الارق وضيق الصـــــــدر

ومما يحكى

ان امير المؤمنين المأمون جلس يوما من الايام في قصره واحضر رؤساء دولته واكابر مملكته جميعا وكذلك احضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد اريد منك في هذه الساعة ان تحدّثني بشيء ما سمعته قط فقال له يا امير المؤمنين اتريد ان احدّثك بحديث سمعته باذني او بامر عاينته ببصري فقال المـأمون حدّثني يا محمد بالاغرب منهما فقال اعلم يا امير المؤمنين انه كان في الايام الماضية رجل من ارباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل اهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كانهن الاقمار الاولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة

سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكنّ حسان الوجوه كاملات الادب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق انه احضر هؤلاء الجواري بين يديه يوما من الايام وطلب الطعام والمدام فاكلوا وشربوا وتلذّذوا وطربوا ثم ملأ الكاس واخذه في يده واشار الى الجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال اسمعينا من لذيذ المقال فاخذت العود واصلحته ورجعت عليه الالحان حتى رقص المكان ثم اطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لِي حَبِيبٌ خَيَالُهُ نُصْبَ عَينِي ... وَاسْمُهُ فِي جَوَارِحِي مَكْنُونُ
اِنْ تَذَكَّرْتُهُ فَكُلِّي قُلُوبٌ ... اَوْ تَأَمَّلْتُهُ فَكُلِّي عُيُونُ
قَالَ لِي عَاذِلِي اَتَسْلُو هَوَاهُ ... قُلْتُ مَا لَا يَكُونُ كَيْفَ يَكُونُ
قُلْتُ يَا عَاذِلِي امْضِ عَنِّي وَدَعْنِي ... لَا تُهَوِّنْ عَلَيَّ مَا لَا يَهُونُ

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجواري ثم ملأ الكاس واخذه في يده واشار الى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس اسمعينا صوتك الحسن الذي من سمعه افتتن فاخذت العود ورجّعت عليه الالحان حتى طرب المكان واخذت القلوب باللفتات وانشدت هذه الابيات

وَحَيَاتِ وَجْهِكَ لَا اُحِبُّ سِوَاكَا ... حَتَّى اَمُوتَ وَلَا اَخُونُ هَوَاكَا
يَا بَدْرَ تَمٍّ بِالْجَمَالِ مُبَرْقَعًا ... كُلُّ الْمِلَاحِ تَسِيرُ تَحْتَ لِوَاكَا
اَنْتَ الَّذِي فُقْتَ الْمِلَاحَ لَطَافَةً ... وَاللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ حَبَاكَا

فطرب مولاهن وشرب كاسه وسقى الجواري ثم ملأ القدح واخذه

في يده واشار الى الجارية السمينة وامرها بالغناء و تقليب الاهواء فاخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات و انشدت هذه الابيات

إِنْ صَحَّ مِنْكَ الرِّضَى يَا مَنْ هُوَ الطَّلَبُ ... فَلَا أُبَالِي بِكُلِّ النَّاسِ إِنْ غَضِبُوا
وَإِنْ تَبَدَّى مُحَيَّاكَ الجَمِيلُ فَمَا ... أَعْبَأُ بِكُلِّ مُلُوكِ الأَرْضِ إِنْ حُجِبُوا
قَصْدِي رِضَاكَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... يَا مَنْ إِلَيْهِ جَمِيعُ الحُسْنِ يَنْتَسِبُ

فطرب مولاهن و اخذ الكأس و سقى الجواري ثم ملأ الكاس و اخذه في يده واشار الى الجارية الهزيلة و قال يا حور الجنان اسمعينا الالفاظ الحسان فاخذت العود و اصلحته و رجّعت عليه الالحان و انشدت هذين البيتين

أَلَا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ مَا حَلَّ بِي مِنْكَ ... بِصَدِّكَ عَنِّي حَيْثُ لَا صَبْرَ لِي عَنْكَ
أَلَا حَاكِمٌ فِي الحُبِّ يَحْكُمُ بَيْنَنَا ... فَيَأْخُذُ لِي حَقِّي وَيُنْصِفُنِي مِنْكَ

فطرب مولاهن و شرب القدح و سقى الجواري ثم ملأ القدح واخذ بيده و اشار الى الجارية الصفراء و قال يا شمس النهار اسمعينا من لطيف الاشعار فاخذت العود و ضربت عليه احسن الضربات وانشدت هذه الابيات

لِي حَبِيبٌ إِذَا ظَهَرْتُ إِلَيْهِ ... سَلَّ سَيْفًا عَلَيَّ مِنْ مُقْلَتَيْهِ
أَخَذَ اللّٰهُ بَعْضَ حَقِّي مِنْهُ ... إِذْ جَفَانِي وَمُهْجَتِي فِي يَدَيْهِ
كُلَّمَا قُلْتُ يَا فُؤَادِي دَعْهُ ... لَا يَمِيلُ الفُؤَادُ إِلَّا إِلَيْهِ
هُوَ سُؤْلِي مِنَ الأَنَامِ وَلٰكِنْ ... حَسَدَتْنِي يَدُ الزَّمَانِ عَلَيْهِ

فطرب مولاهن و شرب و سقى الجواري ثم ملأ الكاس و اخذه في يده و اشار الى الجارية السوداء و قال يا سواد العين اسمعينا و لو كلمتين فاخذت العود و اصلحته و شدت اوتاره و ضربت عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى و اطربت بالنغمات و انشدت هذه الابيات

أَلَا يَاعَيْنُ بِالْعَبَرَاتِ جُودِي ... فَوَجْدِي قَدْ عَدِمْتُ بِهِ وُجُودِي
أُكَابِدُ كُلَّ وَجْدٍ مِنْ حَبِيبٍ ... أَلِفْتُ بِهِ وَيَشْمَتُ بِي حَسُودِي
وَتَمْنَعُنِي الْعَوَاذِلُ وَرْدَ خَدٍّ ... وَلِي قَلْبٌ يَحِنُّ اِلَى الْوُرُودِ
لَقَدْ دَارَتْ هُنَاكَ كُؤُوسُ رَاحٍ ... بِأَفْرَاحٍ لَدَى ضَرْبٍ وَعُودِ
وَوَافَانِي الْحَبِيبُ فَهِمْتُ فِيهِ ... وَاَشْرَقَ بِالْوَفَا نَجْمُ السُّعُودِ
تَصَدَّى لِلصُّدُودِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... وَهَلْ شَيْءٌ أَمَرُّ مِنَ الصُّدُودِ
وَفِي وَجَنَاتِهِ وَرْدٌ جَنِيٌّ ... فَيَا لِلّٰهِ مِنْ وَرْدِ الْخُدُودِ
فَلَوْ اَنَّ السُّجُودَ يَحِلُّ شَرْعًا ... لِغَيْرِ اللّٰهِ كَانَ لَهُ سُجُودِي

ثم بعد ذلك قامت الجواري و قبّلن الارض بين يدي مولاهن و قلن له انصف بيننا يا سيدي فنظر مولاهن الى حسنهن و جمالهن و اختلاف الوانهن فحمد الله تعالى و اثنى عليه ثم قال لهن ما منكن الّا و قد قرأت القران و تعلّمت الالحان و عرفت اخبار المتقدمين و اطلعت على سير الامم الماضين و قد اشتهيت ان تقوم كلواحدة منكن و تشير بيدها الى ضرّتها يعني تشير البيضاء الى السمراء و السمينة الى الهزيلة و الصفراء الى السوداء و تمدح كلواحدة منكن نفسها و تذمّ ضرّتها ثم تقوم ضرّتها و تفعل معها

مثلها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف و شيء من الاخبار والاشعار لننظر ادبكن و حسن الفاظكن فقلن له سمعا و طاعة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل اليمني قالت له جواريه سمعا و طاعه ثم قامت اولا هن و هي البيضاء و اشارت الى السوداء و قالت لها و يحك يا سوداء قد و ردان البياض قال انا النور اللامع انا البدر الطالع لوني ظاهر و جبيني زاهر و في حسني قال الشاعر

بَيْضَاءُ مَصْقُولَةُ الْخَدَّيْنِ نَاعِمَةٌ ... كَأَنَّهَا لُؤْلُؤٌ فِي الْحُسْنِ مَكْنُونُ
فَقَدُّهَا أَلِفٌ يَزْهُو وَمَبْسَمُهَا ... مِيمٌ وَحَاجِبُهَا مِنْ فَوْقِهِ نُونُ
كَأَنَّ أَلْحَاظَهَا نَبْلٌ وَحَاجِبُهَا ... قَوْسٌ عَلَى أَنَّهُ بِالْمَوْتِ مَقْرُونُ
بِالْخَدِّ وَالْقَدِّ إِنْ تَبْدُو فَوَجْنَتُهَا ... وَرْدٌ وَآسٌ وَرَيْحَانٌ وَنَسْرِينُ
وَالْغُصْنُ يَعْهَدُ فِي الْبُسْتَانِ مَغْرِسُهُ ... وَغُصْنُ قَدِّكَ كَمْ فِيهِ بَسَاتِينُ

فلوني مثل النهار الهني و الزهر الجني و الكوكب الدرّي و قد قال الله تعالى في كتابه العزيز لنبيّه موسى عليه السلام أُدْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوْءٍ و قال الله تعالى وَ أَمَّا الَّذِيْنَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُوْنَ فلوني آية و جمالي غاية و حسني نهاية و على مثلي يحسن الملبوس و اليه تميل النفوس و في البياض فضائل كثيرة منها ان الثلج ينزل من السماء ابيض و قد وردان احسن الالوان البياض و تفتخر المسلمون

بالعمائم البيض ولو ذهبتُ اذكر ما فيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قلّ وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف ابتدى بذمّك يا سوداء يالون المداد وهباب الحدّاد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وقد قال الشاعر يمدح البياض ويذمّ السواد

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدُّرَّ يَغْلُو بِلَوْنِهِ ... وَأَنَّ سَوَادَ الْفَحْمِ حِمْلٌ بِدِرْهَمِ
وَأَنَّ الوُجُوهَ الْبِيضَ تَدْخُلُ جَنَّةً ... وَأَنَّ الوُجُوهَ السُّودَ حَشْوُ جَهَنَّمِ

وقد ورد في بعض الاخبار المرويّة عن الاخيار ان نوحا عليه السلام نام في بعض الايام وولداه سام وحام جالسان عند رأسه فجاءت ريح فرفعت اثوابه وانكشفت عورته فنظراليه حام وضحك ولم يغطه فقام سام وغطّاه فانتبه ابوهما من منامه وقد علم بماجري من ولديه فدعا لسام ودعا على حام فابيضّ وجه سام وجاءت الانبياء والخلفاء الراشدون والملوك من اولاده واسودّ وجه حام وخرج هاربا الى بلاد الحبشة وجاءت السودان من نسله وقد اجمعت الناس على قلّة عقل السودان وفى المثل يقول القائل كيف يوجد اسود عاقل فقال لها سيّدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية فقد اسرفتِ ثم اشار الى السوداء فقامت واشارت بيدها الى البيضاء وقالت اما علمتِ انه ورد فى القرآن المنزل على نبيّه المرسل قول الله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ولولا ان الليل اجلّ لما اقسم الله به وقدّمه على النهار وقبلته الوا البصائر والابصاراما علمت ان السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت اوقات الممات ولولم يكن اجلّ الاشياء ما جعله الله في حبّة القلب والناظر وما احسن قول الشاعر

لَمْ أَعْشَقِ السُّمْرَ إِلَّا مِنْ حِيَازِ تِهِمْ ... لَوْنَ الشَّبَابِ وَحَبَّ الْقَلْبِ وَالْحَدَقِ
وَلَا سَلَوْتُ بَيَاضَ الْبِيضِ عَنْ غَلَطٍ ... إِنِّي مِنَ الشَّيْبِ وَالْأَكْفَانِ فِي فَرَقِ

وقول الآخر

اَلسُّمْرُ دُونَ الْبِيضِ هُمْ ... أَوْلَى بِعِشْقِي وَأَحَقّ
اَلسُّمْرُ فِي لَوْنِ اللَّمَى ... وَالْبِيضُ فِي لَوْنِ الْبَهَقْ

وقول الآخر

سَوْدَاءُ بَيْضَاءُ الْفِعَالِ كَأَنَّهَا ... مِثْلُ الْعُيُونِ تُخَصُّ بِالْأَضْوَاءِ
أَنَا إِنْ جُنِنْتُ بِحُبِّهَا لَا تَعْجَبُوا ... أَصْلُ الْجُنُونِ يَكُونُ بِالسَّوْدَاءِ
فَكَأَنَّ لَوْنِي فِي الدَّيَاجِي غَيْهَبٌ ... لَوْلَاهُ مَا قَمَرٌ أَتَى بِضِيَاءِ

وايضا فهل يحسن اجتماع الاحباب الّا فى الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فما ستر الاحباب عن الواشين واللّوام مثل سواد الظلام ولا خوّفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مأثر وما احسن قول الشاعر

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي ... وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

وقول الآخر

وَكَمْ لَيْلَةٍ بَاتَ الْحَبِيبُ مُؤَانِسِي ... وَقَدْ سَتَرَتْنَا مِنْ دُجَاهَا ذَوَائِبُ
فَلَمَّا بَدَا نُورُ الصَّبَاحِ أَرَاعَنِي ... فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْمَجُوسَ كَوَاذِبُ

وقول الآخر

وَزَارَنِي فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا ... يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرِ

وَقُمْتُ أَفْرِشُ خَدِّي فِي الطَّرِيقِ لَهُ ذُلًّا وَأَسْحَبُ اذْيَالِي عَلَى الْأَثَرِ
وَلَاحَ ضَوْءُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا مِثْلُ الْقُلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفُرِ
وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ فَظُنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ

وقول الآخر

لَا تَلْقَ إِلَّا بِلَيْلٍ مَنْ تُوَاصِلُهُ فَالشَّمْسُ نَمَّامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَّادُ

وقول الآخر

لَا أَعْشَقُ الْأَبْيَضَ الْمَنْفُوخَ مِنْ سِمَنٍ لٰكِنَّنِي أَعْشَقُ السُّمْرَ الْمَهَازِيلَا
إِنِّي امْرُؤٌ أَرْكَبُ الْمُهْرَ الْمُضَمَّرَ فِي يَوْمِ الرِّهَانِ وَغَيْرِي يَرْكَبُ الْفِيلَا

وقول الآخر

زَارَنِي الْمَحْبُوبُ لَيْلًا فَتَعَانَقْنَا جَمِيعًا
ثُمَّ بِتْنَا وَإِذَا قَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ سَرِيعًا
أَسْأَلُ اللّٰهَ إِلٰهِي يَجْمَعُ الشَّمْلَ رُجُوعًا
وَيُدِيمُ اللَّيْلَ لِي مَا دَامَ لِيَ الْإِلْفُ ضَجِيعًا

ولو ذهبت اذكر ما في السوداء من المدح لطال الشرح ولكن ما قلّ وكفى خير مما كثر وما وفى واما انتِ يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد ان البرد و الزمهرير في جهنّم لعذاب اهل النكير ومن فضيلة السواد ان منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر و ما احسن قول الشاعر

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمِسْكَ يَعْظُمُ قَدْرُهُ وَأَنَّ بَيَاضَ الْجِيرِ حِمْلٌ بِدِرْهَمِ

وَأَنَّ بَيَاضَ العَيْنِ يَقْبحُ بِالْفَتَى   وَأَنَّ سَوَادَ العَيْنِ يَرْمِي بِأَسْهُمِ

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الي السمينة فقامت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اليماني سيد الجواري اشار الى الجارية السمينة فقامت و اشارت بيدها الى الهزيلة وكشفت سيقانها و معاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طيّاته و ظهر تدوير سرّتها ثمّ لبست قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها و قالت الحمد لله الذي خلقني فاحسن صورتي و سمّنني فاحسن سمنتى و شبّهني بالاغصان وزاد في حسني و بهجتي فله الحمد على ما اولاني وشرّفني اذ ذكرني في كتابه العزيز فقال تعالى وَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ و جعلني كالبستان المشتمل على خوخ و رمّان وان اهل المدن يشتهون الطير السمين فيأكلون منه ولا يحبون طيرا هزيلا و بنوا آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن من مفاخر وما احسن قول الشاعر

وَدِّعْ حَبِيبَكَ اَنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ   وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا اَيُّهَا الرَّجُلُ
كَاَنَّ مَشْيَتَهَا فِي بَيْتِ جَارَتِهَا   مَشْيُ السَّمِينَةِ لَاعَيْبٌ وَلَا مَلَلُ

وما رأيت احدا يقف على الجزّار الّا و يطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذّة في ثلثة اشياء اكل اللحم و الركوب على اللحم و ادخال اللحم في اللحم و امّا انت يا رفيعة فسيقانك كسيقان العصفور و محراك التنّور وانت خشبة المصلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسرّ الخاطر كما قال فيك الشاعر

أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ أَشْيَاءَ تُحْوِجُنِي ... اِلَى مُضَاجَعَةٍ كَالدَّلْكِ بِالْمِسَدِ
فِي كُلِّ عُضْوٍ لَهَا قَرْنٌ يُنَاطِحُنِي ... عِنْدَ الْمَنَامِ فَأُمْسِي وَاهِيَ الْجَسَدِ

قال لهــا سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفــاية فجلست ثم اشـــار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان او قضيب خيزران اوعود ريحان و قالت الحمد لله الذي خلقني فاحسنني وجعل وصلي غاية المطلوب وشبهني بالغصن الذي تميل اليه القلوب فان قمتُ قمتُ خفيفة وان جلستُ جلستُ ظريفة فانا خفيفة الروح عنـــد المزاح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت احدا وصف حبيبه فقال حبيبي قدر الفيـــل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانمــا حبيبي له قدٌّ اَهْيَفُ وقوام مهفهف فاليسير من الطعــام يكفيني و القليل من المـــاء يرويني لعبي خفيف و مزاجي ظريف فانا اَنشطُ من العصفور واخفّ حركة من الزرزور وصلي منية الراغب ونزهة الطالب وانا مليحة القوام حسنة الابتسـام كأني غصن بان او قضيب خيزران او عود ريحـــان وليس لي في الجمال مماثل كما قال فيّ القـــــــــــــائل

شَبَّهْتُ قَدَّكَ بِالْقَضِيـبِ ... وجعلتُ شَكْلَكَ مِنْ نَصِيـبِي
وَ غَدَوْتُ خَلْفَكَ هَائِمًـــا ... خَوْفًا عَلَيْـكَ مِنَ الرَّقِيبِ

و في مثلي تهيم العشــاق ويتوله المشتــاق وان جذبني حبيبي انجذبتُ اليه وان استمالني ملتُ له لا عليه وها انت يا سمينة البدن فانّ اكلك اكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتمــاع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنــك يمنعه من جماعك و عن التمكّن من فرجك يدفعه غلظ افخـاذك

اي شيء في غلظك من الملاحة او في فظاظتك من اللطف و السماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح ان مازحك احد غضبت وان لاعبك حزنت فان غنجتِ شخرتِ وان مشيتِ لهثتِ وان اكلت ما شبعت وانت اثقل من الجبال واقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الّا الاكل والنوم وان بلتِ شرشرتِ وان تغوّطتِ بطبطتِ كانك زقّ منفوخ اوفيل ممسوخ ان دخلت بيت الخلاء تريدين من يغسل لك فرجك و ينتف من فوقه شعرك و هذا غاية الكسل وعنوان الخبل و بالجملة ليس فيك شيء من المفاخر وقد قال فيك الشاعر

ثَقِيلَةٌ مِثْلُ زِقِّ البَولِ مُنْتَفِخٌ ... اَوْرَاكُهَا كَعَوَامِيدٍ مِنَ الْجِبَالِ
اِذَامَشَتْ فِي بِلَادِ الْغَرْبِ اَوْخَطَرَتْ ... سَرَى اِلَى الشَّرْقِ مَاتُبْدِي مِنَ الْهَبَلِ

فقال لها سيّدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى واثنت عليه واتت بالصلوة والسلام على خيار خلقه لديه ثم اشارت بيدها الى السمراء و قالت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية الصفراء قامت على قدميها فحمدت الله تعالى واثنت عليه ثم اشارت بيدها الى السمراء وقالت لها انا المنعوتة فى القرأن ووصف لونى الرحمن وفضّله على سائر

الالوان بقوله تعالى في كتابه المبين صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِيْنَ فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية لان لوني لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلي شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الالوان فشكلي غريب ولوني عجيب وانا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويتُ كل معنى حسن ولوني في الوجود عزيز مثل الذهب الابريز وكم لي من مأثر وفي مثلي قال الشاعر

لَهَا اصْفِرَارٌ كَلَوْنِ الشَّمْسِ مُبْتَهِجٌ وَكَالدَّنَانِيرِ فِي حُسْنٍ مِنَ النَّظَرِ
مَا الزَّعْفَرَانُ يُحَاكِي بَعْضَ بَهْجَتِهَا كَلَّا وَمَنْظَرُهَا يَعْلُو عَلَى الْقَمَرِ

وسوف ابتدي بذمّك يا سمراء اللون فلونك لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس ان كان لونك في شيء فهو مذموم وان كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان وما سمعت قط بذهب اسمر ولا درّ ولا جوهران دخلت الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا انت سوداء فتعرفي ولا انت بيضاء فتوصفي وليس لك شيء من المأثر كما قال فيك الشـــــــاعر

لَوْنُ الْهَبَابِ لَهَا لَوْنٌ فَغُبْرَتُهَا كَالتُّرْبِ تَدْهَسُ فِي اَقْدَامِ قُصَّادِ
فَمَا نَظَرْتُ لَهَا بِالْعَيْنِ اَرْمُقُهَا اِلَّا تَزَايَدَ بِي هَمِّي وَاَنْكَادِي

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم اشار الى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقدّ واعتدال وبهاء وكمال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القدّ موردة الخدّ ذات طرف كحيل وخدّ اسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل ثم قالت

الحمد لله الذي خلقني لا سمينة مذ مومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرص ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لوني معشوقا لاولى الالباب و سائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان و يفضلون الوانهم على سائر الالوان فاسمر اللون حميد الخصال و لله در من قال

وفي السمر معنى لو علمت بيانه ... لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
لباقة ألفاظ و غنج لواحظ ... يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

و قول الآخر

من لي باسمر تروى عن معاطفه ... السمر الرشاق عوال سمهريات
ساجي الجفون حريري العذار له ... في قلب عاشقه المضنى مقامات

و قول الآخر

بالروح اسمر نقطة من لونه ... تدع البياض يفاخر الاقمارا
ولو استقل من البياض بمثلها ... لتبدلت منه الملاحة عارا
ما من سلافته سكرت و انما ... تركت سوالفه الانام سكارى
حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت ... كل المحاسن ان تكون عذارا

و قوله

لم لا اميل الى العذار اذا بدا ... من اسمر كالصعدة السمراء
مع انه قصص المحاسن كلها ... في نملة الانفال للشعراء
ورأيت كل العاشقين تهتكوا ... في الخال تحت المقلة السوداء
اتلومني العذال في من كله ... خال فخلوني من السفهاء

فشكلي مليح وقدي رجيح ولوني ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنيّ وصعلوك وانا لطيفة خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت فيّ الملاحة والادب والفصاحة فظاهري مليح ولساني فصيح ومراجي خفيف ولعبي ظريف واماّ انت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعسًا لك يا قدرة الرواس ويا صدأ النحاس وطلعة البوم وطعام الزقّوم فضجيعك بضيق الانفاس مقبور في الارماس وليس لك في الحسن مأثر وفي مثلك قال الشاعر

عَلَيْهَا اصْفِرَارٌ زَادَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... يَضِيقُ لَهُ صَدْرِي وَتُوجِعُنِي رَأْسِي
إِذَا لَمْ تَتُبْ نَفْسِي فَإِنِّي أُذِلُّهَا ... بِلَثْمِ مُحَيَّاهَا فَتَقْلَعُ أَضْرَاسِي

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثمّ بعد ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك اصلح بينهن والبسهن الخلع السنيّة ونقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا امير المؤمنين في مكان ولا زمان احسن من هؤلاء الجواري الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصري اقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجواري وسيدهن محلاّ وهل يمكنك ان تشتريهنّ لنا من سيدهن فقال له محمد يا امير المؤمنين قد بلغني ان سيّدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى سيدهن في كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون

مبلغ ذلك الثمن ستين الف دينار فاحملها صحبتك وتوجّه الى منزله واشترهن منه فاخذ محمد البصري منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد الجواري اخبره بان امير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر امير المؤمنين وارسلهن اليه فلما وصلت الجواري الى امير المؤمنين هيّأ لهن مجلسا لطيفا وصار يجلس فيه معهن ويتناول منه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف الوانهن وحسن كلامهن وقد استمرّ على ذلك مدة من الزمان ثم ان سيدهن الاول الذي باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن ارسل كتابا الى امير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده للجواري من الصبابات ومن ضمنه هذه الابيات

سَلَبَتْنِي سِتُّ مِلَاحٍ حِسَانِ فَعَلَى السِّتَّةِ الْمِلَاحِ سَلَامِي
هُنَّ سَمْعِي وَنَاظِرِي وَحَيَاتِي وَشَرَابِي وَنُزْهَتِي وَطَعَامِي
لَسْتُ اَسْلُو مِنْ حُسْنِهِنَّ وِصَالًا ذَا هِبٌ بَعْدَ هُنَّ طِيبُ مَنَامِي
آهِ يَا طُولَ حَسْرَتِي وَبُكَائِي لَيْتَنِي مَا خُلِقْتُ بَيْنَ الْاَنَامِ
وَعُيُونٍ قَدْ زَانَهُنَّ جُفُونٌ كَقِسِيٍّ رَمَيْنَنِي بِسِهَامِ

فلما وقع ذلك الكتاب في يد الخليفة المأمون كسا الجواري من الملابس الفاخرة واعطاهن ستين الف دينار وارسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح اكثر مما اتى اليه من المال واقام معهن في اطيب عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات

ومما يحكى

ان الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا وتفكّر فكرا عظيما فقام يتمشّى في جوانب قصره حتى انتهى الى

مقصورة عليها ستر فرفع ذلك الستر فرأى في صدرها تختا وعلى ذلك التخت شيء اسود كانه انسان نائم وعلى يمينه شمعة وعلى يساره شمعة فبينما هو ينظر الى ذلك ويتعجب منه واذا ببباطية مملوءة خمرا عتيقا والكأس عليها فلما رأى ذلك امير المؤمنين تعجّب في نفسه وقال اتكون هذه الصحبة لمثل هذا الاسود ثم دنا من التخت فرأى الذي فوقه صبية نائمة وقد تجلّلت بشعرها فكشف عن وجهها فرآها كانها البدر ليلة تمامه فملأ الخليفة الكأس من الخمر وشربه على ورد خدها ومالت نفسه اليها فقبّل اثرا كان بوجهها فانتبهت من منامها وهي قائلة يا امين الله ما هذا الخبر* فقال ضيف طارق في حيّكم* كي تضيفوه الى وقت السحر* قالت نعم بالسمع مني والبصر* ثم قدمت الشراب فشربا معا ثم اخذت العود واصلحت اوتاره وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واطربتْ بالنغمات وانشدت هذه الابيات

لِسَانُ ٱلْهَوَى فِي مُهْجَتِي لَكَ نَاطِقُ ... يُخَبِّرُ عَنِّي أَنَّنِي لَكَ عَاشِقُ
وَلِي شَاهِدٌ عَنْ فَرْطِ سُقْمِي مُعْرِبٌ ... وَقَلْبٌ جَرِيحٌ مِنْ فِرَاقِكَ خَافِقُ
وَلَمْ أَكْتُمِ ٱلْحُبَّ ٱلَّذِي قَدْ اذَابَنِي ... وَوَجْدِي مَزِيدٌ وَٱلدُّمُوعُ سَوَابِقُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ حُبِّكَ مَا ٱلْهَوَى ... وَلٰكِنْ قَضَاءُ ٱللّٰهِ فِي ٱلْخَلْقِ سَابِقُ

فلما فرغتْ من شعرها قالت انا مظلومة يا امير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت انا مظلومة يا امير المؤمنين قال ولِمَ ذلك ومَنْ ظلمك قالت ان ولدك اشتراني من

مدة بعشرة آلاف درهم واراد ان يهبني لك فارسلتْ اليه ابنة عمك الثمن المذكور وامرتْه ان يحجبني عنك في هذه المقصورة فقال لها تمنّي عليّ قالت تمنّيت عليك ان تكون ليلة غد عندي فقال ان شاء الله ثم تركها ومضى فلما اصبح الصباح توجّه الى مجلسه وارسل الى ابي نواس فلم يجده فارسل الحاجب يسأل عنه فرآه مرتهنا في بعض الخمارات على الف درهم انفقها على بعض المُرْد فسأله الحاجب عن حاله فقصّ عليه قصته وما وقع له مع امرد مليح انفق عليه الالف درهم فقال له ارني اياه فان كان يستحقّ ذلك فانت معذور فقال له اصبر وانت تراه في هذه الساعة فبينما هما في الحديث واذا بالامرد قد اقبل ودخل عليهما وعليه ثوب ابيض ومن تحته ثوب احمر ومن تحته ثوب اسود فلما شاهده ابو نواس صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

تَبَدَّى فِي قَمِيصٍ مِنْ بَيَاضٍ بِأَحْدَاقٍ وَأَجْفَانٍ مِرَاضِ
فَقُلْتُ لَهُ عَبَرْتَ وَلَمْ تُسَلِّمْ وَإِنِّي مِنْكَ بِالتَّسْلِيمِ رَاضِ
تَبَارَكَ مَنْ كَسَا خَدَّيْكَ وَرْدًا وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ بِلَا اعْتِرَاضِ
فَقَالَ دَعِ الْجِدَالَ فَإِنَّ رَبِّي بَدِيعُ الصُّنْعِ مِنْ غَيْرِ انْتِقَاضِ
فَثَوْبِي مِثْلُ وَجْهِي مِثْلُ حَظِّي بَيَاضٌ فِي بَيَاضٍ فِي بَيَاضِ

فلما سمع الامرد هذا الكلام نزع الثوب الابيض من فوق الثوب الاحمر فلما رآه ابو نواس اكثر التعجبات وانشد هذه الابيات

تَبَدَّى فِي قَمِيصٍ مِنْ شَقِيقٍ عَدُوٌّ لِي يُلَقَّبُ بِالْحَبِيبِ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ أَنْتَ بَدْرٌ وَقَدْ أَقْبَلْتَ فِي زِيٍّ عَجِيبِ

أَحْمَرَةُ وَجْنَتَيْكَ كَسَتْكَ هٰذَا ... أَمْ أَنْتَ صَبَغْتَهُ بِدَمِ الْقُلُوبِ
فَقَالَ الشَّمْسُ اهْدَتْ لِي قَمِيصًا ... قَرِيبَ الْعَهْدِ مِنْ شَفَقِ الْمَغِيبِ
فَثَوْبِي وَالْمُدَامُ وَلَوْنُ خَدِّي ... شَقِيقٌ فِي شَقِيقٍ فِي شَقِيقِ

فلما فرغ ابونواس من شعره خلع الامرد الثوب الاحمر وبقي في الثوب الاسود فلما رآه ابونواس اكثر اليه الالتفات وانشد هذه الابيات

تَبَدَّى فِي قَمِيصٍ مِنْ سَوَادٍ ... تَجَلَّى فِي الظَّلَامِ عَلَى الْعِبَادِ
فَقُلْتُ لَهُ عَبَرْتَ وَلَمْ تُسَلِّمْ ... وَاشْمَتَّ الْحَوَاسِدَ وَالْاَعَادِي
فَثَوْبُكَ مِثْلُ شَعْرِكَ مِثْلُ حَظِّي ... سَوَادٌ فِي سَوَادٍ فِي سَوَادِ

فلما رأى ذلك الحاجب علم بحال ابي نواس وغرامه فرجع الى الخليفة واخبره بحاله فاحضر الخليفة الف درهم وامر الحاجب ان يأخذها ويرجع بها الى ابي نواس ويدفعها عنه ويخلصه من الرهن فرجع الحاجب الى ابي نواس وخلصه وتوجه به الى الخليفة فلما وقف بين يديه قال له الخليفة انشدني شعرا يكون فيه يا امين الله ما هذا الخبر * فقال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا نواس قال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم انشد هذه الابيات

طَالَ لَيْلِي بِالْعَوَادِي وَالسَّهَرْ ... فَانْقَضَى جِسْمِي وَاكْثَرْتُ الْفِكَرْ
قُمْتُ امْشِي فِي مَحَلِّي تَارَةً ... ثُمَّ طَوْرًا فِي مَقَاصِيرِ الْحُجَرْ

فرأت عيناي شخصاً اسودا وهي بيضا قد نغطت بالشعر
يا لها من بدرتم زاهر كقضيب البان يغشاه الخفر
فشربت الكاس منها جرعة ثم اقبلت وقبلت الاثر
فاستفاقت وهي في غشيتها تنثني كالغصن في وقت المطر
ثم قامت وهي لي قائلة يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في حيكم يرتجي المأوى الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدي اكرم الضيف بسمعي والبصر

فقال له الخليفة قاتلك الله كأنك كنت حاضرا معنا ثم اخذه الخليفة من يده وتوجه به الى الجارية فلما رآها ابو نواس وكان عليها بدلة زرقاء وقناع ازرق اكثر التعجبات وانشد هذه الابيات

قل للمليحة في القناع الازرق بالله يا روحي علي ترفقي
ان المحب اذا جفاه حبيبه هاجت به زفرات كل تشوق
فبحق حسنك مع بياض زانه الا رثيت لقلب صب محرق
حني عليه وساعديه على الهوى لاتقبلي فيه كلام الاحمق

فلما فرغ ابو نواس من شعره قدمت الجارية الشراب للخليفة ثم اخذت العود بيدها واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

أتنصف غيري في هواك وتظلم وتبعدني والغير فيك منعم
ولو كان للعشاق قاض شكوتكم اليه عساه بالحقيقة يحكم
فان تمنعوني ان امر ببابكم فاني عليكم من بعيد اسلم

ثم ان امير المؤمنين امر باكثار الشراب على ابي نواس حتى غاب

عن رشده ثم ناوله قدحا فشرب منه جرعة واسندامه في يده فامرها الخليفة ان تاخذ القدح من يده وتخفيه فاخذت القدح من يده واخفته بين افخاذها ثم ان الخليفة سحب سيفه في يده ووقف على راس ابي نواس ووكزه بالسيف فاستفاق فوجد السيف مسلولا في يد الخليفة فطار السكر من راسه فقال له الخليفة انشدني شعرا واخبرني فيه عن قدحك والاضربت عنقك فانشد هذه الابيات

قِصَّتِي أَعْظَمُ قِصَّهْ | صَارَتِ الظَّبْيَةُ لِصَّهْ
سَرَقَتْ كَأْسَ مُدَامِي | وَامْتَصَا صِي مِنْهُ مَصَّهْ
سَتَرَتْهُ فِي مَكَانٍ | بِفُؤَادِي مِنْهُ غُصَّهْ
لَا أُسَمِّيهِ وَقَارًا | لِلْخَلِيفَةِ فِيهِ حِصَّهْ

قال له امير المؤمنين قاتلك الله من اين علمتَ ذلك ولكن قد قبلنا ما قلتَ وامرله بخلعة والف دينار وانصرف مسرورا

ومما يحكى

ان رجلا كثرت عليه الديون وضاق عليه الحال فترك اهله وعياله وخرج هائما على وجهه ولم يزل سائرا الى ان اقبل بعد مدة على مدينة عالية الاسوار عظيمة البنيان فدخلها وهو في حالة الذلّ والانكسار وقد اشتدّ به الجوع واتعبه السفر فمرّ في بعض شوارعها فرأى جماعة من الاكابر متوجّهين فذهب معهم الى ان دخلوا في محل يشبه محل الملوك فدخل معهم ولم يزالوا داخلين الى ان انتهوا الى رجل جالس في صدر المكان وهو في هيئة عظيمة وجلالة جسيمة وحوله الغلمان والخدم كأنّه من ابناء الوزراء فلما رأهم قام اليهم

و اكرم مثواهم فاخذ للرجل المذكور الوهم من ذلك الامر واندهش مماراٰه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــاح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل المذكور اخذه الوهم من ذلك الامروا ندهش مماراٰه من حسن البنيان و الخدم و الحشم فتأخّر الى ورائه و هو في حيرة وكَرْب خائفا على نفســه حتى جلس في محل وحده بعيدا عن الناس بحيث لا يراه احد فبينما هو جالس اذا قبل رجل و معه اربعة كلاب من كلاب الصيد وعليهم انواع القزّ و الديباج وفي اعنا قهم الطوق من الذهب بسلا سل الفضة فربط كلواحد منهم في محل منفرد له ثم غاب و اتى لكل كلب بصحن من الذهب ملاٰن طعاما من الاطعمة الفاخرة ووضــع لكل واحد صحنه على انفراده ثم مضى و تركهم فصار هذا الرجل ينظر الى الطعام من شــدة جوعه و يريدان يتقدّم الى كلب منهم ويأكل معه فيمنعه الخــوف منهم ثم ان كلبا منهم نظراليه فالهمه الله تعالى معرفة حاله فتأخّر عن الصحن و اشار اليه فاقبل واكل حتى اكتفى واراد ان يذهب فاشار اليه الكلب ان يأخذ الصحن بمــا فيه من الطعــام لنفسه و القاه له بيده فاخذه وخرج من الدار وســار ولم يتبعه احد ثم سافر الى مدينة اخرى فباع الصحن واخذ بثمنه بضائع وتوجّه بها الى بلده فباع ما معــه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصــار في نعمة زائدة وبركة عميمة ولم يزل مقيما في بلده مدة من الزمان وبعد ذلك قال في نفسه لابد انني اسافر الى مدينة صاحب الصحن وأُخذ له هديّة مليحة لائقة وادفع له ثمن الصحن الذي انعم عليّ به كلب من كلابه

ثم انه اخذ هدية تليق به واخذ معه ثمن الصحن و سافر و لم يزل مسافرا اياما و ليالي حتى وصل الى تلك المدينة فدخلها و اراد الاجتماع به فمشى في شوارعها حتى اقبل على محلّه فلم ير الّا طللا باليا و غرابا ناعيا وديارا قد اقفرت و احوالا قد تغيّرت و حالا قد تنكّرت فارتجف منه القلب و البال و انشد قول من قال

خَلَتِ الزَّوَايَا مِنْ خَبَايَاهَا كَمَا ... خَلَتِ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالتُّقَى
وَ تَنَكَّرَ الْوَادِي فَمَا غِزْلَانُهُ ... تِلْكَ الظِّبَاءُ وَلَا النَّقَى ذَاكَ النَّقَى

وقول الآخر

سَرَى طَيْفُ سُعْدَى طَارِقًا يَسْتَفِزُّنِي ... سُحَيْرًا وَصَحْبِي بِالْفَلَاةِ رُقُودُ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخَيَالِ الَّذِي سَرَى ... اَرَى الْجَوَّ قَفْرًا وَالْمَزَارُ بَعِيدُ

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلال البالية وراى ما صنعت بها ايدى الدهر علانية ولم يجد بعد العين الا الاثر اغناه الخبر عن الخبر و التفت فرأى رجلا مسكينا في حالة تقشعرّ منها الجلود ويحنّ اليه الحجر الجلمود فقال ياهذا ماصنع الدهر والزمان بصاحب هذا المكان واين بدوره السافرة ونجومه الزاهرة وما سبب الحادث الذي حدث على بنيانه حتى لم يبق فيه غير جدرانه فقال له هو هذا المسكين الذي تراه وهو يتأوّه مماعراه ولكن اما تعلم ان في كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى و موعظة لمن به اهتدى حيث قال صلى الله عليه وسلم اِنَّ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ تَعَالَى اَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْأً مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا اِلَّا وَضَعَهُ فان كان سوالك عن مال هذا الامر من سبب فليس مع انقلاب الدهر عجب انا صاحب هذا المكان ومنشئه ومالكه

وبانيه وصاحب بدوره السافرة واحواله الفاخرة وتحفه الزاهيه وجواريه الباهية لكن الزمان قد مال فاذهب الخدم والمال وصيّرني في هذه الحالة الراهنة ودهمني بحوادث كانت عنده كامنة لكن لابدّ لسوالك هذا من سبب فاخبروني عنه واترك العجب فاخبره الرجل بجميع القصة وهو في الم وغصة وقال له قد جئتك بهدية فيها النفوس ترغب وثمن صحنك الذي اخذته من الذهب فانه كان سببا لغنائي بعد الفقر ولعمار ربعي وهو قفر ولزوال ما كان عندي من الهم والحصر فهزّ الرجل رأسه وبكى وانّ واشتكى وقال يا هذا اظنّك مجنونا فان هذا الامر لايكون من عاقل كيف ينكرّم عليك كلب من كلابنا بصحن من الذهب وارجع انا فيه فرجوعي فيما تكرّم به كلبي من العجب ولوكنت في اشد الهمّ والوصب والله لا يصل اليّ منك شيءٌ يساوي قلامة فامض من حيث جئت بالصّحة والسلامة فقبّل الرجل قدميه وانصرف راجعا يثني عليه ثم انه عند فراقه ووداعه انشد هذا البيت

ذَهَبَ النَّاسُ وَالْكِلَابُ جَمِيْعًا فَعَلَى النَّاسِ وَالْكِلَابِ السَّلَامُ

والله اعلم

ومما يحكى

انه كان بثغر الاسكندرية وال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس في دسته ذات ليلة اذْ اقبل عليه رجل جندي وقال له اعلم يا مولانا الوالي اني دخلت هذه المدينة في هذه الليلة ونزلت في خان كذا فنمت فيه الى ثلث الليل فلما انتبهت وجدت خرجي مشروطا وقد سُرِق منه كيس فيه الف دينار فلم يتمّ كلامه

حتى ارسل الوالي و احضر المقدمين وامرهم باحضار جميع من في الخان وامر بسجنهم الى الصباح فلما جاء الصبح امر باحضار آلة العقوبة و احضر هؤلاء الناس بحضرة الجندي صاحب الدراهم واراد عقابهم واذا برجل قد اقبل و شقّ الناس حتى وقف بين يدي الوالي و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي اراد عقابهم واذا برجل قد اقبل و شقّ الناس حتى وقف بين يدي الوالي والجندي فقال ايها الامير الملق هؤلاء الناس كلهم فانهم مظلومون و انا الذي اخذت مال هذا الجندي و هاهو الكيس الذي اخذته من خرجه ثم اخرجه من كمّه و وضعه بين يدي الوالي و الجندي فقال الوالي للجندي خذ مالك و تسلّمه فما بقي لك على الناس سبيل و صار الناس و جميع الحاضرين يثنون على ذلك الرجل و يدعون له ثم ان الرجل قال ايّها الامير ما الشطارة اني جئت اليك بنفسي و احضرت هذا الكيس و انما الشطارة في اخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندي فقال له الوالي وكيف فعلت يا شاطر حين اخذتَه فقال ايها الامير اني كنت واقفا في مصر في سوق الصيارف اذ رأيت هذا الجندي لما صرف هذا الذهب و وضعه في هذا الكيس فتبعتُه من زقاق الى زقاق فلم اجد لي الى اخذ المال منه سبيلا ثم انه سافر فتبعتُه من بلد الى بلد و صرت احتال عليه في اثناء الطريق فما قدرت على اخذه منه فلما دخل هذه المدينة تبعتُه حتى دخل في هذا الخان فنزلتُ الى جانبه ورصدتُه حتى نام وسمعتُ خطيطه فمشيت اليه قليلا قليلا وقطعتُ

الخرج بهذه السكين واخذت الكيس هكذا ومدّيده واخذ الكيس من بين ايادى الوالي والجندي وتأخّر الى خلف الوالي والجندي والناس ينظرون اليه ويعتقدون انه يريهم كيف اخذ الكيس من الخرج واذا به قد جرى ورمى نفسه في بِرْكة فصاح الوالي على حاشيته وقال اَلْحقوه وانزلوا خلفه فمانزعوا ثيابهم ونزلوا فى الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيله وفتّشوا عليه فلم يجدوه وذلك ان ازقّة الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها ورجع الناس ولم يحصلوا الشاطر فقال الوالي للجندي لم يبق لك عند الناس حق لانك عرفت غريمك وتسلّمت مالك وما حفظتَه فقام الجندي وقد ضاع عليه ماله وخلصت الناس من يدي الجندي والوالي وكل ذلك من فضل الله تعالى

ومما يحكى

ان الملك الناصر احضر الولاة الثلثه في بعض الايام والى القاهرة ووالي بولاق ووالي مصر القديمة وقال اريدان كلواحد منكم يخبرني باعجب ماوقع له في مدة ولايته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايّها الملك السعيدان الملك الناصر قال للولاة الثلثة اريدان كلواحد منكم يخبرني باعجب ما وقع له في مدة ولايته فاجابوه بالسمع والطاعة ثم قال والي القاهرة اعلم يا مولانا السلطان ان اعجب ما وقع لي في مدة ولايتي انه كان بهذه المدينة عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بحب النساء وشرب الشراب

والفساد وما قدرتُ عليهما بحيلة لانتقم منهما بها وعجزت عن ذلك فاوصيت الخمّارين والنقليين والفكهانيين والشماعين وارباب البيوت المعدّة للفساد ان يخبرني بهذين الشاهدين متى كانا في مكان يشربان اويفسدان سواء كان مع بعضهما او متفرّقين وان اشتريا او اشترى احد هما منهم شيأ من الاشياء المعدّة للمشراب فلا يخفوه عني فقالوا سمعا وطاعة فاتفق في بعض الايام انه حضر اليّ رجل ليلا وقال يامولانا اعلم ان الشاهدين في المكان الفلاني في الدرب الفلاني في دار فلان وانهما في منكر عظيم فقمت وتخفيت انا وغلامي ومضيت اليهما منفردا من غير احد معي غير غلامي ولم ازل ما شيا حتى وقفت على الباب وطرقته فاتت اليّ جاريةٌ وفتحت لي الباب وقالت مَنْ انت فدخلت ولم اردّ عليها جوابا فرأيت الشاهدين وصاحب الدار جلوسا وعندهم نساء بغايا ومن الشراب شيءٌ كثير فلما رأوني قاموا اليّ وعظّموني واجلسوني في صدر المقام وقالوالي مرحبا بك من ضيف عزيز ونديم ظريف واستقبلوني من غير خوف مني ولافزع وبعد ذلك قام صاحب الدار من عندنا وغاب ساعة ثم عاد ومعه ثلثمائة دينار وليس عنده من الخوف شيءٌ وقالوا اعلم يا مولانا الوالي انك تقدر على اكثر من هتيكتنا وفي يديك تعزيرنا ولكن لا يعود عليك من ذلك الّا التعب فالرأي ان تأخذ هذا القدر وتستر علينا فان الله تعالى اسمه الستّار ويحب من عباده الستيرين ولك الاجر والثواب فقلت في نفسي خذ هذا الذهب منهم واستر عليهم في هذه المرّة واذا قدرت عليهم مرّة اخرى فانتقم منهم فطمعت في المال واخذته منهم وتركتهم وانصرفت ولم يشعر بي احد فما اشعر في ثاني يوم الّا ورسول القاضي جاء اليّ وقال

ايها الوالي تفضّلْ كلّم القاضي فانه يدعوك فقمت معه و مضيت الى القاضي ولا اعلم ما سبب ذلك فلما دخلت عليه رأيت الشاهدين و صاحب الدار الذي اعطاني الثلثمائة دينـــار جالسين عنده فقام صاحب الدار و ادعى عليّ بثلثمائة دينار فما وسعني الانكار فاخرج مسطورا و شهد فيه هذان الشاهدان العدلان عليّ بثلثمائة دينار فثبت ذلك عند القاضي بشهادة الشاهدين فامرني بدفع ذلك المبلغ فما خرجت من عند هم حتى اخذوا مني الثلثمائة دينار فاغتظت و نويت لهم كل سوء وندمت على عدم تنكيلهـم و انصرفت و انا في غاية الخجل و هذا اعجب ما وقع لي في مدة ولايتي * فقام والي بولاق و قال و امّا انا يا مولانا السلطان فاعجب ما وقع لي في مدة ولايتي انه كمل عليّ من الدين ثلثمائة الف دينار فاضـرّبي ذلك و بعتُ ما ورائي و ما قدّامي وما كان بيدي فجمعت مائة الف دينار من غير زيادة و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان والي بولاق قال بعت ما ورائي و ما قدّامي فجمعت مائة الف دينار من غير زيادة و بقيت في حيرة عظيمة فبينما انا جالس في داري ليلة من الليـــالي و انا في هذه الحال واذا بطـــارق يطرق الباب فقلت لبعض الغلمـــان انظر من بالباب فخرج ثم عاد اليّ و هو معفّر الوجه متغيّر اللون مرتعـــد الفرائص فقلت له ما دهاك فقال ان بالباب رجلا عريانا و عليه ثياب من الجلد و معه سيف و في وسطه سكّين و معه جماعة على هيئته و هو يطلبك فاخذت السيف في يدي و خرجت لانظـر مَنْ هؤلاء

و اذا بهم كما قال الغلام فقلت لهم ما شانكم فقالوا انناالصوص و غنمنا في هذه الليلة غنيمــة عظيمــة و جعلنا ها برسمك لتستعين بها على هذه القضية التي انت مهموم بسببها و تسدّبها الدين الذي عليك فقلت لهم و اين الغنيمة فاحضروا لي صندوقا كبيرا ممتلئا اواني من ذهب و فضة فلما رأيته فرحت و قلت في نفسى اسدّ الدين الذي عليّ من هذا و تفضل لي قدر الدين مرة اخرى فاخذته و دخلت الدار و قلت في نفسي ليس من المروة ان ادعهــم يذهبون من غير شيء فاخذت المائة الف دينار التي كانت عندي و دفعتها اليهم و شكرت صنعهم فاخذوا الدنانير و مضوا تحت الليل الى حال سبيلهم و لم يعلم بهم احد فلما اصبح الصباح رأيت ما في الصندوق نحاســا مطليا بالذهب والقزير يساوي كله خمسمائة درهم فعظم عليّ ذلك و ضاعت الدنانير التي كانت معي و ازددت غمّا على غمّي و هذا اعجب ما جرى لي في زمن ولايتي * فقام والي مصر القديمة و قال يا مولانا السلطــان و امّا انا فاعجب ما جرى لي في مدة ولايتي اني شنقت عشرة لصوص و جعلت كلواحد على خشبة وحده و اوصيت الحرّاسين انهم يحفظونهم و لا يتركون الناس يأخذون احدا منهــم فلما كان من الغد جئت لانظرهم فنظرت مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للحراسين من فعل هذا و اين الخشبة التي عليها المشنــوق الثاني فانكروا ذلك فاردت ان اضربهم فقالوا اعلم ايها الامير اننــا نمنا البارحة فلما انتبهنا وجدنا مشنوقا واحدا سرق هو و الخشبــة التي كان عليها فخفنا منك و اذا برجل فلّاح مسافر قد اقبل علينا و معه حمار فقبضنا عليه و قتلناه و شنقناه مكان الذي سرق على هذه الخشبة فتعجبت من ذلك و قلت لهم و ما كان مع الفلاحّ فقالوا كان

معه خرج على الحمار قلت لهم و ما فيه قالوا لا ندري فقلت لهم عليّ به فاحضروه بين يديّ فامرت بفتحه و اذا فيه رجل مقتول مقطّع فلما رأيته تعجبت من ذلك و قلت في نفسي! سبحان الله ما كان سبب شنق هذا الفلاّح الاّذنب هذا المقتول و ما ربّك بظلاّم للعبيد

ومما يحكى

ان رجلا من الصيارف كان معه كيس ملآن ذهبا و قد مرّ على اللصوص فقال واحد من الشطار انا اقدر على اخذ الكيس فقالوا له كيف تصنع فقال انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل الصيرفي و رمى الكيس على الصفّة و كان حاقنا فدخل بيت الراحة لازالة الضرورة و قال للجارية هاتي ابريق ماء فاخذت الجارية الابريق و تبعته الى بيت الراحة و تركت الباب مفتوحا فدخل اللص و اخذ الكيس و ذهب الى اصحابه و اعلمهم بما جرى و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اللص اخذ الكيس و ذهب الى اصحابه و اعلمهم بماجرى له مع الصيرفي و الجارية فقالوا له والله ان الذي عملته شطارة و ما كل انسان يقدر عليه و لكن في هذا الوقت يخرج الصيرفي من بيت الراحة فلم يجد الكيس فيضرب الجارية و يعذّبها عذابا اليما فكأنّك ما عملت شيأ تشكر عليه فان كنت شاطرا فخلّص الجارية من الضرب و العذاب فقال لهم

ان شاء الله تعالى اخلّص الجارية والكيس ثم ان اللص رجع الى دار الصيرفي فوجده يعاقب الجارية لاجل الكيس فدقّ عليه الباب فقال له مَنْ هذا قال له انا غلام جارك الذي فى القيسرية فخرج اليه وقال له ما شانك فقال له انّ سيدي يسلّم عليك و يقول لك قد تغيّرت احوالك كلّها كيف ترمي بمثل هذا الكيس على باب الدكان و تروح و تخلّيه و لولقيه احد غريب كان اخذه وراح و لولا ان سيدى رأه وحفظه لكان ضاع عليك ثم اخرج الكيس واراه ايّاه فلما رأه الصيرفي قال هذا كيسي بعينه و مدّ يده ليأخذه منه فقال له و الله ما اعطيك اياه حتى تكتب ورقة لسيدي انك تسلّمتَ الكيس مني فاني اخاف ان لا يصدّقني في انك اخذت الكيس و تسلّمته حتى تكتب لي ورقة له و تختمها فدخل الصيرفي ليكتب له ورقة بوصول الكيس كما ذكر فذهب اللص بالكيس الى حال سبيله و خلصت الجارية من العذاب

ومما يحكى

ان علاء الدين والي قوص كان جالسا ذات ليلة من الليالي في بيته و اذا بشخص حسن الصورة و المنظر كامل الهيئة قد اتاه فى الليل و معه صندوق على رأس خادم و وقف على الباب و قال لبعض غلمان الامير ادخل و اعلم الاميرانني اريد الاجتماع به من اجل سرّ فدخل الغلام و اعلمه بذلك فامره بادخاله فلما دخل رأه الامير عظيم الهيئة حسن الصورة فاجلسه الى جانبه واكرم مثواه و قال له ما حاجتك فقال له انا رجل من قطّاع الطريق و اريد التوبة و الرجوع الى الله تعالى على يديك و اريد ان تساعدني على ذلك لانني صرت في ظرفك وتحت نظرك ومعي هذا الصندوق فيه شيءُ قيمته نحو

اربعين الف دينار فانت اولى بها و اعطني من خالص مالك الف دينار حلالا اجعلها رأس مال واستعين بها على التوبة و استغني بها عن الحرام واجرك على الله تعالى ثم انه فتح الصندوق ليرى الوالي ما فيه و اذا به مصاغ و جواهر و معادن و فصوص و لؤلؤ فادهشه ذلك و فرح به فرحا شديدا و صاح على خازنداره و قال له احضر الكيس الفلاني وكان فيه الف دينار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي صاح على خازنداره و قال له احضر الكيس الفلاني وكان فيه الف دينار فلما احضر الخازندار ذلك الكيس اعطاه لذلك الرجل فاخذه منه وشكره على فعله ومضى الى حال سبيله تحت الليل فلما اصبح الصباح احضر الوالي قيّم الصاغة فلماحضر اراه ذلك الصندوق و ما فيه من المصاغ فوجده جميع ذلك من القزدير والنحاس ورأى الجواهر و الفصوص واللؤلؤ كلها من الزجاج فعظم ذلك على الوالي و ارسل في طلبه فلم يقدر احد على تحصيله

ومما يحكى

ان امير المؤمنين المأمون قال لابراهيم بن المهدي حدّثنا باعجب ما رأيتَ قال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين اعلم انّي خرجت يوما للنزهة فانتهى بي المشي الى موضع فشممت فيه رائحة الطعام فاشتاقت نفسي اليه ووقفت يا امير المؤمنين متحيّرا لا اقدر على المضيّ ولا على دخول ذلك الموضع فرفعت بصري واذا انا بشباك و من خلفه كفّ

ومعصم ما رأيت احسن منهمــا و طار عقلي عند رؤيتهما ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف والمعصم و اخذت فى الحيلة على الوصول الى ذلك الموضع واذا بخيّاط قريب من ذلك الموضع فتقدمتُ اليه و سلّمت عليه فرد عليّ السلام فقلتُ لِمَنْ هذه الدار فقال لرجل من التجار فقلت له ما اسمه قال اسمه فلان بن فلان و هو لا ينادم الا التجار فبينما نحن فى الكلام اذا قبل رجلان نبيلان ذكيّان راكبان فاعلمني انهما اخص النــاس بصحبته و اخبرني باسمهما فحرّكتُ دابتي حتى لقيتهما وقلت لهما جعلت فداكما قد استبطأُ كما ابو فلان وسايرتُهما حتى وصلنا الى الباب فدخلت ودخل الرجلان فلما رأني صاحب الدار معهما لم يشك في انني صاحبهمــا فرحّب بي واجلسني في ارفع المواضع ثم جاؤا بالمــائدة فقلت في نفسي قد منّ الله عليّ ببلوغ الغرض من هذه الاطعمة وبقي الكف والمعصم ثم انتقلنا الى المنادمة في موضع أخر فرأيته محفوفا باللطائف وجعل صاحب المنزل يتلطّف بي ويقبل عليّ بالحديث لظنه اني ضيف لاضيــافه و هم كذلك يلاطفونني غاية المــلاطفة لظنهم انني صاحب ربّ المنزل ولم يزل جميعهم في ملاطفتي حتى شربنا اقداحا ثم خرجتْ علينا جارية كأنّها غصن بان وهى في غاية الظرف وحسن الهيئة فاخذتِ العود واطربتْ بالنغمات و انشدتْ هذه الابيـــــــــــــــــات

أَلَيْسَ عَجِيبــاً انّ بيتًا يَضُمُّنا ... وَاِيَّاكَ لَا تَــدْنُو وَلَا تَتَكَلَّمُ
سِوى اَعْيُنٍ تُبْدِي سَرَائِرَ اَنفُسٍ ... وَتَقْطِيعِ اَكْبَادٍ عَلَى النَّارِ تُضْرِمُ
اِشَارةِ اَلْحَــاظٍ وَغَمْزِ حَوَاجِبٍ ... وَتَكْسِيرِ اَجْفَانٍ وَكَفٍّ تُسَــلِّمُ

فهيّجتْ بلابلي يا امير المؤمنين واخذني الطرب من فرط جمالهــا

ورقة شعرها الذي غنّت به فحسدتها على حسن صنعتها وقلتُ بقي عليكِ شيءُ يا جارية فرمت العود من يدها غضبا و قالت متى كنتم تحضرون السفهاء في مجالسكم فندمتُ على ماكان مني ورأيت القوم قد انكروا عليّ فقلت قد فاتني جميع ما املتُ ولم ار حيلة لدفع اللوم عني الّا انني طلبت عودا و قلت انا ابيّن ما فاتها من الطريقة التي ضربت بها فقال القوم سمعا وطاعة ثم احضروا لي عودا فاصلحتُ منه الاوتار و غنّيتُ بهذه الاشعار

هَذا مُحِبُّكَ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمَدِهْ ... صَبٌ مَدَامِعُهُ تَجْرِي عَلَى جَسَدِهْ

لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمنَ رَاحَتَهُ ... آمَا لَهُ وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبِدِهْ

يَا مَنْ يَرَى هَالِكًا مِنْ عِشْقِهِ تَلَفًا ... كَانَتْ مَنِيَّتُهُ مِنْ عَيْنِهِ وَيَدِهْ

فوثبت الجارية وانكبّت على رجلي تقبّلها و قالت المعذرة اليك يا سيدي و الله ما علمت بمكانك و لا سمعت بمثل هذه الصناعة ثم اخذ القوم في اكرامي وتبجيلي بعد ما طربوا غاية الطرب و سألني كل منهم الغناء فغنيت نوبة مطربة فصار القوم سكارى وذهبت عقولهم فحُملوا الى منازلهم و بقي صاحب المنزل هو والجارية فشرب معي اقداحا ثم قال يا سيدي ذهب عمري مجّانا حيث لم اعرف مثلك قبل ذلك الوقت فبالله يا سيدي مَنْ انت حتى اعرف نديمي الذي منّ الله عليّ به في هذه الليلة فاخذت اورّي ولم اصرّح له باسمي و هو يقسم عليّ فاعلمته فلما عرف اسمي وثب قائما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انّ ابراهيم بن المهدي قال فلما عرف اسمى صاحب الدار وثب قائما على قدميه وقال عجبت من ان يكون هذا الفضل الّا لمثلك ولقد اهدى الزمان اليّ يدًا لا اقوم بشكرها ولعلّ هذا منام والّا فمتى طمعت ان تزورني الخلافة في منزلي وتنادمني ليلتي هذه فاقسمت عليه ان يجلس فجلس واخذ يسألني عن السبب في حضوري عنده بالطف معنى فاخبرته بالقصّة من اوّلها الى آخرها وما سترتُ منها شيأً وقلت امّا الطعام فقد نلت منه بغيتي وامّا الكف والمعصم فلم انل مرادي منهما فقال والكف والمعصم تنال مرادك منهما ان شاء لله تعالى ثم قال يا فلانة قولي لفلانة ان تنزل ثم جعل يستدعي جواريه واحدة بعد واحدة ويعرض الجميع عليّ وانا لا ارى صاحبتى الى ان قال والله يا سيدي ما بقى الّا امّي واختي ولكن والله لابدّ من انزالهما اليك وعرضهما عليك حتى تراهما فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك فابدأ بالاخت قال حبًّا وكرامة ثم نزلت اخته فأراني يدها فاذا هي صاحبة الكف والمعصم اللذين رأيتهما فقلت جعلت فداك هذه الجارية هى التي رأيت كفّها ومعصمها فامر الغلمان ان يحضروا الشهود في الوقت والساعة فاحضروا الشهود ثم احضر بدرتين من الذهب وقال للشهود هذا مولانا سيدي ابراهيم بن المهدى عمّ امير المؤمنين يخطب اختي فلانة واشهدكم اني قد زوّجتها له وقد امهرها ببدرة ثم قال زوّجتك اختي فلانة على المهر المسمّى فقلت قبلت ذلك ورضيته ثم دفع احدى البدرتين الى اخته والاخرى

الى الشهود ثم قال يا مولانا اريد ان امهّد لك بعض البيوت تنام مع اهلك فاحشمني ما رأيت من كرمه واستحييت ان اخلو بها في داره فقلت له جهّزها الى منزلي فوحقّك يا امير المؤمنين لقد حمل اليّ من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا مع سعتها ثم اولدتها هذا الغلام القائم بين يديك فتعجب المأمون من كرم هذا الرجل و قال لله درّه ما سمعت قط بمثله وامر ابراهيم ابن المهدي باحضار الرجل ليشاهده فاحضره بين يديه و استنطقه فاعجبه ظرفه و ادبه فصيّره من جملة خواصه والله هو المعطي الوهاب

ومما يحكى

ان ملكا من الملوك قال لاهل مملكته لئن تصدّق احد منكم بشيء لاقطعنّ يده فامسكت الناس جميعا عن الصدقة ولم يقدر احد ان يتصدّق على احد فاتفق ان سائلا جاء الى امرأة يوما من الايام وقد اضرّ به الجوع وقال لها تصدّقي عليّ بشيء و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل السائل قال للمرأة تصدّقي عليّ بشيء فقالت كيف اتصدّق عليك والملك يقطع يد كل من تصدّق فقال اسألك بالله تعالى ان تتصدّقي عليّ فلما سألها بالله رقّت له وتصدّقت عليه برغيفين فوصل الخبر الى الملك فامر باحضارها فلما حضرت قطع يديها وتوجهت الى دارها ثم ان الملك بعد حين قال لامّه اني اريد الزواج فزوّجيني امرأة جميلة قالت ان في جوارنا

امرأة لم يوجد احسن منها ولكن بها عيب شديد قال وما هو قالت مقطوعة اليدين قال اريد ان انظرها فاتت بها اليه فلما نظرها افتتن بها فتزوّجها ودخل بها وكانت تلك المرأة هي التي تصدّقت على السائل برغيفين وقطع يديها من اجل ذلك فلما تزوّج بها حسدها ضرائرها وكتبن الى الملك يخبرنه عنها بانّها فاجرة وقد ولدت غلاما فكتب الملك الى امه كتابا وامرها فيه ان تخرج بها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع ففعلت امّه ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت فصارت تلك المرأة تبكي على ما جرى لها وتنتحب انتحابا شديدا ما عليه من مزيد فبينما هي تمشي والولد على عنقها اذ مرّت على نهر فَبَرَكَتْ لتشرب من شدة العطش الذي لحقها من مشيها وتعبها وحزنها فعند ما طَأْطَأَتْ سقط الولد في الماء فجلست تبكي على ولدها بكاء شديدا فبينما هي تبكي اذ مرّ عليها رجلان فقالا لها ما يبكيك قالت لهما كان لي ولد على عنقي فسقط في الماء فقالا لها اتحبّين ان نخرجه لك قالت نعم فدَعَوَا الله تعالى فخرج الولد اليها سالما لم يصبه شيء ثم قالا لها اتحبّين ان يردّ الله يديك كما كانتا قالت نعم فدَعَوَا الله سبحانه وتعالى فرجعت يداها احسن ما كانتا عليه ثم قالا اتدرين من نحن قالت الله اعلم قالا نحن رغيفاك اللذان تصدّقتِ بنا على السائل وكانت الصدقة سببا لقطع يديك فاحمدي الله تعالى الذي ردّ عليك يديك وولدك فحمدت الله تعالى واثنت عليه

ومما يحكى

انه كان في بني اسرائيل رجل عابد له عيال يغزلون القطن فكان

كل يوم يبيع الغزل ويشتري به قطناو ما خرج من الكسب يشتري به طعاما لعيا له يأكلونه في ذلك اليوم فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقيه اخ له فشكا اليه الحاجة فدفع له ثمن الغزل ورجع الى عيا له من غير قطن ولا طعام فقالوا له اين القطن والطعام فقال لهم استقبلني فلان فشكا اليّ الحاجة فدفعت اليه ثمن الغزل قالوا وكيف نصنع وليس عندنا شيء نبيعه وكان عندهم قصعة مكسورة وجرّة فذهب بهما الى السوق فلم يشتر هما احد منه فبينما هو في السوق اذ مرّ به رجل ومعه سمكة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل اخذ القصعة والجرّة وذهب بهما الى السوق فلم يشترهما احد منه فبينما هو في السوق اذ مرّ به رجل ومعه سمكة منتنة منفوخة لم يشترها احد منه فقال له صاحب السمكة اتبيعني كاسدك بكاسدي قال نعم فدفع له القصعة والجرّة واخذ منه السمكة وجاء بها الى عياله فقالوا له ما نفعل بهذه السمكة قال نشويها ونأكلها الى ان يشاء الله تعالى لنا برزقنا فاخذوها وشقّوا بطنها فوجدوا فيه حبة لؤلؤ فاخبروا بها الشيخ فقال انظروا ان كانت مثقوبة فهي لبعض الناس وان كانت غير مثقوبة فانها رزق رزقكم الله تعالى به فنظروا فاذا هي غير مثقوبة فلما اصبح الصباح غدا بها الى بعض اخوانه من اصحاب المعرفة بذلك فقال يا فلان من اين لك هذه المؤلؤة قال رزق رزقنا الله تعالى به قال انها تساوي الف درهم وانا اعطيك ذلك ولكن اذهب بها الى فلان فانه كثير مني مالا ومعرفة فذهب بها اليه فقال انها تساوي سبعين الف درهم لا اكثر

من ذلك ثم دفع له سبعين الف درهم ودعا بالحمّالين فحملوا له المال حتى وصل الى باب منزله فجاءه سائل وقال له اعطني مما اعطاك الله تعالى فقال للسائل قد كنّا بالامس مثلك خذ نصف هذا المال فلما قسم المال شطرين واخذ كل واحد شطره قال له السائل أَمْسِكْ عليك مالك وخذه بارك الله لك فيه وانما انا رسول ربك بعثني اليك لِاَختبرك فقال لِلّٰهِ الحمد والمنة وما زال في ارغد عيش هو وعياله الى الممات

وممّا يحكى

انا اباحسان الزيادي قال ضاق عليّ الحال في بعض الايام ضيقا شديدا حتى انه قد الحّ عليّ البقّال والخبّاز وسائر المعاملين فاشتدّ عليّ الكرب ولم اجد لي حيلة فبينما انا على تلك الحالة لا ادري كيف اصنع اذ دخل عليّ غلام لي فقال انّ بالباب رجلا حاجيا يطلب الدخول عليك فقلت أئذن له فدخل واذا هو رجل خراساني فسلّم عليّ فرددت عليه السلام ثم قال ليَ هل انت ابو حسان الزيادى قلت نعم وما حاجتك قال اني رجل غريب واريد الحج ومعي جملة من المال وانه قد اثقلني حمله واريد ان ادع عندك هذه العشرة آلاف درهم الى ان اقضي حجي وارجع فان رجع الركب ولم ترني فاعلم انني قد مُتُّ فالمال هبة مني اليك وان رجعتُ فهي لي فقلت له لك ذلك ان شاء الله تعالى فاخرج جرابا فقلت للغلام ائتني بميزان فاتى بميزان فوزنها وسلّمها اليّ وذهب الى حال سبيله فاحضرتُ المعاملين وقضيت ديني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا حسان الزيادي قال احضرتُ المعاملين وقضيت ما كان عليّ من الدين وانفقتُ واتسعت وقلت في نفسي الى ان يرجع يفتح الله علينا بشيءٍ من عنده فلما كان بعد يوم دخل الغلام عليّ وقال لي ان صاحبك الخراساني بالباب فقلت ائذن له فدخل ثم قال اني كنت عازما على الحج فجاءني خبر بوفاة والدي وقد عزمت على الرجوع فاعطني المال الذي اودعتك اياه بالامس فلما سمعت منه هذا الكلام حصل لي همّ عظيم لم يحصل لاحد مثله قط وتحيّرت فلم اردّ جوابا فان جحدته استحلفني وكانت الفضيحة في الآخرة وان اخبرته بالتصرف فيه صاح وهتكني فقلت له عافاك الله ان منزلي هذا ليس بحصين ولا حرز لذلك المال واني لمّا اخذت جرابك ارسلته الى من هو عنده الآن فعُدْ علينا في الغد لتاخذه ان شاء الله تعالى فانصرف عني وبِتُّ متحيرا من اجل رجوع الخراساني اليّ فلم ياخذني نوم في تلك الليلة ولم اقدر على غمض عيني فقمت للغلام وقلت له اسرج لي البغلة قال يا مولاي ان هذا الوقت عتمة ولم يمض من الليل شيءٌ فرجعت الى فراشي فاذا النوم ممتنع فلم ازل اوقظ الغلام وهو يردّني حتى طلع الفجر فاسرج لي البغلة فركبت وانا لا ادري اين اذهب فطرحت عنان البغلة على عاتقها وصرت مشغولا بالفكر والهموم وهي تسير الى الجانب الشرقي من بغداد فبينما انا سائر واذا انا بقوم قد رأيتهم فانحرفت عنهم وعدلت عن طريقهم الى طريق اخرى فتبعوني فلما رأوني بطيلسان تبادروا اليّ وقالوا لي اتعرف منزل ابي حسان

الزيادي فقلت لهم هو انا قالوا اجب اميرالمؤمنين فسرت معهم حتى دخلت على المأمون فقال لي مَنْ انت قلت رجل من اصحاب القاضي ابي يوسف من الفقهاء واصحاب الحديث فقال بايّ شيء تكنى قلت بابي حسان الزيادى قال اشرح لي قصتك فشرحت له خبري فبكى بكاء شديدا وقال ويحك ما تركني رسول الله صلى الله عليه وسلم انام في هذه الليلة بسببك فاني لما نمت اول الليل قال لي اَغِثْ ابا حسان الزيادى فانتبهت ولم اعرفك ثم نمت فاتاني وقال لي ويحك اَغِثْ ابا حسان الزيادى فانتبهت ولم اعرفك ثم نمت فاتاني ولم اعرفك ثم نمت فاتاني وقال لي ويحك اغث ابا حسان الزيادى فما تجاسرتُ على النوم بعد ذلك وسهرت الليل كله وقد ايقظت الناس وارسلتهم في طلبك من كل جانب ثم اعطاني عشرة آلاف درهم وقال هذه للخراساني ثم اعطاني عشرة آلاف درهم وقال اتسعْ بهذه واصلح بها امرك ثم اعطاني ثلثين آلاف درهم وقال جهّز نفسك بهذه واذا كان يوم الموكب فأتني حتى اقلّدك عملا فخرجت والمال معي فجئت الى منزلي فصليت فيه الغداة واذا بالخراساني قد حضر فادخلته البيت واخرجت له بدرة وقلت له هذا مالك قال ليس هذا عين مالي فقلت نعم فقال ماسبب هذا فقصصت عليه القصة فبكى وقال والله لو اصدقتني من اول الامر ما طالبتك وانا الآن والله لا اقبل شيأ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخراساني قال للزيادى والله لو صدقتني من اول الامر ما طالبتك وانا الآن والله لا اقبل شيأ

من هذا المال وانت في حلّ منه وانصرف من عندي ثم اصلحت امري وذهبت في يوم الموكب الى باب المأمون فدخلت عليه وهو جالس فلما مثّلت بين يديه استدناني واخرج لي عهدا من تحت مصلّاه وقال هذا عهد بقضاء المدينة الشريفة من الجانب الغربي من باب السلام الى مالا نهاية له وقد اجريت لك كذا وكذا في كل شهر فاتّق الله عز وجل وحافظْ على عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بك فتعجب الناس من كلامه وسألوني عن معناه فاخبرتهم بالقصة من اوّلها الى أخرها فشاع الخبر بين الناس وما زال ابو حسان قاضيا في المدينة الشريفة الى ان مات في ايام المأمون رحمة الله عليه

ومما يحكى

ان رجلا كان ذامال كثير ففقد منه وصارلا يملك شيأ فاشارت عليه زوجته ان يقصد بعض اصدقائه فيما يصلح به حاله فقصد صديقا له وذكر له ضرورته له فاقرضه خمسمائة دينار على انه يتّجر فيها وكان في ابتداء حاله جوهريا فاخذ الذهب ومضى الى سوق الجواهر وفتح دكانه ليشتري ويبيع فلما قعد في الدكان اتاه ثلثة رجال وسألوه عن والده فذكرلهم وفاته فقالوا له هل خلف احدا من الذريّة قال خلف العبد الذي بين ايديكم قالوا ومن يعرف انك ولده قال اهل السوق فقالوا له اِجْمَعْهم لنا حتى يشهدوا انك ولده فجمعهم وشهدوا بذلك فاخرج الثلثة رجال خرجًا فيه مقدار ثلثين الف دينار وفيه جواهر ومعادن ثمينة وقالوا هذا كان عندنا امانة لابيك ثم انصرفوا فاتته امرأة وطلبت منه شيأ من ذلك الجوهر يساوي خمسمائة دينارفاشترته منه بثلثة آلاف

دينار فباعه لها ثم قام واخذ الخمسمائة دينار التي كان اقرضها من صديقه وحملها اليه وقال له خذ الخمسمائة دينار التي اقرضتها منك فقد فتح الله عليّ ويسّر لي فقال له صديقه اني اعطيتك اياها وخرجت عنها لله فخذها وخذ هذه الورقة ولا تقرأها الّا وانت في دارك واعمل بما فيها فاخذ المال والورقة وذهب الى بيته فلما فتحها وجد مكتوبا فيها هذه الابيات

إنَّ الرِّجَالَ الأُولَى جَاءُوكَ مِنْ نَسَبِي ... أَبِي وَعَمِّي وَخَالِي صَالِحُ بْنُ عَلِي
كَذَاكَ مَا بِعْتَهُ نَقْداً لِوَالِدَتِي ... وَالْمَالُ وَالجَوْهَرُ الْمَبْعُوثُ مِنْ قِبَلِي
وَمَا أَرَدْتُ بِهَذَا مِنْكَ مَنْقَصَةً ... لٰكِنْ لَا كْفِيكَ مِنِّي وَرْطَةَ الْخَجَلِ

ومما يحكى

ان رجلا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فنفد ماله وتغيّر حاله وصار لا يملك شيأ ولا ينال قوته الّا بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مغمور مقهور فرأى في منامه قائلا يقول له ان رزقك بمصر فاتّبعه وتوجّه اليه فسافر الى مصر فلما وصل اليه ادركه المساء فنام في مسجد وكان بجوار المسجد بيت فقدر الله تعالى ان جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصلوا منه الى ذلك البيت فانتبه اهل البيت على حركة اللصوص وقاموا بالصياح فاغاثهم الوالي باتباعه فهربت اللصوص ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي نائما في المسجد فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى اشرف على الهلاك وسجنه فمكث ثلثة ايام في السجن ثم احضره الوالي وقال له من ايّ البلاد انت قال من بغداد قال له وما حاجتك التي هي سبب في مجيئك الى مصر قال اني رأيت في منامي قائلا

يقول لي ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذي اخبرني به تلك المقارع التي نلتها منك فضحك الوالي حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل العقل انا رأيت ثلث مرات في منامي قائلا يقول لي ان بيتا في بغداد بخط كذا ووصفه كذا بحوشه جنينة تحتها فسقية بها مال له جرم عظيم فتوجّه اليه وخذه فلم اتوجه وانت من قلة عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من اجل رؤيا رأيتها وهي اضغاث احلام ثم اعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوالي اعطى البغدادي دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فاخذها وعاد الى بغداد وكان البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذاك الرجل فلما وصل الى منزله حفر تحت الفسقية فرأى مالا كثيرا ووسّع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب

ومما يحكى

انه كان في قصر امير المؤمنين المتوكّل على الله اربعة آلاف سرّية مائتان روميات ومائتان مولدات وحبش وكان اهدى عبيد ابن طاهر الى المتوكل اربعمائة جارية مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات وكان من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فائقة في الحسن والجمال والظرف والدلال وكانت تضرب بالعود

و تحسن الغناء و تنظم الشعر و تكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رأت ميله اليهـا تكبّرت عليه وبطرت النعمة فغضب عليها غضبا شديدا وهجرها ومنع اهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك اياما وكان المتـوكل له ميل اليهـا فاصبح ذات يوم وقال لجلسائه انى رأيت في هذه الليلة في منامي كأنّي صالحت محبوبة فقالوا له نرجو من الله تعالى ان يكون ذلك يقظة فبينما هو في الكلام و اذا بخادمته قد اقبلتْ و اسرّت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس و دخل دارالحريم و كان الذي اسرّته اليـه انها قالت سمعنا من حجرة محبوبة غناء و ضربا بالعود و ما ندري سبب ذلك فلما وصل الى حجرتها سمعها تغنّي على العود و تحسن الضربات و تنشد هذه الابيـــــات

أَدُورُ فِي ٱلْقَصْـــرِ لَا أَرَى أَحَدًا ‏ أَشْـــكُو إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُنِـي
حَتَّى كَأَنِّي ٱرْتَكَبْتُ مَعْصِيَةً ‏ لَيْسَ لَهَـــا تَوْبَةٌ تُخَلِّصُنِـي
فَهَلْ لَنَا شَـافِعٌ إِلَى مَلِكٍ ‏ قَدْ زَارَنِي فِي ٱلْكَرَى وَصَالَحَنِي
حَتَّى إِذَا مَا ٱلصَّبَـاحُ لَاحَ لَنَا ‏ عَــادَ إِلَى هَجْـرِهِ وَقَاطَعَنِي

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الابيات و من هذا الاتفاق الغريب حيث رأت محبوبة مناما موافقا لمنامه فدخـل عليها في الحجرة فلما دخل حجرتها واحسّت به بادرت بالقيام اليه وانكبّت على اقدامه و قبّلتها وقالت والله يا سيدي لقد رأيت هذه الواقعة في منامي ليلة البارحة فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات فقال لها المتوكّل والله اني رأيت مناما مثل ذلك ثم انهما تعانقا واصطلحا واقام عندها سبعة ايام بلياليها وكانت محبوبة قد كتبت

على خدها بالمسك اسم المتوكّل وكان اسمه جعفر فلما راى المتوكل اسمه مكتوبا على خدها بالمسك انشأ يقـــول

وَكَاتِبَةٍ بِالْمِسْكِ فِي الْخَدِّ جَعْفَرًا بِنَفْسِي مَنْ قَدْ خَطَّ فِي الْخَدِّ مَا أَرَى
لَئِنْ كَتَبَتْ فِي الْخَدِّ سَطْرًا بَنَانُهَا لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الْخَطِّ أَسْطُرًا
فَيَا مَنْ حَوَاهَا فِي الْبَرِيَّةِ جَعْفَرٌ سَقَى اللّٰهُ مِنْ سُقْيَا شَرَابِكَ جَعْفَرًا

و لما مات المتوكّل سلاه جميع من كان له من الجواري الاّ محبوبة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما مات المتوكل سلاه جميع من كان له من الجواري الاّ محبوبة فانهـا لم تزل حزينة عليه حتى ماتت و دفنت بجانبه رحمة الله عليهم اجمعـــين

ومما يحكى

انه كان في زمن الحـاكم بامر الله رجل بمصر يسمى وَرْدان و كان جزّارا فى اللحم الضأني و كانت امرأة تأتيه كل يوم بدينـار يقارب وزنه وزن دينارين و نصف من الدنانير المصرية و تقول له اعطني خروفا و تحضر معها حمالا بقفص فيأخذ منهـا الدينار و يعطيها خروفا فتحمله الى الحمال و تأخذه و تروح به الى مكانها و في ثاني يوم وقت الضحى تأتي وكان ذلك الجزّار يكتسب منهـا كل يوم دينارا واقامت مدة طويلة على ذلك فتفكّر وردان الجزّار ذات يوم في امرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم تشتري مني بدينار

ولم تغلط يوما واحدا وتشتري مني بدراهم فهذا امر عجيب ثم ان وردان سأل الحمّال في غيبة المرأة فقال له الى اين تروح كل يوم مع هذه المرأه فقال له انا في غاية العجب منها فانها كل يوم تحملني الخروف من عندك وتشتري حوائج الطعام والفاكهه والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مروقتين نبيذا وتعطيه دينارا وتحملنى الجميع واسير معها الى بساتين الوزير ثم تعصب عينيّ بحيث اني لا انظر موضعا من الارض احطّ فيه قدمي وتأخذ بيدي فما اعرف اين تذهب بي ثم تقول حط هنا وعندها قفص آخر فتعطيني الفارغ ثم تمسك يدي وتعود بي الى الموضع الذي شدت عينيّ فيه بالعصابه فتحلّها وتعطيني عشرة دراهم فقال له الجزّار الله يكون في عونها ولكن ازداد فكرا في امرها وكثرتْ عنده الوساوس وبات في قلق عظيم قال وردان الجزّار فلما اصبحت اتتني على العادة واعطتني الدينار واخذت الخروف وحملته الى الحمال وراحت فاوصيتُ صبي على الدكان وتبعتها بحيث لا تراني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان وردان الجزّار قال فاوصيتُ صبي على الدكان وتبعتها بحيث لا تراني ولم ازل اعاينها الى ان خرجتْ من مصر وانا اتوارى خلفها حتى وصلتْ الى بساتين الوزير فاختفيتُ حتى عصبتْ عيني الحمّال وتبعتها من مكان الى مكان الى ان اتت الجبل فوصلتْ الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرتُ الى ان عادت بالحمال ورجعتْ ونزعتْ جميع

ما كان بالقفص و غابت ساعة فاتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلتُ فوجدت خلفه طابقا من نحاس مفتوحا و درجا نازلة فنزلتُ في تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه حتى رأيت هيئة باب قاعة فارتكنتُ في زوايا الباب فوجدت صفّة بها سلالم خارج باب القاعة فتعلّقت فيها فوجدت صفّة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرتُ فى القاعة فوجدت المرأة قد اخذت الخروف و قطعتْ منه مطايبه و عملتْه في قدر و رمت الباقي الى دبّ كبير عظيم الخلقة فاكله عن آخره و هي تطبخ فلما فرغتْ اكلت كفايتها و صفّت الفاكهة و النقل و حطت النبيذ و صارت تشرب بقدح و تسقى الدبّ بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر فنزعتْ لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهي تعاطيه من احسن ما يكون لبني أدم حتى فرغ وجلس ثم وثب اليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرّات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه و صارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلتُ ومعي سكّين تبري العظم قبل اللحم فلما صرت عند هما وجدتهما لا يتحرّك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين في منحر الدبّ و اتكأت عليه حتى خلصتُه و انعزلتُ رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدبّ مذبوحا و انا واقف و السكّين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت ان روحها قد خرجت وقالت لي يا وردان أيكون هذا جزاء الاحسان فقلت لها يا عدوّة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلي هذا الفعل الذميم فاطرقت رأسها الى الارض لا تردّ جوابا و تأملت الدب وقد نزعت رأسه عن جثّته ثم

قالت يا وردان ايّ شيءٍ احب اليک ان تسمع الذي اقوله لک و يکون سببا لسلامتک و ادرک شهرزاد الصباح فسکتت عن الکلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملک السعيد ان المرأة قالت يا وردان اي شيءٍ احب اليک ان تسمع الذي اقوله لک و يکون سببا لسلامتک وغناک الى آخر الدهر او تخالفني و يکون سببا لهلاکک قلت اختار ان اسمع کلامک فحدّثني بما شئت فقالت اذبحني کما ذبحت هذا الدبّ و خذ من هذا الکنز حاجتک و توجّه الى حال سبيلک فقلت لها انا خير من هذا الدب فارجعي الى الله تعالى و توبي وانزوّج بک ونعيش باقي عمرنا بهذا الکنز قالت يا وردان ان هذا بعيد کيف اعيش بعده والله ان لم تذبحني لا تلفن روحک فلا تراجعني تتلف وهذا ما عندي من الرأي والسلام فقلت اذبحک و تروحين الى لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الى لعنه الله والملائکة والناس اجمعين * و بعد ذلک نظرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه احد من الملوک فاخذتُ قفص الحمال وملأته على قدر ما اطيق ثم سترته بقماشي الذي کان علي وحملته وطلعت من الکنز وسرتُ ولم ازل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاکم بامرالله مقبلون والحاکم خلفهم فقال لي يا وردان قلت لبّيک ايها الملک قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسک و طب نفسا فجميع ما معک من المال لک لا ينازعک فيه احد فحطيت القفص بين يديه فکشفه ورآه وقال حدّثني بخبر هما

وان كنت اعرفه كانني حاضر معكم فحدثه بجميع ما جرى و هو يقول صدقت فقال يا وردان قم سر بنا الى الكنز فتوجهت معه اليه فوجد الطابق مغلقا فقال ارفعه يا وردان فان هذا الكنز لا يقدر احد ان يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا اطيق فتحه فقال تقدم انت على بركة الله فتقدمت اليه و سميت الله تعالى ومددت يدي الي الطابق فارتفع كأنه اخف ما يكون فقال الحاكم انزل و اطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك و صورتك و صفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب و هذه المرأة على يديك و هو عندي مؤرخ وكنت انتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت و نقلت له جميع ما في الكنز ثم دعا بالدواب و حمله و اعطاني قفصي بما فيه فاخذته و حملت به الى بيتي و فتحت لي دكانا في السوق و هذا السوق موجود الى الآن و يعرف بسوق وردان

ومما يحكى

ايضا انه كان لبعض السلاطين ابنة و قد تعلق قلبها بحب عبد اسود فافتض بكارتها و اولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت امرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها انه لا شيء ينكح اكثر من القرد فاتفق ان قرادا مر تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وثاقه و سلاسله وطلع لها فخبأته في مكان عندها وصار ليلا و نهارا على اكل و شرب و جماع ففطن ابوها بذلك واراد قتلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السلطان لما فطن بامر ابنته واراد قتلها شعرتْ بذلك فتزيّت بزيّ المماليك وركبت فرسا واخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن والقماش ما لا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلتْ في بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشتري لحما من شاب جزّار ولكن لا تأتيه الّا بعد الظهر وهي مصفرّة اللون متغيّرة الوجه فقال الشاب في نفسه لابد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة واخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم ازل خلفها من حيث لا تراني من محلّ الى محل حتى وصلت الى مكانها الذي بالصحراء ودخلتْ هناك فنظرتُ اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرّتْ بمكانها واوقدت النار وطبخت اللحم واكلتْ كفايتها وقدمت باقيه الى القرد الذي معها فاكل كفايته ثم انها نزعت ما عليها من الثياب ولبست افخر ما عندها من ملابس النساء فعلمتُ انها انثى ثم انها احضرتْ خمرا وشربت منه واسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشر مرات حتى غشي عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فاحسّ بي القرد واراد افتراسي فبادرته بسكّين كانت معي ففريتُ بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت ان تزهق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت لي ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك ان تلحقني به فلا زلت الاطفها واضمن لها اني اقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى

ان سكن روعها وتزوجت بهـــا فعجزت عن ذلك ولم اصبر عليه فشكوت حالي الى بعض العجائز وذكرت لها ماكان من امرها فالزمتْ لي بتدبير هذا الامر وقالت لي لابدان تأتيني بقدر وتملأه من الخلّ البكر وتأتيني بقدر رطل من العود القرح فاتيت لها بما طلبته فوضعته في القدر ووضعت القدر على النار وغلته غليـــانا قويّا ثم امرتني بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشي عليها فحملتها العجوز وهي لاتشعر والقت فرجها على فم القدر فصعد دُخانه حتى دخل فرجهـــا فنزل من فرجها شيء فتأملته فاذا هو دودتان احدٰهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح العبد والثانية تربت من نكاح القرد فلما افاقت من غشيتهـــا استمرّتْ معي مدة وهي لم تطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحـــالة وتعجبت من ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــاح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثلٰثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنهـــا تلك الحالة وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واستمرّت معه في ارغد عيش واحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها وما زالت هي وزوجها والعجوز في هناء وسرور الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده الملك والملكـــوت

ومما يحكى

انه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلٰث بنات مثل البدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كانه القمر فبينمـــا

الملك جالس على كرسي مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلثة من الحكماء مع احدهم طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وآبنوس فقال لهم الملك ما هذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاووس ان منفعة هذا الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل او نهار يصفق باجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل من تلك المدينة عدوّ يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يامولاي ان منفعة هذه الفرس انه اذا ركبها انسان فانها توصله الى ايّ بلاد اراد فقال الملك لا انعم عليكم حتى اجرّب منافع هذه الصور ثم انه جرّب الطاووس فوجده كما قال صاحبه وجرّب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنّيا عليّ فقالا نتمنّى عليك ان تزوج كلواحد منا بنتا من بناتك فانعم الملك عليهما ببنتين من بناته ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبّل الارض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان انعمْ عليّ كما انعمتَ على اصحابي فقال له الملك حتى اجرّب ما اتيتَ به فعند ذلك تقدّم ابن الملك وقال يا والدي انا اركب هذه الفرس واجرّبها واختبر منفعتها فقال الملك يا ولدي جرّبها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرّك رجليه فلم تتحرك من مكانها فقال ياحكيم اين الذي ادّعيته من سرعة سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك واراه لَوْلَب الصعود وقال له افرك هذا اللَوْلَب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرّك وطار بابن الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك في امره وندم على ركوبه

الفرس ثم قال انّ الحكيم قد عمل حيلة على هلاكي فلا حول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم ثم انه جعل يتأمّل في جميع اعضاء الفرس فبينما هو يتأمّل فيهــا اذ نظر الى شيء مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما ارى فيه اثرا غير هذين الزرّين ففرك الزرّ الذي على الكتف الايمن فازدادت به الفرس سيرا طالعة الى الجوّ فتركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزرّ ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرك الزرّ الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا محتــرسا على نفســه فلمــا نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا وشكر الله تعالى على ما انعم به عليه حيث انقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان في حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدور وجه الفرس كما يريد وهي هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلمــا تمّ له من الفــرس ما يريد اقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الى ما فيها من البلاد والمُدن التي لا يعرفها لانه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنيّة باحسن البنيان وهي في وسط ارض خضراء ناضرة ذات اشجار وانهار فتفكّر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي ايّ الاقاليم هي ثم انه جعل يطوف

حول تلك المدينة ويتأمّلها يمينا و شمالا وكان النهـار قد ولّى و دنت الشمس للمغيب فقال في نفسه انّي لم اجد موضعـا للمبيت احسن من هذه المدينة فانا ابيت فيها هذه الليلة وعند الصباح اتوجّه الى اهلي ومحل ملكي واُعْلِم اهلي ووالدي بما جرى واخبره بما نظرتْ عينـاي وصار يفتّش على موضع يأمن فيه على نفسـه وعلى فرسـه ولا يراه احد فبينمـا هوكذلك واذا به قد نظر في وسـط المدينة قصرا شـاهقا في الهواء وقد احاط بذلك القصـر سُوْر متّسع بشُـرُفات عاليـات فقال ابن الملـك في نفسه ان هذا الموضع مليح وجعل يحرّك الزرّ الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأمّلها ويقول والله ان الذي عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مدّ الله تعالى في اجلي وردّني الى بلادي واهلي سالما وجمع بيني وبين والدي لَاُحْسنَنّ الى هذا الحكيم كل الاحسان ولا نعمنّ عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد اضرّبه الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس في مكان ونزل يتمشّى لينظر شيأ يأكله فوجد سلّما فنزل منـه الى اسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجّب من ذلك المكان ومن حسن بنيانـه ولكنّه لم يجد في ذلك القصـر حسّ حسيس ولا انس انيس فوقف متحيّرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف اين يتوجّه ثمّ قال في نفسه ليس لي احسن الّا ان ارجع الى المكان الذي فيه فرسي وابيت عندها فاذا اصبح الصباح ركبتُها وسرتُ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال في نفسه ليس لي احسن الّا من المبيت عند فرسي فاذا اصبح الصباح ركبتها وسرتُ فبينما هو واقف يحدّث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجواري وبينهن صبيّة بهيّة بقامة الفيه تحاكي البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جاءَتْ بِلامَوْعِدٍ فِي ظُلْمَةِ الغَسَقِ ... كَأَنَّهَا البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الأُفُقِ
هَيْفَاءُ مَا فِي البَرَايَا مَنْ يُشَابِهُهَا ... فِي بَهْجَةِ الحُسْنِ اوْفِي رَوْنَقِ الخُلُقِ
نَادَيْتُ لَمَّارَأَتْ عَيْنِي مَحَاسِنُهَا ... سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ
أُعِيذُهَا مِنْ عُيُونِ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... بِقُلْ اعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَالفَلَقِ

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان ابوها يحبّها حبّاً شديدا ومن محبته ايّاها بنى لها هذا القصر فكانت كلّما ضاق صدرها تجيء اليه هي وجواريها تقيم فيه يوما او يومين او اكثر ثم تعود الى سرايتها فاتفق انها قد اتت تلك الليلة من اجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجواري ومعها خادم مقلّد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش واطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم في لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمة فبطحه واخذ السيف من يده وهجم على الجواري اللاتي مع ابنة الملك فشتّتهن يمينا وشمالا فلما نظرت ابنة الملك الى حسنه وجماله قالت لعلّك انت الذي خطبنني من والدي بالامس وردّك وزعم انك قبيح المنظر والله لقد كذب ابي حيث قال ذلك الكلام فما انت الّا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من ابيها فردّه

لانه كان بشع المنظر فظنّت انه هو الذي خطبها ثم اقبلت عليه وعنّقته وقبّلته ورقدت هي وايّاه فقالت لها الجواري يا سيدتي هذا ما هو الذي خطبك من ابيك لان ذاك قبيح وهذا مليح وما يصلح الذي خطبك من ابيك وردّه ان يكون خادما لهذا ولكن يا سيدتي ان هذا الفتى له شأن عظيم ثم توجّهت الجواري الى الخادم المبطوح وايقظنَه فوثب مرعوبا وفتّش على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجواري ان الذي اخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكّله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدّثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك ياسيدي هل انت انسيّ او جنيّ فقال له ابن الملك ويلك يا انحس العبيد كيف تجعل اولاد الملوك الاكاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه اخذ السيف بيده وقال له انا صهر الملك وقد زوّجني يا بنته وامرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له يا سيدي ان كنتَ من الانس كما زعمت فانها ما تصلح الّا لك وانت احقّ بها من غيرك ثم ان الخادم توجّه الى الملك وهو صارخ وقد شقّ ثيابه وحثى التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ماالذي دهاك فقد ارجفتَ فؤادي اخبرني بسرعة واوجِزْ فى الكلام فقال له ايها الملك ادرِكْ ابنتك فانه قد استولى عليها شيطان من الجن في زيّ الانس مصوّر بصورة اولاد الملوك فدونك وايّاه فلما سمع الملك منه ذلك الكلام همّ بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجّه الى القصر الذي فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجواري

قائمات فقال لهن ما الذي جرى لابنتي فقلن له ايها الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الا و قد هجم علينا هذا الغلام الذي كأنّه بدر التمام و لم نرقط احسن منه وجها و بيده سيف مسلول فسألناه من حاله فزعم انك قد زوّجته ابنتك و نحن لا نعلم شياً غير هذا و لا نعرف هل هو انسيّ او جنيّ و لكنه عفيف اديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن بَرَدَمَا به ثم انه رفع الستر قليلا قليلا و نظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته يتحدّثان و هو في احسن التصوير و وجه كالبدر المنير فلم يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر و دخل وبيده سيف مسلول و قد هجم عليهما كأنّه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها هذا ابوك قالت نعم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول و قد هجم عليهما كأنّه الغول قال لها هذا ابوك قالت له نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه و تناول سيفه بيديه و صاح على الملك صيحة منكرة فاد هشه و همّ ان يحمل عليه بالسيف فعلم الملك انه اَوْثَبُ منه فاغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بملاطفة و قال له يا فتى هل انت انسي ام جني فقال له ابن الملك لو لا اني ارعى زمامك و حرمة ابنتك لسفكتُ دمك كيف تنسبني الى الشياطين و انا من اولاد الملوك الا كاسرة الذين لوشاؤا اخذ ملكك لزلزلوك عن عزّك و سلطانك و سلبوا عنك جميع مافي اوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه و خاف على نفسه منه و قال له

ان كنتَ من اولاد الملوك كما زعمتَ فكيف دخلتَ قصري بغير اذني وهتكت حرمتي ووصلت الى بنتي وزعمت انك بعلها وادّعيتَ اني قد زوّجتك بها و انا قد قتلت الملوك و ابناء الملوك حين خطبوها مني و من ينجيك من سطوتي و انا ان صحت على عبيدي و غلماني و امرتهم بقتلك قتلوك في الحال فمن يخلصك من يدي فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك اني لا عجب منك و من قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك في بعل احسن منّي وهل رأيتَ احدا اثبت جنانا و اكثر مكافأة و اعزّ سلطانا و جنودا و اعوانا مني فقال له الملك لا والله ولكن وددتُ يا فتى ان تكون خاطبا لها على روس الاشهاد حتى ازوجك بها و اما اذا زوّجتك بها خفية فانك تفضحني فيها فقال له ابن الملك لقد احسنت في قولك و لكن ايها الملك اذا اجتمعت عبيدك و خدمك و جنودك عليّ و قتلوني كما زعمت فانك تفضح نفسك و تبقي الناس فيك بين مصدّق و مكذّب و من الرأي عندي ان ترجع ايها الملك الى ما اشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذي احدّثك به امّا ان تبارزني انا و انت خاصة فمن قتل صاحبه كان احق واولى بالملك و امّا ان تتركني في هذه الليلة و اذا كان الصباح فاخرج اليّ عسكرك و جنودك و غلمانك واخبرني بعدّتهم فقال له الملك ان عدّتهم اربعون الف فارس غير العبيد الذين لي و غير اتباعهم وهم مثلهم في العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم اليّ و قل لهم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال لي اذا كان طلوع النهار فاخرجهم اليّ وقل لهم هذا قد خطب مني ابنتي على شرط ان يبارزكم جميعا وادّعى انه يغلبكم ويقهركم وانّكم لا تقدرون عليه ثم اتركني معهم ابارزهم فاذا قتلوني فذلك اخفى لسرّك وأَصْوَن لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فمثلي من يرغب الملك في مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل مشورته مع ما استعظمه من قوله وما اهاله من امره في عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدّثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وامره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره ان يجمع جميع العساكر ويأمرهم بحمل اسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير واعلمه بما امره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نُقباء الجيش واكابر الدولة وامرهم ان يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من امرهم * واما ما كان من امر الملك فانه لازال يتحدّث مع الغلام حيث اعجبه حديثه وعقله وادبه فبينما هما يتحدّثان واذا بالصباح قد اصبح فقام الملك وتوجّه الى تخته وامر جيشه بالركوب وقدّم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله وامران تسرج له بعدّة حسنة فقال له ايها الملك اني ما اركب حتى اشرف على الجيش واشاهدهم فقال له الملك الامر كما تحبّ ثم سار الملك والفتى بين يديه حتى وصلا الى الميدان فنظر الغلام الى الجيش وكثرته ثم نادى الملك يا معاشر الناس انه قد وصل اليّ غلام يخطب ابنتي ولم ارقط احسن منه ولا اشدّ قلبا ولا اعظم بأسا منه وقد زعم انه يغلبكم ويقهركم

وحده ويدّعي انكم ولو بلغتم مائة الف ما انتم عنده الا قليل فاذا بارزكم فخذوه على اسنّة رماحكم واطراف صفاحكم فانه قد تعاطى امرا عظيما ثم ان الملك قال له يا ابني دونك وما تريد منهم فقال له ايها الملك انك ما انصفتني كيف ابارزهم وانا مترجّل واصحابك رُكّابُ خيل فقال له قد امرتك بالركوب فابيتَ فدونك والخيل فاختر منها ما تريد فقال له لا يعجبني شيءٌ من خيلك ولا اركب الّا الفرس التي جئت راكبا عليها فقال له الملك واين فرسك فقال له هي فوق قصرك فقال له في ايّ موضع في قصري فقال على سطح القصر فلما سمع الملك كلامه قال له هذا اولّ ما ظهر من خبالك يا ويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصري واحضر الذي تجده فوق السطح فصار الناس متعجّبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح انّ هذا شيءٌ ما سمعنا بمثله ثم ان الذى ارسله الملك الى القصر صعد الى اعلاه فرأى الفرس قائما ولم ير احسن منه فتقدّم اليه وتأمّله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه ايضا فلما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذه الفرس يكون ما ذكره الفتى فما نظنه الّا مجنونا ولكن سوف يظهرلنا امره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذه الفرس يكون ما ذكره الفتى فما

نظنّ الّا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا امره وربّما يكون له شأن عظيم ثم انّهم رفعوا الفرس على ايديهم ولم يزالوا حاملين لها حتى وصلوا الي قدام الملك واوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجّبون من حسن صفتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك ايضا وتعجب منهـا غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى اهذه فرسك فقال نعم ايها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا اركبها الّا اذا بعد عنهـا العسـاكر فامر الملك العسكر الذين حوله ان يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له ايها الملك ها انا رائح اركب فرسي واحمـل على جيشك فافرّقهم يمينا وشمـالا واصدّع قلـوبهم فقال له الملك افعل ما تريد ولاتبق عليهم فانهم لا يبقون عليـك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفّت له الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه باسنّة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب الوجه المليح والقدّ الرجيح فقال واحد آخر والله لن تصلوا اليه الّا بعد امر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال الّا لِمَا علم من شجاعة نفسـه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريدان يفعل فمـاجت فرسـه واضطربت حتى عملت اغرب حركات تعملهـا الخيل وامتلأ جوفهـا بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجوّ فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم فعنـد ذلك قال له وزراؤه ونوّابه ايها الملك هل احد يلحق الطير الطائر وما هذا الّا ساحر عظيم قد نجّاك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك

من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته و اخبرها بما جرى له مع ابن الملك فى الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه و على فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رأها ابوها على تلك الحالة ضمّها الى صدره وقبّلها بين عينيها و قال لها يا بنتي احمدى الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر و جعل يكرّر عليها ما رأه من ابن الملك ويذكرلها صفة صعوده فى الهواء و هي لا تصغي الى شيء من قول ابيها واشتد بكاؤها ونحيبها ثم قالت في نفسها واللّه لا آكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى يجمع الله بيني و بينه فحصل لابيها الملك همّ عظيم من اجل ذلك و شقّ عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلّما يلاطفها لا تزداد الّا شغفا به وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب علي ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد الّا شغفا به هذا ما كان من امر الملك وابنته * و اما ما كان من امر ابن الملك فانه لما صعد في الجوّ اختلى بنفسه و تذكّر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم انه جدّ فى السير حتى اشرف على مدينة ابيه و دار حول المدينة ثم توجّه الى قصر ابيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رأه

والده قام اليه واعتنقه وضمّه الى صدره و فرح به فرحا شديدا
ثم انه لما اجتمع بوالده سأله عن الحكيم الذي عمل الفرس وقال
يا والدي ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله فى الحكيم
ولا فى الساعة التي رأيته فيها لانه هو الذي كان سببا لفراقك منّا
وهو مسجون يا ولدي من يوم غبتَ عنا فامر ابن الملك بالافراج
عنه واخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه
خلع عليه خلعة الرضى واحسن اليه غاية الاحسان الّا انه لم يزوّجه
ابنته فغضب الحكيم من اجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل
وعلم ان ابن الملك قد عرف سرّ الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك
قال لابنه الرأى عندي انك لا تقرب هذه الفرس بعد ذلك ولا تركبها
ابدا بعد يومك هذا لانّك لا تعرف احوالها فانت منها على غرور
وكان ابن الملك حدّث اباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب
ملك المدينة وما جرى له مع ابيها فقال له ابوه لو اراد الملك قتلك
لقتلك ولكن في اجلك تاخير ثم ان ابن الملك هاجت بلابله بحبّ
الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركبها وفرك
لولب الصعود فطارت به فى الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما
اصبح الصباح افتقده ابوه فلم يجده فطلع الى اعلى القصر وهو ملهوف
فنظر الى ابنه وهو صاعد فى الهواء فتأسّف على فراقه وندم كل
الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفى امرها ثم قال في نفسه و الله ان
رجع اليّ ولدي ما بقيت اخلي هذه الفرس لاجل ان يطمئنّ قلبي
على ولدي ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عاد الى بكائه ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من امره * واما ما كان من امر ابنه فانه لم يزل سائرا في الجو حتى وقف علي مدينة صنعاء و نزل فى المكان الذي نزل فيه اوّلا و مشى مستخفيا حتى وصل الى محلّ ابنة الملك فلم يجدها لا هي ولا جواريها ولا الخادم الذي كان محافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم انه دار يفتّش عليها فى القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجواري والدايات فدخل عليهن وسلّم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقته وجعلت تقبّله بين عينيه وتضمّه الى صدرها فقال لها ياسيدتي اوحشتني هذه المدّة فقالت له انت الذي اوحشتني ولو طالت غيبتك عنى لكنتُ هلكت بلا شك فقال لها ياسيدتي كيف رأيت حالي مع ابيك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن كما اُحبّك اُحبّه لاجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حيوتى بعدك فقال لها اتطيعيني وتصغي الى قولي فقالت له قل ما شئت فاني اجيبك الى ما تدعوني اليه ولا اخالفك في شيءٍ فقال لها سيري معي الى بلادي وملكي فقالت له حبّا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا شديدا واخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى اعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمّها اليه وشدّها شدّا وثيقا وحرّك لولب الصعود الذي في كتف الفرس فصعدت بهما الى الجوّ فعند ذلك زعقت الجواري واعلمن

الملك اباها وامّهـا فصعـدا مبـادرين الى سـطح القصـر والتفت الملك الى الجوّ فرأى الفرس الآبنوس وهي طـائرة بهما في الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وصاح وقال يا ابن الملك سألتك بالله ان ترحمني وترحم زوجتي ولاتفرّق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظنّ في نفسه ان الجارية ندمت على فراق امّها وابيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك ان اردّك الى امك وابيك فقالت له يا سيدي والله ما مرادي ذلك انما مرادي ان اكون معك اينما تكون لانني مشغولة بمحبتك عن كل شيء حتى عن ابي وامي فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحا شديدا وجعل يسير الفرس بها سيرا لطيفا لكي لا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر الى مرج اخضر وفيه عين ماء جارية فنزلا هناك واكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه واردفها خلفه واوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل سائرا بها في الهواء حتى وصل الى مدينة ابيه فاشتدّ فرحه ثم اراد ان يظهر للجارية محل سلطانه وملك ابيه ويعرفها ان ملك ابيه اعظم من ملك ابيها فانزلها في بعض البساتين التي يتفرج فيها والده وادخلها في المقصورة المعدّة لابيه واوقف الفرس الآبنوس على باب تلك المقصورة واوصى الجاريه بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدي ههنا حتى ارسل اليك رسولي فاني متوجه الى ابي لاهيّأ لك قصرا واظهر لك ملكي ففرحت الجارية عند ما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية فرحت عند ما سمعت من ابن الملك هذا الكلام و قالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها انها لا تدخل الا بالتبجيل و التشريف كما يصلح لا مثالها ثم ان ابن الملك تركها و سار حتى وصل الى المدينة و دخل على ابيه فلما رآه ابوه فرح بقدومه و تلقاه و رحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم انني قد اتيت ببنت الملك التي كنت اعلمتك بها و قد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين و جئت اعلمك بها لاجل ان تهيئ الموكب و تخرج لملاقاتها و تظهر لها ملكك و جنودك و اعوانك فقال له الملك حبا و كرامة ثم امر من وقته و ساعته اهل المدينة ان يزينوا المدينة بالزينة الحسنة و ركب في اكمل هيئة واحسن زينة هو و جميع عساكره و اكابر دولته و سائر مملكته و خدامه و اخرج ابن الملك من قصره الحلي و الحلل و ما تدخره الملوك وهيأ لها عمارة من الديباج الاخضر و الاحمر و الاصفر واجلس على تلك العمارة الجواري الهنديات و الروميات و الحبشيات و اظهر من الذخائر شيأ عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها و سبق الى البستان و دخل المقصورة التي تركها فيها و فتش عليها فلم يجدها و لم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه و مزق ثيابه و جعل يطوف في البستان و هو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله و قال في نفسه كيف علمت بسر هذه الفرس و انا لم اعلمها بشيء من ذلك و لعل الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع عليها و اخذها جزاء بما عمله و الذي معه ثم ان ابن الملك

طلب حرّاس البستان و سألهم عن من مرّبهم و قال لهم هل نظرتم احدا مرّبكم و دخل هذا البستان فقالوا ما رأينا احدا دخل هذا البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الحشايش النافعة فلما سمع كلامهم صحّ عنده ان الذي اخذ الجارية هو ذلك الحكيم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صحّ عنده ان الذي اخذ الجارية هو ذلك الحكيم و كان بالامر المقدّر ان ابن الملك لما ترك الجارية فى المقصورة التي فى البستان و ذهب الى قصر ابيه ليهيّأ امره دخل الحكيم الفارسي الى البستان ليجمع شيأ من الحشيش النافع فشمّ رائحة المسك و الطيب التي عبق منها المكان و كان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التي صنعها بيده واقفة علي باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحا و سرورا لانه كان كثير التأسّف علي الفرس حيث خرجت من يده فتقدم الى الفرس و افتقد جميع اجزائها فوجدها سالمة ولما اراد ان يركبها و يسير قال في نفسه لابد ان انظر الى ما جاء به ابن الملك و تركه مع الفرس هٰهنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصاحية فلما نظرها علم انها جارية لها شأن عظيم و قد اخذها ابن الملك واتى بها على الفرس و تركها في تلك المقصورة ثم توجه الى المدينة ليجيء لها بموكب و يدخلها المدينة بالتبجيل و التشريف فعند ذلك دخل

الحكيم اليها وقبل الارض بين يديها فرفعت اليه طرفها و نظرت اليه فوجدته قبيح المنظر جدّا بشع الصورة فقالت له مَنْ انت فقال لها يا سيدتي انا رسول ابن الملك قد ارسلني اليك وامرني ان انقلك الى بستان آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام قالت له واين ابن الملك قال لها هو في المدينة عند ابيه وسيأتي اليك في هذه الساعة بموكب عظيم فقالت له يا هذا وهل ابن الملك لم يجد احدا يرسله اليّ غيرك فضحك الحكيم من كلامها و قال لها يا سيدتي لا يغرّنك قبح وجهي و بشاعة منظري فلو نلتِ مني ما ناله ابن الملك لحمدت امري وانما خصّني ابن الملك بالارسال اليك لقبح منظري ومهول صورتي غيرة منه عليك ومحبة لك والّا فعنده من المماليك والعبيد والغلمان والخدم والحشم ما لا يحصى فلما سمعت الجارية كلامه دخل في عقلها و صدّقته و قامت و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحكيم الفارسي لما اخبر الجارية باحوال ابن الملك صدّقت كلامه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا والدي ما الذي جئت لي به معك حتى اركبه فقال يا سيدتي الفرس الذي جئت عليها تركبها فقالت له انا لا اقدر على ركوبها وحدي فتبسّم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم انه قد ظفر بها فقال لها انا اركب معك بنفسي ثم انه ركب واركب الجارية خلفه وضمّها اليه وشدّ وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم انه حرّك لولب الصعود فامتلأ جوف الفرس

بالهواء وتحرّكت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجوّ ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبيــة يا هذا اين الذي قلته عن ابن الملك حيث زعمت انه ارسلك اليّ فقال لها الحكيم قبّح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف امر مولاك فيما امرك به فقال لها ليس هو مولائي فهـل تعرفين مَن انا فقالت له لا اعرفك الاّ بما عرفتني به عن نفسك فقال لها انما كان اخباري لك بهذا الخبر حيلة مني عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمري على هذه الفرس التي تحتك فانها صناعتي وكان استولي عليها والآن قد ظفرتُ بها وبك ايضـا وقد احرقتُ قلبه كما احرق قلبي ولا يتمكّن منها بعد ذلك ابدا فطيبي قلبا وقرّي عينا فانا لك انفع منه فلما سمعتُ الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا اسفاه لا حصلت حبيبي ولا بقيت عنـد ابي وامّي وبكت بكاء شديدا على ما حلّ بهـا ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل في مرج اخضر ذي انهار واشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينــة وفي تلك المـدينة ملك عظيم الشان فاتفق في ذلك اليوم ان ملك تلــك المدينة خرج الى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الاّ وقد هجم عليه عبيد الملك واخـذوه هو والجارية والفرس واوقفوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر الى قبح منظره وبشاعته ونظر الى حسن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتي ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتي وابنة عمي فكذّبته الجارية عند ما سمعت قوله وقالت ايها الملك والله لا اعرفه ولا هو بعلي بل اخذني قهرا بالحيلة فلمـــا سمع

الملك مقالهـــا امر بضربه فضربوه حتى كاد ان يموت ثم امر الملك ان يحملوه الى المدينة ويطرحوه في السجن ففعلوا به ذلك ثم انّ الملك اخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بامر الفرس ولا بكيفية سيرها هذا ما كان من امر الحكيم والجارية * واما ما كان من امر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر واخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر هو في اسوء حال وصار مسرعا يقتصّ الاثر في طلبها من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الآبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الآبنوس يتعجّب منه ويستعظم قوله فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السوال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة ابى الجارية وسأل عنها هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد اباها حزينا على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتصّ اثرهمـــا ويسأل عنهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــــــــباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتصّ اثرهما ويسأل عنهما فاتفق انه نزل في خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدّثون فجلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول يا اصحابي لقد رأيت عجبا من العجائب فقالوا له وما هو قال اني كنت في بعض الجهات في مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعتُ اهلها يتحدثون بحديث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من اصحابه واكابر دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج اخضر

فوجدوا هناك رجلا واقفا والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فاما الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جدّا واما المرأة فانها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقدّ واعتدال واما الفرس الآبنوس فانها من العجائب التي لم يرالرا وأن احسن منها ولا اجمل من صنعتها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال اما الرجل فانه اخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته وابنة عمه واما الجارية فانها كذبته في قوله فاخذها الملك منه وامر بضربه وطرحه في السجن واما الفرس الآبنوس فمالي بها علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى اخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسرورا فلما اصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فلما اراد ان يدخلها اخذه البوابون وارادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة وعن ما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن احوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فاخذه البوابون واتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون الى حسنه وجماله لم يهن عليهم ان يدخلوه في السجن فاجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام اكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم اقبلوا على ابن الملك وقالوا له من ايّ البلاد انت فقال انا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال له بعضهم

يا كسروي لقد سمعتُ حديث الناس واخبارهم وشاهدت احوالهم فما رأيت ولا سمعت اكذب من هذا الكسروى الذي عندنا في السجن فقال آخر ولا رايت اقبح من خلقته ولا ابشع من صورته فقال لهم ابن الملك ما الذي بان لكم من كذبه فقالوا يزعم انه حكيم وكان الملك قد رأه في طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدّ والاعتدال ومعه ايضا فرس من الآبنوس الاسود ما رأيته قط احسن منها فامّا الجارية فهى عند الملك وهو لها محبّ ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيما كما يزعم لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها مما هي فيه وامّا الفرس الآبنوس فانها في خزانة الملك وامّا الرجل القبيح المنظر الذي كان معها فانه عندنا في السجن فاذا جنّ عليه الليل يبكي وينتحب اسفا على نفسه ولا يدعنا ننام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الموكّلين بالسجن لما اخبروه بخبر الحكيم الفارسي الذي عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله انه يدبّر تدبيرا يبلغ به غرضه فلما اراد البوّابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه الويل لي بما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلتُ بالجارية حيث لم اتركها ولم اظفر بمرادي وذلك كلّه من سوء تدبيري فاني طلبت لنفسي ما لا استحقّه

ولا يصلح لمثلي ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلّمه بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى انه اصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما اصبح الصباح اخذ البوّابون ابن الملك واتوا به الى ملكهم واعلموه انه وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من ايّ البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال ابن الملك امّا اسمي فانه بالفارسية حرجة واما بلادي فهي بلاد فارس وانا من اهل العلم وخصوصا علم الطب فاني اداوي المرضى والمجانين ولهذا اطوف في الاقاليم والمدن لاستفيد علما على علمي واذا رأيت مريضا فاني اداويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له ايها الحكيم الفاضل لقد وصلتَ الينا في وقت في الحاجة اليك ثم اخبره بخبر الجارية وقال له ان داويتها وابرأتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له اعزّ الله الملك صف لي كل شيءٍ رأيته من جنونها واخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف اخذتَها هي والفرس والحكيم فاخبره بالخبر من اوّله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له ايها الملك السعيد فما فعلتَ بالفرس التي كانت معها فقال له يا فتى عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن الملك في نفسه ان من الرأي عندي ان اتفقّد الفرس وانظرها قبل كل شيءٍ فان كانت سالمة لم يحدث فيها امر فقد تمّ لي كل ما اريده وان رأيتُها قد بطلت حركاتها تحيّلتُ

بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت الى الملك و قال له ايها الملك ينبغي ان انظر الفرس المذكورة لعلّي اجد فيها شيأ يغنيني على برء الجارية فقال له الملك حبّا وكرامة ثم قام الملك و اخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقّدها وينظر احوالها فوجدها سالمة لم يصبها شيء ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وقال اعزّ الله الملك اني اريد الدخول الى الجارية حتى انظر ما يكون منها و ارجو الله ان يكون برؤها على يدي بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم امر بالمحافظة على الفرس و مضى به الملك الى البيت الذي فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبط و تنصرع على عادتها و لم يكن بها جنون و انما تفعل ذلك حتى لا يقرب بها احد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا باس عليك يا فتنة العالمين ثم اخذ جعل يرفق بها و يلاطفها الى ان عرّفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشي عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظنّ الملك ان هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن الملك وضع فمه على اذنها و قال لها يا فتنة العالمين احقني دمي و دمك و اصبري و تجلّدي فان هذا موضع تحتاج فيه الى الصبر واتقان التدبير في الحيل حتى نتخلّص من هذا الملك الجائر و من الحيلة اني اخرج اليه و اقول له ان المرض الذي بها عارض من الجنون و انا اضمن لك برءها و اشرط عليه ان يفكّ عنك القيد و يزيل هذا العارض عنك فاذا دخل اليك فكلميه بكلام مليح حتى يرى انك برئت على يدي فيتمّ لنا كل ما نريد فقالت له سمعا و طاعة ثم انه خرج من عندها و توجّه الى الملك فرحا مسرورا و قال ايها الملك السعيد قد فرغت بسعادتك دائها ودواءها

و قد داويتها لك فقم الآن و ادخل اليها ولين كلامك لها و ترفق بها وعِدْها بما يسرّها فانه يتمّ لك كل ما تريد منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيما و دخل على الجارية و اعلمها بنفسه اخبرها بالتدبير الذي يدبّره فقالت له سمعا و طاعة ثم خرج من عندها و توجه الى الملك و قال له قم ادخل اليها و ليّن لها الكلام وعِدْها بما يسرّها فانه يتمّ لك كلما تريد منها فقام الملك و دخل عليها فلما رأته قامت اليه و قبّلت الارض بين يديه ورحّبت به ففرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم امر الجواري والخدم ان يقوموا بخدمتها وبدخلوها الحمام ويجهّزوا لها الحلي و الحلل فدخلوا اليها و سلّموا عليها فردّت عليهم السلام بِاَلطْف منطق واحسن كلام ثم البسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم اخرجوها من الحمّام كأنّها البدر التمام و لما وصلت الى الملك سلمت عليه و قبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم و قال لابن الملك كلّ ذلك ببركاتك زادنا الله من نفحاتك فقال له ايها الملك ان تمام برئها وكمال امرها انك تخرج انت وكلّ من معك من اعوانك و عسكرك الى المحلّ الذي كنت وجدتها فيه و تكون صحبتك الفرس الآبنوس التي كانت معها لاجل ان اعقد عنها العارض هناك و اسجنه و اقتله فلا يعود اليها ابدا فقال له الملك حبا وكرامة ثم اخرج الفرس الآبنوس الى المرج الذي وجدها

فيه هي و الفرس والحكيم الفارسي و ركب الملك مع جيشه و اخذ الجارية صحبته وهم لا يدرون ما يريد ان يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج امر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما ان توضع الجارية و الفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مدّ البصر و قال للملك دستور عن اذنك ان اطلق البخور واتلو العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها ابدا ثم بعد ذلك اركب الفرس الآبنوس و اركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك فان الفرس تضطرب وتمشي حتى انقل اليك فعند ذلك يتمّ الامر فافعلْ بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحا شديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس و وضع الصبية خلفه و صار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمّها اليه و شدّ وثاقها و بعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس فى الهواء والعساكر تنظر اليه حتى غاب عن اعينهم و مكث الملك نصف يوم ينتظر عوده اليه فلم يعد فيئس منه و ندم ندما عظيما وتأسّف على فراق الجارية ثم اخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من امره * و اما ما كان من امر ابن الملك فانه قصد مدينة ابيه فرحا مسرورا و لم يزل سائرا الى ان نزل على قصره و انزل الجارية فى القصر و امن عليها ثم ذهب الى ابيه وامّه فسلّم عليهما واعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحا شديدا هذا ما كان من امر ابن الملك و الفرس والجارية * واما ما كان من امر ملك الروم فانه لما عاد الي مدينته احتجب فى قصره حزينا كئيبا فدخل عليه و زراؤه و جعلوا يسئلونه و يقولون له ان الذي اخذ الجارية ساحر و الحمد لله الذي نجّاك من سحره و مكره ولا زالوا به حتى تسلى عنها * و اما ابن الملك

فانه عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة و اقاموا فى الفرح شهرا كاملا ثم دخل على الجارية و فرحا ببعضهما فرحا شديدا هذا ما كان من امره * و اما ما كان من امر والده فانه كسر الفرس الآبنوس و ابطل حركاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى ابى الجارية و ذكر له فيه حالها و اخبره انه تزوّج بها و هي عنده في احسن حال و ارسله اليه مع رسول و صحبته هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة ابى الجارية وهي صنعاء اليمن اوصل الكتاب و الهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحا شديدا و قبل الهدايا و اكرم الرسول ثم جهّز هدية سنيّة لصهره ابن الملك وارسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك و اعلمه بفرح الملك ابى الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم و صار ابن الملك في كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزالوا كذلك حتى توفى الملك ابو الغلام وتولّى هو بعده فى المملكة فعدل فى الرعية و سار فيهم بسيرة مرضيّة فدانت له البلاد واطاعته العباد واستمرّوا على هذه الحالة فى الذّ عيش واهناه وارغده وامْراه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات و مخرب القصور و معمر القبور فسبحان الحيّ الذي لا يموت و الملك بيده و الملكوت

ومما يحكى

أيضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك عظيم الشان ذو عزّ وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة فى الحسن والجمال فائقة فى البهجة والكمال ذات عقل وافر وادب باهر الّا انها تهوى المنادمة و الراح و الوجوه الملاح ورقائق الاشعار ونوادر الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقّة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها

كَلِفتُ بِها فَتَّانَةَ التُّركِ وَالعَرَبْ ... تُجادِلُني في الفِقهِ وَالنَّحوِ وَالأَدَبْ

تَقولُ أَنا المَفعولُ بِي وَخَفَضتَني ... لِماذا وَهذا فاعِلٌ وَلِمَ انتَصَبْ

فَقُلتُ لَها نَفسي وَرُوحي لَكِ الفِدا ... أَلَم تَعلَمي أَنَّ الزَّمانَ قَدِ انقَلَبْ

وَإِن كُنتِ يَوماً تُنكِرينَ انقِلابَهُ ... فَها فانظُري ما عُقدَةُ الرَّأسِ في الذَّنَبْ

وكان اسمها الورد فى الاكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقّتها وكمال بهجتها وكان الملك محبّا لمنادمتها لكمال ادبها * ومن عادة الملك انه في كل عام يجمع اعيان مملكته و يلعب الكرة فلما كان ذلك اليوم الذي يجمع فيه الناس لِلَعِب الكرة جلست ابنة الوزير فى الشباك لتتفرّج فبينماهم فى اللعب اذلاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن احسن منه منظرا ولا ابهى طلعة نيّر الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه نظرا فقالت لدايتها مااسم هذا الشاب المليح الشمائل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبري حتى اشير لك اليه ثم اخذت تفّاحة ورمتها عليه

فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير فى الشباك كأنها البدر فى الاحلاك فلم يرتدّ اليه طرفه الّا وهو يعشقها مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر

أَرَمَانِي الْقَوَّاسُ أَمْ جَفْنَاكِ ... فَتَكَتْ بِقَلْبِ الصَّبِّ حِينَ رَآكِ
وَأَتَانِيَ السَّهْمُ الْمُفَوَّقُ بُرْهَةً ... مِنْ جَحْفَلٍ أَمْ جَاءَ مِنْ شُبَّاكِ

فلما فُرِغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي اريته لك قالت اسمه أُنس الوجود فهزّت رأسها ونامت في مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

مَاخَابَ مَنْ سَمَّاكَ أُنْسُ الْوُجُودْ ... يَا جَامِعًا مَابَيْنَ أُنْسٍ وَجُودْ
يَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ الَّذِي وَجْهُهُ ... قَدْ نَوَّرَ الْكَوْنَ وَعَمَّ الْوُجُودْ
مَا أَنْتَ اِلَّا مُفْرَدٌ فِي الْوَرَى ... سُلْطَانُ حُسْنٍ وَعِنْدِي شُهُودْ
حَاجِبُكَ النُّونُ الَّتِي حُرِّرَتْ ... وَمُقْلَةٌ كَالصَّادِ صُنْعُ الْوَدُودْ
وَقَدُّكَ الْغُصْنُ الرَّطِيبُ الَّذِي ... اِذَا دُعِي فِي كُلِّ شَيْءٍ يَجُودْ
قَدْ فُقْتَ فُرْسَانَ الْوَرَى سَطْوَةً ... وَفُقْتَهُمْ أُنْسًا وَحُسْنًا وَجُودْ

فلما فرغتْ من شعرها كتبته في قرطاس ولفّته في خرقة من الحرير مطرّزة بالذهب ووضعته تحت المخدّة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها فجاءتها وصارت تمارسها فى الحديث حتى نامت وسرقت الورقة من تحت المخدّة وقرأتها فعرفت انها حصل لها وجد بانس الوجود وبعد ان قرأت الورقة وضعتها في مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد فى الاكمام من نومها قالت لها يا سيدتي اني لك من الناصحات وعليك من الشفيقات اعلمي ان الهوى شديد وكتمانه يذيب الحديد ويورث الامراض والاسقام

وما على من يبوح بالهوى ملام فقالت لها الورد في الاكمام يا دايتي وما دواء الغرام قالت دواؤه الوصال قالت كيف يوجد الوصال قالت ياسيدتي يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثار التحيات والسلام فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسهل الامور الصعاب وان كان لك امريا مولاتي فانا اولى بكتم سرّك وقضاء حاجتك وحمل رسائلك * فلما سمعت منها الورد في الاكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن امسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة امرها وقالت في نفسها ان هذا الامر ما عرفها احد مني فلا ابوح به لهذه المرأة الّا بعد اختبارها فقالت لها المرأة يا سيدتي اني رأيت في منامي كأنّ رجلا جاءني وقال لي ان سيدتك وانس الوجود متحابان فمارسي امرهما واحملي رسائلهما واقضي حوائجهما واكتمي امرهما واسرارهما يحصل لك خير كثير وها انا قد قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد في الاكمام لدايتها لمّا اخبرتها بالمنام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الورد في الاكمام قالت لدايتها لما اخبرتها بالمنام الذي رأته هل تكتمين للاسرار يا دايتي فقالت كيف لا اكتم للاسرار وانا من خلاصة الاحرار فاخرجتْ لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتي هذه الى انس الوجود وأتيني بجوابها فاخذتها وتوجّهت بها الى انس الوجود فلمّا دخلت عليه قبلت يديه وحيّته بالطف كلام ثم اعطته القرطاس فقرأ وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الابيات

أُعَلِّلُ قَلْبِي فِي الْغَرَامِ وَأَكْتُمُ وَلَكِنَّ حَالِي عَنْ هَوَايَ يُتَرْجِمُ
وَإِنْ فَاضَ دَمْعِي قُلْتُ جُرْحٌ بِمُقْلَتِي لِئَلَّا يَرَى حَالِي الْعَذُولُ فَيَفْهَمُ
وَكُنْتُ خَلِيًّا لَسْتُ أَعْرِفُ مَا الْهَوَى فَأَصْبَحْتُ صَبًّا وَالْفُؤَادُ مُتَيَّمُ
رَفَعْتُ إِلَيْكُمْ قِصَّتِي أَشْتَكِي بِهَا غَرَامِي وَوَجْدِي كَيْ تَرِقُّوا وَتَرْحَمُوا
وَسَطَّرْتُهَا مِنْ دَمْعِ عَيْنِي لَعَلَّهَا بِمَا حَلَّ بِي مِنْكُمْ إِلَيْكُمْ تُتَرْجِمُ
رَعَى اللّٰهُ وَجْهًا بِالْجَمَالِ مُبَرْقَعًا لَهُ الْبَدْرُ عَبْدٌ وَالْكَوَاكِبُ تَخْدِمُ
عَلَى حُسْنِ ذَاتٍ مَا رَأَيْتُ مَثِيلَهَا وَمِنْ مَيْلِهَا الْأَغْصَانُ عَطْفًا تَعَلَّمُ
وَأَسْأَلُكُمْ مِنْ غَيْرِ حَمْلِ مَشَقَّةٍ زِيَارَتَنَا إِنَّ الْوِصَالَ مُعَظَّمُ
وَهَبْتُ لَكُمْ رُوحِي عَسَى تَقْبَلُونَهَا فَلِي الْوَصْلُ خُلْدٌ وَالصُّدُودُ جَهَنَّمُ

ثم طوى الكتاب و قبّله و اعطاه لها و قال لها يا داية استعطفي خاطر سيدتك فقالت له سمعا و طاعة ثم اخذت منه المكتوب و رجعت الى سيدتها و اعطتها القرطاس فقبلته و رفعته فوق راسها ثم فتحته و قرأته و فهمت معناه وكتبت في اسفله هذه الابيات

يَا مَنْ تَوَلَّعَ قَلْبُهُ بِجَمَالِنَا اِصْبِرْ لَعَلَّكَ فِي الْهَوَى تَحْظَى بِنَا
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّ حُبَّكَ صَادِقٌ وَأَصَابَ قَلْبَكَ مَا أَصَابَ فُؤَادَنَا
زِدْنَاكَ فَوْقَ الْوَصْلِ وَصْلًا مِثْلَهُ لَكِنْ مَنَعَ الْوَصْلِ مِنْ حُجَّابِنَا
لَمَّا يَجِنُّ اللَّيْلُ مِنْ فَرْطِ الْهَوَى تَتَوَقَّدُ النِّيرَانُ فِي أَحْشَائِنَا
وَجَفَتْ مَضَاجِعَنَا الْمَنَامُ وَرُبَّمَا قَدْ بَرَّحَ التَّبْرِيحُ فِي أَجْسَامِنَا
أَلْفَرْضُ فِي شَرْعِ الْهَوَى كَتْمُ الْهَوَى لَا تَرْفَعُوا الْمَسْبُولَ مِنْ أَسْتَارِنَا
وَقَدِ انْحَشَى مِنِّي الْحَشَى بِهَوَى الرَّشَا يَا لَيْتَهُ مَا غَابَ عَنْ أَوْطَانِنَا

فلما فرغتْ من شعرها طوت القرطاس واعطته للداية فاخذته وخرجت من عند الورد فى الاكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها اين تذهبين فقالت الى الحمام وقد انزعجتْ منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من امرها * واما ما كان من امر الورقة فان بعض الخدم رآها مرمية فى الطريق فاخذها ثم ان الوزير خرج من الحريم وجلس على سريره فقصده الخادم الذي التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدّم اليه و في يده الورقة و قال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية فى الدار فاخذتها فتناولها الوزير من يده و هي مطوية ففتحها فرأى مكتوبا فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأ وفهم معناها ثم تأمّل كتابتها فرآها بخط ابنته فدخل على امها وهو يبكي بكاء شديدا حتى ابتلّت لحيته فقالت له زوجته ما ابكاك يا مولاي فقال لها خذي هذه الورقة وانظري ما فيها فاخذت الورقة و قرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الأكمام الى انس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها و كفكفت دموعها و قالت للوزير يا مولاي ان البكاء لا فائدة فيه و انما الرأي الصواب ان نتبصّر في امر يكون فيه صون عرضك وكتمان امر بنتك و صارت تسليه و تخفف عنه الاحزان فقال لها اني خائف على ابنتي من العشق اما تعلمين ان السلطان يحب انس الوجود محبة عظيمة ولخوفي من هذا الامر سببان * الاول من جهتي وهو انها بنتي والثاني من جهة السلطان وهو انس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا امر عظيم فما رأيك في ذلك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما اخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك في ذلك قالت له اصبر عليّ حتى اصلّي صلوة الاستخارة ثم انها صلّت ركعتين سنّة الاستخاره فلما فرغت من صلوتها قالت لزوجها ان في وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل الثكلا وسبب تسميته بذلك سيأتي وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه احد الاّ بالمشقة فاجعلْ لها موضعا هناك فاتفق الوزير مع زوجته على انه يبني فيه قصرا منيعا و يجعلها فيه ويضع عندها موءنتها عاما بعد عام و يجعل عندها من يوءانسها و يخدمها ثم جمع النجّارين والبنّائين والمهندسين وارسلهم الى ذلك الجبل وقد بنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله الراؤن ثم هيّأ الزاد والراحلة ودخل على ابنته في الليل وامرها بالسير فحسّ قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديدا وكتبتْ على الباب تعرف انس الوجود بماجرى لها من الوجد الذي تقشعرّ منه الجلود و يذيب الحجر الجلمود ويجري العبرات والذي كتبته هذه الابيات

يا للّهِ يَادَارُانْ مَرَّ الحَبِيبُ ضُحًى ... مُسَلِّمًا بِإشَارَاتِ المُحِبِّينَا
أُهْدِيهِ مِنَّا سَلاَمًا زَاكِيًا عَطِرًا ... لِأَنَّهُ لَيسَ يَدْرِي أَينَ امسينا
وَلَسْتُ أَدْرِي الى أَينَ الرَّحِيلُ بِنَا ... لَمَّا مَضَوا بِي سَرِيعًا مُسْتَخفِينَا
فِي جِنْحِ لَيلٍ وَطَيرُالايْكِ قَدْ عَكَفَتْ ... عَلَى الغُصُونِ تُبَاكِينَا وَتَنْعِينَا
وَقَالَ عَنْهَا لِسَانُ الحَالِ وَاحَرَبَا ... مِنَ التَّفَرُّقِ مَابَينَ المُحِبِّينَا
لَمَّا رَأَيْتُ كُؤُوسَ البُعدِ قَدْ مُلِئَتْ ... وَالدَّهرُمِنْ صِرفِهَابِالقَهْرِيَسْقِينَا

مَزَجْتُهَــا بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مُعْتَذِرًا   وَعَنْكُمُ الْأٰنَ لَيْسَ الصَّبْرُ يُسْلِينَا

فلما فرغتْ من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفــار والسهول والاوعار حتى وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدّوا لها مركبا عظيمة وانزلوها فيها هي وعايلتها وقد امرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها فى القصر هي وعايلتها يرجعون بالمركب وبعد ان يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبــوا وفعلوا جميع ما امرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ما جرى هذا ما كان من امرهم * واما ما كان من امر انس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فمرّ في طريقه علي باب الوزير على جري العادة لعله يرى احدا من اتبــاع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدّم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في احشائه ورجع الى داره ولم يقرّ له قرار ولم يطاوعه اصطبار ولم يزل في قلق ووجد الى ان دخل الليل فكتم امره وتنكّر وخرج فى جوف الليل هائما على غير طريق وهو لا يدرى اين يسير فسار الليل كلــه وثانى يوم الى ان اشتدّ حر الشمس وتلهّبت الجبال واشتدّ عليه العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وجلس فى ظلّها على شاطئ ذلك الجدول واراد ان يشرب فلم يجد للماء طعما فى فمه وقد تغيّر لونه واصفــرّ وجهه وتورّمت قدماه من المشي والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وانشد هذه الابيــــات

سَكَــرَ الْعَاشِقُ فِي حُبِّ الْحَبِيبْ   كُلَّمَــا زَادَ غَــرَامًا فَيَطِيبْ
هَائِمٌ فِي الْحُـــبِّ صَبٌّ تَايِــهٌ   مَا لَهُ مَــأْوًى وَلَا زَادٌ يَطِيبْ

كَيْفَ يَهْنِي الْعَيْشُ لِلصَّبِّ الَّذِي ... فَارَقَ الْأَحْبَابَ ذَا شَيْءٌ عَجِيبْ
ذُبْتُ لَمَّا أَنْ ذَكَا وَجْدِي بِهِمْ ... وَجَرَى دَمْعِي عَلَى خَدِّي صَبِيبْ
هَلْ أَرَاهُمْ أَوْ أَرَى مِنْ رَبْعِهِمْ ... أَحَدًا يَبْرَأُ بِهِ الْقَلْبُ الْكَئِيبْ

فلما فرغ من شعره بكى حتى بلّ الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر في البراري والقفار اذ خرج عليه سَبُع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه اوسع من الباب وانيابه مثل انياب الفيل فلما رآه انس الوجود ايقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعدّ للموت وكان قد قرأ في الكتب ان من خادع السبُع انخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب وينتخي بالمديح فشرع يقول له يا اسد الغابة يا ليث الفضاء يا ضِرْغام يا ابا الفتيان يا سلطان الوحوش انني عاشق مشتاق وقد اتلفني العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحم لوعتي وغرامي فلما سمع الاسد مقالته تأخّر عنه وجلس مقعيا على ذَنَبه ورفع رأسه اليه وسار يلعب له بذنبه ويديه فلما راى انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الابيات

أَسَدَ الْبَيْدَاءِ هَلْ تَقْتُلُنِي ... قَبْلَ مَا أَلْقَى الَّذِي تَيَّمَنِي
لَسْتُ صَيْدًا لَا وَلَا بِي سِمَنْ ... فَقْدُ مَنْ أَهْوَاهُ قَدْ أَسْقَمَنِي
وَفِرَاقُ الْحِبِّ أَضْنَى مُهْجَتِي ... وَمِثَالِي صُورَةٌ فِي كَفَنِي
يَا أَبَا الْحَارِثِ يَا لَيْثَ الْوَغَى ... لَا تُشْمِتِ الْعُذَّالَ بِي فِي شَجَنِي
أَنَا صَبٌّ مَدْمَعِي غَرَّقَنِي ... وَفِرَاقُ الْحِبِّ قَدْ أَقْلَقَنِي
وَاشْتِغَالِي فِي دُجَى اللَّيْلِ بِهِمْ ... عَنْ وُجُودِي فِي الْهَوَى غَيَّبَنِي

فلما فرغ من شعره قام الاسد و مشى نحوه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان انس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسد و مشى نحوه بلطف و عيناه مُغْرَوْرِقَتان بالدموع ولما وصل اليه لَحَسَه بلسانه و مشى قدامه و اشار اليه ان اتْبَعْنِي فتبعه ولم يزل سائرا و هو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى آثار المشى في البراري فعرف ان ذلك اثر مشي القدم بالورد فى الاكمام فتبع الاثر و مشى فيه فلما رأى الاسد تبع الاثر و عرف انه اثر مشي القوم بمحبوبته رجع الاسد الى حال سبيله * و اما انس الوجود فانه لم يزل ماشيا فى الاثر اياما و ليالي حتى اقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج و وصل الاثر الى شاطئ البحر و انقطع فعلم انهم ركبوا البحر و سافروا فيه و انقطع رجاؤه منهم هناك فسكب العبرات و انشد هذه الابيات

شَطَّ المَزارُ وَعَنهُم قَلَّ مُصطَبَري ... وَكَيفَ اَمشِي لَهُمْ فِي لُجَّةِ البَحرِ
اَو كَيفَ اَصبِرُ وَالاَحشاءُ قَد تَلِفَت ... فِي حُبِّهِم وَتَرَكتُ النَّومَ بِالسَّهَرِ
مِن يَومِ غابُوا عَنِ الاَوطانِ وَارتَحَلُوا ... وَمُهجَتِي فِي لَهِيبٍ اَيِّ مُستَعِرِ
سَيحُونُ جَيحُونُ دَمعِي كَالفُراتِ جَرى ... فَفَيضُهُ فائِقُ الطُّوفانِ وَالمَطَرِ
تَقَرَّحَ الجَفنُ مِن جَريِ الدُّمُوعِ بِهِ ... وَاَحرَقَ القَلبَ بِالنِّيرانِ وَالشَّرَرِ
جُيُوشُ وَجدِي وَالاَشواقِ قَد هَجَمَت ... وَجَيشُ صَبرِي فِي اِدبارِ مُنكَسِرِ

خاطرتُ بالرُّوحِ بذلاً في محبّتهم وكانت الرُّوحُ عندي اسهلَ الخطرِ
لا أخذَ اللهُ عيناً في الحمى نظرت ذاك الجمالَ الّذي أبهى من القمرِ
أصبحت منطرحاً من أعينٍ نُجُلٍ سهامُها رشقت قلبي بلا وترِ
وخادعتني بلينٍ من معاطفها كما تلين غصونُ البانِ في الشّجرِ
طمعتُ منهم بوصلٍ استعين به على امور الهوى والغمِّ والكدرِ
وصرت فيهم كما امسيت مكتئباً وكلُّ ما حلَّ بي من فتنة النّظرِ

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه واستمرّ في غشيته مدّة مديدة ثم افاق من غشيته والتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا في البرية فخشي على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو في ذلك الجبل اذ سمع صوت آدمي يتكلّم في مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه باب المغارة ثلث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

كيف السّبيلُ الى ان ابلغ الاربا واترك الهمّ والتّكدير والتّعبا
وكلُّ هولٍ من الاهوالِ شيّبني قلباً وراساً مشيباً في زمانِ صبى
ولم اجد لي معيناً في الغرام ولا خلّا يخفّف عنّي الوجدَ والنّصبا
وكم اكابدُ في الاشواقِ من ولهٍ كأنّ دهري عليَّ الآن قد قلبا
وارحمتاه لصبٍّ عاشقٍ قلقٍ كأسَ التّفرّقِ والهجرانِ قد شربا
فالنّارُ في القلبِ والاحشاءِ قد محيت والعقلُ من لوعةِ التّفريقِ قد سلبا
ما كان اعظمَ يومٍ جئتُ منزلهم وقد رأيتُ على الابوابِ ما كُتبا
بكيتُ حتّى سقيتُ الارضَ من ولهٍ لكن كتمتُ عن الدّانين والغربا

يَا عَابِدًا اقَدْ تَغَاضَى فِي مَغَارَتِهِ كَأَنَّهُ ذَاقَ طَعْمَ الْعِشْقِ وَانْسَلَبَا
وَبَعْدَ هَذَا وَهَذَا كُلُّهُ، فَإِذَا بَلَغْتُ قَصْدِي فَلَا هَمًّا وَلَا تَعَبَا

فلما فرغ من شعره و اذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول و ارحمتاه فدخل الباب و سلّم على العابد فردّ عليه السلام و قال له ما اسمك قال اسمي انس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان فقصّ عليه قصته من اولها الى آخرها واخبره بجميع ماجرى له فبكى العابد و قال له يا انس الوجود ان لي فى هذا المكان عشرين عاما و ما رأيت فيه احدا الّا بالامس فاني سمعت بكاء و غواشا فنظرت الى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخيا ما منصوبة على شاطئ البحر و اقاموا مركبا و نزل فيها قوم منهم و ساروا بها فى البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها و توجهوا الى حال سبيلهم و اظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين انت في طلبهم يا انس الوجود و حينئذ همّك عظيم و انت معذور و لكن لا يوجد محبّ الّا و قد قاسى الحسرات ثم انشد العابد هذه الابيات

أُنْسَ الْوُجُودِ خَلِيَّ الْبَالِ تَحْسَبُنِي وَالشَّوْقُ وَالْوَجْدُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي
إِنِّي عَرَفْتُ الْهَوَى وَالْعِشْقَ مِنْ صِغَرِي مِنْ حِينِ كُنْتُ صَبِيًّا رَاضِعَ اللَّبَنِ
مَارَسْتُهُ زَمَنًا حَتَّى عَرَفْتُ بِهِ إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنِّي فَهُوَ يَعْرِفُنِي
شَرِبْتُ كَأْسَ الْجَوَى مِنْ لَوْعَةٍ وَضَنًى فَصِرْتُ مَحْوًا بِهِ مِنْ رِقَّةِ الْبَدَنِ
قَدْ كُنْتُ ذَا قُوَّةٍ لَكِنْ وَهَى جَلَدِي وَجَيْشُ صَبْرِي بِأَسْيَافِ اللِّحَاظِ فُنِي
لَا تَرْتَجِي فِي الْهَوَى وَصْلًا بِغَيْرِ جَفَا فَالضِّدُّ بِالضِّدِّ مَقْرُونٌ مَدَى الزَّمَنِ

قَضَى الْغَرَامُ عَلَى الْعُشَّاقِ أَجْمَعِهِمْ ... إِنَّ السُّلُوَّ حَرَامٌ بِدْعَةُ الْفِتَنِ

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام الى انس الوجود وعانقه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى انس الوجود وعانقه وتباكيا حتى دوّت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتعاهدا على انهما اخوان في الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود ان في هذه الليلة اصلّي واستخير الله لك على شيء تعمله فقال له انس الوجود سمعا وطاعة هذا ما كان من امر انس الوجود * واما كان من امر الورد في الاكمام فانها لما وصلوا بها الى الجبل وادخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة اطيارا فامرت بعض اتباعها ان ينصب لها فخّا ويصطاد به منها وكلما اصطاده يضعه في اقفاص من داخل القصر ففعل ما امرته ثم انها قعدت في شباك القصر وتذكّرت ما جرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام فسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

يَا لِمَنْ أَشْتَكِي الْغَرَامَ الَّذِي بِي ... وَشُجُونِي وَفُرْقَتِي عَنْ حَبِيبِي

وَلَهِيبٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَلَكِنْ ... لَسْتُ أُبْدِيهِ خِيفَةً مِنْ رَقِيبِي

ثُمَّ أَصْبَحْتُ رِقَّ عُودِ خِلَالٍ ... مِنْ بِعَادٍ وَحُرْقَةٍ وَنَحِيبِ

أَيْنَ عَيْنُ الْحَبِيبِ حَتَّى تَرَانِي ... كَيْفَ أَصْبَحْتُ مِثْلَ حَالِ السَّلِيبِ

قد تعدوا عليَّ اذ حجبوني | في مكان لم يستطعه حبيبي
اسأل الشمس حمل الف سلام | عند وقت الشروق ثم الغروب
لحبيب قد اخجل البدر حسناً | مذ تبدى وفاق قد القضيب
ان حكى الورد خده قلت فيه | لست تحكي ان لم تكن من نصيبي
ان في ثغره لسلسال ريق | يجلب البرد عند حر اللهيب
كيف اسلوه وهو قلبي وروحي | مسقمي ممرضي حبيبي طبيبي

فلما جن عليها الظلام اشتد بها الغرام وتذكرت ما فات فانشدت هذه الابيات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم | والشوق حرك ما عندي من الالم
ولوعة البين في الاحشاء قد سكنت | والفكر صيرني في حالة العدم
والوجد اقلقني والشوق احرقني | والدمع باح بسراي مكتتم
وليس لي حالة في العشق اعرفها | من رق عودي ومن ضعفي ومن المي
جحيم قلبي من الهجران قد سعرت | ومن لظى حرها الاكباد في نقم
ما كنت املك نفسي ان اودعهم | يوم الفراق فيا قهري ويا ندمي
يامن يبلغهم ما حل بي وكفى | اني صبرت على ما خط بالقلم
والله لا حلت عنهم في الهوى ابدا | يمين شرع الهوى مبرورة القسم
ياليل سلم على الاحباب مخبرهم | واشهد بعلمك اني فيك لم انم

هذا ما كان من امر الورد في الاكمام * واما ما كان من امر انس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادي وأتني من النخيل بليف فنزل وجاء له بليف فاخذه العابد وفتله وجعله شنفا مثل اشناف التبن وقال يا انس الوجود ان في جوف الوادي فرعا يطلع وينشف

على اصوله فانزل اليه واملأ هذا الشنف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه وتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعا وطاعة ثم ودّعه وانصرف من عنده الى ما امره به بعد ان دعا له العابد ولم يزل انس الوجود سائرا الى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر خرج عليه ريح فزفّه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحا في لجة البحر ترفعه موجة وتحطه اخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والاهوال الى ان رمته المقادير على جبل الثكلا بعد ثلثة ايام فنزل الى البر مثل الفرخ الدايخ لهفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المكان انهارا جارية واطيارا مغردة على الاغصان واشجارا مثمرة صِنْوانا وغير صِنْوان فاكل من الاثمار وشرب من الانهار وقام يمشي فرأى بياضا على بعد فمشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصرا منيعا حصينا فاتى الى باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلثة ايام فبينما هو جالس واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى انس الوجود قاعدا فقال له من اين اتيت ومن اوصلك الى ههنا فقال من اصبهان وكنت مسافرا في البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت فيها فرمتني الامواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعانقه وقال حيّاك الله يا وجه الاحباب ان اصبهان بلادي ولي فيها بنت عم كنت احبّها وانا صغير وكنت متولعا بها فغزانا قوم اقوى منا واخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيرا فقطعوا احليلي ثم باعوني خادما وها انا في تلك الحالة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم الذي خرج من قصر الورد في الاكمام حدّث انس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين اخذوني قطعوا احليلي وباعوني خادما وها انا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه ادخله ساحة القصر فلما دخل رأى بُحَيرة عظيمة وحولها اشجار واغصان وفيها اطيار في اقفاص من فضة وابوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على الاغصان و الاطيار فيها تناغي وتسبّح الملك الديّان فلما وصل الى اوّلها تأمله فاذا هو قمري فلما رأه الطير مدّ صوته وقال ياكريم فغشي على انس الوجود فلما افاق من غشيته صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

أَيُّهَا ٱلْقُمْرِيُّ هَلْ مِثْلِي تَهِيمْ   فَاسْأَلِ ٱلْمَوْلَى وَغَرِّدْ يَاكَرِيمْ
يَا تَرَى نَوْحُكَ هٰذَا طَرَبٌ   اَوْغَرَامٌ مِنْكَ فِي ٱلْقَلْبِ مُقِيمْ
إِنْ تَنُحْ وَجْدًا لِأَحْبَابٍ مَضَوْا   اَوْ تَخَلَّفْتَ بِهِمْ مُضْنًى سَقِيمْ
اَوْ فَقَدْتَ ٱلْحِبَّ مِثْلِي فِي ٱلْهَوَى   فَٱلتَّجَافِي يُظْهِرُ ٱلْوَجْدَ ٱلْقَدِيمْ
يَا رَعَى ٱللّٰهُ مُحِبًّا صَادِقًا   لَسْتُ اَسْلَاهُ وَلَوْ عَظْمِي رَمِيمْ

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين افاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثاني قفص فوجده فاختا فلما راه الفاخت غرّد وقال يا دائم اشكرك فصعد انس الوجود الزفرات وانشد هذه الابيات

وَفَاخِتٍ قَدْ قَالَ فِي نَوْحِهِ   يَا دَائِمًا شُكْرًا عَلَى بَلْوَتِي
عَسَى لَعَلَّ ٱللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ   يَقْضِي بِوَصْلِ ٱلْحِبِّ فِي سَفْرَتِي

وربَّ معسول اللمى زارني ... فزادني عشقًا على صبوتي
فقلت والنيران قد اضرمت ... في القلب حتى احرقت مهجتي
والدمع مسفوح يحاكي دمًا ... قد فاض جاريه على وجنتي
ما ثم مخلوق بلا محنة ... لكن لي صبرًا على محنتي
بقدرة الله متى لمني ... وقت الصفا يومًا على سادتي
جعلت للعشاق مالي يرى ... لانهم قوم على سنتي
واطلق الاطيار من سجنها ... واترك الاحزان من فرحتي

فلما فرغ من شعره تمشّى الى ثالث قفص فوجده هزارًا فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه انشد هذه الابيات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبني ... كأنه صوت صبٍّ في الغرام فني
وارحمتاه على العشاق كم قلقوا ... من ليلة بالهوى والشوق والمحن
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا ... بلا صباح ولا نوم من الشجن
لما جننت بمن اهواه قيدني ... فيه الغرام ولما فيه قيدني
تسلسل الدمع من عيني فقلت له ... سلاسل الدمع قد طالت فسلسلني
زاد اشتياقي وطال البعد وانعدمت ... كنوز صبري وفرط الوجد انحلني
ان كان في الدهر انصاف ويجمعني ... بمن احب وستر الله يشملني
قلعت ثوبي لحبي كي يرى جسدي ... بالصد والبعد والهجران كيف ضني

فلما فرغ من شعره تمشّى الى رابع قفص فرآه بلبلًا فناح وغرّد عند رؤية انس الوجود فلما سمع تغريده سكب العبرات وانشد هذه الابيات

إنّ للبلبل صوتاً في السَّحَر ... أشغَلَ العاشق عن حسن الوتر
في الهوى يا أنس الوجود المشتكي ... من غرامٍ قد محا منه الأثر
كم سمعنا صوت ألحانٍ صحت ... طرباً صلّت حديدٍ وحجر
ونسيم الصبح قد يروي لنا ... عن رياضٍ ناعماتٍ بالزهر
فطرِبنا بسماعٍ وشذا ... من نسيمٍ وطيورٍ في السَّحَر
وتذكّرنا حبيباً غائباً ... فجرى الدمع سيولاً ومطر
ولهيب النار في أحشائنا ... مضرمٌ ذاك كجمرٍ بالشرر
متّع الله محبّاً عاشقاً ... من حبيبٍ بوصالٍ ونظر
إنّ للعشاق عذراً واضحاً ... لا يعرف الا عذار الله والنظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هنــاك احسن منه فلما قرب منه وجده حمام الأيك وهو اليمام المشهور من بين الطيور ينوح بالغرام وفي عنقه عقد من جوهر بديع النظام وتأمله فوجده ذاهلا باهتا في قفصه فلما رآه بهذه الحالــة افاض العبرات و انشد هذه الابيــــــــــات

يا حمام الأيك أقرئك السلام ... يا أخا العشاق من أهل الغرام
إنني أهوى غزالاً أهيفاً ... لحظه أقطع من حد الحسام
في الهوى أحرق قلبي والحشا ... وعلا جسمي نحولٌ والسقام
ولذيذ الزاد قد حرّمته ... مثل ما حرّمت من طيب المنام
واصطباري وسلوّي رحلا ... والهوى بالوجد عندي قد أقام
كيف يهنيني لعيشٌ بي من بعدهم ... وهم روحي ونصلي والمرام

فلما فرغ انس الوجود من شعره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان انس الوجود لما فرغ من شعره كان حمام الايك قد اخذه من ذهوله وسمع انشاده فصاح وناح واكثر التغريد والنواح حتى كاد ان ينطق بالترنمات وانشد عنه لسان الحال هذه الابيات

أَيُّهَا الْعَاشِقُ قَدْ ذَكَّرْتَنِي زَمَنًا فِيهِ شَبَابِي قَدْ فَنِي
وَحَبِيبًا كُنْتُ أَهْوَى شَكْلَهُ ذَا جَمَالٍ فَائِقٍ وَمُفْتَتِنِ
صَوْتُهُ مِنْ فَوْقِ أَغْصَانِ النَّقَا عَنْ سِمَاعِ النَّأْيِ وَجْدًا رَدَّنِي
نَصَبَ الصَّيَّادُ فَخًّا صَادَهُ قَائِلًا لَوْ لِلْفَضَا يَتْرُكُنِي
كُنْتُ أَرْجُو أَنَّهُ ذُو رَأْفَةٍ أَوْ يَرَانِي عَاشِقًا يَرْحَمُنِي
فَرَمَاهُ اللّٰهُ لَمَّا أَنَّهُ مِنْ حَبِيبِي بِالْجَفَا أَفْرَقَنِي
وَغَرَامِي فِيهِ أَضْحَى زَائِدًا وَبِنَارِ الْبُعْدِ قَدْ أَحْرَقَنِي
يَا رَعَى اللّٰهُ مُحِبًّا عَاشِقًا مَارَسَ الْحُبَّ وَقَاسَى شَجَنِي
حِينَ يَرَانِي لَا بِشَافِي مِحْنَتِي لِحَبِيبِي رَحْمَةً يُطْلِقُنِي

ثم ان انس الوجود التفت الى صاحبه الاصبهاني وقال له ما هذا القصر وما فيه ومن بناه قال له بناه وزير الملك الفلاني لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثان واسكنها فيه هي واتباعها ولا نفتحه الا في كل سنة مرة لما تأتي اليهم مؤنتهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدّة طويلة هذا ما كان

من امر انس الوجود * واما ما كان من امر الورد فى الاكمام فانها لم يهن لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت في اركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وانشدت هذه الابيــــــــــــات

حَبَسُونِي عَنْ حَبِيبِي قَسْوَةً ۞ وَاذَا قُوتِي بِسِجْنِي لَوْعَتِي
اَحرقوا قلبي بِنِيـرانِ الْهَوى ۞ حَيثُ رَدُّوا عَن حبيبى نَظرتي
حبسوني فِي قُصورٍ شُيِّدتْ ۞ فِي جِبَالٍ خُلِقَتْ بِي لُجَّةِ
اِنْ يكُونُوا قَدْ اَرادُوا سُلْوَتِي ۞ لَمْ تَزِدْ فِي الْحُبِّ الاّ مِحْنَتِي
كَيفَ اَسلُو وَالَّذِي بِي كُلُّهُ ۞ اَصلُهُ مِي وَجهِ حِبي نَظرَتِي
فَنَهارِي كُلُّهُ فِي اَسَفٍ ۞ اَقطَعُ اللَّيلَ بِهَمٍّ فِي فِكرتِي
وَانيسي ذِكرُهُم فِي وَحدَتِي ۞ حِينَ الْقَى مِنْ لِقاهُم وَحشَتِي
يَا تَرى هَلْ بَعدَ هذا كُلِّهِ ۞ يَرتَضِي الدَّهرُ لِقَلبي مُنيَتِي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصــــر واخذت اثوابا بعلبكية وربطت نفسها فيها وتدلت حتى وصلت الى الارض وقد كانت لابسة اخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجواهر وسارت في تلك البراري والقفــــار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائرا في البحر يصطـــاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد فى الاكمام فى تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هاربا فنادته واكثرت اليــــه الاشارات وانشدت هذه الابيــــــــــــات

يَا اَيُّها الصَّيَّادُ لاَ تَخْشَى الْكَدَرْ ۞ فَاِنَّنِي اِنْسِيَّةٌ مِثْلُ الْبَشَرْ

أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُجِيبَ دَعْوَتِي وَتَسْمَعَنْ قَوْلِي بِإِسْنَادِ الْخَبَرْ
فَارْحَمْ وَقَاكَ اللّٰهُ حَرَّ صَبْوَتِي إِنْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ مَحْبُوبًا نَفَرْ
إِنَّنِي أَهْوَى مَلِيحًا وَجْهُهُ قَدْ فَاقَ وَجْهَ الشَّمْسِ نُورًا وَالْقَمَرْ
وَالظَّبْيُ لَمَّا أَنْ رَأَى أَلْحَاظَهُ قَدْ قَالَ إِنِّي عَبْدُهُ ثُمَّ اعْتَذَرْ
قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ عَلَى وَجْنَتِهِ سَطْرًا بَدِيعًا فِي الْمَعَانِي مُخْتَصَرْ
فَمَنْ رَأَى نُورَ الْهَوَى قَدِ اهْتَدَى أَمَّا الَّذِي ضَلَّ تَعَدَّى وَكَفَرْ
إِنْ شَاءَ تَعْذِيبِي بِهِ يَا حَبَّذَا فَكُلَّمَا أَلْقَاهُ أَجْرٌ أَوْ أَجْرْ
مِنْ يَوَاقِيتٍ وَمَا أَشْبَهَهَا وَلُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وَأَنْوَاعِ الدُّرَرْ
عَسَى حَبِيبِي أَنْ يُوفِي بِالْمُنَى فَإِنَّ قَلْبِي ذَابَ شَوْقًا وَانْفَطَرْ

فلما سمع الصياد كلامها بكى وانّ واشتكى وتذكّر ما مضى له في ايام صباه حين غلب عليه هواه واشتدّ به الغرام وزاد به الوجد والهيام واحرقته نيران الصبابات فانشد هذه الابيات

بِغَرَامِي أَيُّ عُذْرٍ وَاضِحٍ سَقِيمُ أَعْضَاءٍ بِدَمْعٍ سَافِحِ
وَعُيُونٍ فِي الدُّجَى سَاهِرَةٍ وَقُلُوبٍ كَزِنَادٍ قَادِحِ
قَدْ بَلَوْنَا الْعِشْقَ مِنْ نَشْأَتِنَا وَعَرَفْنَا نَاقِصًا مِنْ رَاجِحِ
ثُمَّ بِعْنَا فِي الْهَوَى أَنْفُسَنَا بِوِصَالٍ مِنْ حَبِيبٍ نَازِحِ
ثُمَّ بِالْأَرْوَاحِ خَاطَرْنَا عَسَى أَنْ يَكُونَ الْبَيْعُ بَيْعَ الرَّابِحِ
مَذْهَبُ الْعُشَّاقِ أَنَّ الْمُشْتَرِي وَصْلَ مَحْبُوبٍ سَمَا عَنْ رَابِحِ

فلما فرغ من شعره ارسى مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى اعدي بك الى اي موضع تريدين فنزلت في المركب وعوّم بها فلما فارق البر بقليل هبّت على المركب ريح من خلفها فسارت

المركب بسرعة حتى غاب البر عن اعينهما و صار الصياد لا يعرف اين يذهب و مكث اشتداد الريح مدة ثلثة ايام ثم سكنت الريح باذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على شاطئ البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة و السبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصياد و الورد في الاكمام الى مدينة على شاطئ البحر اراد الصياد ان يرسي مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان في ذلك الوقت جالسا هو و ابنه في قصر مملكته وصارا ينظران من شباك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدا فيها صبية كانها البدر في افق السماء و في اذنيها حلق من البلخش النفيس وفي عنقها عقد من الجوهر النفيس فعرف الملك انها من بنات الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره و خرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت نائمة و الصياد مشغولا بربط المركب فايقظها الملك من منامها فاستيقظت و هي تبكي فقال لها الملك من اين انت و ابنة من انت و ما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد في الاكمام انا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئي هنا امر عجيب و شان غريب وحكت له جميع قصتها من اوّلها الى آخرها ولم تخف عنه شيأ ثم صعدت الزفرات و انشدت هذه الابيات

قَدْ قَرَّحَ الدَّمْعُ جَفْنِي فَاقْتَضَى عَجَبَا ... مِنَ التَّكَدُّرِ لَمَّا فَاضَ وَانْسَكَبَا

مِنْ أَجْلِ خِلٍّ ثَوَى فِي مُهْجَتِي أَبَدًا ... وَلَمْ أَنَلْ فِي الْهَوَى مِنْ وَصْلِهِ أَرَبَا
لَهُ مُحَيًّا جَمِيلٌ بَاهِرٌ نَضِرٌ ... وَفِي الْمَلَاحَةِ فَاقَ التُّرْكَ وَالْعَرَبَا
وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ قَدْ مَالَا لِطَلْعَتِهِ ... كَالصَّبِّ وَالْتَزَمَا فِي حُبِّهِ الْأَدَبَا
وَطَرْفُهُ بِعَجِيبِ السِّحْرِ مُكْتَحِلٌ ... يُرِيكَ قَوْسًا لِرَمْيِ السَّهْمِ مُنْتَصِبَا
يَا مَنْ لَهُ حَالَتِي أَوْضَحْتُ مُعْتَذِرًا ... ارْحَمْ مُحِبًّا بِهِ صَرْفُ الْهَوَى لَعِبَا
إِنَّ الْهَوَى قَدْ رَمَانِي وَسْطَ سَاحَتِكُمْ ... ضَعِيفَ عَزْمٍ وَمِنْكُمْ أَرْتَجِي حَسَبَا
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا حَلَّ سَاحَتَهُمْ ... مُسْتَحْسِبٌ فَحِمَاهُمْ يَرْفَعُ الْحَسَبَا
فَاسْتُرْ فَضَائِحَ أَهْلِ الْعِشْقِ يَا أَمَلِي ... وَكُنْ لِوَصْلِهِمْ يَا سَيِّدِي سَبَبَا

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من اولها الى آخرها ثم افاضت العبرات وانشدت هذه الابيات

عِشْنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا فِي الْهَوَى عَجَبَا ... كُلَّ الشُّهُورِ وَفِي الْأَمْثَالِ عِشْ رَجَبَا
أَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ أَنِّي ضُحَى ارْتَحَلُوا ... أَوْقَدْتُ مِنْ مَاءِ دَمْعِي فِي الْحَشَى لَهَبَا
وَأَنَّ أَجْفَانَ عَيْنِي أَمْطَرَتْ وَرَقًا ... وَأَنَّ سَاحَةَ خَدِّي أَنْبَتَتْ ذَهَبَا
كَأَنَّ مَا انْعَقَّ عَنْهُ مِنْ مُعَصْفَرِهِ ... قَمِيصُ يُوسُفَ غَشَّوْهُ دَمًا كَذِبَا

فلما سمع الملك كلامها تحقق وجدها وغرامها فاخذته الشفقة عليها وقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد وصلت الى مرادك فلا بد ان ابلغك ما تريدين واوصل اليك ما تطلبين فاسمعي مني هذه الكلمات ثم انشد هذه الابيات

بِنْتَ الْكِرَامِ بَلَغْتِ الْقَصْدَ وَالْأَرَبَا ... لَكِ الْبِشَارَاتُ لَا تَخْشَيْ هُنَا نَصَبَا
الْيَوْمَ أَجْمَعُ أَمْوَالًا وَأُرْسِلُهَا ... لِشَامِخٍ صُحْبَةَ الْفُرْسَانِ وَالنُّجُبَا

نَوَافِحُ الْمِسْكِ وَاللّبَاجِ أُرْسِلُهَا ... وَأُرْسِلُ الْفِضَّةَ الْبَيْضَاءَ وَالذَّهَبَا
نَعَمْ وَتُخْبِرُهُ عَنِّي مُكَاتَبَتِي ... أَنِّي مُرِيدٌ لَهُ صِهْرًا وَمُنْتَسِبَا
وَأَبْذِلُ الْيَوْمَ جُهْدِي فِي مُعَاوَنَةٍ ... حَتَّى يَكُونَ الَّذِي تَهْوِينَ مُقْتَرِبَا
قَدْ ذُقْتُ طَعْمَ الْهَوَى دَهْرًا وَأَعْرِفُهُ ... وَأَعْذِرُ الْيَوْمَ مَنْ كَاسَ الْهَوَى شَرِبَا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك الى الملك شامخ وقال له لابد ان تأتيني بشخص عنده اسمه انس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك بان يزوّج ابنته لانس الوجود تابعك فلا بد من ارساله معي حتى يعقد عقده عليها في مملكة ابيها ثم ان الملك درباس كتب مكتوبا للملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه لوزيره واكّد عليه في الاتيان بانس الوجود وقال له ان لم تأتني به تكن معزولا من مرتبتك فقال له سمعا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس واعطاه المكاتبة والهدية التي معه فلما رآها الملك شامخ وقرأ المكاتبة ونظر اسم انس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه واين انس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فأتني به وانا اعطيك اضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وانّ واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

رُدُّوا عَلَيَّ حَبِيبِي ... لَا حَاجَةً لِي بِمَالِ
وَلَا أُرِيدُ هَدَايَا ... مِنْ جَوْهَرٍ وَلَآلِي
قَدْ كَانَ عِنْدِي بَدْرًا ... سَمَا بِأُفْقِ جَمَالِ
وَفَاقَ حُسْنًا وَمَعْنًى ... وَلَمْ يُقَسْ بِغَزَالِ

وَقَــــدُّهُ غُصْــــنُ بَانٍ اَثْمَـــــارُهُ مِنْ دَلَالِ
وَلَيْسَ فِي الغُصنِ طَبْـــعٌ يَسْبِي عُقُـــوْلَ الرِّجَالِ
رَبَّيْتُـــهُ وَهْـــوَ طِفْـــلٌ عَلَـــى مِهَـــادِ الدَّلَالِ
وَاِنَّنِـــي لَحَـــزِيْـــنٌ عَلَيْهِ مَشْغُـــوْلُ بَــــالِ

ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان انس الوجود مضى له عام وهو غائب وسيده لم يدراين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي ان سيدي قال لي ان لم تأتني به تكن معزولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتّشوا على انس الوجود في سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة ثم اخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب انس الوجود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ اخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب انس الوجود فكانوا كلما مرّوا بعرب اوقوم يسألونهم عن انس الوجود فيقولون لهم هل مرّبكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه وما زالوا يسألون في المدائن والقرى ويفتشون في السهل والاوعار والبراري والقفار حتى وصلوا الى شاطئ البحر وطلبوا مركبا ونزلوا فيها وساروا بهـــا حتى اقبلوا على جبل الثكلى فقال وزير

الملك درباس لوزير الملك شامخ لايّ شيءٍ سمّي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنّية في قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد حبّت انسانا ووقع له فيها غرام وخافت على نفسها من اهلها فلما زادبها الغرام فتّشت فى الارض على مكان تخفيه فيه عن اهلها فوجدت هذا الجبل منقطعا عن الانس والجن بحيث لا يهتدي الى طريقه احد من الانس ولا من الجن فاختطفت محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب الى اهلها وتأتيه فى خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه في ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمرّ على هذا الجبل من التجار المسافرين في البحر يسمع بكاء الاطفال كبكاء المرأة التي ثكلت اولادها اي فقدتهم فيقول هل هنا ثكلا فتعجب وزير الملك درباس من ذلك الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبّل يديه ثم دخل القصر فوجد في فسحته رجلا فقيرا بين الخدّامين وهو انس الوجود فقال لهم من اين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجى بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشي الى داخل القصر فلم يجد لابنته اثرا فسأل الجواري التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا اقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وانشد هذه الابيات

أَيُّهَا الدَّارُ الَّتِي أَطْيَارُهَا ... قَدْ تَغَنَّتْ وَازْدَهَتْ أَعْتَابُهَا
حَتَّى أَتَاهَا الصَّبُّ يَنْعَى شَوْقَهُ ... وَرَآهَا فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا
لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ ضَاعَتْ مُهْجَتِي ... عِنْدَ دَارٍ قَدْ نَأَتْ أَرْبَابُهَا
كَانَ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ فَاخِرٍ ... وَاسْتَطَابَتْ وَاعْتَلَتْ حُجَّابُهَا

وَكَسَوْهَا حُلَلًا مِنْ سُنْدُسٍ　　يَا تَرَى اَيْنَ غَدَتْ اَصْحَابُهَا

فلما فرغ من شعره بكى وانّ واشتكى وقال لا حيلة في قضاء الله ولا مفرّ مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة في شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف انها قد نزلت من ذلك المكان وراحت كالهائم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومة فتشاءَمَ من ذلك وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

اَتَيْتُ اِلَى دَارِ الْاَحِبَّةِ رَاجِيًا　　بِأَثَارِهِمْ اِطْفَاءَ وَجْدِى وَلَوْعَتِي
فَلَمْ اَجِدِ الْاَحْبَابَ فِيهَا وَلَمْ اَجِدْ　　بِهَا غَيْرَ مَشْؤُمَيْ غُرَابٍ وَبُومَةٍ
وَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ قَدْ كُنْتَ ظَالِمًا　　وَفَرَّقْتَ بَيْنَ الْمُغْرَمَيْنِ الْاَحِبَّةِ
فَذُقْ طَعْمَ مَا ذَاقُوهُ مِنْ اَلَمِ الْجَوَى　　وَعِشْ كَمَدًا مَا بَيْنَ دَمْعٍ وَحُرْقَةٍ

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكى وقد امر الخدام ان يخرجوا الى الجبل ويفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ماكان من امرها * واما ماكان من امرانس الوجود فانه لما تحقّق ان الورد فى الاكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمرّ في غشيته فظنوا انه اخذته جذبة من الرحمٰن واستغرق في جمال هيبة الديّان ولما يئسوا من وجود انس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته الورد فى الاكمام اراد وزير الملك درباس ان يتوجه الى بلاده وان لم يفُز من سفره بمراده فاخذ يودّعه الوزير ابراهيم والد الورد فى الاكمام فقال له وزير الملك درباس اني اريدان آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى ان يعطف

عليّ فلت الملك ببركته لانه مجذوب ثم بعد ذلك أُرْسِله الى بلاد اصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما متوجها الى بلاده وقد اخذ وزير الملك درباس انس الوجود معه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان وزير الملك درباس اخذ انس الوجود معه وهو مغشي عليه وسار به ثلثة ايام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول اولا فلما افاق من غشيته قال في ايّ مكان انا فقالوا له انت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير واخبروه انه قد افاق فارسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وانعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فارسل الملك الى الوزير يقول له ان لم يكن انس الوجود معك فلا تأتني ابدا فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لايعلم ان الورد في الاكمام عند الملك ولايعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى انس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وانس الوجود لا يعلم اين يذهبون به ولايعلم ان الوزير مرسل في طلبه والوزير لايعلم ان هذا هو انس الوجود فلما رأى الوزير ان انس الوجود قد استفاق قال له ان الملك ارسلني في حاجة وهي لم تقض ولما علم بقدومي ارسل اليّ مكتوبا يقول لي فيه ان لم يكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له انس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذني معك وانا اضمن لك مجيء انس الوجود

ففرح الوزير بذلك وقال له احقّ ما تقول فقال نعم فركب واخذه معه وسار به الى الملك فلما وصلا الى الملك قال له اين انس الوجود فقال انس الوجود ايهــا الملك انا اعرف مكان انس الوجود فقرّبه اليه وقال له فى اىّ مكان هو قال في مكان قريب جدّا ولكن اخبرني ماذا تريد منه وانا احضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة ثم امر النــاس بالانصراف ودخل معه خلوة واخبره الملك بالقصة من اوّلها الى آخرها فقال له انس الوجود ائتني بثياب فاخرة والبِسْني اياها وانا آتيك بانس الوجود سريعا فاتاه ببدلة فاخرة فلبسهــا وقال انا انس الوجود وكمــد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وانشد هذه الابيـــــات

يُؤَانِسُنِي ذِكْرُ الْحَبِيبِ بِخَلْوَتِي ... وَيطْرُدُ عنّي فِى التَّبَاعُدِ وحْشَتِي

وَمَالِي غيرَ الدَّمْعِ عَيْنٌ وَانَّمَا ... اِذَا فَاضَ مِنْ عَيْنِي يُخَفِّفُ زَفْرَتِي

وشوقي شديدٌ ليس يوجدُ مِثْلُهُ ... وامري عجيبٌ فِى الهَوَى والْمَحَبَّةِ

فَاقْطَعُ لَيْلِي سَاهِرَ الْجَفْنِ لَمْ انَمْ ... وَفِى الْعِشْقِ اَسْعَى بَيْنَ نَارٍ وجَنَّةِ

وَقَدْ كَانَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ عَدِمْتُهُ ... وَمَا زَادَنِي اِلَّا غَرَامًا وَمِحْنَتِي

وَقَدْ رَقَّ جِسْمِي مِنْ اَلِيمِ بِعَادِهِمْ ... وَغَيَّرَتِ الاشواقُ وَصْفِي وَصُورَتِي

واجفانُ عَيْنِي بِالدُّمُوعِ تَقَرَّحَتْ ... وَلَمْ اسْتَطِعْ اِنِّي اَرُدُّ دُمْعَتِي

وَقَدْ قَلَّ حِيلِي وَالفُؤَادُ عَدِمْتُهُ ... وَكَمْ ذَا اُلاقِي لَوْعَةً بَعْدَ لَوْعَةِ

وَقَلْبِي وَرَأْسِي فِى الْمَشِيبِ تَشَابَهَا ... عَلَى سَادَةٍ فِى الحُسْنِ اَحْسَنُ سَادَةِ

عَلَى رَغْمِهِمْ كَانَ التَّفَرُّقُ بَيْنَنَا ... وَمَا قَصْدُهُمْ اِلَّا لِقَائِي وَوَصْلَتِي

فَيَا هَلْ تَرَى بَعْدَ التَّقَاطُعِ وَالنَّوَى ... يُمَتِّعُنِي دَهْرِي بِوَصْلِ اَحِبَّتِي

وَيَطْوِي كِتَابَ البُعْدِ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ ... وَتَمْحِي بِرَاحَاتِ الْوِصَالِ مَشَقَّتِي

وَيَبْقَى حَبِيبِي فِي الدِّيَارِ مُنَادِمِي وَتُبْدَلُ أَحْزَانٌ بِصَفْوِ سُرُورِي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انكما لمحبّان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيّران وامركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الوردفي الاكمام الى آخرها فقال له واين هي يا ملك الزمان قال هي عندي الآن ثم احضر الملك القاضي والشهود وعقدها عليه واكرمه واحسن اليه ثم ارسل الملك درباس الى الملك شامخ واخبره بجميع ما اتفق له من امر انس الوجود والورد في الاكمام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وارسل اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي ان يكون الفرح والدخول عندي ثم جهّز الجمال والخيل والرجال وارسل في طلبهما فلما وصلت الرسالة الى الملك درباس مدّهما بمال عظيم وارسلهما مع جملة من عسكره فساروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوما مشهودا لم ير اعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من آلات المغاني وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة ايام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنيّة ويحسن اليهم ثم ان انس الوجود دخل على الورد في الاكمام فعانقها وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فانشدت الورد في الاكمام هذه الابيات

جَاءَ السُّرُورُ أَزَالَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَا ثُمَّ اجْتَمَعْنَا وَأَكْمَدْنَا حَوَاسِدَنَا
وَنَسْمَةُ الْوَصْلِ قَدْ هَبَّتْ مُعَطِّرَةً فَأَحْيَتِ الْقَلْبَ وَالْأَحْشَاءَ وَالْبَدَنَا
وَبَهْجَةُ الْأُنْسِ قَدْ لَاحَتْ مُحَقَّقَةً وَفِي الْخَوَافِقِ قَدْ دُقَّتْ بَشَائِرُنَا
لَا تَحْسَبُوا أَنَّنَا نَبْكُونَ مِنْ حَزَنٍ لَكِنْ مِنَ فَرَحٍ فَاضَتْ مَدَامِعُنَا

فَكَمْ رَأَيْنَا مِنَ الْاَهْوَالِ وَانْصَرَفَتْ   وَقَدْ صَبَرْنَا عَلَى مَا هَيَّجَ الشَّجَنَا
فَسَاعَةٌ مِنْ وِصَالٍ قَدْ نَسِيتُ بِهَا   مَا كَانَ مِنْ شِدَّةِ الْاَهْوَالِ شَيَّبَنَا

فلما فرغْت من شعرها تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان انس الوجود والورد في الاكمام لما اجتمعا تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما افاقا من غشيتهما انشد انس الوجود هذه الابيات

مَا اُحَيْلَاهَا لُيَيْلَاتِ الْوَفَا   حَيْثُ اَمْسَى لِي حَبِيبِي مُنْصِفَا
وَتَوَالَى الْوَصْلُ فِيمَا بَيْنَنَا   وَانْفِصَالُ الْهَجْرِ عَنَّا قَدْ وَفَى
وَاِلَيْنَا الدَّهْرُ يَسْعَى مُقْبِلًا   بَعْدَ مَا مَالَ وَعَنَّا انْحَرَفَا
نَصَبَ السَّعْدُ لَنَا اَعْلَامَهُ   وَشَرِبْنَا مِنْهُ كَاسًا قَدْ صَفَا
وَاجْتَمَعْنَا وَتَشَاكَيْنَا الْاَسَى   وَلُيَيْلَاتٍ تَقَضَّتْ بِالْجَفَا
وَنَسِينَا مَا مَضَى يَا سَادَتِي   وَعَفَا الرَّحْمنُ عَمَّا سَلَفَا
مَا اَلَذَّ الْعَيْشَ مَا اَطْيَبَهُ   لَمْ يَزِدْنِي الْوَصْلُ اِلَّا شَغَفَا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما ولم يزالا في منادمة واشعار ولطيف حكايات واخبار حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة ايام وهما لا يدريان ليلا من نهار لفرط ما هما فيه من لذة وسرور وصفو وحبور فكأنّ السبعة ايام يوم واحد ليس له ثاني وما عرفا يوم الاسبوع الا بمجيء آلات المغاني فاكثرت الورد في الاكمام التعجبات ثم انشدت هذه الابيات

عَلَى غَيْظِ الْحَوَاسِدِ وَالرَّقِيبِ بَلَغْنَا مَا نُرِيدُ مِنَ الْحَبِيبِ
وَاسْعَفْنَا التَّوَاصُلَ بِاعْتِنَاقٍ عَلَى الدِّيبَاجِ وَالْقَزِّ الْقَشِيبِ
وَفَرْشٍ مِنْ اَدِيمٍ قَدْ حَشَوْنَا بِرِيشِ الطَّيْرِ مِنْ شَكْلٍ غَرِيبِ
وَعَنْ شُرْبِ الْمُدَامِ قَدِ اغْتَنَيْنَا بِرِيقِ الْحِبِّ جَلَّ عَنِ الضَّرِيبِ
وَمِنْ طِيبِ الْوِصَالِ فَلَيْسَ نَدْرِي بِاَوْقَاتِ الْبَعِيدِ مِنَ الْقَرِيبِ
لَيَالٍ سَبْعَةٌ مَرَّتْ عَلَيْنَا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهَا كَمْ مِنْ عَجِيبِ
فَهَنَّوْنِي بِاُسْبُوعٍ وَقُولُوا اَدَامَ اللَّهُ وَصْلَكَ بِالْحَبِيبِ

فلما فرغت من شعرها قبّلها انس الوجود ما ينوف عن المئات ثم انشد هذه الابيات

اَيَا يَوْمَ السُّرُورِ مَعَ التَّهَانِي وَجَاءَ الْحِبُّ مِنْ صَدٍّ وَقَانِي
فَاُنْسِيَ بِطِيبِ الْوَصْلِ مِنْهُ وَنَادَمَنِي بِاَلْطَافِ الْمَعَانِي
وَاسْقَانِي شَرَابَ الْاُنْسِ حَتَّى ذَهِلْتُ عَنِ الْوُجُودِ بِمَا سَقَانِي
طَرِبْنَا وَانْشَرَحْنَا وَاضْطَجَعْنَا وَصِرْنَا فِي شَرَابٍ مَعْ اَغَانِي
وَمِنْ فَرْطِ السُّرُورِ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنَ الْاَيَّامِ اَوَّلَهَا وَثَانِي
هَنِيئًا لِلْمُحِبِّ بِطِيبِ وَصْلٍ وَوَافَاهُ السُّرُورُ كَمَا وَفَانِي
وَلَا يَدْرِي لِمُرِّ الصَّدِّ طَعْمًا وَرَبِّي قَدْ حَبَاهُ كَمَا حَبَانِي

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وانعما على الناس بالمال والخلع واعطيا ووهبا ثم امرت الورد في الاكمام ان يخلوا لها الحمام وقالت لانس الوجود يا قرة عيني قصدي ان اراك في الحمام ونكون بمفردنا من غير احد معنا وزادت بها المسرّات فانشدت هذه الابيات

انا من قد تملكني قديماً ولم يغنِ الحديث عن القديم
وما من ليس لي عنه غناء ولا ارجو سواه من نديم
الى الحمام قم يا نور عيني نرى الفردوس في وسط الجحيم
ونعبقها بعود الند حتى يفوح الطيب في القطر العميم
ونصفح عن ذنوب الله طرًّا ونشكر فضل مولانا الرحيم
وانشد اذ اراك هناك فيها هنيئاً يا حبيبي بالنعيم

فلما فرغت من شعرها قاما وذهبا الى الحمام وتنعما فيه ثم عادا الى قصرهما واقاما به في الذ المسرات الى ان اتاهما هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤول

ومما يحكى

ان ابا نواس خلا بنفسه يوماً من الايام وهيأ مجلساً فاخراً وجمع فيه من انواع الاطعمة وسائر الالوان كل ما تشتهي الشفة واللسان ثم انه خرج يتمشى في طلب محبوب لائق بذلك المجلس وقال يا الهي وسيدي ومولائي اسألك ان تسوق لي من يناسب ذلك المجلس ويصلح للمنادمة معي في هذا اليوم فما استتم كلامه الا وقد رأى ثلثة من المرد الحسان كأنهم من ولدان الجنان الا ان الوانهم مختلفة ومحاسنهم في الابداع مؤتلفة وفي تثني معاطفهم تطمع الآمال على حد قول من قال

مررت بامردين فقلت اني احبكما فقال الامردان
اذو مال فقلت وذو سخاء فقال الامردان الامردان

وكان ابو نواس يذهب هذا المذهب و مع الملاح يلهوويطرب ويجتني ورد كل خدناضر كما قال الشاعر

وَشَيْخٍ كَبِيرٍ لَهُ صَبْوَةٌ يُحِبُّ ٱلْمِلَاحَ وَيَهْوَى ٱلطَّرَبْ
غَدَا مُوصِلِيًّا بِأَرْضِ ٱلنَّقَا فَمَا أَنْ يَذَكَّرُ إِلَّا حَلَبْ

فذهب الى هؤلاء الغلمان وحيّاهم بالسلام فقابلوه باوفى تحية واكرام ثم ارادوا الانصراف الى بعض الجهات فحجزهم ابونواس وانشد هذه الابيات

فَلَا تَسْعَوْا إِلَى غَيْرِي فَعِنْدِي مَعْدِنُ ٱلْخَيْرِ
وَعِنْدِي قَهْوَةٌ تَجْلِي سَنَاهَا رَاهِبَ ٱلدَّيْرِ
وَعِنْدِي ٱللَّحْمُ مِنْ ضَأْنٍ وَأَصْنَافٍ مِنَ ٱلطَّيْرِ
كُلُوا ذَا وَٱشْرَبُوا خَمْرًا عَتِيقًا مُذْهِبَ ٱلضَّيْرِ
وَنِيكُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا وَدُسُّوا بَيْنَكُمْ أَيْرِي

فلما خدع الغلمان بابياته مالوا الى مرضاته واجابوه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا نواس لما خدع الغلمان بابياته مالوا الى مرضاته واجابوه بالسمع والطاعة وذهبوا معه الى منزله فوجدوا جميع ما وصفه في شعره حاضر في المجلس فجلسوا واكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وتحاكموا عند ابي نواس في ايّهم احسن بهجة وجمالا واقوم قدا واعتدالا فاشار الى احدهم بعد تقبيله مرتين ثم انشد هذين البيتين

بِرُوحِي افْدِي خَالَهُ فَوْقَ خَدِّهِ   وَمِنْ اَيْنَ هٰذَا الْخَالُ اَفْدِيهِ بِالْمَالِ
تَبَارَكَ مَنْ اَخْلَى مِنَ الشَّعْرِ خَدَّهُ   وَاسْكَنَ كُلَّ الْحُسْنِ فِي ذٰلِكَ الْخَالِ

ثم اشار الى الثاني بعد لثم الشفتين وانشد هذين البيتين

وَمَعْشُوقٍ لَهُ فِي الْخَدِّ خَالٌ   كَمِسْكٍ فَوْقَ كَافُورٍ نَقِيٍّ
تَعَجَّبَ نَاظِرِي لَمَّا رَآهُ   فَقَالَ الْخَالُ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ

ثم اشار الى الثالث بعد تقبيله عشر مرات وانشد هذه الابيات

اَذَابَ التِّبْرَ فِي كَاسِ اللُّجَيْنِ   فَمِي بِالرَّاحِ مَخْضُوبُ الْيَدَيْنِ
وَطَافَ مَعَ السُّقَاةِ بِكَاْسِ رَاحٍ   وَطَافَتْ مُقْلَتَاهُ بِأُخْرَيَيْنِ
مَلِيحٌ مِنْ بَنِي الْاَتْرَاكِ ظَبْيٌ   يُجَاذِبُ خَصْرَهُ جَبَلَيْ حُنَيْنِ
لَئِنْ سَكَنَتْ اِلَى الزَّوْرَاءِ نَفْسِي   فَاِنَّ الْقَلْبَ بَيْنَ مُحَرِّكَيْنِ
هَوًى يَقْتَادُهُ لِي يَارِبَكْرٍ   وَآخَرُ نَحْوَ اَرْضِ الْجَامِعَيْنِ

وكان كل واحد من الغلمان قد شرب قدحين فلما وصل الدور الى ابي نواس اخذ القدح وانشد هذين البيتين

لَا تَشْرَبِ الرَّاحَ اِلَّا مِنْ يَدَيْ رَشَاٍ   تَحْكِيهِ فِي رِقَّةِ الْمَعْنَى وَيَحْكِيهَا
اِنَّ الْمُدَامَةَ لَا يَلْتَذُّ شَارِبُهَا   حَتَّى يَكُونَ نَقِيَّ الْخَدِّ سَاقِيهَا

ثم شرب كاسه ودار الدور فلما وصل الدور الى ابي نواس ثانيا غلبت عليه المسرات فانشد هذه الابيات

اِجْعَلْ نَدِيمَكَ اَقْدَاحًا تُوَاصِلُهَا   مِنَ الْمُدَامِ وَاَتْبِعْهَا بِاَقْدَاحِ
مِنْ كَفِّ اَلْمَى بَدِيعِ الْحُسْنِ رِقَّتُهُ   بَعْدَ الْهُجُوعِ كَمِسْكٍ اَوْ كَتُفَّاحِ
لَا تَشْرَبِ الرَّاحَ اِلَّا مِنْ يَدَيْ رَشَاٍ   تَقْبِيلُ وَجْنَتِهِ اشْهَى مِنَ الرَّاحِ

فلما غلب السكر على ابي نواس ولم يعرف له يدا من رأس مال على الغلمان بالبوس والعناق والتفاف الساق على الساق ولم يبال باثم ولاعار وانشد هذه الاشعـــــــــــــار

مَا اسْتَكْمَلَ اللَّذَّاتِ الاَّ فَتًى — يَشْرِبُ وَالْمِلاَحُ نُدَمَاهُ
هَذَا يُغَنِّيهِ وَهَذَا إِذَا — أَنْعَشَهُ بِالْكَاسِ حَيَّاهُ
وَكُلَّمَا احْتَاجَ إِلَى قُبْلَةٍ — مِنْ وَاحِدٍ أَرْشَفَهُ فَاهُ
سَقْيًا لَهُمْ قَدْ طَابَ يَوْمِي بِهِمْ — وَاعَجَبًا مَا كَانَ أَحْلاَهُ
وَنَشْرِبُهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً — وَشَرَطْنَا مَنْ نَامَ نِكْنَاهُ

فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فاذنوا له في الدخول فلما دخل وجدوه امير المؤمنين هارون الرشيد فقام له الجميع وقبلوا الارض بين يديه واستفاق ابو نواس من سكره لهيبة الخليفة فقال له امير المؤمنين يا ابا نواس فقال لبيك يا امير المؤمنين ابدّك الله قال له ما هذا الحال قال يا امير المؤمنين لاشك ان الحال يغني عن السؤال فقال له الخليفة يا ابا نواس قد استخرت الله تعالى وولّيتك قاضي المعرّصين فقال ابو نواس وهل تحب لي هذه الولاية يا امير المؤمنين قال نعم فقال يا امير المؤمنين هل لك من دعوة تدعيها عندي فاغتاظ منه امير المؤمنين ثم ولّى وتركهم وهو ممزوج بالغضب فلما جنّ الليل بات امير المؤمنين في غيظ شديد من ابي نواس وبات ابو نواس في اسرّ الليالي بما هو فيه من البسط والانشراح فلما اصبح الصباح واضاء كوكبه ولاح نضّ ابو نواس المجلس وصرف الغلمان ولبس لبس الموكب وخرج من بيته متوجها الى امير المؤمنين وكان من عادة امير المؤمنين انه اذا انفض الديوان

يدخل قاعة الجلوس ثم يحضر فيها الشعراء والندماء وارباب الآلات ويجلس كل منهم في مرتبته لا يتعداها فاتفق انه كان في ذلك اليوم نزل من الديوان الى القاعة واحضر ندمائه واجلسهم في مراتبهم فلما جاء ابو نواس واراد ان يجلس في موضعه دعا امير المؤمنين بمسرور السياف وامره ان ينزع عن ابي نواس ثيابه ويشدّ على ظهره برذعة حمار ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفرا ويدور به على مقاصير الجواري وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين امر مسرورا السياف ان ينزع عن ابي نواس ثيابه ويشدّ على ظهره برذعة ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفرا ثم يدور به على مقاصير الجواري وعلى منازل الحريم وسائر المحلات ليسخروا به وبعد ذلك يقطع رأسه و يأتيه بها فقال مسرور سمعا وطاعة واخذ يفعل ما امره به الخليفة وداربه على المقاصير وكان عددها بعدد ايام السنة وكان ابو نواس مضحكا وكل من رآه يعطيه مالا فما رجع الّا وجيبه ملآن مالا فبينما هو على هذه الحالة واذا بجعفر البرمكي مقبل فدخل على الخليفة وكان غائبا في امر مهمّ لامير المؤمنين فرأى ابا نواس في هذه الحالة فعرفه فقال له يا ابا نواس فقال له لبّيك يا مولانا قال له ايّ ذنب فعلت حتى حصلت لك هذه العقوبة فقال له ابو نواس ما فعلت ذنبا الّا اني هاديت مولانا الخليفة بمحاسن اشعاري فهاداني بمحاسن ملبوسه فلما سمع امير المؤمنين ذلك ضحك ضحكا ناشئا عن قلب مملوء بالغيظ وعفا عنه وامر له ببدرة من المـــــــال

ومما يحكى

ان بعض اهل البصرة اشترى جارية فادّبها واحسن ادبها وتعليمها وكان يحبّها غاية المحبه وانفق جميع ماله على البسط والانشراح وهو معها ولم يبق عنده شيءٌ وقد اضرّبه الفقر الشديد فقالت له الجارية يا سيدي بِعْنِيْ لانك محتاج الى ثمني وقد شفقتُ على حالك مما ارى بك من الفقر فلو بعتني وانفقت ثمني لكان ذلك اصلح لك من بقائي عندك ولعل الله تعالى يوسع عليك رزقك فاجابها الى ذلك من ضيق حاله ثم اخذها ونزل بها الى السوق فعرضها الدلال على امير البصرة وكان اسمه عبدالله بن معمر التيمي فاعجبته فاشتراها بخمسمائة دينار ودفع ذلك المبلغ الى سيدها فلما قبضه سيدها واراد الانصراف بكت الجارية وانشدت هذين البيتين

هَنِيأً لَكَ الْمَالُ الَّذِيْ قَدْ حَوَيْتَهُ ... وَلَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ الْاَسى وَالتَّفَكُّرِ
اَقُوْلُ لِنَفْسِي وَهْيَ فِي سُوْءِ كَرْبِهَا ... اَقِلِّي فَقَدْ بَانَ الْحَبِيْبُ اَوِاكْثِرِيْ

فلما سمعها سيدها صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

اِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْاَمْرِ عِنْدَكَ حِيْلَةٌ ... وَلَمْ تَجِدِيْ شَيْأً سِوَى الْمَوْتِ فَاعْذِرِيْ
اَرُوْحُ وَاَغْدُوْ وَالْمُؤَانِسُ ذِكْرُهُمْ ... اُنَاجِي بِهِ قَلْباً شَدِيْدَ التَّفَكُّرِ
عَلَيْكِ سَلَامٌ لَا زِيَارَةَ بَيْنَنَا ... وَلَا وَصْلَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرِ

فلما سمع عبد الله بن معمر شعرهما وراى كآبتهما قال والله لا كنت معينا على فراقكما وقد ظهر لى انكما متحابان فخذ المال والجارية ايها الرجل بارك الله لك فيهما فان افتراق الحبيبين من بعضهما

صعب عليهما فقبل الاثنان يده وانصرفا وما زالا مجتمعين الى ان فرق بينهما الموت فسبحان من لايدركه فوت

ومما يحكى

انه كان في بني عذرة رجل ظريف وكان لا يخلو من العشق يوما واحدا فاتفق له انه احب امرأة جميلة من الحي فراسلها اياما وهي لاتزال تجفوه وتصدّ عنه الى ان اضرّ به الغرام والوجد والهيام فمرض مرضا شديدا والزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس امره واشتهر بالعشق ذكره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل الزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس امره واشتهر بالعشق ذكره وازداد سقمه وعظم المه حتى كاد ان يموت ولم تزل اهله واهلها يسألونها ان تزوره وهي تأبى الى ان اشرف على الموت فاخبروها بذلك فرقّت له وانعمت عليه بالزيارة فلما نظرها تحدّرت عيناه بالدموع وانشد عن قلب مصدوع

بِعَيْشِكِ اِنْ مَرَّتْ عَلَيْكِ جَنَازَتِي ... وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْ فَوْقِ اَعْنَاقِ اَرْبَعِ
اَمَا تَتْبَعِينَ النَّعْشَ حَتَّى تُسَلِّمِي ... عَلَى قَبْرِ مَيْتٍ فِي الْحَفِيرَةِ مُودَعِ

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له والله ماكنت اظنّ انه بلغ بك الغرام الى ان يلقيك بين ايدى الحمام ولو علمت بذلك

لسا علمتك على حالك وتمتّعت بوصالك فلما سمع كلامها صارت دموعه كالسحاب الماطر وانشد قول الشاعر

دَنَتْ حِينَ حَالَ الْمَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

ثم شهق شهقة فمات فوقعت عليه تلثمه وتبكي ولم تزل تبكي حتى وقعت عنده مغشيا عليها فلما افاقت اوصت اهلها انهم يدفنونها في قبره اذا ماتت ثم اجرت دمع العين وانشدت هذين البيتين

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي رَغَدٍ وَالْحَيُّ يَزْهُو بِنَا وَالدَّارُ وَالْوَطَنُ
فَفَرَّقَ الدَّهْرُ وَالتَّصْرِيفُ أُلْفَتَنَا وَصَارَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا ولم تزل تبكي وتنوح حتى وقعت مغشيا عليها واستمرّت في غشيتها ثلثة ايام وماتت ودفنت في قبره وهذا من عجيب الاتفاق في المحبة

ومما يحكى

ايضا ان صاحب بدر الدين وزير اليمن كان له اخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فالتمس له من يعلمه فوجد شيخا ذا هيبة ووقار وعفة وديانة فاسكنه بمنزل بجانب منزله واقام على ذلك مدة ايام وهو كل يوم يذهب من بيته الى بيت الصاحب بدر الدين ليعلم اخاه ثم ينصرف الى منزله ثم ان الشيخ تعلّق قلبه بحب ذلك الشاب وقوي به غرامه وهاجت بلابله فشكا حاله يوما الى الشاب فقال له الشاب ما حيلتي وانا لا استطيع مفارقة اخي ليلا ولا نهارا فهو ملازم لي كما ترى فقال له الشيخ ان منزلي بجانب منزلكم فيمكن اذا نام اخوك ان تقوم انت تدخل الخلوة وتظهر للناس

انك تنام ثم تأتي الى حائط السطح وانا اتناولك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة ثم تعود من غير ان يشعربك اخوك فقال الشاب سمعا وطاعة فجهز الشيخ من التحف ما يليق بمقامه هذا ما كان من امره * واما ما كان من امر الشاب فانه دخل الخلوة وصبر حتى اخذ اخوه في مضجعه ومضت ساعة من الليل حتى استغرق اخوه في النوم ثم قام وتمشّى الى الحائط فوجد الشيخ واقفا ينتظره فناوله يده فاخذه ودخل به المجلس وكانت تلك الليلة ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كأسات الراح فاخذ الشيخ في الغناء وقد القي البدر شعاعه عليهما فبينما هما في فرح وسرور ولذة وحبور وحظ يدهش العقل والطرف ويجل عن الوصف اذ انتبه الصاحب بدر الدين من منامه فلم يجد اخاه فقام فزعا فوجد الباب مفتوحا فطلع منه فسمع همس الكلام فصعد من الحائط الى السطح فوجد نورا ساطعا بالبيت فنظر من خلف جدار فوجد هما والكاس دائر بينهما فحسّ به الشيخ والكأس في يده فاطرب بالنغمات وانشد هذه الابيات

سَقَانِي خَمْرَةً مِنْ رِيقِ فِيهِ ... وَحَيَّى بِالْعِذَارِ وَمَا يَلِيهِ
وَبَاتَ مُعَانِقِي خَدًّا لِخَدٍّ ... مَلِيحٌ فِي الْاَنَامِ بِلَا شَبِيهِ
وَبَاتَ الْبَدْرُ مُطَّلِعًا عَلَيْنَا ... سَلُوهُ لَا يَنِمَّ عَلَى اَخِيهِ

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين انه لما سمع هذه الابيات قال والله لا انمّ عليكما ومضى وتركهما في اتمّ سرور

ومما يحكى

ان غلاما وجارية كانا يقرأن في مكتب فتعلق الغلام بحب الجارية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام تعلّق بحب الجارية واحبّها حبا شديدا فلما كان في بعض الايام في ساعة غفلة الصبيان اخذ الغلام لوحَ الجارية وكتب فيه هذين البيتين

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَقَمٌ ... مِنْ فَرطِ حُبِّكِ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا
يَشْكُو الصَّبَابَةَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ أَلَمٍ ... لَا يَسْتَطِيعُ لِمَا فِي الْقَلْبِ كِتْمَانَا

فلما اخذت الجارية لوحها رأت هذا الشعر مكتوبا فيه فلما قرأته وفهمتْ معناه بكت رحمة له وكتبت تحت خط الغلام هذين البيتين

اذا رَأَيْنَا مُحِبًّا قَدْ أَضَرَّ بِهِ ... حَالُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إحْسَانَا
وَيَبْلُغُ القَصْدَ مِنَّا فِي مَحَبَّتِهِ ... وَلَوْ يَكُونُ عَلَيْنَا كُلُّ مَا كَانَا

فاتفق ان الفقيه دخل عليهما فوجد اللوح على حين غفلة فاخذه وقرأ ما فيه فرقّ لحالهما وكتب في اللوح تحت كتابتهما هذين البيتين

صِلِي مُحِبَّكِ لَا تَخْشَيْ مُعَاقَبَةً ... إنَّ المُحِبَّ غَدَا فِي الحُبِّ حَيْرَانَا
أَمَّا الفَقِيهُ فَلَا تَخْشَيْ مَهَابَتَهُ ... فَإنَّهُ قَدْ بُلِي بِالعِشْقِ أَزْمَانَا

فاتفق ان سيد الجارية دخل المكتب في تلك الساعة فوجد لوح الجارية فاخذه وقرأ ما فيه من كلام الجارية والغلام وكلام الفقيه فكتب الآخر في اللوح تحت كتابة الجميع هذين البيتين

لَا فَرَّقَ اللهُ طُولَ الدَّهْرِ بَيْنَكُمَا ... وَظَلَّ وَاشِيكُمَا حَيْرَانَ تَعْبَانَا
أَمَّا الفَقِيهُ فَلَا وَاللهِ مَا نَظَرَتْ ... عَيْنَايَ أَعْرَصَ مِنْهُ قَطُّ إنْسَانَا

ثم ان سيد الجارية ارسل خلف القاضي والشهود وكتب كتابها على

الشاب فى المجلس وجعل لهما وليمة واحسن اليهما احسانا عظيما وما زالا مجتمعين فى هنأ وسرور الى ان ادركهما هادم اللذات ومفرق الجماعـــــــــــات

ومما يحكى

ان المُتَلَمّس هرب من النعمان بن المنذر وغاب غيبة طويلة حتى ظنوا انه مات وكان له زوجة جميلة تسمّى اميمة فشار عليها اهلها بالزواج فابت فالحّوا عليها لكثرة خطّابها وغصبوها على الزواج فاجابتهم الى ذلك وهي كارهة فزوّجوها رجلا من قومها وكانت تحب زوجـــها المتلمس محبة عظيمة فلما كانت ليلة زفافها على ذلك الرجل الذي غصبوها على الزواج به قدم زوجها المتلمّس في تلك الليلـــة فسمع فى الحي صوت المزامير والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل من بعض الصبيان عن هذا الفرح فقالوا له ان اميمة زوجة المتلمس زوّجوها لفلان وها هو داخل بها في هذه الليله فلما سمع المتلمس ذلك الكلام تحيّل فى الدخول مع جملة النساء فوجدهما على منصّتهما وقد تقدّم اليها العريس فتنفست الصعداء وبكت وانشدت هذا البيت

أَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... بِأَيِّ بِلَادٍ أَنْــتَ يَا مُتَلَمِّسُ

وكان زوجها المتلمّس من الشعراء المشهورين فاجابها بقـــــــوله

بِأَقْرَبِ دَارٍ يَا أُمَيْمَةُ فَاعْلَمِي ... وَمَازِلْتُ مُشْتَاقًا إِذَا الرَّكْبُ عَرَّسُوا

فعند ذلك فطن العريس بهما فخرج من بينهما بسرعة وهو ينشد قوله

فَكُنْتُ بِخَيْرٍ ثُمَّ بِتُّ بِضِـــدِّهِ ... وَضَمَّكُمَا بَيْتٌ رَحِيبٌ وَمَجْلِسُ

ثم تركهما وذهب واختلى بها زوجها المتلمس وما زالا فى اطيب عيش

واصفاه وارغده واهناه الى ان فرق بينهما الممات فسبحان من تقوم بامره الارض والسموات *

ومما يحكى

ان الخليفة هارون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكانا للتنزه وعمل فيه بُحَيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وارسل اليها الماء من كل جانب فالتفّت عليها الاشجار حتى لو دخل احد يغتسل في تلك البحيرة لم يره احد من كثرة اوراق الشجر فاتفق ان السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما واتت الى البحيرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما واتت الى البحيرة وتفرّجت على حسنها فاعجبها رونقها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك في يوم شديد الحرّ فقلعت اثوابها ونزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بابريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسّس عليها من خلف اوراق الاشجار فرأها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما احست بامير المؤمنين من خلف اوراق الاشجار وعرفت انه رآها عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها لفرط كبره وغلظه فولّى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وانشد هذا البيت

نَظَرَتْ عَيْنِي لِحَيْنِي وَذَكَى وَجْدِى لِبَيْنِي

ولم يدر بعد ذلك ما يقول فارسل خلف ابي نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة انشدني شعرا في اوله نظرت عيني لحيني * وذكى وجدى لبيني * فقال ابو نواس سمعا وطاعة وارتجل في اقرب اللحظات وانشد هذه الابيات

نَظَرَتْ عَيْنِي لِحَيْنِي وَذَكَى وَجْدِي لِبَيْنِي
مِنْ غَزَالٍ قَدْ سَبَانِي تَحْتَ ظِلِّ السِّدْرَتَيْنِ
سُكِبَ الْمَاءُ عَلَيْهِ بِأَبَارِيقِ اللُّجَيْنِ
نَظَرَتْنِي سَتَرَتْهُ فَاضَ مِنْ بَيْنِ الْيَدَيْنِ
لَيْتَنِي كُنْتُ عَلَيْهِ سَاعَةً اَوْ سَاعَتَيْنِ

فتبسّم امير المؤمنين من كلامه واحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا فقام يتمشّى في جوانب قصره فوجد جارية تتمايل من السكر وكان يهوى تلك الجارية ويحبها محبة عظيمة فلاعبها وجذبها اليه فسقط رداؤها وانحلّ ازارها فسألها الوصل فقالت امهلني الى ليلة غد يا امير المؤمنين فاني غير متهيّئة لك لانه لم يكن لي علم بحضورك فتركها ومضى فلما اقبل النهار واشرقت من شمسه الانوار ارسل اليها غلاما يعرفها ان امير المؤمنين حاضر الى حجرتها فارسلت تقول له

كلام الليل يمحوه النهار *

فقال الرشيد لندمائه انشدوني شعرا فيه كلام الليل يمحوه النهار *

فقالوا سمعا و طاعة ثم تقدم الرقاشي و انشد هذه الابيات

أَمَا وَاللهِ لَوْ تَجِدِينَ وَجْدِي ... لَوَلَّى مُعْرِضًا عَنْكَ الْقَرَارُ
وَقَدْ تَرَكَتْكَ صَبًّا مُسْتَهَامًا ... فَتَاةٌ لَا تَزُورُ وَلَا تُزَارُ
إِذَا وَعَدَتْكَ صَدَّتْ ثُمَّ قَالَتْ ... كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

و بعد ذلك تقدم ابو مصعب و انشد هذه الابيات

مَتَى تَصْحُو وَقَلْبُكَ مُسْتَطَارُ ... وَلَمْ تَهْجَعْ وَقَدْ مُنِعَ الْقَرَارُ
أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ الْعَيْنَ عَبْرَى ... وَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْ ذِكْرَاكَ نَارُ
تَبَسَّمَ ضَاحِكًا إِذْ قَالَ عُجْبًا ... كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

ثم تقدم ابو نواس و انشد هذه الابيات

تَمَادَى الْحُبُّ وَانْقَطَعَ الْمَزَارُ ... وَجَاهَرَنَا فَلَمْ يُغْنِ الْجِهَارُ
وَلَيْلَةَ أَقْبَلَتْ فِي الْقَصْرِ سَكْرَى ... وَلَكِنْ زَيَّنَ السُّكْرَ الْوَقَارُ
وَقَدْ سَقَطَ الرِّدَا عَنْ مَنْكِبَيْهَا ... مِنَ التَّجْمِيشِ وَانْحَلَّ الْإِزَارُ
وَهَزَّ الرِّيحُ أَرْدَافًا ثِقَالًا ... وَغُصْنًا فِيهِ رُمَّانٌ صِغَارُ
فَقُلْتُ عِدِي مُحِبَّكِ وَعْدَ صِدْقٍ ... فَقَالَتْ فِي غَدٍ يَصْفُو الْمَزَارُ
فَجِئْتُ غَدًا وَقُلْتُ الْوَعْدَ قَالَتْ ... كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

فامر الخليفة لكل واحد من الشعراء ببدرة من المال الّا ابا نواس فانه امر بضرب عنقه و قال له انت كنت حاضرا معنا في القصر ليلا فقال و الله ما نمت الّا في بيتي وانما استدللت بكلامك على مضمون الشعر وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ فعفا عنه وامر له ببدرتين من المال ثم انصرفوا من عنده

ومما يحكى

عن مصعب بن الزبير انه وجد عزّة في المدينة وكانت من اعقل النساء فقال لها اني عزمت على زواج عائشة بنت طلحة وانا احبّ منك ان تسيري اليها متأملة لخلقها فسارت اليها ثم رجعت الى مصعب وقالت له رأيت وجها احسن من العافية لها عينان نجلاوان من تحتهما انف اقنى وخدان اسيلان وفم كفم الرمّانة وعنق كابريق فضة وتحت ذلك صدر فيه نهدان كانهما رمانتان وتحت ذلك بطن اقبّ فيه سرّة كانها حق عاج ولها عجيزة كدعص الرمل وفخذان ملفوفتان وساقان كانهما من المرمر عمودان غير اني رأيت في رجلها كبرا وانت تغيب عندها وقت الحاجة فلما وصفتها عزّة بتلك الصفات تزّوجها مصعب ودخل بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عزّة لما وصفت عائشة بنت طلحة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها ثم ان عزة دعت عائشة ونساء قريش الى بيتها فغنّت عزة ومصعب قائم بهذين البيتين

وَثَغْرُ الْبَنَاتِ لَهُ نَكْهَةٌ لَذِيذُ الْمُقَبَّلِ وَالْمُبْتَسَمْ
وَمَا ذُقْتُهُ غَيْرَ ظَنِّي بِهِ وَبِالظَّنِّ يَحْكُمُ فِينَا الْحَكَمْ

وليلة دخول مصعب بها لم ينصرف عنها الاّ بعد سبع مرات فلقيته مولاة له حين اصبح فقالت له فديتك كملت في كل شيءٍ حتى في هذا

وقالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فدخل زوجها فحنت اليه ووقع عليها فشخرت و نخرت واتت من الحركات بالعجائب و بدائع الغرائب وانا اسمع فلما خرج من عندها قلت لها كيف تفعلين هذا وانا في بيتك مع شرفك و نسبك و حسبك فقالت ان امرأة تأتي لزوجها بكل ما تقدر عليه من المهيجات وغريب الحركات فما الذي تنكرينه من ذلك فقلت احب ان يكون ذلك ليلا قالت ذاك هكذا بالنهار وبالليل افعل اعظم منه لانه حين يراني تتحرك شهوته ونهيج عليه باءته فيمده الي فاطاوعه فيكون ماترين

وبلغني

ان ابا الاسود اشترى جارية حولاء مولدة فاعجب بها فذمها اهله عنده فتعجب منهم وقلب الكفين وانشد هذين البيتين

يَعِيبُونَهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا ... سِوى اَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ بَعْضَ الْمَآتِرِ
فَاِنْ يَكُ فِي الْعَيْنَيْنِ عَيْبٌ فَاِنَّهَا ... مُهَفْهَفَةُ الْاَعْلَى رَزَاحُ الْمَآزِرِ

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تكبس يديه والمدنية تكبس رجليه وجعلت ترفع البضاعة فقالت لها الكوفية اراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فاعطيني نصيبي منه فقالت المدنية حدثني مالك عن هشام ابن عروة عن ابيه عن النبي انه قال من احيا مواتا فهو له ولعقبه فاستغفلتها الكوفية ثم دفعتها واخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن عبدالله بن مسعود ان النبي قال الصيد لمن صاده لا لمن اثاره

وحكي

ايضـــا ان هارون الرشـــيد رقد مع ثلث جـــوار مكيـــه ومدنية وعراقية فمدت المدنيـــه يدها الى ذكره وانعظتـــه فقام فوثبت المكية وجذبته اليها فقالت لها المدنية ما هذا التعدي حدثني مالك عن الزهري عن عبد الله ابن سالم عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت المكيـــة حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن اثاره فدفعتهما العراقية عنه وقالت هذا لي حتى تنقضي خصامكمـــــا

ومما يحكى

ان رجلا كان عنده طاحون وله حمار يطحن عليه وكان له زوجـــة سوء وهو يحبها وهي تكرهه وكانت تحب جارا لها وهو يبغضها ويمتنع منها فرأى زوجها في النوم قائلا يقول له احفر في الموضـــع الفلاني من مدار الحمار بالطاحون تجد كنزا فلما انتبه من منامه حدث زوجته برؤياه وامرها بكتمان السر فاخبرت بذلك جارها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـــــباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الطحان اخبرت جارها الذي تهواه بذلك لاجل ان تتقرب اليه فعاهدها ان يأتيها ليلا فاتاها ليلا وحفر في مدار الطاحون فوجدا الكنز فاستخرجاه فقال لها الجار كيف نصنع بهذا فقالت نقسمه نصفين بالسوية وتفارق انت زوجتك وانا احتال في فراق زوجي

ثم تتزوّج بي فاذا اجتمعنا جمعنا المال كله على بعضه فيصير بايدينا فقال لها جارها انا اخاف ان يطغيك الشيطان فتأخذي غيري فان الذهب في المنزل كالشمس في الدنيا والرأي السديد ان يكون المال كله عندي لتحرصي انت على الخلاص من زوجك والاتيان اليّ فقالت له اني ايضا اخاف مثل ما تخاف انت ولا اسلّم اليك نصيبي من هذا المال فاني انا التي دللتك عليه فلما سمع منها هذا الكلام دعاه البغي الى قتلها فقتلها والقاها في موضع الكنز ثم ادركه النهار فعوقه عن مداراتها فحمل المال وخرج فاستيقظ الطحّان من النوم فلم يجد زوجته فدخل الطاحون وعلّق حماره في الطاحون وصاح عليه فمشى ووقف فضربه الطحّان ضربا شديدا وكلما ضربه يتأخّر لانه قد جفل من المرأة الميتة وصار لايمكنه التقدم كل ذلك والطحان لايدري ما سبب توقف الحمار فاخذ سكّينا ونخسه نخسا كثيرا فلم ينتقل من موضعه فغضب منه وطعنه بها في خاصرتيه فسقط الحمار ميتا فلما طلع النهار رأى الطحّان الحمار ميتا ورأى زوجته ميتة ووجدها في موضع الكنز فاشتدّ غيظه على ذهاب الكنز وهلاك زوجته والحمار وحصل له همّ عظيم فهذا كله من اظهاره سره لزوجته وعدم كتمانه له

ومما يحكى

ان بعض المُغفّلين كان سائرا وبيده مِقْود حماره وهو يجرُّه خلفه فنظره رجلان من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه انا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل فقال له كيف تأخذه فقال له اتبعني وانا اريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفكّ منه المقود واعطاه لصاحبه وحط المقود في رأسه ومشى خلف المُغَفَّل حتى علم ان

اك

صاحبه ذهب بالحمار ثم وقف فجّره المغفل بالمقود فلم يمش فالتفت اليه فرأى المقود في رأس رجل فقال له ايّ شيءٍ انت فقال له انا حمارك ولى حديث عجيب * وهو انه كان لي والدة عجوز صالحة جئت اليها في بعض الايام وانا سكران فقالت لي يا ولدي تب الى الله تعالى من هذه المعاصي فاخذتُ العصا وضربتها بها فدعت عليّ فمسخني الله تعالى حمارا واوقعني في يدك فمكثت عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم تذكّرتني امي وحنّت قلبها عليّ فدعت لي فاعادني الله آدميا كما كنتُ فقال الرجل لاحول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم بالله عليك يا اخي ان تجعلني في حلّ مما فعلتُه بك من الركوب وغيره ثم خلى سبيله ومضى ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهم والغم فقالت له زوجته ما الذي دهاك واين الحمار فقال لها انت ما عندك خبر بامر الحمار فانا اخبرك به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا ويلنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بني آدم ثم انها تصدقت واستغفرت وجلس الرجل فى الدار مدة وهو من غير شغل فقالت له زوجته الى متى هذا القعود فى البيت من غير شغل فامض الى السوق واشتر لنا حمارا واشتغل عليه فمضى الى السوق ووقف عند الحمير واذا هو بحماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على اذنه وقال له ويلك يا مشؤوم لعلك رجعتَ الى السكر وضربتَ امّك والله ما بقيت اشتريك ابدا ثم تركه وانصرف

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد أُوى الى فراشه ذات يوم في وقت

الظهرة فلما رقي السرير الذي ينام عليه وجد منيًّا طريا في فراشه فهاله ذلك وانحرف مزاجه انحرافا شديدا وحصل له غم زائد فدعا السيدة زبيدة فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقى على الفراش فنظرت اليه ثم قالت له هذا منيّ يا امير المؤمنين فقال لها اصدقيني عن سبب هذا المني والّا بطشت بك في هذا الوقت فقالت له يا امير المؤمنين والله لا اعلم لذلك سببا واني بريئة مما توهمتَه فيّ فطلب القاضي ابا يوسف وذكر له القصة واراه المني فرفع القاضي ابو يوسف رأسه الي السقف فرأى فيه فرجة فقال يا امير المؤمنين ان للخفّاش منيّا كمني الرجل وهذا مني خفّاش وطلب رمحا فاخذه بيده وطعن به في الفرجة فوقع الخفاش فاندفع الوهم عن هارون الرشيد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي ابا يوسف لما اخذ الرمح بيده وطعن به في الفرجة وقع الخفاش فاندفع الوهم عن هارون الرشيد وظهرت براءة زبيدة ثم انها تفوّهت بلسانها فرحا ببراءتها واقرّت لابي يوسف بجائزة وافرة وكان عندها فاكهة عظيمة في غير اوانها وتعلم بفاكهة اخرى في غير اوانها ايضا في البستان فقالت له يا امام الدين ايّ الفاكهتين احب اليك الفاكهة الحاضرة او الغائبة فقال مذهبنا لا يحكم على غائب فاذا حضر يحكم عليه فاحضرت له الفاكهتين فاكل من هذه ومن هذه فقالت ما الفرق بينهما فقال كلما اردت ان اشكر احدهما قامت عليّ الاخرى بحجّتها فلما سمع الرشيد كلامه ضحك واعطاه الجائزة واعطته ايضا زبيدة الجائزة التي وعدته بها

وانصرف من عنده هما مسرورا فانظُرْ فضيلة هذا الامام وما حصل على يديه من براءة السيدة زبيدة واظهار السبب

ومما يحكى

ان الحاكم بامر الله كان راكبا في موكبه يوما من الايام فمرّ على بستان فرأى رجلا هناك وحوله عبيد وخدم فاستسقاه ماء فسقاه ثم قال لعلّ امير المؤمنين ان يكرمني بنزوله عندي في هذا البستان فنزل الملك ونزل جيشه في ذلك البستان فاخرج الرجل المذكور مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق من الفاكهة ومائة جام ملأن حلوى ومائة زبدية ملأى بالشربات السكرية فاندهش عقل الحاكم بامر الله من ذلك وقال له ايها الرجل ان خبرك عجيب فهل علمت بمجيئنا فاعددت لنا هذا قال لا والله يا امير المؤمنين ما علمت بمجيئكم وانما انا تاجر من جملة رعيتك ولكن لي مائة محظية فلما اكرمني امير المؤمنين بنزوله عندي ارسلت الى كل واحدة منهن ان ترسل لي الغدا في البستان فارسلت كل واحدة منهن شيأً من فراشها وزائد اكلها وشربها فان كل واحدة منهن ترسل لي في كل يوم طبق طعام وطبق مبردات وطبق فاكهة وجاما ممتلئا حلوى وزبدية شراب وهذا غدائي كل يوم لم ازدلك فيه شيأ فسجد امير المؤمنين الحاكم بامر الله شكرًا لله تعالى وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من وسع الله عليه حتى يطعم الخليفة وعسكره من غير استعداد لهم بل من فاضل طعامه ثم امر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلثة آلاف الف وسبعمائة الف ولم يركب حتى

احضرها و اعطاها لذلك الرجل وقال له استعن بها على حالك فان مروتك اكبر من ذلك ثم ركب الملك وانصـــــــــــــــــــــرف

ومما يحكى

ان الملك العادل كسرى أَنُوشِروان ركب يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبي فبينما هو ساع خلف الظبي اذرأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك الضيعة وقصد باب دار قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فابصرته ثم عـادت الى البيت وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ما عصرته منه بالماء ووضعته في قدح ووضعت عليه شيأ من الطيب يشبـــه التراب ثم سلّمته الى أَنُوشِروان فنظر فى القدح فرأى فيه شيأ يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية ايّتها الصبية نعم الماء وما احلاه لولا ذلك القذى الذي فيه فانـه كدرة فقالت الصبية ايها الضيف انا عمدا القيت فيه ذلك القذى الذي كدرة فقال الملك ولِمَ فعلت ذلك فقالت لاني اراك شديد العطش وخفت ان تشربه نهلة واحدة فيضرّك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرّك لشربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أَنُوشِروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم ان ما قالته ناشئ عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من كم عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أَنُوشِروان وطلب جريدة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فاضمر فى نفسه انه اذا عاد الى تخته يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم

انه انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفي آخر النهار رجع اليـها واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت له تلك الصبية بعينها فرأته وعرفته ثم عادت ليخرج له الماء فابطأت عليه فاستعجبها أَنُوشروان وقال لايّ شيءٍ ابطأت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الموفيه للتسعين بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك أَنُوشروان لما استعجل الصبية قال لها لايّ شيءٍ ابطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرتُ ثلثة اعوادٍ ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أَنُوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه ان نية السلطان قد تغيّرت فقال لها من اين جاءك هذا قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطـــان على قوم زالت بركتهم وقلّت خيراتهم فضحك أَنُوشروان وازال من نفسه ما كان اضمر لهم عليه وتزوّج بتلك الصبية حالا حيث اعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها

ومما يحكى

انه كان بمدينة بخارى رجل سقاء يحمل الماء الى دار رجـل صائغ ومضى له على تلك الحالة ثلثون سنة وكان لذلك الصائغ زوجة فى غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة فجاء السقاء على عادته يوما وصبّ الماء فى الجباب وكانت المرأة قائمة في وسط الدار فدنا منها السقاء واخذ بيدها وفركهـا وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت اني اريدان تعرفني

ايّ شيء صنعت هذا اليوم فى السوق مما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيأ يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيأ يغضب الله تعالى وان لم تحدثني بما صنعت وتصدقني حديثك لا اقعد في بيتك ولا تراني ولا اراك فقال اخبرك بما فعلته في يومي هذا على وجه الصدق * اتفق انني جالس فى الدكان على عادتي اذ جاءتني امرأة الى دكاني وامرتني ان اصوغ لها سوارا وانصرفتْ فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت اتيتها به فاخرجت يدها ووضعت السوار في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبى الناظر وتذكرت قول الشاعر

وَسَوَاعِدٍ تَزْهُو بِحُسْنِ اَسَاوِرٍ ... كَالنَّارِ تَضْرِمُ فَوْقَ مَاءٍ جَارِ
فَكَاَنَّمَا وَالتِّبْرُ مُحْتَاطٌ بِهَا ... مَاءٌ تَمَنْطَقَ مُعْجَبًا بِالنَّارِ

فاخذتُ يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله اكبر لِمَ فعلت هذا لاجرم ان ذلك الرجل السقاء الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلثين سنة ولم ترفيه خيانة اخذ اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل الله الامان ايّتها المرأة اني تائب مما كان مني فاستغفرى الله لي فقالت المرأة غفرالله لنا ولك ورزقنا حسن العافية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الصائغ قالت غفر الله لنا ولك ورزقنا حسن العافية فلما كان من الغد جاء الرجل السقاء والقى نفسه

بين يدي المرأة وتمرّغ على التراب واعتذر اليها وقال يا سيدتي اجعلني في حلّ مما اغراني به الشيطان حيث اضلّني واغواني فقالت له المرأة امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فاقتصّ الله منه في الدنيا * وقيل ان الرجل الصائغ لما اخبرته زوجته بما فعل السقاء معها قال دقّة بدقّة ولو زدتُ لزاد السقاء فصار هذا الكلام مثلا سائرا بين الناس فينبغي للمرأة ان تكون مع زوجها ظاهرا وباطنا وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون من حواشي السلف

ومما يحكى

ان خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك فكان يوما جالسا في قاعته هو وشيرين زوجته فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فاهداها لخسرو فاعجبته تلك السمكة فامر له باربعة آلاف درهم فقالت له شيرين بئس ما فعلت فقال ولِمَ قالت لانك بعد هذا اذا اعطيت احدا من حشمك هذا القدر يحتقره ويقول انما اعطاني مثل القدر الذي اعطاه للصياد وان اعطيته اقلّ منه يقول قد احتقرني واعطاني اقلّ مما اعطى للصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هبتهم وقد فات هذا فقالت شيرين انا ادبّر لك امرا في استرجاع العطية منه فقال لها وكيف ذلك قالت له اذا اردت ذلك فادع الصياد وقل له هل هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل له انما اردنا انثى وان قال انثى فقل له انما اردنا ذكرا

فارسل خلف الصياد فعاد وكان الصياد صاحب ذكاء وفطنة فقال له الملك خسرو هل هذه السمكة ذكر او انثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى فمضى الصياد الى الخازن دار وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهمّ بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين ايها الملك ارأيت خسة هذا الرجل وسفالته حيث سقط منه درهم لم يسهل عليه ان يتركه ليأخذه بعض غلمان الملك فلما سمع الملك كلامها اشمأزّ من الصياد وقال لقد صدقت يا شيرين ثم انه امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحنيت لاجل درهم وبخلت ان تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك انني لم ارفع ذلك الدرهم عن الارض لخطره عندي وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الآخر اسمه فخشيت ان يضع احدٌ رجله عليه بغير علم فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته فاكون انا المؤاخذ بهذا الذنب فتعجب الملك من قوله واستحسن ما ذكره فامر له باربعة آلاف درهم اخرى وامر الملك مناديا ان ينادي في مملكته ويقول لا ينبغي لاحد ان يقتدي برأي النساء فمن اقتدى برأيهن خسر مع درهمه درهمين

وممّا يحكى

ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة متوجها الى داره

فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه نهض الرجل قائما و سلّم عليه وقال له يا يحيى انا محتاج الى ما في يدك و قد جعلت الله وسيلتي اليك فامر يحيى ان يفرد له موضع في داره وامر خازن داره ان يحمل اليه في كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فاستمرّ الرجل على ذلك الحال شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلثون الف درهم فخاف الرجل ان يحيى يأخذ منه الدراهم لكثرتها فانصرف خفية و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل اخذ الدراهم وانصرف خفية فاخبروا يحيى بذلك فقال والله لو اقام عندي عمره وطول دهره لما منعته صلتي ولا قطعت عنه اكرام ضيافتي وفضائل البرامكة لا تحصى ومناقبهم لا تستقصى وخصوصا يحيى بن خالد فانه جمّ المفاخر كما قال فيه الشاعر

سَأَلْتُ النَّدى هَلْ انْتَ حُرٌّ فَقَالَ لاَ   وَلٰكِنَّنِي عَبْدٌ لِيَحْيى بْنِ خَالِدِ
فَقُلْتُ شِرَاءً قَالَ حَاشَا وَانَّمَا   تَوَارَثَنِي مِنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدِ

ومما يحكى

ان جعفر بن موسى الهادي كانت له جارية عوّادة اسمها البدر الكبير ولم يكن في زمانها احسن منها وجها ولا اعدل قدا ولا الطف معنى ولا اعرف بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكانت في غاية الجمال و نهاية الظرف والكمال فسمع بخبرها محمد الامين بن زبيدة والتمس

من جعفر ان يبيعها له فقال له جعفر انت تعلم انه لا يليق بمثلي بيع الجواري والمساومة على السراري ولولا انها تربية داري لا رسلتها هدية اليك ولم ابخل بها عليك ثم ان محمدا الامين بن زبيدة توجّه يوما لقصد الطرب الى دار جعفر فاحضر له ما يحسن حضوره بين الاحباب وامر جاريته البدر الكبير ان تغني له وتطربه فاصلحت الآلات وغنّت باطيب النغمات فاخذ محمد الامين بن زبيدة في الشراب والطرب وامر السقاة ان يكثر الشراب على جعفر حتى يسكروه ثم اخذ الجارية معه وانصرف الى داره ولم يمد اليها يده فلما اصبح الصباح امر باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تغني له من داخل الستارة فسمع جعفر صوتها فعرفها فاغتاظ لذلك ولكن لم يظهر غيظا لشرف نفسه وعلوّ همه ولم يبد تغيرا في منادمته فلما انقضى مجلس الشراب امر محمد الامين بن زبيدة بعض اتباعه ان يملأ الزورق الذي ركب فيه جعفر اليه من الدراهم والدنانير واصناف الجواهر واليواقيت والثياب الفاخرة والاموال الباهرة ففعل ما امره به حتى انه وضع في الزورق الف بدرة والف درة قيمة الدرة عشرون الف درهم ولم يزل يضع فيه اصناف التحف حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق ان يحمل شيأ آخر وامر بحمله الى دار جعفر وهكذا همم الاكابر رحمهم الله

ومما يحكى

ان سعيد ابن سالم الباهلي قال اشتدّ بي الحال في زمن هارون الرشيد واجتمع عليّ ديون كثيرة اثقلت ظهري وعجزتُ عن قضائها وضاقت حيلي وبقيت متحيرا لا ادري ما اصنع حيث عسر عليّ اداؤها اعسارا عظيما

واحتاطت ببابي ارباب الديون وتزاحم عليّ المطالبون ولا زمني الغرماء فضاقت حيلتي وازدادت فكرتي فلما رأيت الامور متعسرة والاحوال متغيرة قصدت عبد الله بن مالك الخزاعي والتمست منه ان يمدني برأيه ويرشدني الى باب الفرج بحسن تدبيره فقال عبد الله ابن مالك الخزاعي لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك وضيقك وغمك غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبّرهم ويصبر على تجبّرهم فقال تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله ابن مالك الخزاعي قال لسعيد بن سالم تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك، فنهضت من عنده ومضيت الى الفضل وجعفر ولدي يحيى ابن خالد وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما حالتي فقالا ساعدك الله بعونه واغناك عن خلقه بمنّه واجزل لك عظيم خيره قام لك بالكفاية دون غيره انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فانصرفت من عندهما ورجعت الى عبد الله ابن مالك ضيق الصدر متحير الفكر منكسر القلب واعدت عليه ما قالاه فقال ينبغي ان نقيم اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة واذا بغلامي قد اقبل وقال يا سيدي ان ببابنا بغالا كثيرة باحمالها ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى فقال عبد الله بن مالك ارجو ان يكون الفرج قد اقبل عليك فقم وانظر ما الشأن فنهضت من عنده واسرعت عدوا الى بيتي فرأيت ببابي رجلا معه رقعة

مكتوب فيها انك لما كنت عندنا وسمعنا كلا مك توجهما بعد خروجك الى الخليفة وعرفناه انه افضى بك الحال الى ذلّ السؤال فامرنا ان نحمل اليك من بيت المال الف درهم فقلنا له هذه الدراهم يصرفها الى غرمائه ويؤدي بها دينه ومن اين يقيم وجه نفقاته فامرلك بثلثمائة الف درهم اخرى وقد حمل اليك كل واحد منا من خالص ماله الف الف درهم فصارت الجملة ثلثة الاف الف وثلثمائة الف درهم تصلح بها احوالك وامورك فانظر الى هذا الكرم من هؤلاء الكرام رحمهم الله تعالى *

ومما يحكى

ان امرأة فعلت مع زوجها مكيدة وهي ان زوجها اتى لها بسمكه يوم الجمعة وامرها بطبخها واحضارها عقب صلوة الجمعة وانصرف الى اشغاله فجاءها صديقها وطلبها لحضور عرس عنده فامتثلت ووضعت السمكة في زير عندها وذهبت معه وقعدت غائبة عن بيتها الى الجمعة الثانية وزوجها يفتش فى البيوت ويسأل عنها فلم يخبره احد بخبرها ثم حضرت يوم الجمعة الثانية واخرجت له السمكة بالحيوة وجمعت عليه الناس واخبرتهم بالقصة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما جاءت لزوجها فى الجمعة الثانية اخرجت السمكة من الزيرحيّة وجمعت عليه الناس فاخبرهم بالقصة فكذبوه وقالوا له لا يمكن ان السمكة تقعد

بالحيوة هذه المدة واثبتوا جنونه وسجنوه وصاروا يضحكون عليه فافاض دمع العين وانشد هذين البيتين

عَجُوزٌ بُوَلَتْ فِي الْقَبَائِحِ مَنْصِبًا   عَلَى وَجْهِهَا لِلْفَاحِشَاتِ شُهُودُ
إِذَا طَمِثَتْ قَادَتْ وَإِنْ طَهُرَتْ زَنَتْ   مَدَى الدَّهْرِ تَزْنِي تَارَةً وَتَقُودُ

ومما يحكى

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحة في بني اسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فابت فقالا لها ان لم تمكّينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفيني شرّكما ففتحا باب البستان وصاحا فاقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقالا انا وجدنا هذه الجاريه مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلثة ايام ثم يرجمونه فنادوا عليها ثلثة ايام من اجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم يدنوان منها ويضعان ايديهما على راسها ويقولان لها الحمد لله الذي انزل بك نقمته فلما ارادوا رجمها تبعهم دانيال وهو ابن اثنى عشر سنة وهذه اول معجزة له على نبينا وعليه الصلوة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى اقضي بينهم فوضعوا له كرسيا ثم جلس وفرّق بين الشيخين وهو اول من فرّق بين الشهود فقال لاحدهما ما رأيت فذكر له ما جرى فقال له

حصل ذلك في اي مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة الكُمَّثرى ثم سأل الثاني على ما رأى فاخبره بما جرى فقال له في اي مكان في البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة التُفّاح كل هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها الى السماء وهي تدعو الله بالخلاص فانزل الله تعالى صاعقة من العذاب فاحرقت الشيخين واظهر الله تعالى براءة الجارية وهذا اول ماجرى من المعجزات لنبي الله دانيال عليه السلام

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد خرج يوما من الايام هو وابو يعقوب النديم وجعفر البرمكي وابو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخا منكئا على حمار له فقال هارون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من اين هو فقال له جعفر من اين جئت قال من البصرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جعفر البرمكي لما سأل الرجل وقال له من اين جئت قال من البصرة فقال له جعفر والى اين سيرك قال الى بغداد قال له وما تصنع فيها قال التمس دواء لعيني فقال هارون الرشيد يا جعفر مازِحْه فقال اذا مازحتُه اسمع منه ما اكره فقال بحقي عليك ان تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عني بما هو خير لك من مكافئتي فقال انصت اليّ حتى اصف لك هذا الدواء

الذي لا اصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال له جعفر خذ لك ثلث اواق من هبوب الريح وثلث اواق من شعاع الشمس وثلث اواق من زهر القمر وثلث اواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها في الريح ثلثة اشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلاقعر ودقّها ثلثة اشهر فاذا دققتها فضعها في جفنة مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلثة اشهر ثم استعمل هذا الدواء في كل يوم ثلثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلثة اشهر فانك تعافي ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرط ضرطة منكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملتُه ورزقني الله العافيه اعطيتك جارية تخدمك في حيوتك خدمة يقطع الله بها اجلك فاذا ماتت وعجل الله بروحك الى النار سخمتْ وجهك بخراها من حزنها عليك وتندب وتلطم وتنوح وتقول في نياحتها يا سافع الذقن ما اسقع ذقنك فضحك هارون الرشيد حتى استلقى على قفاه وامر لذلك الرجل ثلثة الاف درهم

وحكي

الشريف حسين بن ريان ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالسا في بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده اكابر اصحابه من اهل الرأي والاصابة فبينما هو جالس اذا قبل عليه شاب من احسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلّق به شابان من احسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه واوقفاه بين يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر امير المؤمنين اليهما واليه فامرهما بالكفّ عنه وادناه منه وقال للشابين ما قصتكما

معه فقالا يا امير المؤمنين نحن اخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظّم فى القبائل منزّه عن الرذائل معروف بالفضائل ربّانا صغارا واولانا مننا كبارا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشابين قالا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب ان ابانا كان معظّما فى القبائل منزّها عن الرذائل معروفا بالفضائل ربّانا صغارا واولانا مننا كبارا جمّ المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قَالُوا أَبُو ٱلصَّقْرِ مِنْ شَيْبَانَ قُلْتُ لَهُمْ ... كَلَّا لَعَمْرِي وَلٰكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ
فَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِٱبْنٍ ذُوِي شَرَفٍ ... كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ ٱللّٰهِ عَدْنَانُ

فخرج يوما الى حديقة له ليتنزّه في اشجارها ويقتطف يانع اثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما امرالله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول انت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جري اللسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسّم وتكلّم بافصح لسان وحيّا امير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا امير المؤمنين لقد وعيت ما ادعياه وصدقا فيما ادّعاه حيث اخبرا بما جرى وكان امرالله قدرا مقدورا ولكن سأذكر قصتي بين يديك والامر فيها اليك * اعلم يا امير المؤمنين اني من صميم العرب العرباء الذين هم اشرف من تحت الجرباء نشأت

فى منازل البادية فاصابت قومي سود السنين العادية فاقبلت الى ظاهر هذه البلد بالاهل والمال والولد و سلكت بعض طرائقها الى المسيرين حدائقها بنياق كريمات لدي عزيزات عليّ بينهن فَحْلٌ كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشي بينهن كأنّه ملك عليه تاج تندّت بعض النياق الى حديقة ابيهم وقد ظهر من الحائط شجرها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخ من خلال الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمى بالشرر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهادى كالليث اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه اصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبي أنست ان قلبي قد توقّدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته فكان سببا لحينه ولقي سوء منقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابته بالحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة اليمة فاسرعت بالسير من مكاني فاسرع هذان الشابان وامسكاني واليك احضراني وبين يديك اوقفاني فقال عمر رضي الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ فقال الشاب سمعا وطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي اخ صغير كان له اب كبير خصّه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلّم امره اليّ واشهد الله عليّ وقال هذا لاخيك عندك فاحفظه جهدك فاخذت ذلك المال منه ودفنته ولا احد يعلم به الّا انا فان حكمتَ الآن بقتلي ذهب المال وكنتَ انت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقّه يوم يقضي الله بين خلقه وان انت انظرتني ثلثة ايام اقمت من يتولّى امر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولي من يضمنني على هذا الكلام فاطرق امير المؤمنين راسه ثم نظر الى من حضر

. قال من يقوم لي بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه من فى المجلس واشار الى ابي ذرّ دون الحاضرين وقال هذا يكفلني ويضمنني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما اشار الى ابي ذرّ وقال هذا يكفلني ويضمننى قال عمر رضى الله تعالى عنه يا ابا ذرّ أسمعت هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم يا امير المؤمنين اضمنه الى ثلثة ايام فرضي بذلك واذن للغلام فى الانصراف فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها ان يزول اوزال ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وابو ذرّ قد حضر والخصمان ينتظران فقالا اين الغريم يا ابا ذر كيف رجوع من فرّ ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للاخذ بثأرنا فقال ابو ذر وحق الملك العلام ان انقضت الثلثه ايام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلّمت نفسي للامام فقال عمر رضي الله عنه والله ان تأخّر الغلام لاقضين في ابي ذرّ ما اقتضته شريعة الاسلام فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض اكابر الصحابة على الشابين اخذ الدية واغتنام الاثنية فأبيا ولم يقبلا شيأ الّا الاخذ بالثأر فبينما الناس يموجون ويضجّون تأسفا على ابي ذر اذا قبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلّم عليه باحسن سلام ووجهه مشرق يتهلّل وبالعرق يتكلّل وقال له قد اسلمت الصبي الى اخواله وعرفتهم بجميع احواله واطلعتهم على ماكان من ماله ثم اقتحمت هاجرة الحرّ ووفيت وفاء الحرّ

فتعجب النـــاس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال له بعضهم ما اكرمك من غلام واوفاك بالعهد والذمام فقال الغلام اما تحققتم ان الموت اذا حضر لا ينجو منه احد وانمـا وفيت كي لا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال ابو ذرّ والله يا امير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغـلام ولم اعرفه من ايّ قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لمـا اعرض عمن حضر وقصدني و قال هذا يضمـــنني ويكفلني لم استحسن ردّه وابت المروة لن تخيب قصـده اذ ليس في اجابة القصد من بأس كي لا يقال ذهب الفضل من النـاس فعند ذلك قال الشباب يا امير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم ابينـا حيث بدّل الوحشة بالايناس كي لايقال ذهب المعروف من الناس واستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروة ابي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف واثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثل بقول الشــــاعر

مَنْ يَصنعِ الخيرَ بينَ الخَلقِ يُجزَيهِ ... لَا يَذْهَبُ الخيرُ بينَ اللّٰهِ والنَّاسِ

ثم عرض عليهما ان يصرف اليهما دية ابيهما من بيت المـال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعالي ومَنْ نيته كذا لا يتبع احســـانه منّــــــا ولا اذى

ومما يحكى

ان المأمون بن هارون الرشيد لما دخل مصر المحروسة اراد هدم الاهرام ليأخذ مافيها فلما حاول هدمها لم يقدر على ذلك مع انه اجتهد في هدمها وانفق على ذلك اموالا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المأمون اجتهد في هدم الاهرام وانفق على ذلك اموالا عظيمة ولم يقدر على هدمها وانما فتح في احدها طاقة صغيرة ويقال ان المأمون وجد في الطاقة التي فتحها من الاموال قدر الذي انفقه على فتحها لا يزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من ذلك ثم اخذ ماوجده ورجع عن تلك النية * والاهرام ثلثة وهي من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الارض مثلها في احكامها واتقانها وعلوها وذلك انها مبنية بالصخور العظام وكان البنّاؤن الذين بنوها يثقبون الحجر من طرفيه ويجعلون فيه القضبان الحديد قائمة ويثقبون الحجر الثاني وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه فوق القضيب بترتيب الهندسة حتى اذا كمل بناؤها وصار ارتفاع كل هرم في الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود في ذلك الوقت وهي مربعة الاطراف من كل جانب محدرة الاعالي من اواخرها مقدار الواحد منها ثلثمائة ذراع وتقول القدماء ان في داخل الهرم الغربي ثلثين مخزنا من حجارة الصوان الملوّنة مملوءة بالجواهر النفيسة والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والاسلحة الفاخرة التي دهنت بالدهان المدبر بالحكمة فلا تصدأ الى يوم القيامة وفيها الزجاج الذي ينطوى ولا ينكسر واصناف العقاقير المركبة والمياه المدبرة * وفي الهرم الثاني اخبار الكهنة مكتوبة في الواح من الصوان لكل كاهن لوح من الواح الحكمة ومرسوم في ذلك اللوح عجائب صناعته واعماله وفي الحيطان صور اشخاص كالاصنام تعمل

بايديها جميع الصناعات وهي قاعدة على المراتب ولكل هرم منها خازن حارس عليها وتلك الحراس يحفظونها على ممر الزمان من طوارق الحدثان وعجائب الاهرام حيرت ارباب البصائر والابصار وقد كثرت في وصفها الاشعار ولم تحصل منه على طائل فمن ذلك قول القائل

هِمَمُ ٱلْمُلُوكِ إِذَا أَرَادُوا ذِكْرَهَا ... مِنْ بَعْدِهِمْ فَبِأَلْسُنِ ٱلْبُنْيَانِ
أَوَمَا تَرَى ٱلْهَرَمَيْنِ قَدْ بَقِيَا وَلَمْ ... يَتَغَيَّرَا بِطَوَارِقِ ٱلْحِدْثَانِ

وقول الآخر

أُنْظُرْ إِلَى الْهَرَمَيْنِ وَاسْمَعْ مِنْهُمَا ... مَا يَرْوِيَانِ عَنِ الزَّمَانِ الْغَابِرِ
لَوْ يَنْطِقَانِ لَأَخْبَرَانَا بِالَّذِي ... فَعَلَ الزَّمَانُ بِأَوَّلٍ وَبِآخِرِ

وقول الآخر

خَلِيلَيَّ هَلْ تَحْتَ السَّمَاءِ بَنِيَّةٌ ... تُضَارِعُ فِي إِتْقَانِهَا هَرَمَيْ مِصْرِ
بِنَاءٌ يَخَافُ الدَّهْرُ مِنْهُ وَكُلَّمَا ... عَلَى ظَاهِرِ الدُّنْيَا يَخَافُ مِنَ الدَّهْرِ
تَنَزَّهَ طَرْفِي فِي بَدِيعِ بِنَائِهَا ... وَلَمْ يَتَنَزَّهْ فِي الْمُرَادِ بِهَا فِكْرِي

وقول الآخر

أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ... مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا ... حِينًا وَيُدْرِكُهَا الْمَمَاتُ فَتُصْرَعُ

ومما يحكى

ان رجلا كان لصّا وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح له دكانا يبيع فيها القماش ولم يزل على ذلك مدة من الزمان فاتفق في بعض الايام انه اغلق دكانه ومضى الى بيته فجاء بعض اللصوص المحتالين

وتزيا بزي صاحب الدكان واخرج من كمه مفاتيح وكان ذلك ليلا وقال لحارس السوق اشعل لي هذه الشمعة فاخذها منه الحارس ومضى ليشعلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحارس اخذ منه الشمعة ومضى ليشعلها ففتح اللص الدكان واشعل شمعة اخرى كانت معه فلما جاء الحارس وجده جالسا فى الدكان ودفتر الحساب فى يده وهو ينظر اليه ويحسب باصابعه ولم يزل على تلك الحالة الى وقت السحر ثم قال للحارس ائتني بجمال وجمله ليحمل لي بعض البضائع فاتاه بجمال وجمله فتناول اربع رزم من القماش وناولها له فحملها على الجمل ثم اغلق الدكان واعطى الحارس درهمين ومضى خلف الجمال والحارس معتقد انه صاحب الدكان فلما اصبح الصباح واتضح النهار جاء صاحب الدكان فجعل الحارس يدعو له لاجل الدرهمين فانكر صاحب الدكان مقالته وتعجب منها فلما فتح الدكان وجد سيلان الشمع ودفتر الحساب مطروحا وتأمل فى الدكان فوجد اربع رزم من القماش مفقودة فقال للحارس ما الخبر فحكى له ماصنع بالليل ومقاولة الجمال على الرزم فقال له ائتني بالجمال الذى حمل القماش معك سحرا فقال سمعا وطاعة ثم اتاه به فقال له الى اين حملت القماش سحرا فقال له الى الموردة الفلانية ووضعته فى مركب فلان فقال له سر معي اليها فمضى معه اليها وقال له هذه المركب وهذا صاحبها فقال للمراكبي الى اين حملت التاجر والقماش فقال له الى المكان الفلاني واتاني بجمال فحمل القماش على جمله ومضى ولم اعرف

الى اين ذهب فقال له ائتني بالجمّال الذي حمل من عندك القماش فاتاه به فقال له ابن اين حملت القماش من المركب مع التاجر فقال الى موضع كذا فقال له سِرْ معى اليه وارني اياه فمضى معه الجمّال الى مكان بعيد عن الشاطئ وعرفه الخان الذي وضع فيه القماش واراه حاصل التاجر فتقدم الى الحاصل وفتحه فوجد الاربع رزم القماش بحالها لم تنفك فناولها الى الجمال وكان اللص قد وضع كساءه على القماش فناوله صاحب القماش الى الجمّال ايضا فحمل الجميع على الجمل ثم اغلق الحاصل وذهب مع الجمّال واذا باللص واجهه فتبعه الى ان نزل القماش فى المركب فقال له يا اخي انت في وداعة الله وقد اخذت قماشك وما ضاع منه شيٌ فاعطنى الكساء فضحك منه التاجر واعطاه الكساء ولم يشوّش عليه وانصرف كل منهما الى حال سبيله

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد ملق ليلة من الليالي قلقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني ارقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم اعرف كيف اصنع وكان خادمه مسرور واقفا امامه فضحك فقال له الخليفة مِمَّ تضحك اَتضحك استخفافا بي ام جنونا منك فقال لا والله يا امير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفيه للاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان هارون الرشيد قال لمسرور السياف اَتضحك استخفافا بي ام جنونا منك فقال لا والله يا امير المؤمنين

وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختياري ولكنني خرجت بالامس اتمشّى بظاهر القصر حتى وصلت الى شاطئ الدجلة فرايت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا يضحك الناس يقال له ابن القاربي فتذكرتُ الآن كلامه فغلب عليّ الضحك واطلب منك العفو يا امير المؤمنين فقال الخليفة عليّ به في هذه الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان وصل الى ابن القاربي وقال له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له مسرور ولكن بشرط انك اذا دخلتَ عليه وانعم عليك بشيء يكون لك فيه الربع والبقية لي فقال له ابن القاربي بل لك النصف ولي النصف فقال له مسرور لا فقال له ابن القاربي لك الثلث ولي الثلثان فاجابه مسرور الى ذلك بعد جهد جهيد ثم قام معه فلما دخل على امير المؤمنين حيّاه بتحيّة الخلافة ووقف بين يديه فقال له امير المؤمنين اذا انت لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلث مرات فقال ابن القاربي في نفسه وما عسى ان تكون ثلث ضربات بهذا الجراب مع ان ضرب السياط لا يضرّني وظنّ ان الجراب فارغ ثم تكلّم بكلام يضحك المغتاظ واتى بانواع السخرية فلم يضحك امير المؤمنين ولم يتبسّم فتعجب ابن القاربي منه وضجر وخاف فقال امير المؤمنين الآن استحقّيت الضرب ثم اخذ الجراب وضربه مرة وكان فيه اربع زلطات كل زلطة زنتها رطلان فوقعت الضربة في رقبته فصرخ صرخة عظيمة وتذكر الشرط الذي بينه وبين مسرور فقال العفو يا امير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال له قل ما بدالك فقال ان مسرورا شرط عليّ شرط واتفقت معه عليه وهو ان ما حصل لي من انعام امير المؤمنين يكون لي منه الثلث وله الثلثان وما اجابني الى ذلك الّا بعد جهد

عظيم فالآن لم تنعم عليّ الاّ بالضرب وهذه الضربة نصيبي والضربتان الباقيتان نصيبه فانا قد اخذت نصيبي وها هو واقف يا امير المؤمنين فادفع له نصيبه فلما سمع امير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه ودعا بمسرور فضربه ضربة فصاح وقال يا امير المؤمنين يكفيني الثلث واعطه الثلثين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرورا قال يا امير المؤمنين يكفيني الثلث واعطه الثلثين فضحك عليهما وامر لكل واحد منهما بالف دينار وانصرفا مسرورين بما انعم عليهما الخليفة

ومما يحكى

ان امير المؤمنين هارون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا وسالكا طريقة الزهاد والعبّاد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلك بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فياليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء الخائف الواجل وينشد قول القائل

تُرَوِّعُنِى الْجَنَائِزُ كُلَّ وَقْتٍ ... وَيُحْزِنُنِي بُكَاءُ النَّائِحَاتِ

فاتفق ان اباه مرّ عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزراؤه وكبراء دولته واهل مملكته فرأوا ولد امير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك فلو

عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع امير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك
و قال له يا بُنّي لقد فضحتني مما انت عليه فنظر اليه ولده و لم يجبه
ثم نظر الى طائر على شرافة من شراريف القصر فقال له ايها الطائر
بحق الذي خلقك ان تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام
ثم قال له ارجع موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد
امير المؤمنين فابى ان يسقط على يده فقال الغلام لابيه
امير المؤمنين انت الذي فضحتني بين الاولياء بحبك الدنيا و قد
عزمت على مفارقتك مفارقة لا اعود اليك بعدها الّا فى الآخرة ثم
انحدر الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة فى الطين و كان لا يعمل في كل
يوم الّا بدرهم ودانق فيتقوّت بالدانق ويتصدّق بالدرهم * قال ابو
عامر البصرى وكان قد وقع في داري حائط فخرجت الى موقف
الفعلة لانظر رجلا يعمل لي فيه فوقعت عيني على شاب مليح ذي
وجه صبيح فجئت اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي اتريد الخدمة
فقال نعم فقلت قم معي الى بناء حائط فقال لي بشروط اشترطها عليك
قلت يا حبيبي ما هي قال الاجرة درهم و دانق و اذا اذّن المؤذن
تتركني حتى اصلي مع الجماعة قلت نعم ثم اخذته و ذهبت به الى
المنزل فخدم خدمة لم ارمثلها و ذكرت له الغداء فقال لا فعلمت
انه صائم فلما سمع الاذان قال لي قد علمت الشرط فقلت نعم فحلّ
حزامه و تفرغ للوضوء فتوضأ وضوأ لم ارا حسن منه ثم خرج الى
الصلٰوة فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما اذّن العصر توضأ
و ذهب الى الصلٰوة ثم عاد الى الخدمة فقلت له يا حبيبي قد انتهى
وقت الخدمة فان خدمة الفعلة الى العصر فقال سبحان الله انما
خدمتي الى الليل ولم يزل يخدم الى الليل فاعطيته درهمين

فلما رأهما قال ما هذا فقلت له والله ان هذا بعض اجرتك لاجتهادك في خدمتي فرمى بهما اليّ وقال لا اريد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغبته فلم اقدر عليه فاعطيته درهما ودانقا وسار فلما اصبح الصباح بكّرت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لي انه لا يأتي ههنا الاّ في يوم السبت فقط فلّما كان يوم السبت الثاني ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له بسم الله تفضّل الى الخدمة فقال لي على الشُروط التي تعلمها قلت نعم فذهبت به الى داري ووقفت انظره وهو لا يراني فاخذ كفّا من الطين ووضعه على الحائط فاذا الحجارة يركب بعضها على بعض فقلت هكذا اولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له اجرته فاخذها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث اتيت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لي هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوزا مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شيءٌ وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلّل نورا فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام فجلست عند رأسه ابكي على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له ألكَ حاجة قال نعم قلت وما هي قال اذا كان الغد تجيءُ اليّ في وقت الضحى فتجدني ميتا فتغسلني وتحفر قبري ولا تعلم بذلك احدا وتكفنني في هذه الجبة التي عليّ بعد ان تفتقها تفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت عليّ وواريتني في التراب فاذهب الى بغداد وارتقب الخليفة هارون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تجده في جيبي واقرئه مني السلام ثم تشهّد واثنى على ربه بابلغ الكلمات وانشد هذه الابيات

بَلِّغْ أَمَانَةَ مَنْ وَافَتْ مَنِيَّتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ فَإِنَّ الْأَجْرَ فِي ذَاكَا
وَقُلْ غَرِيبٌ لَهُ شَوْقٌ لِرُؤْيَتِكُمْ عَلَى تَمَادِي الْهَوَى وَالْبُعْدِ لَبَّاكَا
مَا صَدَّهُ عَنْكَ بُغْضٌ لَا وَلَا مَلَلٌ لِأَنَّ قُرْبَتَهُ مِنْ لَثْمِ يُمْنَاكَا
وَإِنَّمَا أَبْعَدَتْهُ عَنْكَ يَا أَبَتِي نَفْسٌ لَهَا عِفَّةٌ عَنْ نَيْلِ دُنْيَاكَا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلوة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم انشد هذه الابيات

يَا وَالِدِي لَا تَغْتَرِرْ بِتَنَعُّمٍ فَالْعُمْرُ يَنْفَدُ وَالنَّعِيمُ يَزُولُ
وَإِذَا عَلِمْتَ بِحَالِ قَوْمٍ سَاءَهُمْ فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَنْهُمُ مَسْئُولُ
وَإِذَا حَمَلْتَ إِلَى الْقُبُورِ جِنَازَةً فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَهَا مَحْمُولُ

قال ابو عامر البصري فلما فرغ الغلام من وصيته وانشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتي فلما اصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جيبه فوجدت في جيبها ياقوتة تساوي آلافا من الدنانير فقلت في نفسي والله ان هذا الفتى لقد زهد في الدنيا غاية الزهد ثم بعد ان دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقّب خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت له في بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها وخرّ مغشيا عليه فقبض عليّ الخدمة فلما افاق

قال للخدمة افرجوا عنه وارسلوه برفق الى القصر ففعلوا ما امرهم به فلما دخل قصره طلبني واستخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه اليا قوتة فعلمت له قدمات و وصفت له حاله فجعل يبكي ويقول انتفع الولد و خاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأتني ارادت ان ترجع فقال لها تعالي وما عليك منه فدخلت وسلمت ورمى اليها اليا قوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة و وقعت مغشيا عليها فلما افاقت من غشيتها قالت يا امير المؤمنين ما فعل الله بولدي فقال لي اَخْبِرْهَا بشأنه واخذته العبرة فاخبرتها بشأنه فجعلت تبكي و تقول بصوت ضعيف ما اشوقني الى لقائك يا قرة عيني ليتني كنت اسقيك اذا لم تجد سافيا ليتني كنت اؤانسك اذا لم تجد مؤانسا ثم سكبت العبرات وانشدت هذه الابيـــــــــــــــــات

أَبْكِي غَرِيبًا أَتَاهُ المَوْتُ مُنْفَرِدًا ... لَمْ يَلْقَ إِلْفًا لَهُ يَشْكُو الَّذِي وَجَدَا
مِنْ بَعْدِ عِزٍّ وَشَمْلٍ كَانَ مُجْتَمِعًا ... أَضْحَى فَرِيدًا وَحِيدًا لَا يَرَى أَحَدَا
يَبِينُ لِلنَّاسِ مَا الأَيَّامُ تُضْمِرُهُ ... لَمْ يَتْرُكِ المَوْتُ مِنَّا وَاحِدًا أَبَدَا
يَا غَائِبًا قَدْ قَضَى رَبِّي بِغُرْبَتِهِ ... وَصَارَ مِنِّي بَعِيدَ القُرْبِ مُبْتَعِدَا
إِنْ أَيْأَسَ المَوْتُ مِنْ لُقْيَاكَ يَا وَلَدِي ... فَإِنَّنَا نَلْتَقِي يَوْمَ الحِسَابِ غَدَا

فقلت يا امير المؤمنين اهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الامر نفر مني وباعد نفسه عني فقلت لامه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى وربما تصيبه الشدائد و يكابد با لامتحان فا دفعي اليه هذه اليا قوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها قد فعتها اليه وعزمت عليه ان يمسكها فا متثل امرها و اخذها منها ثم ترك لنا دنيانا

وغاب عنا ولم يزل غائبا عنا حتى لقي الله عزوجل تقياً نقياً ثم قال قم فارني قبره فخرجت معه وجعلت اسيرالى ان اريته اياه فجعل يبكي وينتحب حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته اس غفر الله وقال انالله وانا اليه راجعون ودعا له بخير ثم سألني الصحبة فقلت له يا امير المؤمنين ان لي في ولدك اعظم العظات ثم انشأتُ هذه الابيـــــــــــــــــــــات

أَنَا الْغَرِيْبُ فَــلَا أُوِيْ إِلَى أَحَدٍ ... أَنَا الْغَرِيْبُ وَإِنْ أَمْسَيْتُ فِي بَلَدِي
أَنَا الْغَرِيْبُ فَلَا أَهْــلٌ وَلَا وَلَدٌ ... وَلَيْسَ لِي أَحَدٌ يَأْوِي إِلَى أَحَدٍ
إِلَى الْمَسَاجِــدِ آوِي بَلْ أُعَمِّرُهَا ... فَلَنْ يُفَارِقَهَا قَلْبِي مَدَى الْأَبَدِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ عَلَى ... أَفْضَالِهِ بِبَقَاءِ الرُّوْحِ فِي الْجَسَدِ

وممايحكى

عن بعض الفضلاء انه قال مررت بفقيـــه في المكتب وهو يقرئ الصبيان فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فاقبلت عليه فقام الي واجلسني معه فما رسته في القرآت والنحو والشعر واللغــة فاذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشـــــرته مدة وكل يوم يظهر لى فيه حسن فقلت في نفسي ان هذا شيء عجيب من فقيه يعلّم الصبيـا ن مع ان العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل ايام قلائل اتفقده وازوره فانيت اليه في بعض الايام على عادتي من زيارته فوجدت الكُتّاب مغلوقا فسألت جيرانه فقالوا انه مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا ان نعزيه فجئت الى بابه

و طرقته فخرجت لي جاربة و قالت ما تريد فقلت اريد مولاك فقالت ان مولاي قاعد فى العزاء وحده فقلت لها قولي له ان صديقك فلان يطلب ان يعزيك فراحت و اخبرته فقال لها دعيه يدخل فاذنت لي فى الدخول فدخلت اليه فرأيته جالسا وحده و معصّبا رأسه فقلت له عظّم الله اجرك و هذا سبيل لابدلكل احد منه فعليك با لصبر ثم قلت له مَنِ الذي مات لك فقال اعزّالناس عليّ و احبهم اليّ فقلت لعله والدك فقال لا فلت و الدتك قال لا فلت اخوك قال لا قلت احد من اقاربك قال لا قلت فما نسبتة اليك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا اول المباحث فى قلة عقله ثم قلت له قد يوجـد غيرها مما هوا حسن منها فقال انا ما رأيتها حتى اعـرف ان كان غيرها احسن منها اولا فقلت في نفسي و هذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت من لاتراها فقال اعلم اني كنت جالسا فى الطاقة و اذا برجل عابر طريق يغنّي بهذا البـيت

يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكِ اللّهُ مَكْرُمَةً رُدِّيْ عَلَيَّ فُؤَادِيْ أَيْنَمَا كَانَا

و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الاربعمائه

قالت بلغني ايهـا الملك السعيدان الفقيه قال لمّـا غنّى الرجل المار فى الطريق بالشعر الذي سمعته منه فلت في نفسي لولا ان ام عمرو هذه ما فى الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزّلون فيها فتعلّقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا الـبيت

لَقَدْ ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمِّ عَمْرٍو فَلَا رَجَعَتْ وَلَا رَجَعَ الْحِمَارُ

فعلمتُ انها ماتت فحزنت عليها ومضى لي ثلثة ايام وانا فى العزاء فتركته وانصرفت بعد ما تحققت من قلة عقله

ومما يحكى

من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فرآه فقيها نحويا لغويا شاعرا اديبا فهيما لطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما همّ بالانصراف من عند الفقيه قال له انت ضيفي في هذه الليلة فاجابه الى الضيافة وتوجّه صحبته الى منزله فاكرمه واتى له بالطعام فاكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدّثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهّز له الفراش وطلع الى حريمه فاضطجع الضيف واراد النوم واذا بصراخ كثير ثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له امر عظيم وهو في آخر رمق فقال طلّعوني له فطلعوه له ودخل عليه فرآه مغشيا عليه ودمه سائل فرشّ الماء على وجهه فلما افاق قال له ما هذا الحال انت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظّ وانت صحيح البدن فما اصابك فقال له يا اخي اني بعد ما طلعت من عندك جلست اتذكّر في مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شيء خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه خلق اليدين للبطش والرجلين للمشي والعينين للنظر والاذنين للسماع والذكر للجماع وهلمّ جرا الّا هذين البيضتين ليس بهما نفع فاخذت موسى كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الامر فنزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلّم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم

او

وحكي ايضا

ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر ببالـه يوما من الايام انه يفتح له مكتبا و يقرئ فيه الصبيان فجمع الواحا واوراقا مكتوبة و علقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرّون عليه و ينظرون الى عمامته والى الالواح و الاوراق فيظنون انه فقيه جيد فيأتون اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلّم بعضهم بعضا فبينما هو ذات يوم جالس في باب المكتب على عادته و اذا بامرأة مقبلة من بعيد و بيدها مكتوب فقال في باله لابدان هذه المرأة تقصدني لاقرأ لها المكتوب الذي معها فكيف يكون عملي معها و انا لا اعرف قراءة الخط وهمّ بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل ان ينزل و قالت له الى اين فقال لها اريدان اصلي الظهر و اعود فقالت له الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب فاخذه منها وجعل اعلاه اسفله وصار ينظر اليه ويهزّ عمامته تارة و يرقص حواجبه تارة اخرى ويظهر غيظا و كان زوج المرأة غائبا و الكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لا شك ان زوجي مات و هذا الفقيه يستحي ان يقول لي انه مات فقالت له يا سيدي ان كان مات قل لي فهزّ راسه و سكت فقالت له المرأة هل اشقّ ثيابي فقال لهـا شقّي فقالت له هل الطم وجهي فقال لها الطمي فاخذت الكتاب من يده و عادت الى منزلها وصارت تبكي هي واولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالهـا فقيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها

فقال الرجل ان هذا كلام كذب لان زوجها ارسل لي مكتوبا بالامس يخبر فيه انه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة ايام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها اين الكتاب الذي جاءك فجاءت به اليه فاخذه منها وقرأه واذا فيه اما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة ايام اكون عندكم وقد ارسلت اليكم ملحفة ومكمرة فاخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قال جارها من سلامة زوجها وانه ارسل اليها ملحفة ومكمره فقال لها صدقت ولكن يا حرمة اعذريني فاني كنت في تلك الساعة مغتاظا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للفقيه ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورأيت المكمرة ملفوفة في الملحفة فظننت انه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له انت معذور واخذت الكتاب وانصرفت منه

وحكي

ان ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطّلع على احوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن

نفسها وكانت المرأه عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته واخرجت له كتابا وقالت له انظر في هذا الى ان اصلح امري وارجع اليك فجلس يطالع فى الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما اعدّه الله لاهله من العذاب فاقشعرّ جلده وتاب الى الله تعالى وصاح بالمرأة واعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر اخبرته بالخبر فتحيّر وقال في نفسه اخاف ان يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بما حصل لها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثلوا بين يديه قال اقارب المرأة اعزّ الله الملك ان هذا الرجل استأجر منا ارضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا يتركها حتى نؤجرها لمن يزرعها ولاهو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع ارضك فقال اعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الارض فهبته ولم اقدر على الدنو منها لعلمي انه لا طاقة لي بالاسد واخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا ان ارضك لم يطأها الاسد وارضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لا يعدو عليها ثم انه امر له ولزوجته بصلة حسنة واصرفهم

ومما يحكى

ان رجلا من اهل المغرب كان سافر الاقطار وجاب القفار والبحار فالقته المقادير في جزيرة واقام فيها مدة طويلة ثم رجع الى بلده ومعه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو في البيضة ولم يخرج منها الى الوجود وكانت تلك القصبة تَسَعُ قربة ماء وقيل ان طول جناح

فرخ الرخ حين خروجه من البيضة الف باع وكان الناس يتعجبون من تلك القصبة حين روءها وكان هذا الرجل اسمه عبد الرحمن المغربي واشتهر با لصيني لكثرة اقامته هناك وكان يحدث بالعجائب * منها ما ذكره من انه سافر في بحر الصين و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الرحمن المغربي الصيني كان يحدث با لعجائب * منها ما ذكره من انه سافر في بحر الصين مع جماعة فرأوا جزيرة علي بعد فرست بهم المركب على تلك الجزيرة فرأوها عظيمة و اسعة فخرج اليها اهل تلك السفينة ليأخذوا ماء و حطبا ومعهم الفوس والحبال والقرب و ذلك الرجل معهم فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لمّاعة طولها مائة ذراع فلما رأوها قصدوها و دنوا منها فوجدوها بيضة الرخ فجعلوا يضربونها با لفوس والحجارة و الخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ فوجدوه كالجبل الراسخ فنتفوا ريشة من جناحه ولم يقدروا على نتفها منه الّا بتعاونهم مع انه لم يتكامل خلق الريش في ذلك الفرخ ثم اخذوا ما قدروا عليه من لحم الفرخ و حملوه معهم وقطعوا اصل الريشة من حد القصبة و حلّوا قلوع المركب و سافروا اطول الليل الى طلوع الشمس و كانت الريح مسعفة وهي سائرة بهم فبينما هم كذلك اذا قبل الرخ كالسحابة العظيمة و في رجليه صخرة كالجبل العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة و هو في الجوّ القى الصخرة عليها و على من بها من الناس وكانت السفينة مسرعة فى الجري فسبقت فوقعت الصخرة في البحر وكان لوقوعها هول عظيم وكتب الله لهم

السلامة ونجّاهم من الهلاك وطبخوا ذلك اللحم واكلوه وكان فيهم مشائخ بيض اللُحى فلما اصبحوا وجد والحاهم قد اسودّت ولم يشب بعد ذلك احد من القوم الذين اكلوا من ذلك اللحم وكانوا يقولون ان سبب عود شبابهم اليهم وامتناع المشيب عنهم ان العُود الذي حركوا به القدر كان من شجرة النشاب وبعضهم يقول سبب ذلك لحم فرخ الرخ وهذا من اعجب العجب

ومما يحكى

ان النعمان ابن المنذر ملك العرب كان له بنت تسمى هندا وقد خرجت في يوم الفِصْح وهو عيد النصارى لتتقرّب فى البيعة البيضاء ولها من العمر احد عشر عاما وكانت اجمل نساء عصرها وزمانها وفي ذلك اليوم كان عديّ بن زيد قد قدم الى الحِيْرة من عند كسرى بهدية الى النعمان فدخل البيعة البيضاء ليتقرّب وكان مديد القامة حلو الشمائل حسن العينين نقيّ الخد ومعه جماعة من قومه وكان مع هند بنت النعمان جارية تسمى مارية وكانت مارية تعشق عديا ولكنها لايمكنها الوصول اليه فلمارأته فى البيعة قالت لهند انظري الى هذا الفتى فهو والله احسن من كل من ترين قالت هند ومن هو قالت عديّ بن زيد قالت هند بنت النعمان اخاف ان يعرفني ان دنوت منه حتى اراه من قرب قالت مارية ومن اين يعرفك وماراٰك قط فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه قد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحة لسانه وما عليه من الثياب الفاخرة فلما نظرت اليه افتتنت به واندهش عقلها وتغيّر لونها فلما عرفت مارية ميلها اليه قالت لها كلّميه فكلمته

و انصرفت فلما نظر اليها و سمع كلامها افتتن بها واندهش عقله وارتجف قلبه و تغيّر لونه حتى انكر عليه الفتيان فاسرّ الى بعضهم انه يتبعها ويكشف له خبرها فمضى خلفها ثم عاد اليه واخبره انها هند بنت النعمان فخرج من البيعة و هو لا يدري اين الطريق من شدة عشقه ثم انشد هذين البيتين

يَا خَلِيلَيَّ زِدْ تُمَا تَيْسِيرًا ... اَنْ تَؤُمَّا اِلَى الْبِقَاعِ مَسِيرًا

عَرِّجَانِي عَلَى دِيَارِ لِهِنْدٍ ... ثُمَّ رُوحَا وَخَبِّرَا تَخْبِيرًا

فلما فرغ من شعره ذهب الى مكانه و بات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عديا لما فرغ من شعره ذهب الى بيته و بات ليلته قلقا لم يذق طعم النوم فلما اصبح تعرضت له مارية فلما رآها هشّ لها وكان قبل ذلك لايلتفت اليها ثم قال لها ما مرادك قالت ان لى حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسألينى شيأ الّا اعطيتك اياه فاخبرته انها تهواه و ان حاجتها اليه الخلوة فسمح لها بذلك بشرط ان تحتال في هند و تجمع بينها و بينه وادخلها حانوت خمّار في بعض دروب الحيرة وواقعها ثم خرجت و اتت هندا فقالت لها اَمَا تشتهين ان ترى عديا قالت وكيف لي بذلك وقد اقلقنى الشوق اليه ولا يقرّلي قرار من البارحة فقالت انا اَعِدُهُ بمكان كذا وكذا وتنظرين اليه من القصر فقالت هند افعلي ما شئت و اتفقت معها على ذلك الموضع فاتى عدي فاشرفت عليه فلما رأته كادت ان تسقط من اعلاه ثم قالت يا مارية ان لم تدخليه

عليّ في هذه الليلة هلكت ثم وقعت مغشيا عليها فحملتها و صائفها و ادخلنها القصر فبادرت مارية الى النعمان واخبرته بخبرها واصدقته الحديث و ذكرت له انها هامت بعديّ و اعلمته انه ان لم يزوجها افتضحت و ماتت من عشقه و يكون ذلك عارا عليه بين العرب وانه لاحيلة في ذلك الامر الاّ تزويجها به فاطرق النعمان ساعة يفكر في امرها واسترجع مرارا ثم قال ويلك وكيف الحيلة في تزويجها به وانا لا احبُّ ان ابتدئه بذلك الكلام فقالت هو اشد عشقا منها واكثر رغبة فيها فانا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت امره ولا تفضح نفسك ايها الملك ثم انها ذهبت الى عدي واخبرته بالخبر و قالت له اصنع طعاما ثم ادع الملك اليه فاذا اخذ منه الشراب فاخطبها منه فانه غير رادك فقال اخشى ان يغضبه ذلك فيكون سببا للعداوة بيننا فقالت له ماجئتك الاّ بعدما فرغت من الحديث معه وبعد ذلك رجعتْ الى النعمان وقالت له اطلب منه ان يضيفك في بيته فقال لها لا باس بذلك ثم ان النعمان بعد ذلك بثلثة ايام سأله ان يتغدى عنده هو واصحابه فاجابه الى ذلك ثم ذهب اليه النعمان فلما اخذ منه الشراب مأخذه قام عدي فخطبها منه فاجابه وزوّجه اياها و ضمّها اليه بعد ثلثة ايام فمكثت عنده ثلث سنين و هما فى ارغد عيش واهناه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عديا مكث مع هند بنت النعمان بن المنذر ثلث سنين وهما في ارغد عيش واهناه ثم ان النعمان

بعد ذلك غضب على عدي و قتله فوجدت عليه هند وجدا عظيما ثم انها بَنَتْ لها ديرا في ظاهر الحِيْرة وترهّبت فيه و جلست تندبه وتبكيه حتى ماتت وديرها معروف الى الآن فى ظاهر الحـــيرة

ومما يحكى

ان دِعْبِلا الخزاعى قال كنت جالسا بباب الكرخ اذمرّت بي جاريـة لم ار احسن منها ولا اعدل قدا وهي تنثني في مشيتهـا و تسبي الناظرين بتثنّيها فلما وقع بصري عليها افتتنت بها وارتجف فوأدي وأُنستُ انه قد طار قلبي من صدري فا نشدت معرضا لها هذا البيت

دُمُوعُ عَيْنِـي بِهَا انْفِضَـاضُ وَنَوْمُ جَفْنِـي بِهِ انْقِبَـاضُ

فنظرت الىّ و استدارت بوجهها واجابتني سرعة بهذا البيـــت

وَذَا قَلِيْــلٌ لِمَــنْ دَعَتْــهُ بِلَحْظِهَـا الْاَعْيُـنُ المِرَاضُ

فا دهشتني بسرعة جوابها و حسن منطقها فا نشد تها ثانيا هذا البيت

فَهَلْ لِمَوْ لَايَ عِطْفُ قَلْــبٍ عَلَى الَّذِيْ دَمْعُــهُ مُفَــاضُ

فاجا بتني بسرعة من غير توقف بهذا البيـــــــت

اِنْ كُنْتَ تَهْوَى الْوِدَادَ مِنَّــا فَالْوُدُّ مَا بَيْنَنَـا قِــرَاضُ

فما دخل في اذني قط احلى من كلامها ولا رأيت ابهج من وجهها فعدلت بالشعر عن القافية امتحانا لها وعجبا بكلامها فقلت لها هذا البيت

اَتَرَى الزَّمَانَ يَسُرُّنَا بِتَلَاقِ وَيَضُمُّ مُشْتَـاقاً اِلَىٰ مُشْتَـاقِ

فتبسّمت فما رأيت احسن من فمها ولا احلى من ثغرها واجابتنـي بسرعة من غير توقف بهذا البيـــــــت

مَا لِلزَّمَانِ وَلِلتَّحَكُّــــمِ بَيْنَنَا   أَنْتَ الزَّمَانُ فَسُــــرَّنَا بِتَلَاقِ

فنهضت مسرعا وصرت اقبل يديها وقلت لها ما كنت اظن ان الزمان يسمح لي بمثل هذه الفرصه فاتبعي اثري غير مأمورة ولامستكرهه بل بفضل منك تعطّفا عليّ ثم ولّيت وهي خلفي ولم يكن لي في ذلك الوقت منزل ارضاه لمثلها وكان مسلم بن الوليد صديـق لي وله منزل حسن فقصدته فلما قرعتُ عليه الباب خرج لي فسلمت عليه وقلت لمثل هذا الوقت تُدَّخر الاخوان فقال حبا وكرامة ادخلا فدخلنا فصادفنا عنده عسْرة فدفع لي منديلا وقال اذهب به الى السـوق وبِعْه وخذ ما نحتاج اليه من طعام وغيره فمضيت مسرعا الى السوق وبعته واخذت ما نحتاج اليه من طعام وغيره ثم رجعت فرأيت مسلما قد خلا بها في سـرداب فلما احسّ بي وثب اليّ وقال لي كافأك الله يا ابا عليّ على جميل ما صنعت معي ولقاك ثوابه وجعله حسنـه في حسناتك يوم القيامة ثم تناول مني الطعام والشراب واغلق الباب في وجهي فغاظني قوله ولم ادر ما اصنـع وهو قائم خلف الباب يهتزّ سرورا فلمـا رأني على تلك الحالة قال بحيـوتي يا ابا علي من الذي انشأ هذا البيـــــــــــــــــــــت

بِتُّ فِي دِرْعِهَـــا وَبَاتَ رَفِيقِي   جُنُبَ الْقَلْبِ طَـاهِرَ الْأَطْرَافِ

فاشتدّ غيظي منه وقلت هو منشئ هذا البيـــــــــــــت

مَنْ لَهُ فِي حِرَا مِـــهِ أَلْفُ قَرْنٍ   قَدْ أَنَافَتْ عَلَى عُلُوِّ مَنَـــافِ

ثم جعلتُ اشتمه واسبّه على قبيح فعله وقلة مروّته وهو ساكت لا يتكلّم فلما فرغتُ من سبي له تبسّم وقال ويلك يا احمق انما دخلتَ منزلي وبعت منديلي ونفقت دراهمي فعلى مَنْ تغضب يا قوّاد

ثم تركني و انصرف اليها فقلت له اما والله لقد صدقت في نسبتي الى الحماقه و القوادة وانصرفتُ عن بابه و انا في همّ شديد اجل اثره في قلبي الى يومي هذا ولم اظفر بها ولا سمعت لها خبرا

و مما يحكى

ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال اتفق انني ضجرت من ملازمة دار الخليفه و الخدمة بها فركبت و خرجت بكرة النهار وعزمت على ان اطوف الصحراء و اتفرج وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفه او غيره فعرفوه انني بكّرتُ في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين ذهبتُ ثم مضيت وحدي وطفت في المدينة وقد حمي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما حمي النهار وقفت في شارع يعرف بالحرم لاستظلّ من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم البث حتى جاء خادم اسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتها منديل مكلّل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قوا ما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فسألتُ عنها بعض المارّين فقال لي انها مغنّية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت ان استقرّ على ظهر دابتي ثم انها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت اتفكّر في حيلة اتوصّل بها اليها فبينما

انا واقف اذ اقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فاذن لهما صاحب الدار فنزلا و نزلت معهما و دخلت صحبتهما فظنّا ان صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فاتي بالطعام فاكلنا ثم وضع الشراب بين ايدينا ثم خرجت الجارية و في يدها عود فغنّت و شربنا وقمت لاقضي حاجة فسال صاحب المنزل الرجلين عنّي فاخبراه انهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي و لكنه ظريف فاجملوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغنّت الجارية بلحن لطيف وانشدتْ هذين البيتين

قُلْ لِلْغَزَالَةِ وَهِيَ غَيْرُ غَزَالَةٍ ... وَالْجُؤْذَرِ الْمَكْحُولِ غَيْرُ الْجُؤْذَرِ
لِمُذَكَّرُ الْخَلْوَاتِ غَيْرُ مُؤَنَّثٍ ... وَمُؤَنَّثُ الْخَطَوَاتِ غَيْرُ مُذَكَّرِ

فادّته اداء حسنا وشرب القوم واعجبهم ذلك ثم غنت طرقا شتّى بالحان غريبة و غنت من جملتها طريقة هي لي و انشدتْ هذين البيتين

الطُّلُولُ الدَّوَارِسْ ... فَارَقَتْهَا الأَوَانِسْ
أَوْحَشَتْ بَعْدَ أُنْسِهَا ... فَهْيَ قَفْرًا وَطَامِسْ

فكان امرها اصلح فيها من الاولى ثم غنّت طرقا شتّى بالحان غريبة من القديم والحديث و غنتْ في اثنائها طريقة هي لي بهذين البيتين

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا ... وَنَأَى عَنْكَ جَانِبًا
قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي بَلَغْتَ ... وَإِنْ كُنْتَ لَاعِبًا

فاستعدْته منها لِأُصحّحه لها فاقبل عليّ احد الرجلين وقال مارأينا طفيلا اصفق وجها منك اما ترضى بالتطفّل حتى اقترحت وقد صح

فيك المثل طفيلي ومُقترِح فاطرقت حياء ولم اجبه فجعل صاحبه يكفّه عني فلا ينكفّ ثم قاموا الى الصلوٰة فتأخّرت قليلا واخذت العود وشددت طرفيه واصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلوٰة رجع ذلك الرجل الى اللوم عليّ والتعنيف ولج في عربدته وانا صامت فاخذت الجارية العود وجسّته فانكرتْ حاله وقالت من جسّ عودي فقالوا ما جسّه احد منا قالت بلى والله لقد جسّه حاذق متقدّم في الصناعة لانه احكم اوتاره واصلحه اصلاح حاذق في صنعته فقلت لها انا الذي اصلحته فقالت بالله عليك ان تأخذه وتضرب عليه فاخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكادان تميت الاحياء وتحيي الاموات وانشدتُ عليه هذه الابيات

كَانَ لِيْ قَلْبٌ اَعِيْشُ بِهِ ... فَاكْتَوٰى بِالنَّارِ وَاحْتَرَقْ
اَنَا لَمْ اُرْزَقْ مَحَبَّتَهَا ... اِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَا رُزِقْ
اِنْ يَكُنْ مَا ذُقْتُ طَعْمَ هَوًى ... ذَاقَهُ لَا شَكَّ مَنْ عَشِقْ

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اسحٰق بن ابراهيم الموصلي لما فرغ من شعره لم يبق احد من الجماعة الّا وثب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك ياسيدنا ان تغني لنا صوتا اُخر فقلت لهم حبا وكرامة ثم احكمتُ الضربات وغنيت بهذه الابيات

اَلَا مَنْ لِقَلْبٍ ذَائِبٍ بِالنَّوَائِبِ ... اَنَاخَتْ بِهِ الْاَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
حَرَامٌ عَلىٰ رَامِي فُؤَادِي بِسَهْمِهِ ... دَمٌ صَبَّهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ

تَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيْنِ اَنَّ اعْتِرَابَهُ عَلَى الْبَيْنِ مِنْ ضِمْنِ الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
اَرَاقَ دَمًا لَوْلَا الْهَوَى مَا اَرَاقَهُ فَهَلْ لِدَمِي مِنْ ثَائِرٍ وَ مُطَالِبِ

فلما فرغ من شعره لم يبق احد منهم الاّ و قام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما اصابه من الطرب فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتا أخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم از يدكم صوتا أخرو أخرو أخر واعرفكم من انا انا اسحق بن ابراهيم الموصلي و الله اني لأتيه على الخليفة اذا طلبني و انتم قد اسمعتموني غليظ ما اكره في هذا اليوم فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربيد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذّرتك و خفت عليك ثم اخذوا بيده و اخرجوه فاخذت العود و غنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي ثم سررت الى صاحب الدار ان الجارية قد وقعت في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل هي لك بشرط فقلت و ما هو قال ان تقيم عندي شهرا و الجارية وما يتعلق بها من حلي و حلل لك فقلت نعم افعل ذلك فاقمت عنده شهرا لا يعرف احد اين انا والخليفة يفتّش عليّ في كل موضع ولا يعرف لي خبرا فلما انقضى الشهر سلّم اليّ الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة و اعطاني خادما أخر فجئت بذلك الى منزلي وكأنّي قد حزت الدنيا باسرها من شدة فرحي بالجارية ثم ركبت الى المأمون من وقتي فلما حضرت بين يديه قال لي و يحك يا اسحق و اين كنت فاخبرته بخبري فقال عليّ بذلك الرجل في هذه الساعة فدللتهم على داره فارسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فاخبره بها فقال له انت رجل ذومروة والرأي

ان تعان على مروتك فامر له بمائة الف درهم وقال لي يا اسحٰق احضر الجارية فا حضرتها فغنت له واطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتحضر وتغني من وراء الستارة ثم امر لها بخمسين الف درهم فو الله لقد ربحت واربحت في تلك الركبة

ومما يحكى

ان العتبي قال جلست يوما و عندي جماعة من اهل الادب فتذاكرنا اخبار الناس ونزع بنا الحديث الى اخبار المحبّين فجعل كل منا يقول شيأً وفي الجماعة شيخ ساكت ولم يبق عند احد منهم شيءٌ الّا اخبر به فقال ذلك الشيخ هل احدّثكم حديثا لم تسمعوا مثله قط قلنا نعم * قال اعلموا انه كانت لي ابنة وكانت تهوى شابا و نحن لا نعلم بها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتي فحضرتُ في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ قال فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب و القينة فغنت القينة بهذين البيتين

عَلاَمَاتُ ذُلِّ الْهَوىٰ   عَلَى الْعَاشِقِينَ الْبُكَا
وَلاَسِيَّمَا عَاشِقٌ   اِذَا لَمْ يَجِدْ مُشْتَكىٰ

فقال لها الشاب احسنتِ والله يا سيدتي افتاذني لي ان اموت فقالت القينة من وراء الستر نعم ان كنت عاشقا فوضع الشاب رأسه

على وسادة واغمض عينيه فلما وصل القدح اليه حرّكناه فاذاهو ميت فاجتمعنا عليه وتكدّر علينا السرور وتنكدنا وافترقنا من ساعتنا فلما سرت الى منزلي انكر علّي اهلي حيث انصرفت اليهم في غير الوقت المعتاد فاخبرتهم بما كان من امر الشاب لا عجبهم بذلك فسمعت ابنتي كلامي فقامت من المجلس الذي انا فيه ودخلتْ مجلسا آخر فقمت خلفها ودخلت ذلك المجلس فوجدتها متوسّدة على مثال ما وصفت من حال الشاب فحركتها فاذا هي ميتة فاخذنا في تجهيزها وغدونا بجنازتها وغدوا بجنازة الشاب فلما صرنا في طريق الجبانه واذا نحن بجنازه ثالثة فسألنا عنها فاذا هي جنازة القينة فانها حين بلغها موت ابنتي فعلت مثل ما فعلت فماتت فدفنا الثلثة في يوم واحد وهذا اعجب ما سمع من اخبار العشاق

ومما يحكى

ان القاسم بن علي حكى عن رجل من بني تميم انه قال خرجتُ في طلب ضالّة فوردتُ على مياه بني طي فرأيت بفريقين احدهما قريب من الآخر واذا في احد الفريقين كلام مثل كلام اهل الفريق الآخر فتأملت فرأيت في احد الفريقين شابا قد نهكه المرض وهو مثل الشنّ البالي فبينما انا اتأمّله واذا هو ينشد هذه الابيات

اَلَا مَا لِلْمَلِيْحَه لَا تَعُوْدُ ... اَبُخْلٌ بِالْمَلِيْحَةِ اَمْ صُدُوْدُ
مَرِضْتُ فَعَادَنِي اَهْلِي جَمِيْعًا ... فَمَا لَكِ لَا تُرَى فِيْمَنْ يَعُوْدُ
فَلَوْ كُنْتِ الْمَرِيْضَةَ جِئْتُ اَسْعَى ... اِلَيْكِ وَلَمْ يُنَهْنِهْنِي الْوَعِيْدُ
عَدِمْتُكِ مِنْهُمُو فَبَقِيْتُ وَحْدِي ... وَفَقْدُ الْاِلْفِ يَا سَكَنِي شَدِيْدُ

فسمعتْ كلامه جارية من الفريق الأُخر فبادرتْ نحوه و تبعها اهلها و جعلت تضاربهم فاحسّ بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه اهل فريقه و تعلّقوا به فجعل يجذب نفسه منهم وهى تجذب نفسها من فريقها حتى تخلّصا و قصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين و تعانقا ثم خرّا الى الارض ميتين و ادرک شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملک السعيد ان الشاب و الشابة لما التقيا بين الفريقين و تعانقا خرّا الى الارض ميتين فخرج شيخ من تلک الاخبية و وقف عليهما و استرجع وبكى بكاء شديدا ثم قال رحمكما الله تعالى و الله لئن كنتما لم تجمعا في حال حيوتكما لاجمعنّ بينكما بعد الموت ثم امر بتجهيزهما فغسلا وكفنا في كفن واحد و حفر لهما جدث واحد وصلّى عليهما الناس ودفنوهما في ذلک القبر و لم يبق فى الفريقين ذكر ولا انثى الّا رأيته يبكي عليهما و يلطم فسألت الشيخ عنهما فقال لي هذه ابنتي وهذا ابن اخي قد بلغ بهما الحب الى ما رأيتَ فقلت اصلحک الله فهلّا زوّجتهما لبعضهما فقال خشيت من العار والفضيحة وقد وقعت الآن فيهما وهذا من عجائب اخبار العشاق

ومما يحكى

ان ابا العباس المُبرّد قال قصدت البريد مع جماعة الى حاجة فمررنا بدير هِرَقْل فنزلنا في ظلّه فجاءنا رجل وقال ان في الدير مجانين

فيهم رجل مجنون ينطق بالحكمة فلو رأيتموه لتعجّبتم من كلامه فنهضنا جميعا ودخلنا الدير فرأينا رجلا جالسا في مقصورة على نطع وقد كشف رأسه وهو شاخص ببصره الى الحائط فسلمنا عليه فردّ علينا السلام من غير ان ينظر الينا بطرفه فقال رجل انشده شعرا فانه اذا سمع الشعر يتكلّم فانشدتُ هذين البيتين

يَا خَيْرَ مَنْ وَلَدَتْ حَوَّاءُ مِنْ بَشَرٍ — لَوْلَاكَ لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَطِبِ
أَنْتَ الَّذِي مَنْ أَرَاكَ اللهُ صُورَتَهُ — نَالَ الْخُلُودَ فَلَمْ يَهْرَمْ وَلَمْ يَشِبِ

فلما سمع ذلك مني استدار نحونا وانشد هذه الابيات

اَللهُ يَعْلَمُ اَنَّنِي كَمِدُ — لَا اَسْتَطِيعُ اَبُثُّ مَا اَجِدُ
نَفْسَانِ لِي نَفْسٌ يَضُمُّ لَهَا — بَلَدٌ وَاُخْرَى يَضُمُّهَا بَلَدُ
وَاَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي — وَاَظُنُّهَا تَجِدُ الَّذِي اَجِدُ

ثم قال أأحسنتُ في قولي ام اسأتُ فقلنا له ما اسأتَ بل احسنتَ واجملت فمدّ يده الى حجر عنده فتناوله فظننا انه يرمينا به فهربنا منه فجعل يضرب به صدره ضربا قويا ويقول لا تخافوا وادنوا مني واسمعوا لي شيأ خذوه عني فدنونا منه فانشد هذه الابيات

لَمَّا اَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِيسَهُمُ — وَرَكَّبُوهَا وَسَارَتْ بِالْهَوَى الْاِبِلُ
وَعَلَّمَتْنِي مِنْ خِلَالِ السِّجْنِ نَاظِرُهَا — وَقُلْتُ مِنْ لَوْعَتِي وَالدَّمْعُ يَنْهَمِلُ
يَا حَادِيَ الْعِيسِ عَرِّجْ كَيْ اُوَدِّعَهَا — فَفِي الْفِرَاقِ وَفِي تَوْدِيعِهَا الْاَجَلُ
اِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ اَنْقُضْ مَوَدَّتَهَا — يَا لَيْتَ شِعْرِي بِذَاكَ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا

ثم انه نظر اليّ و قال هل عندك علم بما فعلوا قلت نعم انهم ماتوا رحمهم الله تعالى فتغيّر وجهه ووثب قائما على قدميه و قال كيف علمتَ موتهم قلت لوكانوا احياء ما تركوك هكذا فقال صدقتَ والله ولكنني ايضا لا احبّ الحيوة بعدهم ثم ارتعدت فرائصه وسقط على وجهه فبادرنا اليه وحركناه فوجدناه ميتا رحمة الله تعالى عليه فتعجبنا من ذلك واسفنا عليه اسفا شديدا ثم جهزناه ودفناه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المبرد قال لما سقط الرجل ميتا اسفنا عليه وجهزناه ودفناه فلما رجعتُ الى بغداد دخلت على المتوكّل فنظر آثار الدموع على وجهي فقال ما هذا فذكرت له القصة فصعب عليه وقال ما حملك على ذلك والله لو علمت انك غير حزين عليه لاخذتك به ثم انه حزن عليه بقية يومه

ومما يحكى

ان ابا بكر بن محمد الانباري قال خرجت من الانبار في بعض الاسفار الى عمورية من بلاد الروم فنزلت في اثناء الطريق بدير الانوار في قرية قريبة من عمورية فخرج اليّ صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخلني الدير فوجدت فيه اربعين راهبا فاكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم من الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم اره من غيرهم فقضيت اربي من عمورية ثم رجعت الى الانبار فلما كان في العام المقبل

حججت الى مكة فبينما انا اطوف حول البيت اذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف ايضا و معه خمسة نفر من اصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه و قلت له هل انت عبد المسيح الراهب قال بل انا عبد الله الراغب فجعلت اقبّل شيبته و ابكي ثم اخذت بيده وملت الى جانب الحرم و قلت له اخبرني عن سبب اسلامك فقال انه من اعجب العجائب * و ذلك ان جماعة من زهّاد المسلمين مرّوا بالقرية التي فيها ديرنا فارسلوا شابا يشتري لهم طعاما فرأى في السوق جارية نصرانية تبيع الخبز و هي من احسن النساء صورة فلما نظر اليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشيا عليه فلما افاق و رجع الى اصحابه واخبرهم بما اصابه و قال امضوا الى شأنكم فلست بذاهب معكم فعذلوه ووعظوه فلم يلتفت اليهم فانصرفوا عنه و دخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فاخبرها انه عاشق لها فاعرضت عنه فمكث في موضعه ثلثة ايام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا الى وجهها فلما رأته لا ينصرف عنها ذهبت الى اهلها واخبرتهم بخبره فسلّطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضّوا اضلاعه وشجّوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم اهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم واخبرني بحاله فخرجت اليه فرأيته طريحا فمسحت الدم عن وجهه وحملته الى الدير و داويت جراحته واقام عندي اربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال فحملته الى الدير و داويت جراحته و اقام عندي اربعة عشر يوما فلما قدر على

المشي خرج من الدير الي باب حانوت الجارية و جلس ينظر اليها فلما ابصرتهْ قامت اليه و قالت له و الله لقد رحمتك فهل لك ان تدخل في ديني و انا اتزوّجك فقال معاذ الله ان انسلخ من دين التوحيد وادخل في دين الشرك فقالت قم و ادخل معي داري و اقض مني اربك و انصرفْ راشدا فقال لا ما كنت لا ذهب عبادة اثنتي عشر سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطا وعني قلبي فاعرضتْ عنه بوجهها ثم فطن به الصبيـــان فاقبلوا عليه يرمونه بالحجـــارة فسقط على وجهه وهو يقول إِنَّ وَلِيِّيَ اللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ فخرجت من الدير و طردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بيني و بينها في الجنة فحملـــته الى الدير فمات قبل ان اصل به اليه فخرجت به عن القرية و حفرت له قبرا ودفنته فلمـــا دخل الليل و ذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة فاجتمع اليها اهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما انا نائمة اذ دخل عليّ هذا الرجل المسلم فاخذ بيدي وانطلق بي الى الجنة فلمـــا صاربي الى بابها منعني خازنها من دخولها و قال انهـــا محرّمة على الكافرين فاسـلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيهـــا من القصور و الاشجـــار ما لايمكن ان اصفه لكم ثم انه اخذني الى قصر من الجوهر و قال لي ان هذا القصر لي ولك وانا لا ادخله الّا بك وبعد خمس ليال تكونين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مدّ يده الى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين واعطانيهما و قال كلي هذه و اخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فاكلت واحدة فما رأيت اطيب منها و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما قطف المفاحتين اعطاني اياهما وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فاكلت واحدة فما رأيت اطيب منها ثم انه اخذ بيدي وخرج بي حتى اوصلني الى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم اخرجت التفاحة فاشرقت في ظلام الليل كانها كوكب دُرّيّ فجاؤا بالمرأة الى الدير ومعها التفاحة فقصّت علينا الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم نر شيأ مثلها في سائر فواكه الدنيا فاخذت سكّينا وشققتها على عدد اصحابي فما رأينا الذّ من طعمها ولا اطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثّل اليها يغويها عن دينها فاخذها اهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت من الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجّهت الى قبر ذلك المسلم والقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها اهلها فلما كان وقت الصباح اقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا اهل القرية انّ لله تعالى عندكم وليّة من اوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولّاها دونكم فطلب اهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونتولّاها وقال الشيخان بل ماتت مسلمة ونحن نتولّاها واشتدّ الخصام والنزاع بينهم فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبوها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم

واحد منا ويجد بها فان جاءت معه فهى مسلمة فرضي اهل القرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضا واتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطوا في وسطها حبلا عظيما وجذبوها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم اهل القرية وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لاحد الشيخين تقدّم انت واحملها فتقدم اليها احدهما ولفّها في ردائه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون الى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت امرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصلّيا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا ببعض قلنا انَّ الحَقَّ احَقُّ اَنْ يُتَّبَعَ وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام اوضح لنا مما رأيناه باعيننا ثم اسلمتُ واسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك اهل القرية ثم انا بعثنا الى اهل الجزيرة نستدعي فقيها يعلمنا شرائع الاسلام واحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلّمنا العبادة واحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير ولِلّهِ الحمد والمنّة

ومما يحكى

ان عمرو بن مسعدة قال كان ابو عيسى ابن الرشيد اخو المأمون عاشقا لقرّة العين جارية عليّ بن هشام وكانت هي ايضا عاشقة له ولكن كان ابو عيسى كاتما لهواه فلا يبوح به ولا يشكوه الى احد ولم يطلع احدا على سره وكل ذلك من نخوته ومروته وكان

يجتهد في ابتياعها من مولاها بكل حيلة فلم يقدر على ذلك
فلما عيل صبره واشتدّ وجده وعجز عن الحيلة
في امرها دخل على المأمون فى يوم موسم بعد انصراف الناس من
عنده وقال يا امير المؤمنين انك لوا متحنت فؤادك فى هذا اليوم
على حين غفلة منهم لتعرف اهل المروة من غيره ومحل كل واحد
منهم وقدر همته وانما قصد ابو عيسى بهذا الكلام ان يتصل بذلك
الى الجلوس مع قرّة العين في دار مولاها فقال المأمون ان الرأي
صواب ثم امران يشدّوا له زورقا اسمه الطيار فقدموه له فركبه ومعه
جماعة من خواصه فاول قصر دخله قصر حميد الطويل الطوسي ودخلوا
عليه فى القصر على حين غفلة منه فوجدوه جالسا وادرك شهر
زادالصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المأمون ركب هو وخواصه وساروا
حتى وصلوا الى قصر حميد الطويل الطوسي فدخلوا قصره على حين
غفلة فوجدوه جالسا على حصير وبين يديه المغنيون وبايديهم آلات
المغاني من العيدان والنايات وغيرها فجلس المأمون ساعة ثم
حضر بين يديه طعام من لحوم الدواب ليس فيه شيء من لحوم الطير
فلم يلتفت المأمون الى شيء من ذلك فقال ابو عيسى يا امير المؤمنين
انا دخلنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدومك فقم بنا
الى مجلس هو معدّ لك يليق بك فقام الخليفة هو وخواصه وصحبته
اخوه ابو عيسى وتوجّهوا الى دار علي بن هشام فلما علم بمجيئهم قابلهم
احسن مقابلة وقبل الارض بين يدي الخليفة ثم ذهب بهم الى القصر

و فتح مجلسا لم ترا الراؤن احسن منه ارضه و اساطينه و حيطانه مرخّمة بانواع الرخام و هو منقوش بانواع النقوش الروميه و ارضه مفروشة بالحصر السندية و عليها فرش بصرية و الملك الفرش متخذة على طول المجلس و عرضه فجلس المأمون ساعة و هو يتأمّل البيت و السقف و الحيطان ثم قال اطعمنا شيأ فاحضر اليه من وقته و ساعته قريبا من مائة لون من الدجاج سوى ما معها من الطيور و الثرائد و القلايا و البوارد فلما اكل قال اسقنا يا علي شيأ فاحضر اليه نبيذا مُثلّثا مطبوخا بالفواكه و الابازير الطيّبة في اواني الذهب و الفضة و البلور و الذي حضر بذلك النبيذ في المجلس غلمان كأنّهم الاقمار عليهم الملابس الاسكندرانية المنسوجة بالذهب و على صدورهم بواط من البلور فيها ماء الورد الممسك فتعجب المأمون مما رأى عجبا شديدا و قال يا ابا الحسن فوثب الى البساط وقبّله ثم وقف بين يدي الخليفه وقال لبّيك يا امير المؤمنين فقال اسمعنا شيأ من المغاني المطربة فقال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ثم قال لبعض اتباعه احضر الجواري المغنيات فقال له سمعا وطاعه ثم غاب الخادم لحظة وحضر و معه عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسي من الذهب فنصبوها و بعد ذلك جاءت عشر وصائف كأنّهن البدور السافرة و الرياض الزاهرة و عليهن الديباج الاسود وعلى رؤسهن تيجان الذهب و مشين حتى جلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فنظر المأمون الى جاريه منهن فافتتن بظرفها وحسن منظرها فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي سَجَاح يا امير المؤمنين فقال لها غنّي لنا يا سَجَاح فاطربت بالنغمات و انشدت هذه الابيات

اقبلتُ امشي على خوفٍ مُجالسةً   مشيَ الذَّليلِ رأى شِبلَيْنِ قد وردا

سيفي خضوعي وقلبي مشغف وجل أخشى العيون من الاعداء والرصدا
حتى دخلت على خود منعمة كظبية الدّ عص لما تفقد الولدا

فقال لها المأمون لقد احسنت يا جاريه لمن هذا الشعر قالت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي و الغناء لمعبد فشرب المأمون وابو عيسى وعلي بن هشام ثم انصرفت الجواري وجاءت عشر جوار اخرى على كل واحدة منهن الوشي اليماني المنسوج بالذهب فجلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فنظر المأمون الى وصيفه منهن كانها مهاة رمل فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي ظبية يا امير المؤمنين قال غني لنا يا ظبيه فغرّدت بالنغمات و انشدت هذين البيتين

حور حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنى الاسلام

فلما فرغت من شعرها قال لها المأمون لله درك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجاريه لما فرغت من انشاده قال لها المأمون لله درك لمن هذا الشعر قالت لجرير و الغناء لابن سريج فشرب المأمون ومن معه ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهن عشر جوار اخرى كانهن اليواقيت وعليهن الديباج الاحمر المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر وهن مكشوفات الرؤس فجلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فنظر الى جاريه منهن

كأنها شمس النهـار فقال لهـا ما اسمك يا جاية قالت اسمي فاتن يا امير المؤمنين فقال لهـا غني انا يا فاتن فاطربت بالنغمـات وانشدت هذه الابيـات

إِنْعَمْ بِوَصْلِكَ لِي فَهَذَا وَقْتُهُ ... يَكْفِي مِنَ الْهِجْرَانِ مَا قَدْ ذُقْتُهُ
أَنْتَ الَّذِي جَمَعَ الْمَحَاسِنَ وَجْهُهُ ... لٰكِنْ عَلَيْهِ تَصَبُّرِي فَرَّقْتُهُ
أَنْفَقْتُ عُمْرِي فِي هَوَاكَ وَلَيْتَنِي ... أُعْطَى وُصُولاً بِالَّذِي أَنْفَقْتُهُ

فقال لله درك يا فاتن لمن هذا الشعر فقالت لعدي بن زيد والطريقة قديمة فشرب المأمون وابو عيسى وعلي ابن هشـام ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهن عشر من الجـواري كانهن دراري عليهن الوشي المنسوج بالذهب الاحمر وفي اوساطهن المناطق المرصعة بالجوهر فجلسن على الكراسي وغنين بانواع الالحان فقال المأمون لجارية منها كانها قضيب بان ما اسمك ياجاريه قالت اسمي رَشَأ يا امير المؤمنين فقال غني لنا يارشأ فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وَأَحْوَرَ كَالْغُصْنِ يَثْنِي الْجَوَى ... وَيَحْكِي الْغَـزَالَ إِذَا مَا رَنَا
شَرِبْتُ الْمُـدَامَ عَلَى خَدِّهِ ... وَنَازَعْتُهُ الْكَأْسَ حَتَّى انْثَنَى
فَبَـاتَ ضَجِيعِي وَبِتْنَا مَعًـا ... وَقُلْتُ لِنَفْسِي هَذَا الْمُنَى

فقال لها المأمون احسنت يا جارية زيدينا فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت بهذا البيـت

خَرَجَتْ تَشْهَدُ الرِّفَاقَ رُوَيْدًا ... فِي قَمِيصٍ مُضَمَّخٍ بِالْعَبِيرِ

فطرب المأمون لذلك البيت طربا عظيما فلما رأت الجارية طرب المأمون صارت تُرَدّد الصوت بهذا البيت ثم ان المأمون قال قدموا

الطيّار واراد ان يركب ويتوجه فقام علي بن هشام وقال يا امير المؤمنين عندي جارية اشتريتها بعشرة آلاف دينار وقد اخذت مجامع قلبي واريد ان اعرضها على امير المؤمنين فان اعجبته ورضيها فهي له والاّ فيسمع منها شيأ فقال الخليفة عليّ بها فخرجت جارية كانها قضيب بان لها عينان فتّانتان وحاجبان كانهما قوسان وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصّع بالدرّ والجوهر تحته عصابة مكتوب عليها بالزبرجد هذا البيت

جنّية ولها جنّ تعلّمها رمي القلوب بقوس ما لها وتر

ومشت تلك الجارية كانها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية مشت كانها غزال شارد وهي تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسي فلما رآها المأمون تعجب من حسنها وجمالها وجعل ابو عيسى يتوجّع من فؤاده واصفرّ لونه وتغيّر حاله فقال له المأمون يا ابا عيسى قد تغيّر حالك فقال يا امير المؤمنين بسبب علة تعتريني في بعض الاوقات فقال له الخليفة اتعرف هذه الجارية قبل اليوم قال نعم يا امير المؤمنين وهل يخفى القمر ثم قال لها المأمون ما اسمك يا جارية فقالت اسمي قرّة العين يا امير المؤمنين قال لها غنّي لنا يا قرّة العين فغنّت بهذين البيتين

ظَعَنَ الْأَحِبَّهُ عَنْكَ بِالْإِدْلَاجِ وَلَقَدْ سَرَوْا سَحَرًا مَعَ الْحُجَّاجِ
ضَرَبُوا خِيَامَ الْعِزِّ حَوْلَ قِبَابِهِمْ وَتَسَتَّرُوا بِأَكِلَّةِ الدِّيبَاجِ

فقال لها الخليفة لله درك لمن هذا الشعر قالت لدعبل الخزاعي والطريقة لزرزور الصغير فنظر اليها ابو عيسى وخنقته العبرة حتى تعجب منه اهل المجلس فالتفتت الجاريه الى المأمون وقالت له يا امير المؤمنين اتأذن لي في ان اغير الكلام فقال لها غني بما شئت فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

اذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب جهارا فكن في الغيب احفظ للود
والغ احاديث الوشاة فقلما يحاول واش غير هجران ذي ود
وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان البعد يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود

فلما فرغت من شعرها قال ابو عيسى يا امير المؤمنين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قرة العين لما فرغت من شعرها قال ابو عيسى يا امير المؤمنين اذا افتضحنا استرحنا اتأذن لي في جوابها فقال له الخليفة نعم قل لها ما شئت فكفكف دمع العين وانشد هذين البيتين

سَكَتُّ وَلَمْ أَقُلْ إِنِّي مُحِبٌّ   وَأَخْفَيْتُ الْمَحَبَّةَ عَنْ ضَمِيرِي
فَإِنْ ظَهَرَ الْهَوَى فِي الْعَيْنِ مِنِّي   فَذَا نُبَذٌ مِنَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

فاخذت العود قرة العين واطربت بالنغمات وغنت هذه الابيات

لَوْ كَانَ مَا تَدَّعِيهِ حَقًّا   لَمَا تَعَلَّلْتَ بِالْأَمَانِي
وَلَا تَصَبَّرْتَ عَنْ فَتَاةٍ   لَمْ يَعْدُ الْحُسْنِ وَالْمَعَانِي
لَكِنَّ دَعْوَاكَ لَيْسَ مِنْهَا   شَيْءٌ سِوَى الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ

فلما فرغت قرة العين من شعرها جعل ابو عيسى يبكي وينتحب ويتوجع ويضطرب ثم رفع رأسه اليها وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

تَحْتَ ثِيَابِي جَسَدٌ نَاحِلٌ   وَفِي فُؤَادِي شُغُلٌ شَاغِلُ
وَلِي فُؤَادٌ دَاؤُهُ دَائِمٌ   وَمُقْلَةٌ مَدْمَعُهَا هَاطِلُ
وَكُلَّمَا قَدْ مَنَّنِي عَاقِلٌ   قَامَ لِيَجْبِي فِي الْهَوَى عَاذِلُ
يَا رَبِّ لَا أَقْوَى عَلَى كُلِّ ذَا   مَوْتٌ وَإِلَّا فَرَجٌ عَاجِلُ

فلما فرغ ابو عيسى من شعره وثب علي ابن هشام الى رجله فقبلها وقال له يا سيدي قد استجاب الله دعاءك وسمع نجواك واجابك الى اخذها بجميع متعلقاتها من التحف واللطائف ان لم يكن لامير المؤمنين غرض فيها فقال المأمون ولو كان لنا غرض فيها لآثرنا ابا عيسى على انفسنا وساعدناه على قصده ثم قام المأمون وركب في الطيار وتخلف ابو عيسى لاخذ قرة العين ثم اخذها وانصرف بها الى منزله وهو منشرح الصدر فانظر الى مروءة علي ابن هشام

ومما يحكى

ان الامين اخا المأمون دخل دار عمه ابراهيم ابن المهدي فرأى بها جارية تضرب بالعود وكانت من احسن النساء ومال قلبه اليها فظهر ذلك عليه لعمه ابراهيم فلما ظهر له ذلك من حاله بعثها اليه مع ثياب فاخرة وجواهر نفيسة فلما رآها الامين ظن ان عمه ابراهيم بنى بها فكره الخلوة بها من اجل ذلك وقبل ما كان معها من الهدية وردها اليه فعلم ابراهيم بذلك الخبر من بعض الخدم فاخذ قميصا من الوشي وكتب على ذيله بالذهب هذين البيتين

لَا وَالَّذِي سَجَدَ الْجِبَاهُ لَهُ ... مَالِي بِمَا تَحْتَ ذَيْلِهَا خَبَرُ
وَلَا بِفِيهَا وَلَا هَمَمْتُ بِهِ ... مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ

ثم البسها القميص وناولها عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه قبلت الارض بين يديه واصلحت العود وغنت عليه بهذين البيتين

هَتَكْتَ الضَّمِيرَ بِرَدِّ التُّحَفْ ... وَقَدْ بَانَ هَجْرُكَ لِي وَانْكَشَفْ
فَإِنْ كُنْتَ تَحْقِدُ ... مَضَى ... فَهَبْ لِلْخِلَافَةِ مَا قَدْ سَلَفْ

فلما فرغت من شعرها نظر اليها الامين فرأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامين لما نظر الى الجارية رأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه بل ادناها منه وقبلها وافرد لها مقصورة من المقاصير وشكر عمه ابراهيم على ذلك وانعم عليه بولاية الري

ومما يحكى

ان المتوكل شرب دواء فجعل الناس يهدون اليه طرائف التحف وانواع الهدايا واهدى اليه الفتح بن خاقان جارية بكرا ناهدا من احسن نساء زمانها وارسل معها اناء بلور فيه شراب احمر وجاما احمر مكتوبا عليه بالسواد هذه الابيات

اِذَا خَرَجَ الْاِمَامُ مِنَ الدَّوَاءِ ... وَاَعْقَبَ بِالسَّلَامَةِ وَالشِّفَاءِ
فَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ غَيْرُ شُرْبٍ ... بِهَذَا الْجَامِ مِنْ هَذَا الطِّلَاءِ
وَفَضِّ الْخَاتَمِ الْمُهْدَى اِلَيْهِ ... فَهَذَا صَالِحٌ بَعْدَ الدَّوَاءِ

فلما دخلت الجارية بما معها على الخليفة كان عنده يُوحنّى الطبيب فلما راى الطبيب الابيات تبسّم وقال والله يا امير المؤمنين ان الفتح اعرف مني بصناعة الطب فلا يخالفه امير المؤمنين فيما وصفه له فقبل الخليفة رأي الطبيب واستعمل ذلك الدواء على مقتضى مضمون الابيات فشافاه الله وحقّق ما رجاه

ومما يحكى

ان بعض الفضلاء قال ما رأيت فى النساء اذكى خاطرا واحسن فطنة واغزر علما واجود قريحة واطرف اخلاقا من امرأة واعظة من اهل بغداد يقال لها سيدة المشائخ * اتفق انها جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكرسي وعظا شافيا وكان يتردّد على منزلها جماعة من المتفقّهين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه ويناظرونها فى الخلاف فمضيت اليها ومعي رفيق من اهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين ايدينا

طبقا من الفاكهة وجلستْ هي خلف ستر وكان لها اخ حسن الصورة قائما على رؤسنا في الخدمة فلما اكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألتها مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الائمة فشرعت نتكلم في جوابها وانا اصغي اليها وجعل رفيقي ينظر الى وجه اخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغي اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغتْ من كلامها التفتتْ اليه وقالت اظنك ممن يفضّل الرجال على النساء قال اَجَلْ قالت ولِمَ ذلك قال لان الله فضّل الذكر على الانثى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ اجابها بقوله لان الله فضّل الذكر على الانثى وانا احب الفاضل واكره المفضول فضحكت ثم قالت انصفني في المناظرة ان ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول * اما المنقول فالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وقوله تعالى فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ وقوله تعالى في الميراث وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فالله سبحانه وتعالى فضّل الذكر على الانثى في هذه المواضع واخبر ان الانثى على النصف من الذكر لانه افضل منها * واما السنة فماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل * واما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها فقالت له احسنت يا سيدي لكنك والله اظهرت حجّتي عليك من لسانك وانطقت ببرهان هو عليك لا لك

وذلك ان الله سبحانه وتعالى انما فضّل الذكر على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لا نزاع فيه بيني وبينك وقد يستوي في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي ان يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لا فرق بينهما في الذكورية وانما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وانت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الانثى في ذلك * فقال لها يا سيدتي اما علمتِ ما اختص به الغلام من اعتدال القدّ وتوريد الخدّ وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار افضل من النساء * والدليل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تديموا النظر الى المُرْد فان فيهم لمحةً من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لا يخفى على احد من الناس وما احسن قول ابي نواس

أَقَلُّ مَا فِيهِ مِنْ فَضَائِلِهِ   أَمْنُكَ مِنْ طَمْثِهِ وَمِنْ حَبْلِهِ

وقول الشاعر

قَالَ الإِمَامُ أَبُو نُوَاسٍ وَهْوَ فِي   شَرْعِ الخَلَاعَةِ وَالمُجُونِ يُقَلَّدُ
يَا أُمَّةً تَهْوَى العِذَارَ تَمَتَّعُوا   مِنْ لَذَّةٍ فِي الخُلْدِ لَيْسَتْ تُوجَدُ

ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها واراد ترويجها بذكر محاسن اوصافها شبّهها بالغلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها واراد ترويجها بذكر محاسن اوصافها شبّهها بالغلام لما له من المآثر كما قال الشاعر

غُلَامِيَّةُ الْأَرْدَافِ تَهْتَزُّ فِي الصِّبَا ... كَمَا اهْتَزَّ فِي رِيحِ الشَّمَالِ قَضِيبُ

فلولا ان الغلام افضل واحسن لما شُبّهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى ان الغلام سهل القياد موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوفاق ولا سيما انْ نَمْنَمَ عذاره واخضرّ شاربه وجرت حمرة الشبيبة في وجنته حتى صار كالبدر التمام وما احسن قول ابي تمام

قَالَ الْوُشَاةُ بَدَا فِي الْخَدِّ عَارِضُهُ ... فَقُلْتُ لَا تُكْثِرُوا مَا ذَاكَ عَائِبُهُ

لَمَّا اسْتَقَلَّ بِأَرْدَافٍ تُجَاذِبُهُ ... وَاخْضَرَّ فَوْقَ جُمَانِ الدُّرِّ شَارِبُهُ

وَاقْسَمَ الْوَرْدُ اَيْمَانًا مُغَلَّظَةً ... اَنْ لَا تُفَارِقَ خَدَّيْهِ عَجَائِبُهُ

كَلَّمْتُهُ بِجُفُونٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ ... فَكَانَ مِنْ رَدِّهِ مَا قَالَ حَاجِبُهُ

اَلْحُسْنُ مِنْهُ عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُهُ ... وَالشَّعْرُ اَحْرَزَهُ مِمَّنْ يُطَالِبُهُ

اَحْلَى وَاَحْسَنُ مَا كَانَتْ شَمَائِلُهُ ... اِذْ لَاحَ عَارِضُهُ وَاخْضَرَّ شَارِبُهُ

وَصَارَ مَنْ كَانَ يَلْحِي فِي مَحَبَّتِهِ ... اِنْ يُحْكَ عَنِّي وَعَنْهُ قَالَ صَاحِبُهُ

وقول الحريري واجاد

قَالَ الْعَوَاذِلُ مَا هَذَا الْغَرَامُ بِهِ ... اَمَا تَرَى الشَّعْرَ فِي خَدَّيْهِ قَدْ نَبَتَا

فَقُلْتُ وَاللّٰهِ لَوْ اَنَّ الْمُفَنِّدَ لِي ... تَأَمَّلَ الرُّشْدَ فِي عَيْنَيْهِ مَا ثَبَتَا

وَمَنْ اَقَامَ بِاَرْضٍ لَا نَبَاتَ بِهَا ... فَكَيْفَ يَرْحَلُ عَنْهَا وَالرَّبِيعُ اَتَى

وقول الآخر

قَالَ الْعَوَاذِلُ عَنِّي قَدْ سَلَا كَذَبُوا ... مَنْ مَسَّهُ الشَّوْقُ لَا يَعْرُوهُ سُلْوَانُ
مَا كُنْتُ أَسْلُو وَوَرْدُ الْخَدِّ مُنْفَرِدٌ ... فَكَيْفَ أَسْلُو وَحَوْلَ الْوَرْدِ رَيْحَانُ

وقول الآخر

وَمُهَفْهَفٍ أَلْحَاظُهُ وَعِذَارُهُ ... يَتَعَاضَدَانِ عَلَى قِتَالِ النَّاسِ
سَفَكَ الدِّمَاءَ بِصَارِمٍ مِنْ نَرْجِسٍ ... كَانَتْ حَمَائِلُ غِمْدِهِ مِنْ آسِ

وقول الآخر

مَا مِنْ سُلَافَتِهِ سَكِرْتُ وَإِنَّمَا ... تَرَكَتْ سَوَالِفُهُ الْأَنَامَ سُكَارَى
حَسَدَ الْمَحَاسِنُ بَعْضَهَا حَتَّى اشْتَهَتْ ... كُلُّ الْمَحَاسِنِ أَنْ تَكُونَ عِذَارَا

فهذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخرا ومزية * فقالت له عافاك الله تعالى انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الادلة على ما ذكرت ولكن الآن قد حصحص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع بالجمال الدليل فانا آتيك بتفصيله * بالله عليك اين الغلام من الفتاة ومن يقيس السَّخْل على المَهاة انما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهي كقضيب الريحان بثغر كالاقحوان وشعر كالارسان وخد كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة كالراح وثدي كالرُّمّان ومعاطف كالاغصان وهي ذات قد معتدل وجسم منجدل وخدّ كحد السيف اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلألأ من

بين شفتيها و ان رنت فالسيوف تسلّ من مقلتيها اليها تنتهى المحاسن وعليها مدار الظاعن و القاطن و لها شفتان حمراوان الين من الزبد واحلى مذاقا من الشهد و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة الواعظه لما وصفت الدماة قالت و لها شفتان حمراوان الين من الزبد واحلى مذاقا من الشُهد ثمّ قالت بعد ذلك و لها صدر كجادة العجاج فيه ثديان كانهما حقّان من عاج و بطن لطيف الكشح كالزهر الغضّ و عكن قد انعطفت و انطوى بعضها على بعض و فخذان ملتفّان كأنهما من الدر عمودان وارداف تموج كانها بحر من بلور او جبال من نور و لها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقيان فيا مسكين اين الانس من الجان اَمَا علمت ان الملوك القادة و الاشراف السادة ابدا للنساء خاضعون و عليهن فى التلذذ معتمدون وهن يقلن قد ملكنا الرقاب و سلبنا الالباب فالانثى كم غنّي افقرته وعزيز اذلّته و شريف استخدمته فالنساء قد فتنّ الادباء و هتكن الاتقياء وافقرن الاغنياء وصيرن اهل النعيم اشقياء و مع ذلك لاتزداد العقلاء لهن الّا محبة و اجلا لاولا يعدّون ذلك ضيما ولا اذ لالا فكم عبد قد عصى فيهن ربّه واسخطه اباه وامه كل ذلك لغلبة هواهن على القلوب اما علمت يا مسكين ان لهن تُبنى القصور وعليهن ترخى الستور و لهن تشترى الجواري و عليهن الدمع جار و لهن يتخذ المسك الاذفرو الحلي و العنبر ولاجلهن تجمع العساكر و تعقد الدساكر و تجمع الارزاق و تضرب الاعناق و من قال ان الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا * واما ماذكرتَ من الحديث الشريف فهو حجة

عليك لا لك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المُرْدفان فيهم لمحة من الحور العين فشبّه المرد بالحور العين ولاشك ان المشبّه به افضل من المشبّه فلولا ان النساء افضل واحسن لما شبّه بهن غيرهن * واما قولك ان الجارية تشبّه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبّه بالجارية فيقال هذا الغلام كأنّه جارية * واما ما استدللت به من الاشعار فهى ناشئة عن شذوذ الطبيعة عند الاعتبار * واما اللاطة العادون و الفسقة المخالفون الذين ذمّهم الله تعالى في كتابه العزيز وانكر عليهم فعلهم الشنيع فقال أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ فهؤلاء الذين يشبهون الجارية بالغلام لغلوّهم فى الفسق والعصيان واتباع النفس و الشيطان حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا عدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابو نواس

مَمْشُوقَةُ الْخَصْرِ غُلَامِيَّةٌ ... تَصْلُحُ لِلُّوطِيِّ وَالزَّانِي

واما ما ذكرته من حسن نبات العذار واخضرار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبدل حسنات الجمال بالسيّآت ثم انشدت هذه الابيات

بَدَا الشَّعْرُ فِى وَجْهِهِ فَانْتَقَمْ ... لِعَاشِقِهِ مِنْهُ لَمَّا ظَلَمْ
وَلَمْ أَرَ فِي وَجْهِهِ كَالدُّخَانِ ... إِلَّا وَسَالِفُهُ كَالْحُمَمْ
إِذَا اسْوَدَّ فَاضِلُ قِرْطَاسِهِ ... فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَكَانِ الْقَلَمْ

فَإِنْ تَضْلُوهُ عَلَى غَيْرِهِ فَمَاذَاكَ إِلَّا لِجَهْلِ الْحَكَمْ

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم وادرك شهرزادالصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك ان كمال اللذة فى النساء وان النعيم المقيم لا يكون الّا بهن وذلك ان الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء فى الجنة بالحور العين وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى ان في غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلٰوةِ وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء فى الجنة لان الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الّا بخدمة الولدان واما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال وما احسن قول الشاعر حيث قال

لَحَاجَةُ الْمَرْءِ فِي الْإِدْبَارِ إِدْبَارُ وَالْمَائِلُونَ إِلَى الْأَحْرَارِ أَحْرَارُ
كَمْ مِنْ ظَرِيفٍ لَطِيفٍ بَاتَ مُمْتَطِئًا رِدْفَ الْغُلَامِ فَأَضْحَى وَهُوَ عَطَّارُ
تَصْفَرُّ أَثْوَابُهُ مِنْ وَرْسِ فَقْحَتِهِ فَيَسْتَبِينُ لِذَاكَ الْخِزْيُ وَالْعَارُ
لَا يَسْتَطِيعُ جُحُودًا إِذْ تُقَلِّدُهُ يَوْمًا وَفِي ثَوْبِهِ لِلسَّلْحِ آثَارُ
كَمْ بَيْنَ ذَاكَ وَمَنْ بَاتَتْ مَطِيَّتُهُ حَوْرَاءُ نَاظِرُهَا بِاللَّحْظِ سَحَّارُ
يَقُومُ عَنْهَا وَقَدْ أَهْدَتْ لَهُ أَرَجًا تَضَوَّعَتْ مِنْ غَوَالِي طِيبِهِ الدَّارُ

لَيْسَ الْغُلَامُ لَهَا عِدْلاً يُقَاسُ بِهَا   وَهَلْ يُقَاسُ بِعُودِ النَّدِّ اَقْذَارُ

ثم قالت ياقوم لقد اخرجتماني عن قانون الحياء و دائرة احرار النساء الى ما لايليق بالعلماء من اللغو والفحشاء ولكن صدور الاحرار قبور الاسرار و المجالس بالامانات وانما الاعمال بالنيّات وانا استغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها

ومما يحكى

ان ابا سويد قال اتفق انني انا وجماعة من اصحابي دخلنا بستانا يوما من الايام لنشتري شيأ من الفاكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير ان شعر رأسها ابيض وهي تسرحه بمشط من العاج فوقفنا عندها فلم تحتفل بنا ولم تغط رأسها فقلت لها ياعجوز لوصبغت شعرك اسود لكنت احسن من صبية فما منعك من ذلك فرفعت رأسها اليّ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا سويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعتْ رأسها اليّ وحملقت العينين وانشدت هذين البيتين

وَصَبَغْتُ مَا صَبَغَ الزَّمَانُ فَلَمْ يَدُمْ   صِبْغِي وَدَامَتْ صِبْغَةُ الْاَيَّامِ
اَيَّامَ اَرْفُلُ فِي ثِيَابِ شَبِيبَتِي   وَاَنَاكُ مِنْ خَلْفِي وَمِنْ قُدَّامِي

فقلت لها لله درك من عجوز ما اصدقك في اللهج بالحرام وكذبك في دعوى التوبة من الأثام

ومما يحكى

ان عليا بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضله اديبة شاعره فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اعزّ الله الامير اسمى مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فاطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وانشد هذا البيت

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَقَمُ   مِنْ اَجْلِ حُبِّكِ حَتَّى صَارَ حَيْرانَا

فقالت اعزّ الله الامير وانشدت هذا البيت

اِذَا رَاَيْنَا مُحِبًّا قَدْ اَضَرَّ بِهِ   دَاءُ الصَّبَابَةِ اَوْلَيْنَاهُ اِحْسَانَا

فاعجبته فاشتراها بسبعين الف درهم واولدها عبيد الله بن محمد صاحب المآثر *

وقال

ابو العيناء كان عندنا في الدرب امرأتان احداهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امردا فاجتمعتا ليلة على سطح احداهما وهو قريب من داري وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الامرد للاخرى يا اختي كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها يا رعناء وهل يزين الشجر الا ورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت في الدنيا اقبح من اقرع منتوف أَمَا علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة

وما الفرق بين الخد و اللحية أما علمت ان الله سبحانه و تعالى خلق في السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحى و النساء بالذوائب فلولا ان اللحى كالذوائب في الجمال لما فرق بينهما يا رعناء ما لي افرش نفسي تحت الغلام الذي يعاجلني انزاله ويسابقني انحلاله و اترك الرجل الذي اذا شمّ ضمّ واذا ادخل امهل واذا فرغ رجع و اذا رهز اجاد و كلما خلص عاد فاتّعظت صاحبة الغلام بمقالتها و قالت سلوتُ صاحبي وربّ الكعـــــــــبـــــــة

ومما يحكى

انه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شيءٌ كثير من مال ونقود وجواهر و معادن و املاك لا تحصى وكان اسمه حسن الجوهري البغدادي وقد رزقه الله بولد حسن الوجه معتدل القد مورد الخد ذُو بهاء وكمال وبهجة وجمال فسمّاه عليا المصري وقد علّمه القرأن والعلم و الفصاحة و الادب و صار بارعا في كامل العلوم وكان تحت يد والده في التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحال فايقن بالموت واحضر ولده و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر الجوهري البغـــدادي لما مرض و ايقن بالموت احضر ولده الذي اسمه علي المصري و قال له يا ولدي ان الدنيا فانية والأُخرة باقية وكل نفس ذائقة الموت والآن يا ولدي قد قربت وفاتي و اريد ان اوصيك وصية ان عملت بهـــا لم تزل آمنا سعيدا الى ان تلقى الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل

لك تعب زائد وتندم على ما فرطتَ في وصيتي فقال له يا ابت كيف لا اسمع ولا اعمل بوصيتك مع ان طاعتك فرض عليّ وسماع قولك عليّ واجب فقال له يا ولدي اني خلفت لك اماكن ومحلّات وامتعة ومالا لا يحصى بحيث اذا كنت تنفق منه في كل يوم خمسمائة دينار لم ينقص عليك شيء من ذلك ولكن يا ولدي عليك بتقوى الله واتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما امر به ونهى عنه في سنته وكُنْ مواظبا على فعل الخيرات وبذل المعروف وصحبة اهل الخير والصلاح والعلم وعليك بالوصية بالفقراء والمساكين وتجنّب الشحّ والبخل وصحبة الاشرار وذوي الشبهات وانظر لخدمك وعيالك بالرأفة ولزوجتك ايضا فانها من بنات الاكابر وهي حامل منك لعل الله يرزقك منها بالذرّيّة الصالحة وما زال يوصيه ويبكي ويقول له يا ولدي اسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم ان يخلصك من كل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج القريب منه فبكى الولد بكاء شديدا وقال يا والدي والله اني ذبت من هذا الكلام كأنك تقول قول مودّع فقال له نعم يا ولدي انا عارف بحالي فلا تنس وصيتي ثم ان الرجل صار يتشهّد ويقرأ الى ان حضر الوقت المعلوم فقال لولده ادن مني يا ولدي فدنا منه فقبّله وشهق ففارقت روحه جسده وتوفي الى رحمة الله تعالى فحصل لولده غاية الحزن وعلا الضجيج في بيته واجتمعت عليه اصحاب والده فاخذ في تجهيزه وتشهيله واخرجه خرجة عظيمة وحملوا جنازته الى الصلٰوة فصلوا عليه وانصرفوا بجنازته الى المقبرة ثم دفنوه وقرأوا عليه ما تيسّر من القرأن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فعزّوا ولده وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله وعمل له ولده الجمع

والختمات الى تمام اربعين يوما وهو مقيم في البيت لا يخرج الّا الى المصلّى ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل في صلوته وقراءته وعبادته مدة من الزمان حتى دخل عليه اقرانه من اولاد التجار وسلموا عليه وقالوا له الى متى هذا الحزن الذي انت فيه وترك شغلك وتجارتك واجتماعك على اصحابك وهذا امر يطول عليك ويحصل لجسدك منه ضرر زائد وحين دخلوا عليه كان صحبتهم ابليس اللعين يوسوس لهم فصاروا يحسنون له ان يخرج معهم الى السوق وابليس يغريه بموافقتهم الى ان وافقهم على الخروج معهم من البيت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اولاد التجار لما دخلوا على التاجر علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري حسّنوا له ان يخرج معهم الى السوق فوافقهم على ذلك لامر يريده الله سبحانه وتعالى وخرج معهم من البيت فقالوا له اركب بغلتك وتوجّه بنا الى البستان الفلاني لنتفرج فيه ويذهب عنك الحزن والفكر فركب بغلته واخذ عبده معه وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل الغداء واحضره في البستان فاكلوا وانبسطوا وجلسوا يتحدّثون الى آخر النهار ثم ركبوا وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله وباتوا فلما اصبح الصباح جاءُوا اليه وقالوا له قم بنا فقال لهم الى اين فقالوا الى البستان الفلاني فانه احسن من الاول وانزه فركب وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء واحضره الى البستان واحضر صحبته

المدام المسكر فاكلوا ثم احضروا الشراب فقالوا له هذا الذي يذهب الحزن ويجلي السرور ولم يزالوا يحسّنونه له حتى غلبوا عليه فشرب معهم واستمرّوا في حديث وشرب الى آخر النهار ثم توجهوا الى منازلهم ولكن عليّ المصري حصل له دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهذا الحال فقالت له ما بالك متغيرا فقال نحن اليوم كنا في حظ وانبساط ولكن بعض اصحابنا جاء لنا بماء فشرب اصحابي وشربت معهم فحصلت لي هذه الدوخة فقالت له زوجته يا سيدي هل نسيت وصية والدك وفعلت ما نهاك عنه من معاشرة اصحاب الشبهات فقال لها ان هٰؤلاء من اولاد التجار ولم يكونوا اصحاب شبهات وانما هم اصحاب حظ وانبساط وما زال كل يوم مع اصحابه على هذه الحالة يتوجهون الى محل بعد محل وهم في اكل وشرب الى ان قالوا له قد فرغ دورنا وصار الدور عليك فقال لهم اهلا وسهلا ومرحبا ولمّا اصبح احضر كامل ما يحتاج اليه الحال من المأكل والمشرب اضعاف ما فعلوه واخذ معه الطباخين والفراشين والقهوجيه وتوجهوا الى الروضة والمقياس ومكثوا فيها شهرا كاملا على اكل وشرب وسماع وانبساط فلما مضى الشهر راى نفسه قد صرف جملة من المال لها صورة فغرّه ابليس اللعين وقال له لو صرفت كل يوم قدر الذي صرفته لم ينقص مالك فلم يبال بصرف المال واستمر على هذا الحال مدة ثلث سنوات وزوجته تنصحه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها الى ان نفد المال الذي كان عنده من النقود جميعه فصار يأخذ من الجواهر ويبيع ويصرف اثمانها الى ان انفدها ثم اخذ في بيع البيوت والعقارات حتى لم يبق منها شيء فلما نفدت صار يبيع في الضياع والبساتين واحدا بعد واحد الى ان ذهبت جميعها

ولم يبق عنده شيء يملكه الاّ البيت الذي هو فيه فصار يقلع رخامه واخشابه ويتصرف فيها الى ان افناها جميعها ونظر في نفسه فلم يجد عنده شيأ يصرفه فباع البيت وتصرف في ثمنه ثم بعد ذلك جاءه الذي اشترى منه البيت وقال له انظرلك محلا فانني محتاج الى بيتي فنظر في نفسه فلم يجد عنده شيأ يحتاج الى بيت غير زوجته وقد ولدت منه ولدا وبنتا ولم يبق عنده خدام غير نفسه وعياله فاخذ له قاعة في بعض الحيشان وسكن فيها بعد العزّ والدلال وكثرة الخدم والمال وصار لم يملك قوت يوم فقالت له زوجته مِنْ هذا كنت احذرك واقول لك احفظ وصية والدك فلم تسمع قولي فلا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم ومن اين تأكل الاولاد الصغار فقم وطف على اصحابك اولاد التجار لعلهم يعطونك شيأ نقوت به في هذا اليوم فقام وتوجه الى اصحابه واحدا بعد واحد وكل مَنْ توجه اليه منهم يواري وجهه منه ويسمعه ما يكره من الكلام المؤلم ولم يعطه احد منهم شيأ فرجع الى زوجته وقال لها لم يعطوني شيأ فقامت الى جيرانها لتطلب منهم شيأ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة علي المصري بن التاجر حسن الجوهري لما رجع اليها زوجها من غير شيء قامت الى جيرانها لتطلب شيأ يتقوّتون به في ذلك اليوم فتوجهت الى امرأة كانت تعرفها في الايام السابقة فلما دخلت عليها ورأت حالها قامت واخذتها بقبول وبكت وقالت لها ما الذي اصابكم فحكت لها جميع ما كان من

زوجها فقالت لها مرحبا بك واهلا وسهلا فجميع ما تحتاجينه اطلبيه
مني من غير مقابل فقالت لها جزاك الله خيرا ثم اعطتها ما يكفيها
هي وعيا لها مؤنة شهر كامل فاخذته وتوجهت الى محلها فلمارأها
زوجها بكى وقال لها من اين لك ذلك فقالت له من فلانة فاني لما
اخبرتها بما حصل لنا لم تقصر في شيء وقالت لي جميع ما تحتاجين اليه
اطلبيه مني فعند ذلك قال لها زوجها حيث صار عندك هذا فانا
متوجه الى محل اقصده لعل الله تعالى يفرج عنا واخذ بخاطرها
وقبّل اولاده ثم خرج ولم يعرف اين يقصد ومازال ماشيا حتى
وصل الى بولاق فرأى مركبا مسافرة الى دمياط فرأه رجل كان بينه
وبين ابيه صحبة فسلم عليه وقال له اين تريد قال اريد دمياط فان لي
اصحابا اسأل عنهم وازورهم ثم ارجع فاخذه الى بيته واكرمه
وعمل له زادا واعطاه شيأ من الدنانير وانزله فى المركب المتوجهة
الى دمياط فلما وصلوا اليه طلع من المركب ولم يعرف اين
يقصد فبينما هو ماش اذ رأه رجل من التجار فحنّ عليه واخذه معه الى
منزله فمكث عنده مدة وبعد ذلك قال في نفسه والى متى
هذا القعود فى بيوت الناس ثم طلع من بيت ذلك التاجر فرأى
مركبا مسافرة الى الشام فعمل له الرجل الذي كان نازلا عنده زادا
وانزله فى تلك المركب وسافر حتى دخل دمشق فبينما هو ماش
في شوارعها اذرأه رجل من اهل الخير فاخذه الى منزله فاقام عنده
مدة ثم بعد ذلك خرج فرأى قافلة متوجهة الى بغداد فخطر بباله
ان يسافر مع تلك القافلة ثم رجع الى التاجر الذي كان مقيما عنده
فى منزله واخذ خاطره وطلع مع القافلة فحنّن الله سبحانه وتعالى
عليه رجلا من التجار فاخذه عنده وصار يأكل ويشرب معه الى

ان بقي بينهم و بين بغداد مسافة يوم واحد فطلع على القافلة جماعة من قطاع الطريق فاخذوا كامل ما معهم ولم ينج منهم الّا القليل فسار كل واحد من القافلة يقصد محلا يأوي اليه * واما علي المصرى فانه قصد بغداد ثم وصل اليها عند غروب الشمس وما حصل باب المدينة حتى رأى البوابين مرادهم ان يقفلوا الباب فقال لهم دعوني ادخل عندكم فا دخلوه عندهم و قالوا له من اين اتيت والى اين تسير فقال انا رجل من مدينة مصر ومعي تجارة و بغال واحمال وعبيد وغلمان فسبقتهم لكي انظرلي محلا احط فيه تجارتي فلما سبقتهم وانا راكب على بغلتي قابلني جماعة من قطاع الطريق فاخذوا بغلتي وحوائجي وما نجوت منهم الّا وانا على آخر رمق فاكرموه وقالوا له مرحبابك فبت عندنا الى الصباح ثم ننظر لك محلا يليق بك ففتش فى جيبه فرأى دينارا كان باقيا من الدنانير التي اعطاها له المارد فى بولاق فاعطى ذلك الدينار لواحد من البوابين و قال له خذ هذا واصرفه واشتر بشيء نأكله فاخذه وذهب الى السوق وصرفه وجاء له بخبز ولحم مطبوخ فاكل هو وايّاهم ونام عندهم الى الصباح ثم اخذه رجل من البوابين وتوجه به الى رجل من تجار بغداد وحكى له حكايته فصدقه ذلك الرجل وظن انه تاجر ومعه احمال فاطلعه دكانه واكرمه وارسل الى منزله فاحضرله بدلة عظيمة من ملبوسه وادخله الحمام * قال علي المصرى بن التاجر حسن الجوهري فدخلت معه الحمام وعند خروجنا اخذني وتوجه بي الي منزله واحضرلنا الغداء فاكلنا وانبسطنا وقال لواحد من عبيده يا مسعود خذ سيدك واعرض عليه البيتين اللذين في المكان الفلاني والذي يعجبه منهما اعطه مفتاحه وتعال فتوجهتُ

انا والعبد حتى وصلنا الى درب فيه ثلثة بيوت بجانب بعضها جديدة مقفولة ففتح اول بيت وتفرجت عليه وخرجنا وتوجهنا الى الثاني ففتحه وتفرجت عليه فقال لي ايّهما اعطيك مفتاحه فقلت له وهذا البيت الكبير لِمَنْ قال لنا قلت له افتحه لاجل ان نتفرج عليه فقال ليس لك به حاجة فقلت له لِمَ ذلك فقال لانه معمور ولم يسكنه احد الّا ويصبح ميتا ولانفتح بابه لاخراج الميت منه بل نطلع على سطح احد البيتين ونخرجه منه فمن ذلك تركه سيدي وقال انا ما بقيت اعطيه لاحد فقلت افتحه لي حتى اتفرّج عليه وقلت في نفسي هذا هو المطلوب فابيت فيه واصبح ميتا وارتاح من هذا الحال الذي انا فيه ففتحه ودخلته فرأيته بيتا عظيما لا مثيل له فقلت للعبد انا ما اختار الّا هذا البيت فاعطني مفتاحه فقال لي العبد لا اعطيك المفتاح حتى اشاور سيدي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العبد قال لي لا اعطيك المفتاح حتى اشاور سيدي ثم توجه الى سيده وقال له ان التاجر المصري يقول ما اسكن الّا في البيت الكبير فقام وجاء الى عليّ المصري وقال له ياسيدي ليس لك بهذا البيت حاجة فقال له علي المصري ما اسكن الّا فيه ولا ابالي بهذا القول فقال له اكتب بيني وبينك حجة انه اذا حصل لك شيء لا علاقة لي بك قال كذلك فاحضر شاهدا من المحكمة وكتب عليه حجة واخذها عنده واعطاه المفتاح فاخذه ودخل البيت فارسل اليه التاجر فرشا مع عبد ففرشه له على

المسطبة التي خلف الباب ورجع ثم بعد ذلك قام علي المصري ودخل فرأى بئرا في حوش البيت وعليها منطال فانزله في البئر وملأه وتوضأ منه وصلى فرضه وجلس قليلا فجاء له العبد بالعشاء من بيت سيده وجاء له بقنديل وشمعة وشمعدان وطشت وابريق وقلة ثم تركه وتوجه الى بيت سيده فقاد الشمعة وتعشى وانبسط وصلى العشاء وقال في نفسه قم اطلع فوق وخذ الفرش وتم هناك احسن من هنا فقام واخذ الفرش واطلعه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وارضها وحيطانها بالرخام الملون ففرش فرشه وجلس يقرأ شيأ من القرآن العظيم فلم يشعر الا وشخص يناديه ويقول له يا علي يا ابن حسن هل انزل عليك الذهب قال له واين الذهب الذي تنزله فما قال له ذلك حتى صب عليه ذهبا كالمنجنيق ولم يزل الذهب منصبا حتى ملأ القاعة فلما فرغ انصباب الذهب قال له اعتقني حتى اتوجه الى حال سبيلي فقد فرغت خدمتي واوصلت اليك امانتك فقال له علي المصري اقسمت عليك بالله العظيم ان تخبرني عن سبب هذا الذهب فقال له ان هذا الذهب كان مرصودا عليك من قديم الزمان وكان كل من دخل هذا البيت نأتيه ونقول له يا علي يا ابن حسن هل ننزل الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته ونروح فلما جئت انت وناديناك باسمك واسم ابيك وقلنا لك هل ننزل الذهب قلت لنا واين الذهب فعرفنا انك صاحبه فانزلناه وبقي لك كنز في بلاد اليمن فاذا سافرت واخذته واتيت به الى هنا كان اولى لك واريد منك ان تعتقني حتى اروح الى حال سبيلي فقال والله ما اعتقك الا اذا اتيتني بالذي في بلاد اليمن الى هنا فقال له اذا اتيتك به هل تعتقني وتعتق خادم ذلك الكنز

فقال نعم قال له احلف لي فحلف له واراد ان يتوجه فقال له علي المصري بقي لي عندك حاجة قال وما هي قال لي زوجة واولاد بمصر في المحل الفلاني ينبغي ان تأتيني بهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيك بهم في موكب وتختروان وخدم وحشم مع الكنز الذي نأتيك به من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى ثم اخذ منه اجازة على ثلثة ايام ويكون جميع ذلك عنده وتوجه فاصبح علي يدور في القاعة على محل يأوى فيه الذهب فرأى رخامة على طرف ايوان القاعة وفيها لولب ففرك اللولب فانزاحت الرخامة وبان له باب ففتحه ودخل فرأى خزنه كبيرة وفيها اكياس من القماش مخيطة فصار يأخذ الاكياس ويملوءها من الذهب ويدخلها في الخزنة الى ان حوّل الذهب جميعه وادخله الخزنه وقفل الباب وفرك اللولب فرجعت الرخامة محلها ثم قام ونزل وقعد على المسطبه التي وراء الباب فبينما هو قاعد واذا بطارق يطرق عليه الباب فقام وفتحه فرآه عبد صاحب البيت فلما رآه العبد جالسا رجع بسرعة الى سيده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد صاحب البيت لما جاء وطرق الباب على علي المصري ابن التاجر حسن فتح له الباب فلما رآه جالسا رجع بسرعة الى سيده ليبشره فلما وصل الى سيده قال له يا سيدي ان التاجر الذي سكن في البيت المعمور بالجن طيب بخير وهو جالس على المسطبه التي وراء الباب فقام سيده وهو فرحان وتوجه الى ذلك البيت ومعه الفطور فلما رآه عانقه وقبله بين عينيه وقال له

ما فعل الله بك قال خيرا وما نمت الّا فوق فى القاعة المرخمة فقال له هل اتاك شيءٌ ونظرت شياً قال لا وانما قرأت ما تيسّر من القرأن العظيم ونمت الى الصباح ثم قمت وتوضأت وصليت ونزلت وجلست على هذه المسطبة فقال الحمد لله على السلامة ثم قام من عنده وارسل اليه عبيدا ومماليك وجوارى وفرشا فكنسوا البيت من فوق وتحت وفرشوه له فرشا عظيما وبقي عنده ثلٰثة مماليك وثلٰثة عبيد واربع جوار للخدمة والباقي توجهوا الى بيت سيدهم ولما سمع بخبره التجار ارسلوا اليه هدايا من كل شيءٍ نفيس حتى من المأكول والمشروب والملبوس واخذوه عندهم فى السوق وقالوا له متى تجيءُ حملتك فقال لهم بعد ثلٰثة ايام تدخل فلما مضت الثلٰثة ايام جاء له خادم الكنز الاول الذي انزل له الذهب من البيت وقال له قم لاقِ الكنز الذي جئت لك به من اليمن وحريمك وصحبتهم من جملة الكنز مال على صورة المتجر العظيم وجميع ما معه من البغال والخيل والجمال والخدم والمماليك كلهم من الجان وكان ذلك الخادم قد توجه الى مصر فرأى زوجة علي واولاده في هذه المدة صاروا فى عري وجوع زائد فحملهم من مكانهم في تختروان خارجا عن مصر والبسهم خلعا عظيمة من الخلع التي في كنز اليمن فلما جاء له واخبره بذلك الخبر قام وتوجه الى التجار وقال لهم قوموا بنا نطلع خارج المدينة لنلاقي القافلة التي فيها متجرنا وتشرفونا بحريمكم لاجل ملاقاة حريمنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم ارسلوا احضروا حريمهم وطلعوا جميعا وقعدوا في بستان من بساتين المدينة وجلسوا يتحدثون فبينما هم في الحديث واذا بغبار قد ثار من كبد البر فقاموا ينظرون ما سبب ذلك الغبار فانكشف

وبان عن بغال ورجال وعكامة وفراشين وضويه وهم مقبلون في غناء ورقص الى ان اقبلوا فتقدم مقدم العكامة الى علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري وقبل يده وقال له يا سيدي اننا تعوقنا فى الطريق لاننا اردنا الدخول بالامس فخفنا من قطاع الطريق فمكثنا اربعة ايام ونحن مقيمون فى محلنا الى ان صرفهم الله تعالى عنا فقام التجار وركبوا بغالهم وساروا مع القافله وتأخرت الحريمات عند حريم التاجر علي المصري الى ان ركبوا معهم ودخلوا فى موكب عظيم وصار التجار يتعجبون من البغال المحملة بالصناديق ونساء التجار يتعجبن من ملبس زوجه التاجر علي وملبس اولادها ويقلن ان هذه الملابس لا يوجد مثلها عند ملك بغداد ولا غيره من سائر الملوك والاكابر والتجار ولم يزالوا سائرين في موكبهم الرجال مع التاجر علي المصرى والنساء مع حريمه الى ان دخلوا المنزل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفيه للثلثين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لم يزالوا سائرين في موكبهم الرجال مع الرجال والنساء مع حريمه حتى دخلوا المنزل ونزلوا وادخلوا البغال باحمالها فى وسط الحوش ثم نزلوا الاحمال وخزنوها في الحواصل وطلع الحريمات مع الحريم الى القاعة فروأها مثل الروضة الغناء مفروشة بالفرش العظيم فجلسوا في حظ وسرور واستمروا جالسين الى وقت الظهر فطلع الغداء لهم على احسن ما يكون من انواع الاطعمة والحلويات فاكلوا وشربوا الشربات العظيمة وتطيبوا بعدها بماء الورد والبخور ثم اخذوا خاطره وانصرفوا الى محلاتهم

رجالا ونساء ولما رجع التجار الى اماكنهم صاروا يرسلون اليه الهدايا على قدر احوالهم وصارت الحريمات يهادين الحريم الى ان جاءلهم شيء كثير من جوار وعبيد ومما ليك ومن كامل الاصناف كالحبوب والسكر وغير ذلك من الخير الذي لايحصى * واما التاجر البغدادي صاحب البيت الذي هو فيه فانه استمر مقيما عنده ولم يفارقه وقال له خل العبيد والخدم يدخلون البغال وغيرها من البهائم فى بيت من البيوت لاجل الراحة فقال له انهم مسافرون فى هذه الليلة الى محل كذا واعطاهم اجازة بان يخرجوا الى خارج المدينة حتى يأتي الليل يسافرون فما صدقوا ان يعطيهم الاجازة بذلك حتى اخذوا خاطره وانصرفوا الى ظاهر المدينة وطاروا فى الهواء الى اماكنهم وقعد التاجر عليّ مع صاحب البيت الذي هو فيه الى ثُلث الليل ثم انفض مجلسهما وذهب صاحب البيت الى محله وطلع التاجر عليّ الى حريمه وسلم عليهم وقال لهم ما الذي جرى لكم بعدي فى هذه المدة فاخبرته زوجته بما قاسوه من الجوع والعري والتعب فقال لها الحمد لله على السلامه وكيف جئتم فقالت يا سيدي انا نائمة مع اولادي ليلة البارحة فلم اشعر الّا والذي رفعني عن الارض انا واولادي الى ان صرنا طائرين فى الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر ولم نزل طائرين حتى نزلنا على الارض فى مكان على شكل حلّة العرب فرأينا هناك بغالا محملة وتختروانا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من غلمان ورجال فقلت لهم من انتم وما هذه الاحمال ونحن في ايّ مكان فقالوا نحن خدام التاجر علي المصري ابن التاجر حسن الجوهري وقد ارسلنا نأخذكم و نوصلكم اليه فى مدينة بغداد فقلت لهم وهل المسافة التي بيننا

و بين بغداد بعيدة اوقريبة فقالوا لي قريبة فما بيننا و بينها غير سواد الليل ثم اركبونا في التختروان فما اصبح الصباح الّا و نحن عندكم و لم يحصل لنا ضرر ابدا فقال لها و من اعطاكم هذا الملبس فقالت مقدم القافلة فتح صندوقا من الصناديق التي على البغال واخرج منه هذه الحلل فالبسني حلة والبس اولادك كل واحد حلة ثم قفل الصندوق الذي اخذ منه الحلل واعطاني مفتاحه وقال لي احرسي عليه حتى نعطيه لزوجك وها هو محفوظ عندي ثم اخرجته له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم اعرفه فقام و نزل معها الى الحواصل واراها الصناديق فقالت له هذا هو الصندوق الذي اخذ منه الحلل فاخذ المفتاح منها وحطه في القفل وفتحه فرأى فيه حللا كثيرة ورأى فيه مفاتيح كامل الصناديق فاخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقا بعد صندوق و يتفرّج على ما فيها من الجواهر و المعادن الكنوزية التي لم يوجد عند احد من الملوك نظيرها ثم قفلها و اخذ مفاتيحها و طلع هو وزوجته الى القاعة و قال لها هذا من فضل الله تعالى ثم بعد ذلك اخذها و توجه الى الرخامة التي فيها اللولب وفركه وفتح باب الخزانة ودخل هو واباها وفرجها على الذهب الذي وضعه فيها فقالت له من اين جاءك هذا كله فقال لها جاءني من فضل ربّي فاني خرجت من عندك بمصر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما فرج التاجر علي المصري زوجته على الذهب قالت له من اين جاءك هذا كله فقال لها جاءني

من فضل ربي فاني خرجت من عندك بمصر وطلعت وانا لا ادري
اين اذهب فتمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركبا مسافرة
الى دمياط فنزلت فيها فلما وصلت الى دمياط قابلني رجل تاجر كان
يعرف والدي فاخذني واكرمني وقال لي الى اين تسافر فقلت له
اريد ان اسافر الى دمشق الشام فان لي فيها اصحابا وحكى لها
علي ما وقع له من اوله الى آخره فقالت له ياسيدي هذا كله ببركة
دعاء والدك حين كان يدعو لك قبل موته و يقول اسأل الله ان
لا يوقعك في شدة الّا و يدركك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى
حيث اتاك بالفرج وعوّض عليك باكثر مما ذهب منك فبالله
عليك ياسيدي لاتَعُدْ الى ماكنت فيه من عشرة اصحاب الشبه وعليك
بتقوى الله تعالى فى السرّ و العلانية و صارت توصيه فقال لها قبلت
وصيتك واسأل الله تعالى ان يبعد عنا اقران السوء وان يوفقنا
لطاعته واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصار هو وزوجته
واولاده في ارغد عيش ثم انه اخذ له دكانا في سوق التجار ووضع
فيه شيأ من الجواهر والمعادن المثمنة وجلس في الدكان وعنده
اولاده ومماليكه وصار اجلّ التجار في مدينة بغداد فسمع بخبره
ملك بغداد فارسل اليه رسولا يطلبه فلما جاء الرسول قال له اجب
الملك فانه يطلبك فقال سمعا وطاعة ثم جهز هدية للملك فاخذ
اربع صواني من الذهب الاحمر وملأها من الجواهر والمعادن
التي لايوجد مثلها عند الملوك واخذ الصواني وطلع بها الى الملك
فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه و دعا له بدوام العز و النعم
واحسن ما به تكلم فقال له الملك يا تاجر قد آنست بلادنا فقال له
يا ملك الزمان ان العبد اتاك بهدية و يرجو من فضلك قبولها

ثم قدم الاربع صواني بين يديه فكشف عنهــا الملك وتأملها فرأى فيها شيأ من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمته تساوي خزائن مال فقال له هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلهــا فقبل يدى الملك وانصرف من عنده فاحضر الملك اكابر دولتــه وقال لهم كم ملك من الملــوك خطب ابنتي قالوا له كثير فقال لهم هل احد منهم هاداني بمثل هذه الهدية فقالوا جميعــا لا لانه لايوجد عند احد منهم مثل هذه قط فقال الملك استخرت الله تعالى في ان ازوج ابنتي لهذا التــاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فامر الطواشية ان يحملوا الاربع صواني بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع بزوجته ووضع الصواني بين يديهــا فكشفتْ عنها فراتْ فيها شيأ لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة فقالت له من ايّ الملوك هذا لعلّه من احد الملوك الذين خطبوا بنتك فقال لا وانما هذا من رجل تاجر مصري جاء عندنا في هذه المدينة فلما سمعتُ بقدومه ارسلت اليه رسولا يحضره لنا كي نصاحبه لعلّنا نجد عنده شيأ من الجواهر فنشتريه منه من اجل جهاز بنتنا فامتثل امرنا وجاء لنا بهذه الاربع صواني وقدمها لنا هدية فرأيته شابا حسنا ذا مهابة وعقل كامل وشكل ظريف يكاد ان يكون من ابناء الملوك فلما رأيته مال اليه قلبي وانشرح له صدري واحببتُ ان ازوّجه بنتي وقد عرضت الهدية على ارباب دولتي وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب ابنتي فقالوا كثير فقلت لهم وهل جاءني احد منهم بمثل ذلك فقالوا كلهم لا والله يا ملك الزمان انه لايوجد عند احد منهم مثل ذلك فقلت لهم اني استخرت الله تعالى في ان ازوجه ابنتي فما تقولون قالوا الامر كما تراه فما تقولين انتِ في جوابكِ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك مدينة بغداد لما عرض الهديه على زوجته واخبرها بشمائل الناجر علي الجوهري وانه يريدان يزوجه ابنته قال لها فما تقولين انت في جوابك قالت له الامر لله ولك يا ملك الزمان والذي يريده الله هو الذي يكون فقال ان شاء الله تعالى لا نزوجها الا لهذا الشاب وبات تلك الليلة فلما اصبح الصباح طلع الى ديوانه وامر باحضار الناجر علي المصري وكامل تجار بغداد فحضروا جميعا فلما تمثلوا بين يدي الملك امرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال احضروا قاضي الديوان فحضر بين يديه فقال له يا قاضي اكتب كتاب ابنتي على الناجر علي المصري فقال علي المصري العفو يا مولانا السلطان لا يصح ان يكون صهر الملك تاجرا مثلي فقال الملك قد انعمت عليك بذلك وبالوزارة ثم خلع عليه خلعة الوزارة في الحال فعند ذلك جلس على كرسي الوزارة وقال يا ملك الزمان انت انعمت علّي بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لي كلمة اقولها لك فقال قل ولا تخف قال حيث صدر امرك الشريف بزواج ابنتك فينبغي ان يكون زواجها لولدي فقال هل لك ولد قال نعم فقال الملك ارسل اليه في هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم ارسل واحدا من مماليكه الى ولده واحضره فلما حضر بين يدي الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدّبا فنظر اليه الملك فرأه اجمل من بنته واحسن منها قدا واعتدالا وبهجة وكمالا فقال له ما اسمك يا ولدي فقال يا مولانا السلطان اسمي حسن وكان عمره حينئذ اربعة عشر عاما فقال الملك

للقاضي اكتب كتاب بنتي حسن الوجود على حسن ابن التاجر علي المصري فكتب كتابه عليها وتمّ الامر على احسن حال وانصرف كل من في الديوان الى حال سبيله ونزل التجار خلف الوزير علي المصري الى ان وصل الى منزله وهو في منصب الوزارة ثم هنّوه بذلك وانصرفوا الى سبيلهم ثم دخل الوزير عليّ المصري على زوجته فرأته لابسا خلعة الوزارة فقالت له ما هذا فحكى لها الحكاية من اولها الى آخرها وقال لها ان الملك زوّج ابنته لحسن ولدي ففرحت بذلك فرحا زائدا ثم بات عليّ المصري تلك الليلة ولما اصبح الصباح طلع الديوان فلاقاه الملك ملاقاة حسنة واجلسه الى جانبه وقربه منه وقال له يا وزير قصدنا انما نقيم الفرح وندخل ابنك على بنتي فقال يا مولانا السلطان ما تراه حسنا فهو حسن فامر الملك بقيام الفرح وزيّنوا المدينة واستمروا في اقامة الفرح ثلثين يوما وهم في هناء وسرور وفي تمام الثلثين يوما دخل حسن بن الوزير على بنت الملك وتمتّع بحسنها وجمالها* واما زوجة الملك فانها حين رأت زوج ابنتها احبّته حبا شديدا وكذلك فرحت بامه فرحا زائدا ثم ان الملك امر لحسن ابن الوزير بسراية فبنوا له سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت امه تقعد عنده اياما ثم تنزل الى بيتها فقالت زوجة الملك لزوجها يا ملك الزمان ان والدة حسن لا يمكنها ان تقعد عند ولدها وتترك الوزير ولا يمكنها ان تقعد عند الوزير وتترك ولدها فقال صدقت وامر ان تبني سراية ثالثة بجنب سراية حسن ابن الوزير فبنوا سراية ثالثة في ايام قلائل وامر الملك ان ينقلوا حوائج الوزير الى السراية فنقلوها وسكن بها الوزير وصارت الثلث سرايات نافذات لبعضها فاذا اراد الملك ان

يتحدث مع الوزير يمشي له ليلا او يرسل اليه يحضره وكذلك حسن وامه وابوه وما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك والوزير وابنه ما زالوا مع بعضهم في حالة مرضية وعيشة هنية مدة من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمه فاحضر اكابر دولته وقال لهم انه حصل لي مرض شديد وربما كان مرض الموت وقد احضرتكم لاشاوركم في امر فشوروا عليّ بما ترونه حسنا فقالوا ما الرأي الذي تشاورنا فيه ايّها الملك فقال اني صرت كبيرا وقد مرضت واخاف على المملكة بعدي من الاعداء وقصدي ان تتفقوا انتم الجميع على واحد حتى ابايعه على المملكة في حيوتي لكي ترتاحوا فقالوا جميعا نحن نرضى كلنا بزوج ابنتك حسن ابن الوزير علي فاننا رأينا عقله وكماله وفهمه وهو يعرف مقام الكبير والصغير فقال لهم الملك وهل رضيتم بذلك قالوا نعم قال لهم ربما تقولون ذلك بين يدي حياء مني وفي خلفي تقولون غير ذلك فقالوا جميعا والله ان كلامنا ظاهرا وباطنا واحد لا يتغير وقد ارتضيناه بطيب قلوبنا وانشراح صدورنا فقال لهم ان كان الامر كذلك فاحضروا قاضي الشرع الشريف وسائر الحجاب والنواب وارباب الدولة جميعا بين يدي في غدٍ ونتمّم الامر على احسن حال فقالوا له سمعا وطاعة ثم انصرفوا من عنده ونبهوا على كامل العلماء ووجهاء الناس من الامراء فلما اصبح الصباح طلعوا الى الديوان وارسلوا الى الملك يستأذنونه في الدخول عليه فاذن لهم فدخلوا

و سلموا عليه وقالوا نحن الجميع قد حضرنا بين يديك فقال لهم الملك يا امراء بغداد من ترضو يكون عليكم ملكا بعدي لاجل ان ابايعه في حيوتي قبل مماتي في حضوركم جميعا فقالوا كلهم قد اتفقنا على حسن ابن الوزير علي زوج ابنتك فقال لهم ان كان الامر كذلك فقوموا جميعا و احضروه بين يدي فقاموا جميعا و دخلوا سرايته و قالوا له قم بنا الى الملك فقال لهم لاي شي فقالوا له لِاَمْر فيه صلاح لنا و لك فقام معهم حتى دخلوا على الملك فقبل حسن الارض بين يديه فقال له الملك اجلس ياولدي فجلس فقال له يا حسن ان الامراء جميعا اسرضوا عنك و اتفقوا على ان يجعلوك ملكا عليهم من بعدي و قصدي ان ابايعك في حيوتي لاجل انقضاض الامر فعند ذلك قام حسن وقبّل الارض بين يدي الملك و قال له يا مولانا الملك ان في الامراء من هو اكبر مني سنا و اعلا قدرا فاقيلوني من ذلك الامر فقالت الامراء جميعا لانرضى الّا ان تكون ملكا علينا فقال لهم ان ابي اكبر مني و انا وابي شي واحد و لا يصح تقدمي عليه فقال له ابوه انا لا ارضى الّا بما رضي به اخواني و قد رضوا بك و اتفقوا عليك فلا تخالف امر الملك ولا امر اخوانك فاطرق حسن برأسه الى الارض حياء من الملك و من ابيه فقال لهم الملك هل رضيتم به قالوا رضينا به فقرأوا جميعا على ذلك فواتح سبع ثم قال الملك يا قاضي اكتب حجة شرعية على هؤلاء الامراء انهم اتفقوا على سلطنة حسن زوج بنتي وانه يكون عليهم ملكا فكتب الحجة بذلك و امضاها بعد ان بايعوه جميعا على الملك وبايعه الملك و امره بالجلوس على كرسي المملكة فقاموا جميعا و قبلوا ايادي الملك حسن ابن الوزير وابدوا له الطاعة فحكم في ذلك النهار حكما

عظيما وخلع على ارباب الدولة الخلع السنية ثم انفض الديوان ودخل حسن على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا حسن عليك بتقوى الله في الرعية وادرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك حسن لما فرغ من الديوان دخل على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا ولدي عليك بتقوى الله في الرعية فقال له بدعائك لي يا والدي يحصل لي التوفيق ثم دخل سرايته فلاقته زوجته هي وامها واتباعهما وقبلوا يديه وقالوا له يوم مبارك وهنّوه بالمنصب ثم قام من سرايته ودخل سراية والده وفرحوا فرحا زائدا بما انعم الله به عليه من تقليد الملك واوصاه والده بتقوى الله والشفقة على الرعية وبات تلك الليلة في فرح وسرور الى الصباح ثم صلى فرضه وختم وِرْدَه وطلع الى الديوان وطلع اليه كامل العسكر وارباب المناصب فحكم بين الناس وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وولّى وعزل ولم يزل في الحكومة الى آخر النهار ثم انفض الديوان على احسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى حال سبيله ثم قام ودخل السراية فرأى والد زوجته قد ثقل عليه الضعف فقال له لا بأس عليك ففتح عينيه وقال له يا حسن قال لبيك يا سيدي قال له انا الآن قد قرب اجلي فكن متوصيا بزوجتك ووالدتها وعليك بتقوى الله وبِرّ والديك واخش مهابة المَلِك الدَّيّان واعلم بان الله يأمر بالعدل والاحسان فقال له الملك حسن سمعا وطاعة ثم ان الملك القديم اقام ثلثة ايام بعد ذلك وتوفي الى رحمه الله تعالى فجهزوه وكفنوه واعملوا له القراآت والختمات

الى تمام الاربعين يوما و استقل الملك حسن ابن الوزير بالملك و فرحت به الرعية وكانت ايامه كلها سرورا ومازال والده وزيرا كبيرا على ميمنته واتخذ له وزيرا أخر على ميسرته واستقامت الاحوال ومكث مَلِكا في بغداد مدة مستطيلة ورزق من بنت الملك ثلثة اولاد ذكور وتوارثوا المملكة من بعده وصاروا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات فسبحان من له الدوام وبيده النقض والابرام

ومما يحكى

ان رجلا من الحجاج نام نومة طويلة ثم انتبه فلم ير للحجاج اثرا فقام يمشي فضلّ عن الطريق وسار يسيرا الى ان رأى خيمة ورأى امرأة عجوزا على باب الخيمة ووجد عندها كلبا نائما فدنا من الخيمة ثم سلّم على العجوز وطلب منها طعاما فقالت امض الى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشوي لك منها واطعمك فقال لها الرجل انا لا اجسر على ان اصطاد الحيات وما اكلتها قط فقالت العجوز انا امضي معك واتصيد منها فلا تخف ثم انها مضت معه وتبعها الكلب فاصطادت من الحيات بقدر الكفاية وجعلت تشوي منها قال فلم ير الرجل الحاج من الاكل بدّا وخاف من الجوع والهزال فاكل من تلك الحيات ثم انه عطش فطلب من العجوز ماء ليشرب فقالت له دونك والعين فاشرب منها فمضى الى العين فوجد ماءها مُرّا ولم يجد له من شربه بدا مع شدّة مرارته لما لحقه من العطش فشرب ثم عاد للعجوز وقال لها عجبا منك ايتها العجوز ومن مقامك بهذا الموضع ومكثك في هذا المكان وادرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل الحاج لما شرب من ماء العين المُرّ لكثرة ما لحقه من العطش ثم عاد للعجوز وقال لها اعجب ايتها العجوز منك ومن مقامك بهذا الموضع واغتذائك بهذا الطعام وشربك من هذا الماء قالت له العجوز فكيف تكون بلادكم قال لها ان في بلادنا الدور الواسعة الرحبة والفواكه اليانعة اللذيذة والمياه الغزيرة العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة وكل شيء طيب والخيرات الحسان اللاتي لا يكون مثلهن الّا في الجنة التي وصفها الله تعالى لعباده الصالحين فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لي هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجور في حكمه وانتم تحت يده وان اذنب احد منكم اخذ امواله واتلفه واذا اراد اخرجكم من بيوتكم واستأصل شأفتكم فقال لها الرجل قد يكون ذلك فقالت العجوز إذنْ والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سمّا ناقعا وتعود اطعمتنا مع الامن درياقا نافعا اما سمعت ان اجل النعم بعد الاسلام الصحة والامن وانما يكون هذا من عدل السلطان خليفة الله في ارضه وحسن سياسته وكان من تقدّم من السلاطين يحب ان يكون له ادنى هيبة بحيث اذا رأته الرعية خافوه وسلطان هذا الزمان يحبّ ان يكون له اوفى سياسة واتمّ هيبة لان الناس الآن ليسوا كالمتقدمين وزماننا هذا زمان ذوي الوصف الذميم والخطب الجسيم حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة وانطووا على البغضاء والعداوة واذا كان السلطان والعياذ بالله تعالى بينهم ضعيفا او غير ذي سياسة وهيبة فلا شك

في ان ذلك يكون سببا لخراب البلاد وفي الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلّط الله عليهم سلطانا جائرا وملكا قاهرا كما ورد في الاخبار ان الحجاج بن يوسف رفعت اليه في بعض الايام قصة مكتوب فيها اتّق الله ولا تُجُرْ على عباد الله كل الجور فلما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحا فقال ايها الناس ان الله تعالى سلّطني عليكم باعمالكم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحجاج بن يوسف لما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحا فقال ايّها الناس ان الله تعالى سلّطني عليكم باعمالكم فان انا مُتُّ فانتم لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة لان الله تعالى خلق امثالي خلقا كثيرا واذا لم اكن انا كان من هو اكثر مني شرا واعظم جورا واشدّ سطوة كما قال الشاعر في معنى ذلك

وَمَا مِنْ يَدٍ اِلَّا يَدُ اللّهِ فَوْقَهَا ۞ وَمَا ظَالِمٍ اِلَّا سَيُبْلَى بِظَالِمِ

والجور يخاف منه والعدل اصلح كل شيء نسأل الله ان يصلح احوالنا

ومما يحكى

انه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد وسّع الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتمنّاه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكران فكبر سنه ورقّ عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمّه فخاف ذهاب

ماله ونشبه اذا لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرّع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحيّ القيّوم وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاه ورحم تضرّعه وشكواه فما كان الّا قليل من الايام حتى جامع احدى نسائه فحملت منه فى ليلتها ووقتها وساعتها واتمت اشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كأنّه فلقة قمر فاوفى بالنذر شكراً لله عزوجل واخرج الصدقات وكسا الارامل والايتام وليلة سابع الولادة سمّاه بابى الحسن فارضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المماليك والخدم الى ان كبر ونشأ وترعرع وانتشأ وتعلّم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمي بالنشاب فكان فريد دهره واحسن اهل زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويتزاهى تدلّلا واختيالا بخدّ احمر وجبين ازهر وعذار اخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بَدَا رَبِيعُ الْعِذَارِ لِلْحَدَقِ وَالْوَرْدُ بَعْدَ الرَّبِيعِ كَيْفَ بَقِي
أَمَا تَرَى النَّبْتَ فَوْقَ عَارِضِهِ بَنَفْسَجًا طَالِعًا مِنَ الْوَرَقِ

فاقام مع ابيه برهة من الزمن فى احسن حال وابوه به فرحٌ مسرور الى ان بلغ مبالغ الرجال فاجلسه ابوه بين يديه يوما من الايام وقال له يا ولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتى ولم يبق غير لقاء الله عزوجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله تعالى يا ولدي فيما خلفته لك ولا تتبع الّا من رفدك فلم يكن الّا قليل حتى مرض الرجل ومات فجهزه ولده احسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله

وقعد للعزاء ايامًا ولياليَ واذا باصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل ما فات فقد فات وما يصلح العزاء الّا للبنات والنساء المخدّرات ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكّوا حزنه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه اصحابه الحمام وفكوا حزنه نسي وصية ابيه وذهل لكثرة المال وظن ان الدهر يبقى معه على حال وان المال ليس له زوال فاكل وشرب ولذّ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم اكل الدجاج وفضّ ختام الزجاج وقهقهة القناني واستماع الاغاني ولم يزل على هذا الحال الى ان مال المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد ان اتلف ما اتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهي ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت اهل عصرها واوانها وصارت اشهر من عَلَمٍ في افتتانها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثني والميل مع كونها خماسية القد سعادية المسعد بجبينين كانهما هلال شعبان وحاجبين ازجّين وعينين كعيون غزلان وانف كحد الحسام وخد كأنّه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان واسنان كأنها عقود الجمان وسرّة تسع اوقية دهن بان وخصر انحل من جسم من اضناه الهوى واسقمه الكتمان وردف اثقل من الكثبان وبالجملة فهي في الحسن والجمال جديرة بقول من قال

ان اقبلت فتنت بحسن قوامها ... او ادبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية غصنية ... ليس الجفا والبعد من اخلاقها
جنات عدن تحت جيب قميصها ... والبدر في فلك على اطواقها

كأنها البدر الطالع والغزال الراتع بنت تسع وخمس تخجل القمر والشمس كما قال الشاعر الماهر

شبهته البدر اذا ما مضى ... خمس وخمس بعدها اربع
ما ذاك ذنبي حين صيرتني ... شبيهه اول ما يطلع

صافية الاديم عاطرة النسيم كأنها خلقت من النور وتكونت من البلور تورد منها الخد واعتدال القوام وانها كما قال فيها بعض واصفيها

تختال بين معصفر ومذهب ... ومفضض ومورد ومصندل
هي زهرة في روضة او درة ... في شمسة او صورة في هيكل
هيفاء ان قال القوام انهضي ... قالت روادفها قفي وتمهلي
واذا طلبت الوصل قال جمالها ... جودي وقال دلالها لا تفعلي
سبحان من جعل الملاحة حظها ... ونصيب عاشقها كلام العذل

فسلبت من رآها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهي مع هذا كله فصيحة الكلام حسنة النظام فلما ذهب جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية اقام ثلاثة ايام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح في منام فقالت له الجارية يا سيدي احملني الى امير المؤمنين هارون الرشيد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لسيدها يا سيدي احملني الى هارون الرشيد الخامس من بنى العباس واطلب ثمني منه عشرة آلاف دينار فان استغلا ني فقل له يا امير المؤمنين وصيفتي اكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها في عينك لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لمثلك ثم قالت له اياك ياسيدي ان تبيعني بدون ما قلت لك من الثمن فانه قليل في مثلي وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف انها ليس لها نظير في زمانها ثم انه حملها الى امير المؤمنين هارون الرشيد وقدمها له وذكر ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تَوَدُّد قال يا تودد ما تحسنين من العلوم قالت ياسيدي اني اعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة واعرف من الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة واساطير الاولين واعرف القرآن العظيم وقد قرأته للسبع والعشر وللاربع عشرة واعرف عدد سوره وآياته واحزابه وانصافه وارباعه واثمانه واعشاره وسجداته وعدد احرفه واعرف ما فيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية واسباب التنزيل واعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت بالعود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات اوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فتنت وان تزينت وتطيبت قتلت * وبالجملة فاني وصلت الى شيء لم يعرفه الا الراسخون في العلم فلما سمع

الخليفة هارون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال اني احضر من يناظرها في جميع ما ادّعته فان اجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فانت اولى بها فقال مولاها يا امير المؤمنين حبا وكرامة فكتب امير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سيّار النظّام وكان اعظم اهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وامره ان يحضر القرّاء والعلماء والاطباء والمنجّمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم اعلم من الجميع فما كان الّا قليلا حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم امير المؤمنين الى مجلسه وامرهم بالجلوس فجلسوا ثم امر ان تحضر الجارية تودد فحضرت واظهرت نفسها وهي كأنها كوكب درّي فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا امير المؤمنين مُرْ مَن حضر من العلماء والقرّاء والاطبّاء والمنجّمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة ان يناظروني * فقال لهم امير المؤمنين اريد منكم ان تناظروا هذه الجارية في امر دينها وان تدحضوا حجتها في كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا امير المؤمنين فعند ذلك اطرقت الجارية وقالت ايكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال احدهم انا ذلك الرجل الذي طلبتِ قالت له اسألْ عما شئت قال لها انت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم * فقال لها اسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبريني ايتها الجارية عن ذلك ومارّبك ومانبيّك وما امامك وماقبلتك وما اخوانك وماطريقتك وما منهاجك قالت الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي والقرآن

امامي والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني والخير طريقتي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها * ثم قال لها ايها الجارية اخبريني بِمَ عرفتِ الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب * فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عزّ وجل يهدي به من يشاء من عباده * والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأدّبه وحسن معرفته فقال لها احسنت * ثم قال اين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها احسنت * ثم قال اخبريني بم عرفت النبي صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال احسنت * فاخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت اما الفرائض الواجبة فخمس شهادة ان لّا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقامُ الصلوة وايتاءُ الزكوة وصومُ رمضان وحجُ بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا * واما السنن القائمة فهي اربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يبنين العمر والامل وليس يعلم ابن آدم انهن يهدمن الاجل قال احسنت * فاخبريني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال احسنت * فاخبريني بايّ شيءٍ تقومين الى الصلوة قالت بنية العبودية مقرّة بالربوبية * قال فاخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى

الصلوة قالت الطهارة و ستر العورة واجتناب الثياب المتنجّسة و الوقوف على مكان طاهر و التوجه للقبلة و القيام و النية و تكبيرة الاحرام قال احسنت * فاخبرني بم تخرجين من بيتك الى الصلوة قالت بنية العبادة * قال فبايّ نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة * قال فبما ذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض و سنة قال احسنت * فاخبريني ما مبدأ الصلوة و ما تحليلها و ما تحريمها قالت مبدأ الصلوة الطهور و تحريمها تكبيرة الاحرام و تحليلها السلام من الصلوة * قال فما ذا يجب على من تركها قالت روي في الصحيح من ترك الصلوة عامدا متعمّدا من غير عذر فلا حظ له في الاسلام و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه احسنت * فاخبريني عن الصلوة ما هي قالت الصلوة صلة بين العبد و ربه و فيها عشر خصال تنوّر القلب و تضيء الوجه و ترضى الرحمن و تغضب الشيطان و تدفع البلاء و تكفي شر الاعداء و تكثر الرحمة و تدفع النقمة و تقرب العبد من مولاه و تنهى عن الفحشاء و المنكر و هي من الواجبات المفروضات المكتوبات و هي عماد الدين قال احسنت * فاخبريني ما مفتاح الصلوة قالت الوضوء * قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية * قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين * قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل * قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء * قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة * قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية و الاقرار له بالربوبية قال احسنت * فاخبريني عن

فروض الوضوء قالت ستة اشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه النيه عند غسل الوجه و غسل الوجه و غسل اليدين مع المرفقين و مسح بعض الرأس و غسل الرجلين مع الكعبين و الترتيب * وسننه عشرة اشياء التسمية و غسل الكفّين قبل ادخالهما الاناء و المضمضة و الاستنشاق و مسح جميع الرأس و مسح الاذنين ظاهرهما و باطنهما بماء جديد و تخليل اللحيه الكثّة و تخليل اصابع اليدين و الرجلين و تقديم اليمنى على اليسرى و الطهارة ثلثا ثلثا و الموالاه فاذا فرغ من الوضوء قال اشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده و رسوله اللهم اجعلني من التوّابين واجعلني من المتطهّرين سبحانك اللهم و بحمدك اشهد ان لا اله الاّ انت استغفرك و اتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايّها شاء قال احسنت * فاذا اراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة و الشياطين قالت اذا تهيّأ الانسان للوضوء اتت الملائكة عن يمينه و الشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرّت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها اربعة اطناب مع كل طنب ملك يسبّح الله تعالى و يستغفر له مادام في انصات او ذكر فان لم يذكر الله عز و جل عند ابتداء الوضوء و لم ينصت استولت عليه الشياطين و انصرفت عنه الملائكة و وسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك و النقص في وضوئه فقد قال عليه الصلوة و السلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان و يؤمن من جور السلطان و قال ايضا من نزلت عليه بليّة و هو على غير وضوء فلا يلومنّ الاّ نفسه قال احسنت *

فاخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلثا قبل ادخالهما الاناء قال احسنت * فاخبرني عن فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء اي ايصال الماء الى جميع الشعر والبشرة * واما سننه فالوضوء قبله والدلك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال احسنت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما اخبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال احسنت * فاخبريني عن اسباب التيمّم وفروضه وسننه قالت اما اسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رَحْله والمرض والجبيرة والجراح * واما فروضه فاربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين * واما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال احسنت * فاخبريني عن شروط الصلوة وعن اركانها وعن سننها قالت اما شروطها فخمسة اشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقينا او ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر * واما اركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلوة على النبي صلّى الله عليه وسلم فيه والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلوة في قول * واما

سننها فالأذان و الاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوّذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار في موضعه والتشهد الاول والجلوس له والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والصلوة على الآل في التشهّد الاخير والتسليمة الثانية قال احسنت * فاخبريني فيما ذا تجب الزكوة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والشاة والحنطة والشعير والدُخن والذُّرة والفُول والحِمَّص والارزّ والزبيب والتمر قال احسنت * فاخبريني في كم تجب الزكوة في الذهب قالت لا زكوة فيما دون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال وما زاد فبحسابه * قال فاخبريني في كم تجب الزكوة في الورق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكوة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه قال احسنت * فاخبريني في كم تجب الزكوة في الابل قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال احسنت * فاخبريني في كم تجب الزكوة في الشياه قالت اذا بلغت اربعين ففيها شاة قال احسنت * فاخبريني عن الصوم وفروضه قالت اما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمّد القيء وهو واجب على كل مكلّف خال عن الحيض والنفاس ويجب برؤية الهلال او باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه * ومن واجباته تبييت النية * واما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام الّا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال احسنت * فاخبريني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الادّهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام او النظر لامرأة اجنبية والفصادة

والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال احسنت * فاخبريني عن صلوة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير أذان ولااقامة ولكن يقول الصلوة جامعة و يكبر في الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى و يتشهد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجاريه لما اخبرت الفقيه عن صلوة العيدين قال لها احسنت * فاخبريني عن صلوة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير أذان ولا اقامة يأتي في كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم قال احسنت * فاخبريني عن صلوة الاستسقاء قالت ركعتان بغير أذان ولا اقامة ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بان يجعل اعلاه اسفله ويدعو ويتضرع قال احسنت * فاخبريني عن صلوة الوتر قالت الوتر اقله ركعة واحدة واكثره احدى عشرة قال احسنت * فاخبريني عن صلوة الضحى قالت صلوة الضحى اقلها ركعتان واكثرها اثنتا عشرة ركعة قال احسنت * فاخبريني عن الاعتكاف قالت هو سنة * قال فما شرطه قالت النية وان لا يخرج من المسجد الّا لحاجة ولا يباشر النساء وان يصوم ويترك الكلام قالت احسنت * فاخبريني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت * قال فما فروض الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق او التقصير * قال فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها * قال فما فروض

الاحرام قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح * قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمي الجمار قال احسنت * فما الجهاد وما اركانه قالت اما اركانه فخروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو * واما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ قال احسنت * فاخبريني عن فروض البيع وسننه قالت اما فروض البيع فالايجاب والقبول وان يكون المبيع مملوكا منتفعــــابه مقدورا على تسلمه وترك الربا * واما سننه فالاقالة والخيار قبل التفريق لقوله صلى الله عليه وسلم البَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَالَمْ يَتَفَرَّقَا قال احسنت * فاخبريني عن شي لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ماكان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف انها ذكيه فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لابد من ان اتحيل عليها حتى اغلبها في مجلس امير المؤمنين * فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الادناس * قال فما معنى الصلوة في اللغة قالت الدعاء بخير * قال فما معني الغسل في اللغة قالت التطهير * قال فما معنى الصوم لغة قالت الامساك * قال فما معنى الزكوة لغة قالت الزيادة * قال فما معنى الحج لغة قالت القصد * قال فما معنى الجهاد قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام قائما على قدميه وقال اشهد علي يا امير المؤمنين بان الجارية اعلم مني بالفقه * فقالت له الجاريه اسألك عن شيء فأتني بجوابه سريعا ان كنت عارفا قال اسألي * قالت فما سهام الدين قال هي عشرة الاول الشهادة وهي الملة الثاني الصلوة وهي الفطرة الثالث الزكوة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجُنّة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالفة العاشر طلب العلم وهو الطريق الحميدة قالت احسنت وقد بقيت عليك مسألة * فما اصول الاسلام قال هي اربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسألة اخرى فان اجبت والا اخذت ثيابك قال قولي يا جارية * قالت فما فروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشيء فقالت انزع ثيابك وانا افسّرها لك قال امير المؤمنين فسّريها وانا انزع لك ما عليه من الثياب * قالت هي اثنان وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى واكل الحلال واجتناب الحرام وردّ المظالم الى اهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الخليل واتباع التنزيل وصدق المرسلين وخوف التبديل والتأهّب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله فلما سمع

امير المؤمنين ذلك منها امر بنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فنزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهورا مسها خجلا من بين يدي امير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل * قال فما صحة التسليم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال احسنت * فما فروض الاكل وسننه قالت فروض الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك * قال فما الشكر قالت صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله * قال فما سنن الاكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلث اصابع والاكل مما يليك قال احسنت * فاخبريني ما آداب الاكل قالت ان تصغر اللقمة وتقلّ النظرة الى جنيسك قال احسنت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل احسنت * فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هي ثلث واضدادها ثلث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنه وضدها مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال احسنت * فاخبريني عن شروط الوضوء قالت الاسلام والتمييز وطهور الماء وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعي قال احسنت * فاخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة اقسام ايمان بالمعبود وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان

بالقدر وايمان بالناسخ و ايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته
ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومرّه قال احسنت *
فاخبريني عن ثلث تمنع ثلثا قالت نعم روي عن سفيان الثوري
انه قال ثلث تذهب ثلثا الاستخفاف بالصالحين يذهب الأخرة
والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب
المال قال احسنت * فاخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب
قالت قال الله تعالى وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ اَبْوَابًا وقال عليه الصلوة
والسلام ليس يعلم عدة ابواب السماء الّا الذى خلق السماء وما
من احد من بني آدم الّا وله بابان فى السماء باب ينزل منه رزقه
وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع اجله ولا يغلق
باب عمله حتى تصعد روحه قال احسنت * فاخبريني عن شيء وعن
نصف شيء وعن لا شيء قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو
المنافق واللاشيء هو الكافر قال احسنت * فاخبريني عن القلوب قالت
قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب
السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب
هو قلب المتّقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه * وقلوب العلماء
ثلثة قلب متعلق بالدنيا وقلب متعلق بالأخرة وقلب متعلق
بمولاه * وقيل ان القلوب ثلثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب
معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن * وقيل هي
ثلثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران
وقلب خائف من الخذلان قال احسنت وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجاريه لما سألها الفقيه الثاني عن المسائل واجابته وقال لها احسنت * قالت يا امير المؤمنين انّه قد سألني حتى عَيِيَ وانا اسأله مسئلتين فان اتى بجوابهما فذاك والّا اخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سليني عما شئت * قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح قال عليه الصلوٰة والسلام لا يكمل المؤمن الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكّل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله وان تكون امورة لله فانه من احبّ لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان * قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلة في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيءٍ فامرها اميرالمؤمنين بان تفسّرها وامره بان ينزع ثيابه ويعطيها اياها * فعند ذلك قالت يا فقيه اما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى * واما الفرض في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الّا الله وان محمدا رسول الله * واما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء * واما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة * واما السنة الداخلة في الفرض فهو تخليل الاصابع وتخليل اللحية الكثيفة * و اما السنة التي يتمّ بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبيّن عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا اميرالمؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورا * واما حكايتها مع

المقرئ فانها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت ايّكم الاستاذ المقرئ العالم بالقرآت السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيّه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول فى القرأت قالت نعم * قال اخبريني عن عدد سور القرأن وكم فيه من عُشْر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبيّ مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير * قالت يا سيدي اما سُوَر القرأن فمائة واربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني اربع واربعون سورة * واما اعشاره فستمائة عُشْر واحد وعشرون عشرا * واما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلثون آية * واما كلماته فتسعة وسبعون الف كلمة واربعمائة وتسع وثلثون كلمة * واما حروفه فثلثمائة الف وثلثة وعشرون الفا وستمائة وسبعون حرفا وللقارئ بكل حرف عشر حسنات * واما السجدات فاربع عشرة سجدة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما سألها المقرئ عن القرأن اجابته * وقالت له واما الانبياء الذين ذُكِرَتْ اسماؤهم في القرأن فخمسة وعشرون نبيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذوالكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا وايوب وموسى وهارون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه

عليهم اجمعين * واما الطير فهن تسع قال ما اسمهن قالت البَعُوض والنَّحْل والذُّبَاب والنَّمْل والهُدْهُد والغُراب والجَرَاد والاَبَابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخَفَّاش قال احسنت * فاخبريني ايّ سورة فى القرأن افضل قالت سورة البقرة قال فايّ أية اعظم قالت أية الكرسى وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة * قال فايّ أية فيها تسع أيات قالت قوله تعالى اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِيْ تَجْرِيْ فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ الى أخر الأية قال احسنت * فاخبرني اي أية اعدل قلت قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيْتَاءِ ذِى الْقُرْبىٰ وَيَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ * قال فايّ أية اطمع قالت قوله تعالى اَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِءٍ مِنْهُمْ اَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيْمٍ * قال فايّ أية ارجى قالت قوله تعالى قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوا عَلىٰ اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيْعًا اِنَّهُ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ قال احسنت * فاخبرني بايّ قراءة تقرئين قالت بقراءة اهل الجنة وهو قراءة نافع * قال فايّ أية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وَجَاءُوْا عَلىٰ قَمِيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ وهم اخوة يوسف * قال فاخبريني ايّ أية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ لَيْسَتِ النَّصَارىٰ عَلىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارىٰ لَيْسَتِ الْيَهُوْدُ عَلىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُوْنَ الْكِتَابَ وهم صدقوا جميعا قال فايّ أية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ * قال فايّ أية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ * قال فاخبريني عن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعوّذ واجب

امر اللـــه به عند القرأت والدليل عليه قوله تعـالى فَاِذَا قَرأْتَ القُرْأنَ فَاَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ * قال فاخبرني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيهـــا قالت منهم من يستعيذ بقوله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطـــان الرجيم ومنهم من يقول اعوذ بالله القوي والاحسن ما نطق به القرأن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وســـلم اذا استفتح القرأن قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي عن نافع عن ابيـه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي في الليـل قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطـــان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغاتهم وروي عن ابن عبـــاس رضي الله عنهما انه قال اول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علّمه الاستعـــاذة وقال له قل يا محمد اعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها * ثم قال لها يا جارية ما تقولين في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هي أية من أيات القرأن قالت نعـم أية من القرأن في النمل وأية بين كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثير قال احسنت وادرك شهرزاد الصبـــاح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما اجابت المقرئ وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال احسنت *

فاخبريني لِمَ لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجّه لهم النبي صلى الله عليه وسلم عليّا بن ابي طالب كرّم الله وجهه في يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم* قال فاخبريني عن فضل بسم الله الرحمٰن الرحيم وبركتها قالت روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قُرِئَتْ بسم الله الرحمٰن الرحيم على شيءٍ الاّ كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة بعزّته لا تسمي بسم الله الرحمٰن الرحيم على مريض الاّ عوفي من مرضه وقيل لمّا خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمٰن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمٰن الرحيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمنت من ثلثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى برجل يوم القيمة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهي ما انصفتني فيقول الله عزّ وجل ولِمَ ذلك فيقول يارب لانك سميت نفسك الرحمٰن الرحيم وتريد ان تعذّبني بالنار فيقول الله جلّ جلاله انا سمّيت نفسي الرحمٰن الرحيم امضوا بعبدي الى الجنة برحمتي وانا ارحم الراحمين قال احسنت • فاخبريني عن اول بدأ بسم الله الرحمٰن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما انزل الله تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ اَوِادْعُوا الرَّحْمٰنَ اَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى كتبوا بسم الله الرحمٰن فلما انزل اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ كتبوا بسم الله الرحمٰن الرحيم فلما سمع المقرئ كلامها اطرق

و قال في نفسه ان هذا لعجب عجيب وكيف تكلّمت هذه الجارية في اول بدو بسم الله الرحمن الرحيم والله لابدّ من ان اتحيّل عليها لعلي اغلبها * ثم قال لها يا جاريه هل انزل الله القرآن جملة واحدة او انزله منفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال في عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال احسنت * فاخبريني عن اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في قول ابن عباس سورة العلق وفي قول جابر بن عبد الله سورة المدّثّر ثم انزلت السُوَر والآيات بعد ذلك * قال فاخبريني عن آخر آيه نزلت قالت آخر آية نزلت عليه آية الربا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجاريه لما اجابت المقرئ عن آخر آيه نزلت في القرآن قال لها احسنت * فاخبريني عن عدّة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت هم اربعة أُبَيّ ابن كعب وزيد بن ثابت وابو عُبَيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفّان رضي الله عنهم اجمعين قال احسنت * فاخبريني عن القرّآء الذين تؤخذ عنهم القراءة قالت هم اربعه عبد الله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله * قال فما تقولين في قوله تعالى وَمَا ذُبِحَ على النُّصُبِ قالت هي الاصنام التي تنصب وتعبد من دون الله تعالى والعياذ بالله تعالى * قال فما

تقولين في قوله تعالى تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ قالت تعلم حقيقتي وما عندي ولا اعلم ماعندك والدليل على هذا قوله إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وقيل تعلم عيني ولا اعلم عينك * قال فما تقولين في قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ قالت حدّثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عليّ بن ابي طالب وعثمان بن مصعب اوغيرهما قالوا نخصي انفسنا ونلبس الشعر ونترهّب فنزلت هذه الآية * قال فما تقولين في قوله تعالى وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قول آخر هو المحبّ المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لانقطاعه اختلال فلما رأها المقرئ تمرّ في كلامها مرّ السحاب ولم تتوقف في الجواب قام قائما على قدميه وقال اشهد الله يا امير المؤمنين ان هذه الجاريه اعلم مني بالقراآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا اسألك مسألة واحدة فان اتيت بجوابها فذاك والاّ نزعت ثيابك قال امير المؤمنين سليه * فقالت ما تقول في آية فيها ثلثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما وآية فيها مائة واربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقرئ عن الجواب فقالت انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا اميرالمؤمنين ان الآية التي فيها ستة عشر ميما في سورة هود وهي قوله تعالى قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ الآية وان الآية التي فيها ثلثة وعشرون كافا في سورة البقرة وهي آية الدين وان الآية التي فيها مائة واربعون عينا في سورة الاعراف وهي قوله تعالى وَاخْتَارَ

مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا لكل رجل عينـان و ان الحزب الذي ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشقّ القمر و الرحمٰن و الواقعة فعند ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خَجِلا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــاح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه و انصرف خَجِلا • تقدّم اليها الطبيب الماهر و قال فرغنا من علم الاديان فتيقّظي لعلم الابدان و اخبريني عن الانسـان وكيف خلقه وكم في جسده من عرق وكم من عظـم وكم من فقـارة و اين اول العروق ولِمَ سمّي آدم آدم قالت سمّي آدم لِأُدْمته اي سُمرة لونه وقيل لانه خلق من اديم الارض اي ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة و رأسه من تربة المشرق و رجلاه من تربة المغرب و خلق له سبعة ابواب في رأسه وهي العينان والاذنان و المنخران و الفم و جعل له منفذين قبله و دبره فجعل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم و الفم حاسة الذوق و جعل اللسان ينطق بما في ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من اربعة عناصر و هي الماء و التراب والنار و الهـواء فكانت الصفــراء طبع النار و هي حارة يابسة و السوداء طبع التراب و هي بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب و الدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسـان ثلٰثمائة و ستين عرقـا و مائتين و اربعين عظما وثلٰثة ارواح حيواني ونفساني وطبيعي و جعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا و طحالا و رئة و ستة امعـاء وكبدا و كُلْيتين

و اليتين ومُخًا وعظما و جلدا و خمس حواس سامعة وبا صرة و شامة و ذائقة و لامسة و جعل القلب في الجانب الايسر من الصدر و جعل المَعِدة امام القلب و جعل الرئة مِروحه للقلب و جعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب و خلق ما دون ذلك من الحجاب و الامعاء و ركب ترائب الصدر و شبكها بالاضلاع قال احسنت * فاخبريني كم في رأس ابن آدم من بطن قالت ثلثة بطون و هي تشتمل علي خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك والخيال و المتصرفه والواهمه و الحافظة قال احسنت * فاخبريني عن هيكل العظام و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبريني عن هيكل العظام قالت هو موُلف من مائتين واربعين عظما وينقسم الى ثلثة اقسام رأس وجذع و اطراف اما الرأس فينقسم الى جمجمة و وجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيمات السمع الاربع والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فا لعلوي يشتمل على احد عشر عظما و السفلي عظم و احد ويضاف اليه الا سنان وهى اثنان و ثلثون سنا وكذا العظم اللا مي واما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية و صدر وحوض فا لسلسلة مركبة من اربعه وعشرين عظما تسمى الفقار و الصدر مركب من القص والا ضلاع التي هي اربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة و الحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز و العصعص و اما

الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما اوّلا الى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى رسغ ومشط واصابع فالرسغ مركب من ثمانيــة عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على اربعــة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدّتها خمس كل منها مركب من ثلثة عظام تسمى السلاميات الّا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما اوّلا الى فخذ هو عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم كالكف الى رسغ ومشط واصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظمان والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلث سلاميات الّا الابهــام فمن سلاميين فقط قال احسنت * فاخبريني عن اصل العروق قالت ان اصل العروق الوتين ومنــه تتشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الّا الذى خلقها وقيل انها ثلثمائه وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمــانا والعينين سراجين والمنخــرين منشقين واليدين جناحين ثم ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئه مروحــة والمعدة خزانــة والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله * قال اخبريني عن الدلالات والعلامات الظــاهرة التي يستدل بها على المرض فى الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذافهم نظر في احوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابــة

والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقف الظهر فانه يدل على ذات الرئة قال احسنت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها احسنت * فما العلامات الباطنة قالت ان الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الاول من الافعال والثاني مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض * قال اخبريني بماذا يصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي افنى الامم فمن اراد البقاء فليباكر بالغداء ولا يمسّ بالعشا وليقلّ من مجامعة النساء وليخفف الردى اي لا يكثر الفصد ولا الحجامة وان يجعل بطنه ثلثة اثلاث ثُلْث للطعام وثُلث للماء وثلث للنَّفَس لان مصران بني آدم ثمانيه عشر شبرا يجب ان يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس واذا مشى يرفق كان اوفق له واجمل لبدنه واكمل لقوله تعالى ولا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا قال احسنت * فاخبريني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمّى المحرقة والسرسام والجمرة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال احسنت * فاخبريني عن

علامات السوداء و ما ذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة و الهم و الغم فينبغي حينئذ ان تستفرغ و الّا تولد منها الماليخوليا و الجذام و السرطان و اوجاع الطحال وقروح الامعاء قال احسنت * فاخبريني الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزئين احدهما علم تدبير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها * قال فاخبريني عن وقت يكون شرب الادوية فيه انفع منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود و انعقد الحب في العنقود و طلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء * قال فاخبريني عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه اهنأ و امرأ منه في غيره و تصعد له رائحة طيبة زكية قالت اذا صبر بعد اكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لَا تَشْرَبَنْ مِنْ بَعْدِ اَكْلِكَ عَاجِلاً   فَتَسُوقَ جِسْمَكَ لِلْاَذَى بِزِمَامِ
وَاصْبِرْ قَلِيلاً بَعْدَ اَكْلِكَ سَاعَةً   فَعَسَاكَ تَظْفَرُ يَا اَخِي بِمَرَامِ

قال فاخبريني عن طعام لا تسبب عنه اسقام * قالت هو الذي لا يطعم الّا بعد الجوع و اذا طعم لا تمتلئ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من اراد ادخال الطعام فليبطئ ثم لا يخطئ و لنختم بقوله عليه الصلوة والسلام المَعِدَة بيت الداء والحِمْيَة رأس الدواء واصل كل داء البَرْدة يعني التخمة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء و الحمية رأس الدواء الحديث * قال لها فما تقولين في

الحمّام قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نِعمْ البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فايّ الحمامات احسن ماء قالت ما عذب ماؤه واتّسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون اهويته اربعة خريفي وصيفي وشتوي وربيعي * قال فاخبريني ايّ الطعام افضل قالت ما صنعته النساء وقلّ فيه الغناء واكلته بالهناء وافضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلوة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء * قال فايّ الادم افضل قالت اللحم لقوله عليه الصلوة والسلام افضل الادم اللحم لانه لذة الدنيا والأخرة * قال فايّ اللحم افضل قالت الضأن ويجتنب القديد لانه لا فائدة فيه * قال فاخبريني عن الفاكهه قالت كُلْها في اقبالها واتركها اذا انقضى زمانها * قال فما تقولين في شرب الماء قالت لا تشربه شربا ولا تَعُبّه عبّا فانه يوءذيك صداعه ويشوش عليك من الاذى انواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الّا بعد مضي خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد اربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال احسنت * فاخبريني عن شرب الخمر قالت افلا يكفيك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْاَنْصَابُ وَالْاَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وقال تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا اِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَاِثْمُهُمَا اَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وقد قال الشاعر

يَا شَارِبَ الْخَمْرِ اَمَا تَسْتَحِي تَشْرَبُ شَيْأً حَرَّمَ اللّٰهُ
فَخَلِّهِ عَنْكَ وَلَا تَأْتِهِ فَفِيهِ حَقًّا عَنَّفَ اللّٰهُ

وقال أخر في المعنى

شَرِبْتُ الاِثْمَ حَتَّى زَالَ عَقْلِي فَبِئْسَ الشُّرْبُ حَيْثُ العَقْلَ زَالَا

و اما المنافع التي فيها فانها تفتّت حصى الكلي و تقوي الامعاء وتنفى الهم و تحرك الكرم و تحفظ الصحة و تعين على الهضم و تصحّ البدن و تخرج الامراض من المفاصل و تنقّى الجسم من الاخلاط الفاسدة و تولّد الطرب و الفرح و تقوّى الغريزية و تشدّ المثانة و تقوّى الكبد و تفتّح السدد وتحمّر الوجه و تنقى الفضلات من الرأس و الدماغ و تبطئ بالمشيب و لولا الله عز و جل حرّمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها * و اما الميسر فهو القمار * قال فايّ شيٍ من الخمر احسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما او اكثر و قد اعتصر من عنب ابيض و لم يشبه ماء و لا شيٌ على وجه الارض مثلها * قال فما تقولين فى الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم و ليس به نقصان في دمه فمن اراد الحجامة فليحتجم فى نقصان الهلال في يوم هو بلاغيم و لا ريح و لا مطر و يكون فى السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثّلثاء كان ابلغ في النفع ولا شيٌ انفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم * اخبريني عن احسن الحجامة قالت احسنها على الريق فانها تزيد في العقل و فى الحفظ لما روي عنه عليه الصلوة و السلام انه كان ما اشتكى اليه احد وجعا في رأسه ا ورجليه الّا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق مالحا فانه يورث الجرب ولا يأكل على اثره

حامضا * قال فأيّ وقت نكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلومنّ الّا نفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار ايامه ايام الربيع * قال اخبريني عن المجامعة فلما سمعت ذلك اطرقت وطأطأت رأسها واستحيت اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وان جوابه على طرف لساني قال لها يا جاريه تكلّمي قالت له ان النكاح فيه فضائل مزيدة وامور حميدة منها انه يخفف البدن الممتلئ بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والاكثار منه في ايام الصيف والخريف اشدّ ضررا منه في ايام الشتاء والربيع * قال فاخبريني عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع البرودة واليبوسة والّا فالاكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة العجوز فانها من القواتل قال الامام علي كرّم الله وجهه اربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع واكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك ان تتزوج عجوزا ولوكانت اكثر من قارون كنوزا * قال فما اطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهي تزيدك قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها

مَهْمَا لَحَظْتَ تَعَلَّمَتْ مَا تَبْتَغِي ... وَحْيًا بِدُونِ إِشَارَةٍ وَبَيَانِ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى بَدِيعِ جَمَالِهَا ... أَغْنَتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ الْبُسْتَانِ

قال فاخبرني عن اي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان نهارا فبعد الغداء * قال فاخبريني عن افضل الفواكه قالت الرمان والاترج * قال فاخبريني عن افضل البقول قالت الهندبا * قال فما افضل الرياحين قالت الورد والبنفسج * قال فاخبرني عن مرار مني الرجل قالت ان في الرجل عرقا يسقي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل في البيضة اليسرى دما احمر فيطبخ من حرارة مزاج بني أدم ماء غليظا ابيض رائحته مثل رائحة الطلع قال احسنت * فاخبريني عن طير يمني ويحيض قالت هو الخفاش اى الوطواط * قال فاخبريني عن شيء اذا حبس عاش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك * قال فاخبرني عن شجاع يبيض قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت * فقالت الجارية يا امير المؤمنين انه سألني حتى عيي وانا اسأله مسألة واحدة فان لم يجب اخذت ثيابه حلالا لي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألني حتى عيي وانا اسأله مسألة واحدة فان لم يجب اخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة سليه * فقالت له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة ويواري عن العيون فقاره وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير أُبق موثق وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء كثرة وتارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا كفاية مجموع

بعد تفرقه متواضع لامن تملّقه حامل لاولد في بطنه مائل لا يسند الى ركنه يتّسخ فيتطهر و يصلي فيتغير يجامع بلا ذكر و يصارع بلا حذر يريح و يستريح ويعضّ فلا يصيح أكرم من النديم و ابعد من الحميم يفارق زوجته ليلا و يعانقها نهارا مسكنه الاطراف فى مساكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشيءٍ وتحيّر في امره وتغيّر لونه و اطرق براسه ساعة ولم يتكلم فقالت ايها الطبيب تكلم والّا فانزع ثيابك فقام و قال يا اميرالموٴمنين اشهد على ان هذه الجارية اعلم مني با لطب وغيره ولالي عليها طاقة و نزع ما عليه من الثياب وخرج هار با فعند ذلك قال لها اميرالموٴمنين فسرّي لنا ما قلته فقالت يا امير الموٴمنين هذا الزرّ و العروة * و اما ماكان من امرها مع المنجم فانها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض اليها المنجم و جلس بين يديها فلما رأته ضحكت و قالت انت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق * قال اخبريني عن الشمس و طلوعها و افولها قالت اعلم ان الشمس تطلع من عيون و تأفل من عيون فعيون الطلوع اجزاء المشارق و عيون الافول اجزاء المغارب وكلاهما مائة و ثمانون جزأ قال الله تعالى فَلَاَ اُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ وقال تعالى هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا وَ قَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِيْنَ و الْحِسَابَ فالقمر سلطان الليل و الشمس سلطان النهار و هما مستبقان متداركان قال الله تعالى لَاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِيْ لَهَا اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَاَاللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِيْ فَلَكٍ يَسْبَحُوْنَ * قال فاخبريني اذا جاء الليل كيف يكون النهار و اذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يُوْلِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَ يُوْلِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ * قال فاخبريني عن

منازل القمر قالت منازل ثمان وعشرون منزلة وهن الشَرَطان والبُطَين و الثُرَيّا و الدَبَران و الهَقْعَة و الهَنْعَة و الذِراع و النَثْرة وَ الطَرْفُ والجَبْهة و الزُبْرة و الصَّرْفة و العَوّاء و السماك و الغفر و الزُبَانَيا و الاِكليل و القلب و الشَولة و النَعائم و البَلْدة وسعد الذابح و سعد بلُعَ وسعد السُّعُود و سعد الاَخْبية و الفرغ المقدم و الفرغ الموُخر و الرِشَاء وهي مرتبة على حروف اَبْجَدُ هَوَّزْ الى اَخر ها و فيها سرّ غامض لا يعلمه الّا الله سبحانه و تعالى و الراسخون فى العلم * واما قسمتها على البروج الاثنى عشر فهي ان تعطي كل برج منزلتين و ثُلْث منزلة فتجعل الشرطين و البطين و ثُلْث الثريا للحمل و ثلثي الثريا مع الدبران و ثلثي الهقعة للثور و ثُلْث الهقعة مع الهنعة و الذراع للجوزاء و النثرة و الطرف و ثلث الجبهة للسرطان و ثلثيها مع الزبرة و ثلثي الصرفة للاسد و ثلثها مع العواء و السماك للسنبلة و الغفر و الزبانيا و ثلث الاكليل للميزان و ثلثي الاكليل مع القلب و ثلثي الشولة للعقرب و ثلثها مع النعائم و البلدة للقوس و سعد الذابح وسعد بلع و ثُلْث سعد السعود للجدي و ثلثي سعد السعود مع سعد الاخبية وثلثي المقدم للدلو و ثلث المقدم مع الموُخر والرشاء للحوت و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما عدّت المنازل وقسّمتها على البروج قال لها المنجم احسنت * فاخبريني عن الكواكب السيارة و عن طبائعها و عن مكثها في البروج و السعد منها و النحس و اين بيوتها و شرفها و سقوطها قالت المجلس ضيّق

و لكن سا خبرك اما الكواكب فسبعة و هي الشمس والقمر و عطارد و الزهرة والمريخ والمشتري وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظر تمكث في كل برج ثلثين يوما والقمـــر بارد رطب سعيد تمكث في كل برج يومين و ثلث يوم و عطـــارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوما و نصف يوم و الزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة و عشرين يوما و المريخ نحس يمكث فى كل برج عشرة اشهر و المشتري سعد يمكث في كل برج سنة و زحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلثين شهرا و الشمس بيتهـا الاسد و شرفها الحمل و هبوطها الدلو و القمر بيته السرطان و شرفه الثور و هبوطه العقرب و وباله الجدي و زحل بيته الجدي و الدلو و شرفه الميزان و هبوطه الحمل و وباله السرطان والاسد و المشتري بيته الحوت و القوس و شرفه السرطان و هبوطه الجـــدي و وباله الجوزاء والاسد و الزهرة بيتها الثور و شرفهـــا الحوت و هبوطها الميزان و وبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة و شرفه السنبلة وهبوطه الحوت و وباله الثور و المريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدي و هبوطه السرطان و وباله الميزان فلما نظر المنجم الى حذقها و علمها و حسن كلامها و فهمها ابتغى له حيلة يخجلها بها بين يدي اميرالمؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطر فاطـرقت ساعة ثم تفكرت طويلا حتى ظن اميرالمؤمنين انها عجزت عن جوابه فقال لهـــا المنجم لِمَ لم تتكلمي فقالت لا اتكلم الّا ان اذن لي فى الكلام فضحك اميرالمؤمنين فقال لها امير المؤمنين وكيف ذلك قال اريدان تعطيني سيفا اضرب به عنقه لانه زنديق

فضحك امير المؤمنين وضحك مَنْ حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها الّا الله تعالى و قرأت إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قال لها احسنت و اني و الله ما اردت الّا اختبارك فقالت له اعلم ان اصحاب التقويم لهم اشارات و علامات ترجع الى الكواكب با لنظر الى دخول السنة وللناس فيها تجاريب * قال وما هي قالت ان لكل يوم من الايام كوكبا يملكه فاذا كان اول يوم من السنة يوم الاحد فهو للشمس ويدل ذلك والله اعلم على الجور من الملوك و السلاطين والولاة وكثرة الوخم و قلة المطر و ان تكون الناس في هرج عظيم و تكون الحبوب طيبة الّا العدس فانه يعطب و يفسد العنب و يغلو الكتان و يرخص القمح من اول طوبه الى آخر برمهات و يكثر القتال بين الملوك و يكثر الخير في تلك السنة والله اعلم * قال فاخبريني عن يوم الاثنين قالت هو القمر و يدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال و ان تكون السنة كثيرة الامطار و تكون الحبوب طيبة و يفسد بزر الكتان و يرخص القمح في شهر كيهك و يكثر الطاعون و يموت نصف الدواب من الضأن و المعز و يكثر العنب و يقل العسل و يرخص القطن والله اعلم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين * قال لها اخبريني عن يوم الثلثاء قالت هو المريخ و يدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهراق الدماء و الغلاء في

الحب و قلة الامطار و ان يكون السمك قليلا و يزيد في ايام و ينقص في ايام و يرخص العسل و العدس و يغلو بزر الكتان في تلك السنة و فيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب و يكثر القتال بين الملوك و يكون الموت بالدم و يكثر موت الحمير و الله اعلم * قال فاخبريني عن يوم الاربعاء قالت هو لعطارد و يدل ذلك على هرج عظيم يقع فى الناس و على كثرة العدو و ان تكون الامطار معتدلة و ان يفسد بعض الزرع و ان يكثر موت الدواب و موت الاطفال و يكثر القتل فى البحر و يغلو القمح من برمودة الى مسرى و ترخص بقية الحبوب و يكثر الرعد و البرق و يغلو العسل و يكثر طلع النخل و يكثر الكتان و القطن و يغلو الفجل و البصل و الله اعلم * قال اخبريني عن يوم الخميس قالت هو للمشتري و يدل ذلك على العدل فى الوزراء و الصلاح فى القضاة و الفقراء و اهل الدين و ان يكون الخير كثيرا و تكثر الامطار و الثمار و الاشجار و الحبوب و يرخص الكتان و القطن و العسل و العنب و يكثر السمك و الله اعلم * قال اخبريني عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة و يدل ذلك على الجور فى كبار الجن و التحدث بالزور و البهتان و ان يكثر الندا و يطيب الخريف في البلاد و يكون الرخص في بلاد دون بلاد و يكثر الفساد في البر و البحر و يغلو بزر الكتان و يغلو القمح في هاتور و يرخص فى امشير و يغلو العسل و يفسد العنب و البطيخ و الله اعلم * قال فاخبريني عن يوم السبت قالت هو لزحل و يدل ذلك على ايثار العبيد و الروم و من لا خير فيه و لا في قربه و ان يكون الغلاء و القحط كثيرا و يكون الغيم كثيرا و يكثر الموت في بني آدم و الويل لاهل مصر و الشام من جور السلطان و تقل البركة من الزرع و تفسد الحبوب و الله اعلم * ثم ان

المنجم اطرق وطأطأ رأسه فقالت يا منجم اسألك مسألة و احدة فان لم تجب اخذت ثيابك قال لها تولي * قالت أين يكون مسكن زحل قال في السماء السابعة * قالت فا لمشتري قال فى السما و السادسة * قالت فالمريخ قال في السماء الخامسة * قالت فالشمس قال فى السماء الرابعة * قالت فالزهرة قال فى السماء الثالثة * قالت فعطارد قال فى السماء الثانية * قالت فالقمر قال في السماء الاولى قالت احسنت * و بقي عليك مسألة واحدة قال اسألي * قالت فاخبريني عن النجوم الى كم جزء تنقسم فسكت ولم يحر جوابا قالت انزع ثيابك فنزعها و لما اخذتها قال لها امير المؤمنين فسّري لنا هذه المسئلة فقالت يا امير المؤمنين هم ثلثة اجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كا لقنا ديل و هو ينير الارض وجزؤ يرمي به الشياطين اذا استرقوا السمع قال الله تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ والجزء الثالث معلّق بالهواء وهو ينير البحار وما فيها * قال المنجم بقي لنا مسألة و احدة فان اجابت اقررت لها قالت قل و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه * قال اخبريني عن اربعة اشياء متضادة مترتبة على اربعة اشياء متضادة قالت هي الحرارة و البرودة و الرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار و طبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب و طبعه بارد يابس و خلق من البرودة الماء و طبعه بارد رطب و خلق من الرطوبة الهواء و طبعه حار رطب ثم خلق الله اثني عشر برجا و هي الحمل و الثور و الجوزاء

و السرطان و الاسد و السنبلة و الميزان و العقرب و القوس و الجدي و الدلو و الحوت و جعلها على اربع طبائع ثلثة نارية و ثلثة ترابية وثلثة هوائية وثلثة مائية فالحمل و الاسد و القوس نارية والثور و السنبلة و الجدي ترابية و الجوزاء و الميزان و الدلو هوائية والسرطان و العقرب و الحوت مائية فقام المنجم و قال اشهد على انها اعلم مني و انصرف مغلوبا ثم قال امير المؤمنين اين الفيلسوف * فنهض اليها رجل و تقدم و قال اخبريني عن الدهر وحدّه و ايامه وما جاء فيه قالت ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل و النهار و انما هي مقادير جري الشمس و القمر في افلاكهما كما اخبر الله تعالى حيث قال وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * قال فاخبريني عن ابن آدم كيف يصل اليه الكفر قالت روي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال الكفر في بني آدم يجري كما يجري الدم في عروقه حيث يسبّ الدنيا و الدهر و الليلة و الساعة و قال عليه الصلوة و السلام لا يسبّ احدكم الدهر فان الدهر هو الله و لا يسبّ احدكم الدنيا فتقول لا اعان الله من يسبّني و لا يسبّ احدكم الساعة فان السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا و لا يسبّ احدكم الارض فانها آية لقوله تعالى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى * قال فاخبريني عن خمسة اكلوا و شربوا و ما خرجوا من ظهر و لا بطن قالت هم آدم و شمعون و ناقة صالح وكبش اسماعيل و الطير الذي رآه ابو بكر الصديق في الغار * قال فاخبريني عن خمس في الجنة لا من الانس و لا من الجن ولا من الملائكة قالت ذئب يعقوب وكلب اصحاب الكهف وحمار العزير و ناقة صالح و دلدل النبي صلى الله عليه وسلم * قال اخبريني

عن رجل صلى صلوٰة لا فى الارض ولا فى السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح * قال اخبريني عن من صلى صلوٰة الصبح فنظر الى امة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر الى امة غيره عند الصبح وهي حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له * قال اخبريني عن قبر مشى بصاحبه قالت هو حوت يونس بن متّى حين ابلعه * قال اخبريني عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيمة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا على عدد الاسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعُدْ له الى يوم القيٰمة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية اخبريني عن اول ذيل سحب علي وجه الارض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنّة في العرب * قال اخبريني عن شيءٍ يتنفّس بلا روح قالت قوله تعالى وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ * قال اخبريني عن حمام طائر اقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت التي فوق الشجرة للتي تحتها ان طلعت منكن واحدة صرتن ثُلُثْنا وان نزلت منا واحدة كنا مثلكن فى العدد قالت الجارية كان الحمام

اثنتي عشرة حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع و تحتها خمس فاذا طلعت واحدة صار الذي فوق قدر الذي تحت مرتين و لو نزلت واحدة صار الذي تحت مساويا للذي فوق والله اعلم فتجرد الفيلسوف من ثيابه و خرج هاربا * و اما حكايتها مع النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين و قالت ايكم المتكلم في كل فن و علم فقام اليها النظام و قال لها لا تحسبيني كغيري فقالت له الاصح عندي انك مغلوب لانك مدعى و الله ينصرني عليك حتى اجرّدك من ثيابك فلو ارسلتَ من يأتيك بشيءٍ تلبسه لكان خيرا لك فقال والله لا غلبنكِ و اجعلنكِ حديثا يتحدث بكِ الناس جيلا بعد جيل فقالت الجارية كفّر عن يمينك * قال اخبريني عن خمسة اشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء و التراب والنور و الظلمة و الثمار * قال اخبريني عن شيءٍ خلقه الله بيد القدرة قالت العرش و شجرة طوبى و أدم و جنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيد قدرته وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا * قال اخبريني عن ابيك في الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم * قال فمن ابو محمد قالت ابراهيم خليل الله * قال فما دين الاسلام قالت شهادة ان لا اله الّا الله و ان محمدا رسول الله * قال فاخبريني ما اولك و ما أخرك قالت اوّلي نطفه مذرة و أخري جيفة قذرة و اوّلي من التراب و أخري التراب قال الشاعر

خُلِقْتُ مِنَ التُّرَابِ فَصِرْتُ شَخْصًا ... فَصِيحًا فِي السُّؤَالِ وَفِي الجَوَابِ
وَعُدْتُ اِلى التُّرَابِ فَصِرْتُ فِيهِ ... لِاَنِّي قَدْ خُلِقْتُ مِنَ التُّرَابِ

قال فاخبريني عن شيءٍ اوله عود وأخره روح قالت هي عصا موسى

حين القاها فى الوادى فاذا هي حيّه تسعى باذن الله تعالى * قال فاخبريني عن قوله تعالى وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى قالت كان يغرسها فى الارض فتزهر و تثمر و تظله من الحر و البرد و تحمله اذا عيي وتحرس له الغنم اذا نام من السباع * قال فاخبريني عن انثى من ذكر و ذكر من انثى قالت حواء من آدم و عيسى من مريم * قال فاخبريني عن اربع نيران نار تأكل و تشرب و نار تأكل و لا تشرب ونار تشرب ولا تأكل و نار لا تأكل و لا تشرب قالت اما النار التي تأكل ولا تشرب فهي نار الدنيا و اما النار التي تأكل و تشرب فهي نار جهنم و اما النار التي تشرب و لا تأكل فهي نار الشمس و اما النار التي لا تأكل و لا تشرب فهي نار القمر * قال اخبريني عن المفتوح وعن المغلق قال يا نظام المفتوح هو المسنون والمغلق هو المفروض * قال اخبريني عن قول الشاعر

وَسَاكِنِ رَمْسٍ طَعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ ... اِذَا ذَاقَ مِنْ ذَاكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَا
يَقُومُ وَيَمْشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا ... وَيَرْجِعُ فِي الْقَبْرِ الَّذِي مِنْهُ قُوِّمَا
وَلَيْسَ بِحَيٍّ يَسْتَحِقُّ كَرَامَةً ... وَلَيْسَ بِمَيْتٍ يَسْتَحِقُّ التَّرَحُّمَا

قالت له هو القلم * قال فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال

مُلَمْلَمَةُ الْجَنْبَيْنِ مَوْرُودَةُ الدَّمِ ... مُحَمَّرَةُ الْاُذْنَيْنِ مَفْتُوحَةُ الْفَمِ
لَهَا صَنَمٌ كَالدِّيكِ يَنْقُرُ جَوْفَهَا ... تُسَاوِي اِذَا قَوَّمْتَهَا نِصْفَ دِرْهَمِ

قالت هي الدواة * قال فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال

اَلَا قُلْ لِاَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالْاَدَبِ ... وَكُلِّ فَقِيهٍ سَادَ فِي الْفَهْمِ وَالرُّتَبِ
اَلَا اَنْبِئُونِي اَيَّ شَيْءٍ رَاَيْتُمُوا ... مِنَ الطَّيْرِ فِي اَرْضِ الْاَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ

وَلَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَلَيْسَ لَهُ دَمٌ وَلَيسَ لَهُ رِيشٌ وَلَيسَ لَهُ زَغَبُ
وَيُؤْكَلُ مَطْبُوخًا وَيُؤْكَلُ بَارِدًا وَيُؤْكَلُ مَشْوِيًّا اِذَا دُسَّ فِي اللَّهَبِ
وَيَبْدُو لَهُ لَوْنَانِ لَوْنٌ كَفِضَّةٍ وَلَوْنٌ ظَرِيفٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ الذَّهَبُ
وَلَيْسَ يُرَى حَيًّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ اَلَا اَخْبِرُونِي اِنَّ هَذَا مِنَ الْعَجَبِ

قالت لقد اطلت السؤال في بيضة قيمتها فلس * قال اخبريني كم كلمة كلّم الله موسى قالت روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلّم الله موسى الف كلمة وخمس مائة وخمس عشرة كلمة * قال اخبريني عن اربعة عشر كلّموا رب العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قالتا اَتَيْنَا طَائِعِيْنَ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت له الجواب* قال لها اخبريني عن آدم واول خلقته قالت خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة من نور والنور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى اِنَّمَا اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْأً اَنْ يَقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنَ * قال فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال

وَآكِلَةٍ بِغَيْرِ فَمٍ وَبَطْنٍ لَهَا الاَشْجَارُ وَالْحَيَوانُ قُوْتُ
فَاِنْ اَطْعَمْتَهَا انْتَعَشَتْ وَعَاشَتْ وَلَوْ اَسْقَيْتَهَا مَاءً تَمُوْتُ

قالت هي النار * قال فاخبريني عن قول الشاعر حيث قال

خَلِيْلاَنِ مَمْنُوْعَانِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ يَبِيْتَانِ طُوْلَ اللَّيْلِ يَعْتَنِقَانِ

هُمَا يَحْفَظَانِ ٱلْأَهْلَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ۞ وَعِنْدَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ يَفْتَرِقَانِ

قالت هما مصراعا الباب * قال فاخبرني عن ابواب جهنم قالت سبعة وهم ضمن بيتين من الشعر

جَهَنَّمُ وَلَظَى ثُمَّ ٱلْحُطَيْمُ كَذَا ۞ عَلَى ٱلسَّعِيرِ وَكُلُّ ٱلْقَوْلِ فِي سَقَرِ
وَبَعْدَ ذَاكَ جَحِيمٌ ثُمَّ هَاوِيَةٌ ۞ فَذَاكَ عَدُّهُمُ فِي قَوْلِ مُخْتَصِرِ

قال فاخبرني عن قول الشاعر حيث قال

وَذَاتُ ذَوَائِبٍ تَنْجَرُّ طُولًا ۞ وَرَاءَهَا فِي ٱلْمَجِيءِ وَفِي ٱلذَّهَابِ
بِعَيْنٍ لَمْ تَذُقْ لِلنَّوْمِ طَعْمًا ۞ وَلَا ذَرَفَتْ لِدَمْعٍ ذِي ٱنْسِكَابِ
وَلَا لَبِسَتْ مَدَى ٱلْأَيَّامِ ثَوْبًا ۞ وَتَكْسُو ٱلنَّاسَ أَنْوَاعَ ٱلثِّيَابِ

قالت هي الابرة * قال فاخبرني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضه قالت اما طوله فثلثة الاف عام الف هبوط والف صعود والف استواء وهو احدّ من السيف وادقّ من الشعر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما وصفت له الصراط* قال اخبريني كم لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم من شفاعة قالت له ثلث شفاعات * قال لها هل كان ابو بكر اول من اسلم قالت نعم قال ان عليا اسلم قبل ابي بكر قالت ان عليا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فاعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط * قال فاخبريني أعليّ الافضل ام العباس قال النظام فعلمتْ ان هذه مكيدة لها فان قالت عليّ افضل من العباس فما لها

من عذر عند امير المؤمنين فاطرقت ساعة وهي تارة تحمرّ وتارة تصفرّ ثم قالت تسألني عن اثنين فاطلبن لكل واحد منهما فضل فارجع بنا الى ماكنا فيه فلما سمعها الخليفة هارون الرشيد استوى قائما على قدميه وقال لها احسنت وربّ الكعبة يا تَوَدُّد * فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام اخبريني عن قول الشاعر حيث قـــــال

مُهَفْهَفَةُ الاَذْيَالِ عَذْبُ مَذَاقِهَا ... تُحَاكِي الْقَنَا لَكِنْ بِغَيْرِ سِنَانِ
وَيَأْخُذُ كُلُّ النَّاسِ مِنْهَا مَنَافِعاً ... وَتُؤْكَلُ بَعْدَ الْعَشْرِ فِي رَمَضَانِ

قالت قصب السكر * قال فاخبريني عن مسائل كثيرة قالت وما هي قال ما احلى من العسل وما احدّ من السيف وما اسرع من السّم وما لذة ساعة وما سرور ثلثة ايام وما اطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحيوة وما الداء الذي لا يداوي وما العار الذي لا ينجلي وما الدابة التي لا تأوى الى العُمْران وتسكن الخراب وتبغض بني أدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى افسرلك ذلك قال لها امير المؤمنين فسّري وهو ينزع ثيابه قالت اما ما هو احلى من العسل فهو حب الاولاد البارين بوالديهم * واما ما هو احد من السيف فهو اللسان * واما ما هو اسرع من السم فهو عين المِعْيان * واما لذة ساعة فهو الجماع واما سرور ثلثة ايام فهو النورة للنساء واما ما هو اطيب يوم فهو يوم الربح في التجارة * واما فرحة جمعة فهو العروس * واما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت * واما سجن القبر فهو الولد السوء * واما فرحة القلب فهي المرأة

المطيعة لزوجها ونيل اللحم حين ينزل على القلب فانه يفرح بذلك واما كيد النفس فهو العبد العاصي * واما موت الحيوة فهو الفقر * واما الداء الذي لايداوى فهو سوء الخلق * واما العار الذي لا ينجلي فهو البنت السوء * واما الدابة التي لا تأوي الى العمران وتسكن الخرب وتبغض بني أدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فانها الجرادة رأسها كرأس الفرس وعنقها كعنق الثور وجناح النسر ورجلها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هارون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال اشهد عليّ جميع من حضر هذا المجلس انها اعلم مني ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذيهم لا بارك الله لك فيهم فامر له امير المؤمنين بثياب يلبسها ثم قال امير المؤمنين يا تودد بقي عليك شيء مما وعدت به وهو شطرنج وامر باحضار معلمي الشطرنج والكجفة والنرد فحضروا وجلس الشطرنجي معها وصفّت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيأ الاّ افسدته عن قليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة امير المؤمنين هارون الرشيد صارت كلما نقل نقلا افسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات فقال انا اردت ان اطمعك حتى تظنّي انك عارفة لكن صفّي حتى اريك فلما صفّت الثاني قال في نفسه افتح عينك والاّ غلبتك وصار مايخرج قطعة الاّ بحساب وما زال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها

و نهمها فضحكت و قالت له يا معلم انا اراهنك في هذه المرة الثالثة على ان ارفع لك الفرزان ورخ الميمنة وفرس الميسرة وان غلبتني فخذ ثيابي و ان غلبتك اخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفّا الصفين ورفعت الفرزان والرخ والفرس وقالت له انقل يامعلم فنقل وقال مالي لا اغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقدا واذا هي نقلت نقلا قليلا الى ان صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البياذق والقطع وشغلته واطعمته قطعة فقطعها فقالت الكيل كيل وافي والرزرز صا في فكُل حتى تزيد على الشبع ما يقتلك يا ابن آدم الّا الطمع اما تعلم انى اطعمك لاخدعك انظر فهذا الشاه مات ثم قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركي لي السروال واجرك على الله وحلف بالله ان لا يناظر احدا مادامت تودد بمملكة بغداد ثم نزع ثيابه وسلمهم لها وانصرف فجيء بلاعب النرد فقالت له ان غلبتك في هذا اليوم فماذا تعطيني قال اعطيك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل والف دينار وان غلبتك فما اريد منك الّا ان تكتبي لي درجا باني غلبتك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فاذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالافرنجية ويقول ونعمة امير المؤمنين انها لم يوجد مثلها في سائر البلاد ثم ان امير المؤمنين دعا بارباب آلات الطرب فحضروا فقال لها امير المؤمنين هل تعرفين شيأ من آلات الطرب قالت نعم فامر باحضار عود محكوك مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكدود قال فيه بعض واصفيه

سَقَى اللّٰهُ أَرْضًا أَنْبَتَتْ عُودَ مُطْرِبٍ زَكَتْ مِنْهُ أَغْصَانٌ وَطَابَتْ مَغَارِسُ
تَغَنَّتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْعُودُ أَخْضَرُ وَغَنَّتْ عَلَيْهِ الْغِيدُ وَالْعُودُ يَابِسُ

فجيء بعود في كيس من الاطلس الاحمر له شراية من الحرير المزعفر فحلت الكيس واخرجت العود فاذاهو عليه منقـــــــــوش

وَغُصْنٍ رَطِيبٍ عَادَ عُوداً لِقَيْنَةٍ تَحِنُّ الى اَتْرَابِهَا فِي الْمَحَافِلِ
تُغَنّي فَيَتْلُو لَحْنَهَا وَكَأَنَّهُ يُلَقِّنُهَا اِعْرَابَ لَحْنِ الْبَلَابِلِ

فوضعته في حجرها وارخت عليه نهدها وانحنت انحناء والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثنى عشر نغمـــا حتى ماج المجلس من الطرب وانشـــدت تقـــــــــول

اُقْصُرُوا هَجْرَكُمْ وَقِلُّوا جَفَاكُمْ فَفُؤَادِي وَحَقِّكُمْ مَا سَلَاكُمْ
وَارْحَمُوا بَاكِياً حَزِيناً كَئِيباً ذَا غَرَامٍ مُتَيَّماً فِي هَوَاكُمْ

فطرب امير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الارض بين يديه ثم ان امير المؤمنين امر باحضار المـــال ووضع لمولاها مائة الف دينار وقال لهــا يا تودد تمنّي عليّ فقالت تمنيت عليك ان تردّني الى سيدي الذي باعني فقال لها نعم فردّها اليه واعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديمـا له على طول الزمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة اعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها الى مولاها وجعله نديما له على طول الزمان واطلق له في كل شهر الف دينار وقعد مع جاريته تودد في ارغد عيش فاعجب ايها الملك من فصاحة هذه الجاريـــة ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر الى مروة امير المؤمنين هارون الرشيد

حيث اعطى سيدها هذا المال وقال لها تمنّي عليّ فتمنّت عليه ان ان يردها الى سيدها فردها اليه واعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديمـــا له فاين يوجد هذا الكرم بعد الخلفـــاء العبـــاسيين رحمـــة اللـــه تعالى عليهـــم اجمعيـــن

ومما يحكى

ايهـــا الملك السعيـــد ان ملكا من الملـــوك المتقدمين اراد ان يركب يوما في جملة اهل مملكته وارباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينته فامر اصحابه وامراءه وكبراء دولته ان يأخذوا اهبة الخروج معه وامر خازن الثياب بان يحضر له من افخر الثياب ما يصلح للملك في زينته وامر باحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم انه اختار من الثياب ما اعجبه ومن الخيل ما استحسنه ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطوق المرصّع بالجواهـــر واصناف الدر واليواقيت وجعل يركض الحصان في عسكره ويفتخر بتيهه وتجبّره فاتاه ابليس فوضع يده على منخره ونفخ في انفـــه نفخة الكبر والعُجْب فزها وقال في نفسه مَنْ في العالم مثلي وطفق يتيه بالعُجْب والكبر ويظهر الابهة ويزهو بالخيلاء ولا ينظـــر الى احد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجـــل عليه ثياب رثّه فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان مَنْ قد امسكت فقال له ان لي اليك حاجة فقال اصبر حتى انزل واذْكُرْ حاجتك فقال انها سرّ ولا اقولها الّا في اذنك فمال بسمعه اليه فقال له انا ملك الموت واريد قبض روحك فقال امهلني بقـــدر ما اعود الى بيتي واودّع

اهلي و اولادي و جيراني و زوجتي فقال كلّا لا تعود ولن تراهم ابدا فانه قد مضى اجل عمرك فاخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخرّ ميتا ومضى ملك الموت من هناك فاتى رجلا صالحا قد رضي الله تعالى عنه فسلّم عليه فرد عليه فقال ملك الموت ايّها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة و هي سرّ فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت فقال الرجل مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فاني كنت كثيرا اترقّب وصولك اليّ ولقد طالت غيبتك عن المشتاق الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال له ليس لي شغل اهمّ عندي من لقاء ربي عزّوجل فقال كيف تحبّ ان اقبض روحك فاني أُمِرتُ ان اقبضها كيف اردتَ واخترتَ فقال امهلني حتى اتوضأ واصلي فاذا سجدت فاقبض روحي وانا ساجد فقال ملك الموت ان ربي عزّوجل امرني ان لا اقبض روحك الاّ باختيارك كيف اردتَ وانا افعل ما قلتَ فقام الرجل و توضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى الى محل الرحمة والرضوان و المغفرة

وحكي

ان ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عدده و احتوى على اشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفّه نفسه حتى اذا اراد ان يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرا عاليا مرتفعا شاهقا يصلح للملوك و يكون بهم لائقا ثم ركّب عليه بابين محكمين ورتّب له الغلمان و الاجناد والبوابين كما اراد وامر الطباخ في بعض الايام ان يصنع له شيأ من اطيب الطعام وجمع

اهله وحشمه واصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته وسبادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا باسرها فالآن تفرّغي وكلي من هذه النعم مُهنّاة بالعمر الطويل والحظ الجزيل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما حدث نفسه وقال لها كلي من هذه النعم مُهنّاة بالعمر الطويل والحظ الجزيل لم يفرغ مما حدث به نفسه حتى اتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثّة وفي عنقه مِخْلاة معلقة على هيئة سائل ليسال الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج السرير فخاف الغلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج اليّ حتى يكلمني فلي اليه حاجة وشغل مهمّ وامر ملمّ فقالوا تنحّ ايها الضعيف مَنْ انت حتى نأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال لهم عرّفوه ذلك فجاؤا اليه وعرفوه فقال هلا زجرتموه وجردتم عليه ونهرتموه ثم طرق الباب اعظم من الطرقة الاولى فنهض الغلمان اليه بالعصي والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا اماكنكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بدلا مني وعوضا عنّي فقال ملك الموت لا آخذ بدلا ولا

اتيت الّا من اجلك لأ فرّق بينك و بين النعم التي جمعتها والاموال التي حويتها و خزنتها فعند ذلك تنفّس الصعداء وبكى وقال لعن الله المال الذي غرّني واضرّ ني ومنعني عن عبادة ربي وكنت اظنّ انه ينفعني فبقى اليوم حسرة علّي ووبالا لدّي وها انا اخرج صفر اليدين منه و يبقى لاعدائي قال فانطق الله المال وقال لايّ سبب تلعنني اِلْعنْ نفسك فان الله تعالى خلقني و ايّاك من تراب وجعلني في يدك لتتزوّد مني لأُخرتك و تتصدّق بي على الفقراء والمساكين و الضعفاء ولِتعمُر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونالك فى الدارالأُخرة و انت جمعتني و خزنتني وفي هواك انفقتني ولم تشكر لحقي بل كفرتني فا لأَن تركتني لاعدائك وانت بحسرتك وندامتك فايّ ذنب لي حتى تسبني ثم ان ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل ان يأ كل الطعام فخرّميتا ساقطا من فوق سريره قال الله تعالى حَتّى اِذَا فَرِحُواْ بِمَا اُوْتُواْ اَخَذْنَا هُمْ بَغْتَةً فَاِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ

ومما يحكى

ان ملكا جبّارا من ملوك بني اسرائيل كان فى بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل عليه من باب الدار وله صورة منكرة و هيئة هائلة فاشمأزّ من هجومه عليه وفزع من هيئته فوثب في وجهه وقال مَنْ انت ايها الرجل ومَنْ اذن لك فى الدخول علّي و امرك با لمجيُ الى داري فقال امرني صاحب الدار و انالا يحجبني حاجب ولا احتاج في دخول الملوك الى اذن ولا ارهب سياسة سلطان ولا كثرة اعوان انا الذي لا يقرعني جبار ولا لاحد من قبضتي فرارانا

هادم اللذات و مفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خرّ على وجهه و دبّت الرعدة في بدنه ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال انت ملك الموت قال نعم قال اسمت عليك با لله الّا ما امهلتني يوما و احدا لاستغفر من ذنبي و اطلب العذر من ربي و اردّ الاموال التي في خزائني الى اربابها و لا اتحمّل مشقة حسابها و ويل عقابها فقال ملك الموت هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الموت قال للملك هيهات هيهات لا سبيل لك الى ذلك و كيف امهلك و ايام عمرك محسوبة و انفاسك معدودة و اوقاتك مثبوتة مكتوبة فقال امهلنى ساعة فقال ان الساعة فى الحساب و قد مضت و انت غافل و انقضت و انت ذاهل و قد استوفيت انفاسك و لم يبق لك الّا نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نُقلتُ الى لحدي قال لا يكون عندك الّا عملك فقال مالي عمل قال لاجرم انه يكون مقيلك فى النار و مصيرك الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخرّ ساقطا عن سريره و وقع الى الارض فحصل الضجيج في اهل مملكته وارتفعت الاصوات و علا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم اشدّ و اوفر

ومما يحكى

ان اسكندر ذا القرنين اجتاز في سفره بقوم ضعفاء لا يملكون شيأً من اسباب الدنيا و قد حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم

وكانوا في كل وقت يتعهّدون تلك القبور ويكنسون التراب عنها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى فيها وليس لهم طعام الّا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم اسكندر ذوالقرنين رجلا يستدعي ملكهم اليه فلم يجبه وقال ما لي اليه حاجة فسار ذوالقرنين اليه وقال كيف حالكم وما انتم عليه فاني لا ارى لكم شيأً من ذهب ولا فضة ولا اجد عندكم شيأً من نعيم الدنيا فقال له ان نعيم الدنيا لا يشبع منه احد فقال له اسكندر لِمَ حفرتم القبور على ابوابكم فقال لتكون نصب اعيننا فننظر اليها ونجدّد ذكر الموت ولا ننسى ألاخرة ويذهب حب الدنيا من قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا تعالى فقال اسكندر كيف تأكلون الحشيش قال لانّا نكره ان نجعل في بطوننا قبور الحيوانات ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مدّ يده فاخرج قِحْفا من رأس أدمي فوضعه بين يدي اسكندر وقال له يا ذا القرنين أتعلم من كان صاحب هذا قال لا قال كان صاحبه ملكا من ملوك الدنيا فكان يظلم رعيته ويجور عليهم وعلى الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مدّ يده ووضع قِحْفا أُخر بين يديه وقال له أتعرف هذا قال لا قال هذا كان ملكا من ملوك الارض وكان عادلا في رعيته شفوقا على اهل ولايته وملكه فقبض الله روحه واسكنه جنته ورفع درجته ووضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى انت ايّ هذين الرأسين فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمّه الى صدره وقال له ان انت رغبت في صحبتي سلمت اليك وزارتي وقاسمتك في مملكتي فقال الرجل هيهات هيهات مالي رغبة في هذا فقال له اسكندر ولِمَ ذلك قال لان الخلق كلهم اعداؤك بسبب المال والملك الذي

اعطيته و جميعهم اصدقائي فى الحقيقة بسبب القناعة و الصعلكة لانني ليس لي ملك ولا طمع فى الدنيا ولا لي اليها طلب ولا فيهـا ارب وليس لي الا القنـاعة حسبُ فضمّه اسكندر الى صدره وقبّله بين عينيـه وانصـرف

ومما يحكى

ان الملك العادل انوشروان اظهر يوما من الايام انه مريض و انفذ ثقاته وامناه وامرهم ان يطوفوا انطار مملكته و اكناف ولايته وان يتطلبوا له لَبِنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه ان الاطباء وصفوا له ذلك فطافوا اقطار مملكته وجميع ولاينه و عادوا اليه فقالوا له ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خربا ولا لَبِنة عتيقة ففرح انوشروان بهذا وشكر الله وقل انما اردت ان اجرب ولايتي واختبر مملكتي لاعلم هل بقي فيها موضع خرب لا عمره وحيث انه الأٰن لم يبق فيها مكان الّا وهو عامر فقد تمت امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما رجع اليه ارباب دولته وقالوا له ما وجدنا فى جميع المملكة مكانا خربا شكر الله وقال الأٰن قد تمّت امور المملكة و انتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال فاعلم ايها الملك ان اولٰئك الملوك القدماء ما كانت همّتهم واجتهادهم في عمارة ولايتهم الّا لعلمهم انه كلمـا كانت الولاية

اعمر كانت الرغبة اوفر لانهم كانوا يعلمون الذي قالته العلماء و نطقت به الحكماء صحيح لا ريب فيه حيث قالوا ان الدين بالمَلِك و المَلِك بالجند والجند بالمال و المال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون احدا على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالتعدي علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور و ان البلاد و الاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق اهلها و يهربون الى ولايات غيرها و يقع النقص فى المُلك و يقلّ فى البلاد الدخل و تخلوا الخـــزائن من الاموال و يتكدّر عيش الرعايا لانهم لا يحبـــون جائرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتمتع الملك بمملكته و تسرع اليه دواعي مهلكته

و مما يحكى

انه كان في بني اسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون و الصبر والاحتمال فاراد ذلك القاضي النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف اخاه على القضـــاء واوصاه بزوجته وكان اخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بهـــا فلما سار القاضى توجّه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فاكثر الطلب عليها وهى تمتنع فلما يئس منها خاف ان تخبر اخاه بصنيعه اذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزناء ثم رفع مسألتها الى ملك ذلك الزمان فامر برجمها فحفروا لها حفرة واقعدوها فيهـــا ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جنّ الليل صارت تئنّ من شدة ما نالها فمرّ بها رجل يريد قرية فلمـــا سمع انينها قصدها فاخرجهـــا من الحفرة واحتملهـــا الى زوجته وامرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت

تكفله و يبيت معها في بيت ثان فرأها احد الشطار فطمع فيها و ارسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها بالليل و دخل عليها البيت و هي نائمة ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم انه ذبح الصبي ادركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه ولما اصبحت وجدت الصبي عندها مذبوحا وجاءت امه وقالت انت التي ذبحته ثم ضربتها ضربا موجعا وارادت ذبحها فجاء زوجها وانقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لاتدري اين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الّا انه في قيد الحيوة فقالت ياقوم ماله قالوا لها اصاب ذنبا لا يكفّره الّا قتله او صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم واطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه ان يخدمها لله تعالى حتى يتوفّاه الموت ثم بنى لها صومعة اسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة في العبادة حتى كان لا يأتيها مريض او مُصاب فتدعو له الّا شفي من وقته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما صارت مقصودة للناس وهي مقبلة على عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى انه نزل باخ زوجها الذي رجمها عاهة في وجهه واصاب المرأة التي ضربتها برص وابتلى الشاطر بوجع اقعده وقد جاء القاضي زوجها من حجّه وسأل اخاه عنها فاخبره انها ماتت فاسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها

من اطراف الارض ذات الطول والعرض فقال القاضي لاخيه يا اخي هلّا قصدت هذه المرأة الصالحة لعلّ الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا اخي احملني اليها وسمع زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها اليها وسمع اهل الشاطر المُقْعَد بخبرها فساروا به اليها ايضا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها احد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا اليه في ان يستأذن لهم في الدخول عليها ففعل فتنقّبتْ و استترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها واخاه واللصّ والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم يا هٰؤلاء انكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه واعطاه ما هو متوجّه فيه اليه فقال القاضي لاخيه يا اخي تب الى الله ولا تصرّ على عصيانك فانه انفع لخلاصك ولسان الحال يقول هذا المقال

اَلْيَوْمَ يُجْمَعُ مَظْلُومٌ وَمَنْ ظَلَمَا ... وَيَظْهَرُ اللّٰهُ سِرًّا كَانَ قَدْ كَتَمَا
هَذَا مَقَامُ تَذِلُّ الْمُذْنِبُونَ لَهُ ... وَيَرْفَعُ اللّٰهُ مَنْ طَاعَاتُهُ لَزِمَا
وَيُظْهِرُ الْحَقَّ مَوْلَانَا وَسَيِّدُنَا ... هَذَا وَاِنْ سَخَطَ الْعَاصِي وَاِنْ رَغِمَا
يَا وَيْحَ مَنْ جَاهَرَ الْمَوْلَى وَاَسْخَطَهُ ... كَاَنَّهُ بِعِقَابِ اللّٰهِ مَا عَلِمَا
يَا طَالِبَ الْعِزِّ اِنَّ الْعِزَّ وَيْحَكَ فِي ... تَقْوَى الْاِلٰهِ فَكُنْ بِاللّٰهِ مُعْتَصِمَا

قال فعند ذلك قال اخ القاضي الآن اقول الحق فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبي فقالت البرصاء وانا كانت عندي امرأة فنسبت اليها ما لم اعلمه وضربتها عمدا وهذا ذنبي فقال المُقْعَد وانا دخلت على امرأة لاقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزنا وذبحتُ صبيا كان بين يديها وهذا ذنبي فقالت المرأة اللهمّ كما

اريتـهم ذلّ المعصيـة فارهم عزّ الطـاعة انك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر اليها ويتأمّلها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا انها ماتت لقلت انها انت فعرّفته بنفسها وجعلا يحمدان الله عزّوجل على ما منّ عليهما به من جمع شملهمـا ثم طفق كل من اخ القـاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله في ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى ان فرق الموت بينـهم

ومما يحكى

ان بعض السادة قال بينما انا اطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت صوت ذي حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لُطفَـك القديم فان قلبي على العهد مقيم فتطاير قلبي لسماع ذلك الصوت تطايرا اشرفت منه على المـوت فقصدت نحوه فاذا صاحبته امرأة فقلت السـلام عليك يا امة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت اسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا قسمك بالجبّار ما اطلعتك على الاسرار انظر ما بين يدي فنظرت فاذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه فقالت خرجت وانا حامل بهذا الصبي لِاَحجّ هذا البيت فركبت في سفينة فهالت علينا الامواج واختلفت علينـا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وانا على ذلك اللوح فبينمـا هو في حِجْري والامواج تضربني وادرك شـهرزاد الصبـاح فسكتت عن الكلام المبـاح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها و وضعت هذا الصبي و انا على ذلك اللوح فبينما هو في حِجْري و الامواج تضربني اذ وصل اليّ رجل من ملاحي السفينة وحصل معي و قال لي والله لقد كنتُ اهواكِ و انت فى السفينة و الآن قد حصلت معك فمكّنيني من نفسك و الّا قذفتك في هذا البحر فعلت و يحك اما كان لك مما رأيت تذكرة و عبرة فقال اني رأيت مثل ذلك مرارا ونجوت وانالا ابا لي فقلت يا هذا نحن في بلية نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فالحّ عليّ فخفت منه و اردت ان اخادعه فقلت له مهلا حتى ينام هذا الطفل فاخذه من حجري وقذفه في البحر فلما رأيت جرأته و ما فعل بالصبي طار قلبي و زاد كربي فرفعت رأسي الى السماء و قلت يا من يَحُول بين المرء و قلبه حُلْ بيني و بين هذا الاسد انك على كل شيء قدير فو الله ما فرغت من كلامي الّا و دابة قد طلعت من البحر فاختطفته من فوق اللوح و بقيت وحدي و زاد كربي و حزني اشفاقا على ولدي فانشدت وقلت

قُــرَّةُ الْعَيْنِ حَبِيْبِي وَلَدِيْ ... ضَاعَ حَيْثُ الْوَجْدُ اَوْهَى جَلَدِيْ

وَ اَرَى جِسْمِي غَرِيْقًا وَ غَدَتْ ... بِالْتِيَاعِ الْوَجْدِ تَشْوِي كَبِدِيْ

لَيْسَ لِي فِي كُرْبَتِي مِنْ فَرَجٍ ... غَيْرُ اَلْطَافِكَ يَا مُعْتَمَدِيْ

اَنْتَ يَا رَبِّي تَرَى مَا حَلَّ بِي ... مِنْ غَرَامِي بِفِرَاقِي وَلَدِيْ

فَاجْمَعِ الشَّمْلَ وَكُنْ لِي رَاحِمًا ... فَرَجَا نِي فِيكَ اَقْوَى عُدَدِيْ

فبقيت على تلك الحالة يوما و ليلة فلما كان الصباح بصرت بقلاع سفينة تلوح من بُعْد فما زالت الامواج تقذفني و الرياح تسوقني حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت ارى قلاعها فاخذني اهل السفينة و وضعوني فيها فنظرت فاذا ولدي بينهم فتراميت عليه و قلت يا قوم هذا ولدي فمن اين كان لكم قالوا بينما نحن نسير فى البحر اذ حبست السفينة فاذا دابة كانها المدينة العظيمة و هذا الصبي على ظهرها يمصّ ابهامه فاخذناه فلما سمعت منهم ذلك حدثتهم بقصتي و ما جرى لي و شكرت لربي على ما انالني وعاهدته على ان لا ابرح بيته و لا انثني عن خدمته و ما سألته بعد ذلك شيأ الّا اعطانيه فمددت يدي الى كيس النفقة واردت ان اعطيها فقالت اليك عني يا بطّال أفاحدثك بافضاله وكرم فعاله و آخذ الرفد على يد غيره فلم اقدر على ان تقبل مني شيأ فتركتها و انصرفت من عندها و انا انشد و اقول هذه الابيات

وَكَمْ لِلّٰهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيّ ... يَدِقُّ خِفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذَّكِيّ
وَكَمْ يُسْرًا تَى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ ... وَفَرَّجَ لَوْعَةَ الْقَلْبِ الشَّجِيّ
وَكَمْ هَمٍّ تُعَانِيهِ صَبَاحًا ... فَتَعْقُبُهُ الْمَسَرَّةُ بِالْعَشِيّ
اِذَا ضَاقَتْ بِكَ الْاَسْبَابُ يَوْمًا ... فَثِقْ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْعَلِيّ
تَشَفَّعْ بِالنَّبِيّ فَكُلُّ عَبْدٍ ... يُنَالُ اِذَا تَشَفَّعَ بِالنَّبِيّ

وما زالت في عبادة ربها ملازمة بيته الى ان ادركها الموت

ومما يحكى

ان مالكا بن دينار رحمه الله قال انحبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستقي مرارا فلم نرا ثر الاجابة فخرجت انا و عطاء السلمي و ثابت

البناني و نجي البكّاء و محمد بن واسع و ايوب السختياني و حبيب الفارسي و حسان ابن ابي سنان و عتبة الغلام و صالح المزني حتى صرنا الي المصلى و خرجت الصبيان من المكاتب و استقينا فلم نر اثر الاجابة فانتصف النهار و انصرف الناس و بقيت انا و ثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل بصرنا باسود مليح الوجه رقيق الساقين عظيم البطن قد اقبل عليه مِئْزر من صوف اذا قوّم جميع ما كان عليه لايساوي درهمين فجاء بماء فتوضأ ثم اتى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه و ركوعه و سجوده فيهما سواء ثم رفع طرفه الى السماء و قال الٰهي وسيدي و مولائي الى كم تردّ عبادك فيما لا ينقص ملكك أَنَفِد ما عندك ام فنيتْ خزائن ملكك اقسمت عليك بحبّك لي الّا سقيتنا غيثك الساعة قال فما تمّ الكلام حتى تغيّمت السماء و جاءت بمطر كافواه القرب و لم نخرج من المصلى الّا و نحن نخوض فى الماء للرُكَب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال فما تمّ كلامه حتى تغيّمت السماء و جاءت بمطر كافواه القرب و لم نخرج من المصلى الّا ونحن نخوض فى الماء للرُكَب و بقينا نتعجب من الاسود قال مالك فتعرضت له و قلت و يحك يا اسود اما تستحي مما قلتَ فالتفت اليّ وقال ماذا قلت فقلت له قولك بحبّك لي و ما يدريك انه يحبّك قال فقال لي تنحّ عني يا من اشتغل عن نفسه فاين كنت انا حين ايّدني بالتوحيد و خصّني بمعرفته أَفَتَراه ايدني بذلك الّا لمحبته لي ثم قال محبته لي على قدر محبتي له فقلت له قف عليّ قليلا يرحمك الله فقال

اني مملوک و عليّ فرض من طاعة مالکی الصغير قال فجعلنا نقفواثره علی البعد حتی دخل دار نخّاس و قد مضی من الليل نصفه فطال علينا النصف الثاني فذهبنا فلما کان الصباح اتينا النخّاس و قلنا له أ عندك غلام تبيعه لنا لاجل الخدمة قال نعم عندي نحو مائة غلام کلهم للبيع قال وجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتی عرض سبعين غلاما ولم ارصاحبي فيهم فقال ما عندي غير هؤلاء فلمّا اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره فاذا الاسود قائم فقلت هو وربّ الکعبة فرجعت الی النخّاس وقلت بعني هذا الغلام قال يا ابا يحيی انه غلام مشئوم نکد ليس له فی الليل همة الّا البکاء وفی النهار الّا الندم فقلت لذلک اريده قال فدعاه فخرج و هو بتنا عس فقال لي خذه بما شئت بعد ان تبرئني من عيوبه کلها قال و اشتريته بعشرين دينارا و قلت ما اسمه قال ميمون فاخذت بيده و انطلقنا نريد به المنزل فالتفت اليّ و قال لي يا مولاي الصغير لما ذا اشتريتني فانا والله لا اصلح لخدمة المخلوقين فقلت له انمااشتريتک لا خدمک بنفسي و علی رأسي فقال لي ولِمَ ذلک فقلت ألَسْتَ صاحبنا البارحة بالمصلی فقال وهل اطلعت عليّ قلت انا الذي اعترضنک البارحة في الکلام قال فجعل يمشي حتی دخل مسجدا فصلی رکعتين ثم قال الهي وسيدي و مولائي سرّکان بيني و بينک اطلعت عليه المخلوقين و فضحتني فيه بين العالمين فکيف يطيب الأن عيشي وقد وقف علی ما کان بيني و بينک غيرک اقسمت عليک الّا ما قبضت روحي الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحرّکته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالی عليه فمددت يديه و رجليه و نظرت اليه فاذا هو ضاحک و قد غلب البياض علی السواد و وجهه يستنير و يبدو

تهللا فبينما نحن نتعجب من امره اذا بشاب قد اقبل من الباب و قال السلام عليكم عظم الله اجرنا واياكم في اخينا ميمون هاك الكفن فكفنوه فيه فناولني ثوبين ما رايت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فخبره الآن يستسقى به و تطلب الحوائج من الله عز وجل لديه وما احلى ما قال بعضهم في هذا المعنى

مَجَالُ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ بِرَوْضَةٍ سَمَاوِيَّةٍ مِنْ دُونِهَا حُجُبُ الرَّبِّ
إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الرَّحِيقَ مِزَاجُهُ بِتَسْنِيمِ رَاحِ الْأُنْسِ بِاللّٰهِ مِنْ قُرْبِ
سَرِيٌّ سِرُّهُمْ بَيْنَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَهُمْ فَاضْحَى مَصُونًا عَنْ سِوَى ذَلِكَ الْقَلْبِ

ومما يحكى

انه كان في بني اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في عبادة ربه وزهد في دنياه و ازالها عن قلبه وكانت له زوجه مساعدة له على شأنه مطيعة له في كل زمانه وكانا يعيشان من عمل الاطباق و المراوح يعملان النهار كله فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه في يده ومشى به يمرّ على الازقة والطرق يلتمس مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فاصبحا في يوم من الايام و هما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار خرج الرجل على عادته و بيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمرّ بباب احد ابناء الدنيا و اهل الرفاهية و الجاه وكان الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقته و مال قلبها اليه ميلا شديدا وكان زوجها غائبا فدعت خادمتها و قالت لها لعلك تتحيّلين على ذلك الرجل لتأتي به عندنا فخرجت الخادمة اليه و دعته لتشتري

منه ما بيده و ردّته من طريقه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادمة خرجت الى الرجل ودعته و قالت ادخل فان سيدتي تريد ان تشتري من هذا الذي بيدك ما بعد ان تختبره و تنظر اليه فتخيّل الرجل انها صادقة في قولها و لم يرى ذلك بأسا فدخل و قعد كما امرته فاغلقت الباب عليه و خرجت سيدتها من بيتها و امسكت بجلابيبه و جذبته و ادخلته و قالت له كم ذا اطلب خلوة منك وقد عيل صبري من اجلك و هذا البيت مبخر و الطعام محضر و صاحب الدار غائب في هذه الليلة و انا قد وهبت لك نفسي ولطالما طلبني الملوك والرؤساء و اصحاب الدنيا و لم التفت لاحد منهم و طال امرها في القول و الرجل لا يرفع رأسه من الارض حياء من الله تعالى و خوفا من اليم عقابه كما قال الشاعر

وَرُبَّ كَبِيرَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ رُكُوبِهَا اِلَّا الْحَيَاءُ
وَكَانَ هُوَالدَّوَاءُ لَهَا وَلَكِنْ اِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَلَا دَوَاءُ

قال و طمع الرجل في ان يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال اريد منك شيأ قالت و ما هو قال اريد ماء طاهرا اصعد به الى اعلى موضع في دارك لاقضي به امرا و اغسل به درنا مما لا يمكنني ان اطلعك عليه فقالت الدار متسعة و لها خبايا و زوايا وبيت الطُهرة معدّ قال ما غرضي الّا الارتفاع فقالت لخادمها اصعدي به الى المنظرة العليا من الدار فصعدت به الى اعلى موضع فيها و دفعت له آنية الماء

و نزلت فتوضأ الرجل و صلى ركعتين و نظر الى الارض ليلقى نفسه فرأها بعيدة فخاف ان لا يصل اليها الا و قد تمزق ثم تفكر في معصية الله و عقابه فهان عليه بذل نفسه و سفك دمه فقال الهي و سيدي ترى ما نزل بي و لا يخفى عليك حالي انك على كل شيء قدير و لسان الحال ينشد و يقول في المعنى

أَثَارَ ٱلْقَلْبُ نَحْوَكَ وَ ٱلضَّمِيرُ ... وَ سِرُّ ٱلسِّرِّ أَنْتَ بِهِ خَبِيرُ
وَ إِنِّي إِنْ نَطَقْتُ بِكُمْ أُنَادِي ... وَ فِي وَقْتِ ٱلسُّكُوتِ لَكُمْ أُشِيرُ
أَيَا مَنْ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ ثَانٍ ... أَتَاكَ ٱلْوَالِهُ ٱلصَّبُّ ٱلْفَقِيرُ
وَ لِي أَمَلٌ تُحَقِّقُهُ ظُنُونِي ... وَ لِي قَلْبٌ كَمَا تَدْرِي يَطِيرُ
وَ بَذْلُ ٱلنَّفْسِ أَصْعَبُ مَا يُلَاقِي ... فَإِنْ قَدَّرْتَهُ فَهُوَ ٱلْيَسِيرُ
وَ إِنْ تَمْنُنْ وَ تَمْنَحْنِي خَلَاصِي ... فَأَنْتَ عَلَيْهِ يَا أَمَلِي قَدِيرُ

ثم ان الرجل القى نفسه من اعلى المطرة فبعث الله اليه ملكا احتمله على جناحه و انزله الى الارض سالما دون ان ينال له ما يؤذيه فلما استقر بالارض حمد الله عز وجل على ما اولاه من عصمته و ما اناله من رحمته وسار دون شيء الى زوجته وكان قد ابطأ عنها فدخل و ليس معه شيء فسألته عن سبب بطئه و عن ما خرج به في يده وما فعل به وكيف رجع بدون شيء فاخبرها بما عرض له من الفتنة وانه القى نفسه من ذلك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت يا رجل ان الجيران قد تعودوا منا ان نوقد تنورنا في كل ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا اننا بلا شيء و من شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقيامها

لله تعالى فقامت الى التنّور وملأته حطبا واضرمته لتغالط به الجارات وانشدت تقول هذه الابيـــــــــات

سَأَكْتُمُ مَابِي مِنْ غَرَامِي وَاَشْجَانِي ... وَاُضْرِمُ نَارِي كَي اُغَالِطَ جِيرَانِي

وَاَرْضَى بِمَا اَمْضَى مِنَ الحُكْمِ سَيِّدِي ... عَسَاهُ يرى ذُلِّي اِلَيْهِ فَيَرْضَانِي

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبــــــــاح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما اضرمت النار تغالط الجيران نهضت هي وزوجها وتوضئا وقاما الى الصلوة فاذا امرأة من جاراتها تستأذن في ان توقد من تنّورهما فقالا لها شأنك والتنور فلما دنت المرأة من التنور لتأخذ النار نادت يا فلانة ادركي خبزك قبل ان يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها أسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلأ من خبز نقي ابيض فاخذت المرأة الارْغِفَةَ ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عزوجل على ما اولى من الخير العميم والمنّ الجسيم فاكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعال ندع الله تعالى عساه ان يمنّ علينا بشئ يغنينا عن كلّ المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمّنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة اضاء البيت من نورها فزادا شكرا وثناء وسرّا بتلك الياقوتة سرورا كثيرا وصليا ما شاء الله تعالى فلما كانا آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي منصوبة فقالت ما هذه

المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها هذه منابر الانبياء و هذه كراسي الصديقين و الصالحين فقالت و اين كرسي زوجي فلان فقيل لها هذا فنظرت اليه فاذا في جانبه ثَلَم فقالت وما هذا الثَلَم فقيل لها هو ثلم الياقوتة النازلة عليكما من سقف بيتكما فانتبهت من منامها وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت ايها الرجل ادع ربك ان يردّ هذه الياقوتة الى موضعها فمكابدة الجوع والمسكنة في الايام القلائل اهون من ثَلَم كرسيك بين اصحاب الفضائل فدعا الرجل ربّه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها وما زالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عزّ وجل

ومما يحكى

ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان يتطلب رجلا من الاكابر فلما حضر بين يديه قال اي عدوالله قد امكن الله منك ثم قال احملوه الى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل و ابنوا عليه بيتا لايخرج منه ولا يدخل اليه فيه احد فامر بالرجل الى السجن واحضر الحدّاد والقيد وكان الحداد اذا ضرب بمِطرقة يرفع الرجل رأسه وينظر الى السماء ويقول أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ فلما فرغ منه بنى السجان عليه البيت وتركه فيه وحيدا فريدا فداخله الوجد والذهول ولسان حاله ينشد ويقول

يَا مُرَادَ الْمُرِيدِ أَنْتَ مُرَادِي ... وَعَلَى فَضْلِكَ الْعَمِيمِ اعْتِمَادِي
لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ مَا أَنَا فِيهِ ... لَحْظَةً مِنْكَ بِغْيَتِي وَانْتِصَادِي

سَجَنُونِي وَبِالْغَوانِي امْتَحَـانِي ... وَيْحَ نَفْسِي لِغُرْبَتِي وَانْفِرَادِي
إِنْ أَكُنْ مُفْرَدًا فَلِكُرْكُ أُنْسِي ... وَسَمِيرِي إِذَا مُنِعْتُ رُقَادِي
أَوْ نَكُنْ رَاضِيًا فَلَسْتُ أُبَالِي ... أَنْتَ تَدْرِي بِمَا تَرَى فِي فُؤَادِي

فلما جن الليل ابقى السجان حرسه عنده و ذهب الى بيته و لما اصبح جاء وتفقد الرجل فاذا القيد مطروح و الرجل ليس له خبر فخاف السجان و ايقن بالموت فسار الى منزله وودع اهله و اخذ كفنه وحنوطه في كمه و دخل على الحجاج فلما وقف بين يديه شم الحجاج رايحة الحنوط فقال ما هذا قال يا مولاي انا جئت به قال وما حملك على هذا فاخبره بخبر الرجل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السجّان لما اخبر الحجاج بخبر الرجل قال للرجل ويحك هل سمعته يقول شيأً قال نعم كان اذا ضرب الحدّاد بالمطرقة ينظر الى السماء و يقول أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ فقال الحجاج او ما علمت ان الذي ذكره و انت حاضر سرحه و انت عنه غائب و قد انشد لسان الحال في هذا المعنى و قال

يَا رَبِّ كَمْ مِنْ بَلَاءٍ قَدْ ذَهَبْتَ بِهِ ... عَنِّي وَلَوْلَاكَ لَمْ أَفْعَلْ وَلَمْ أَقِمِ
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ لَسْتُ أَحْصُرُهَا ... نَجَّيْتَنِي مِنْ بَلَاهَا كَمْ وَكَمْ وَكَمِ

وحكي

ان رجلا من الصالحين بلغه ان بمدينة كذا وكذا حدّادا يدخل يده في النار و يأخذ الحديدة المحماة منها بها فلا تعل و عليه

النار فقصد الرجل تلك البلدة يسأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره و تأمله رآه يصنع ما قد وصف له فامهله حتى فرغ من عمله واتاه و سلم عليه و قال له اني اريد ان اكون الليلة ضيفك فقال حبا وكرامة فاحتمله الى منزله و تعشى معه و ناما جميعا فلم ير له اثر قيام و لا عبادة فقال في نفسه لعله يستتر مني فبات عنده ثانية وثالثة فرآه لا يزيد على الفرض الا السنن و لا يقوم من الليل الا القليل فقال له يا اخي اني سمعت عما اكرمك الله به ورأيته باديا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم ارمنك عمل من تظهر عليه الكرامات فمن اين لك هذا قال اني احدثك بسببه و ذلك اني كنت تولعت بجارية وكنت بها كلما فراودتها عن نفسها كثيرا فلم اقدر عليها لاعتصامها بالورع فجاءت سنة قحط و جوع و شدة نعدم الطعام و عظم الجوع فبينما انا قاعد اذقرع الباب قارع فخرجت فاذا هي واقفة فقالت يا اخي اصابني جوع شديد وقد رفعت اليك رأسي لتطعمني لله فقلت لها اما تعلمين ما كان من حبك وما قاسيته من اجلك فانا لا اطعمك شيأ حتى تمكنيني من نفسك فقالت الموت و لا معصية الله ثم رجعت و عادت بعد يومين فقالت لي مثل مقالتها الاولى و قلت مثل جوابي الاول فدخلت وقعدت في البيت و قد اشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عيناها و قالت اطعمني لله عز و جل فقلت لا والله الا ان تمكنيني من نفسك فقالت الموت خير لي من عذاب الله تعالى و قامت و تركت الطعام و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة قالت للرجل حين اتاها بالطعام اطعمنى لله عز وجل فقال لا الّا ان تمكنيني من نفسك فقالت الموت ولا عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكل شيأً وجعلت تقول هذه الابيات

أَيَا وَاحِدًا اِحْسَانُهُ شَمِلَ الْخَلْقَا ... بِسَمْعِكَ مَا اَشْكُو بِعَيْنِكَ مَا اَلْقَى
فَقَدْ صَدَمَتْنِي شِدَّةٌ وَخَصَاصَةٌ ... وَنَازَلَنِي مَا بَعْضُهُ يَمْنَعُ النُّطْقَا
كَاَنِّي ظَمْآنٌ تَرَى الْمَاءَ عَيْنُهُ ... فَلَا عَيْنُهُ تَرْوَى وَلَا شِرْبَهُ تَسْقِى
تُنَازِعُنِي نَفْسِي اِلَى نَيْلِ اُكْلَةٍ ... لَذَاذَتُهَا تَفْنَى وَعِصْيَانُهَا يَبْقَى

ثم انها غابت يومين واتت تقرع الباب فخرجت فاذا الجوع قد قطع صوتها فقالت لي يا اخي قد اعيتني الحيل ولا اقدر على ابداء وجهي لاحد من الناس غيرك فهل تطعمنى لله تعالى فقلت لا الّا ان تمكنيني من نفسك فدخلت وقعدت في البيت ولم يكن عندي طعام حاضر فلما نضج الطعام وجعلته في القصعة تداركني الله تعالى بلطفه وقلت لنفسي ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين تمتنع من الطعام ولا قدرة لها على الصبر دونه لما نالها من الجوع وهي ترد المرة بعد الاخرى وانت لا تنثني عن معصية الله تعالى فقلت اللهم اني اتوب اليك مما خطر بنفسي فقمت بالطعام ودخلت عليها وقلت لها كلي ولا باس عليك فانه لله عز وجل فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم ان كان هذا صادقا فحرّمْ عليه النار في الدنيا والآخرة انك على كل شيءٍ قدير وبالاجابة

جدير قال فتركتها و قمت لازيل النار من الكانون و كان الوقت وقت فصل الشتاء و البرد فوقعت جمرة على بدني فلم اجد لها الما بقدرة الله عز و جل فوقع في نفسي ان دعوتها اجيبت فاخذت الجمرة بكفي فلم تحرقني فدخلت عليها و قلت ابشري فان الله قد اجاب دعوتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحدّاد قال دخلت عليها وقلت لها ابشري فان الله قد اجاب دعوتك فالقت اللقمة من يدها و قالت اللهم كما اريتني مرادي فيه واجبت دعوتي له فاقبض روحي انك على كل شيء قدير فقبض الله روحها تلك الساعة رحمة الله عليها و انشد لسان الحال في هذا المعنى وقال

دَعَتْ فَاجَابَ مَوْلَاهَا دُعَاهَا ۔۔۔ وَتَابَ عَلَى غَوِيٍّ قَدْ دَعَاهَا
أَرَاهَا سُؤْلَهَا فِيهِ امْتِنَانًا ۔۔۔ وَأَتَاهَا كَمَا شَاءَتْ مُنَاهَا
أَتَتْهُ لِبَابِهِ تَرْجُو نَوَالًا ۔۔۔ وَتَقْصُدُهُ لِكَرْبٍ قَدْ عَرَاهَا
تَمَادَى فِي غِوَايَتِهِ وَاهْوَى ۔۔۔ لِشَهْوَتِهِ وَأَمَّلَ مُنْتَهَاهَا
وَلَمْ يَعْلَمْ مُرَادَ اللَّهِ فِيهِ ۔۔۔ وَتَوْبَتُهُ اتَتْهُ وَمَا نَوَاهَا
قَضَا يَا اللَّهِ أَرْزَاقٌ فَمَنْ لَا ۔۔۔ تُتَاحُ لَهُ وَتَأْتِيهِ اَنَاهَا

وحكي

انه كان في بني اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة المعصومين الموصوفين بالزهادة وكان اذا دعا ربه اجابه واذا سأل اعطاه وأتاه مناه وكان سياحا في الجبال قوّام الليل وكان الله سبحانه

وتعالى قد سخّر له سحابة تسير معه حيث يسير وتسكب عليه ماء منهمرا فيتوضأ منه ويشرب فمازال على ذلك الى ان اعتراه فتور في بعض الاوقات فازال الله عنه سحابته وحجب عنه اجابته فكثر لذلك حزنه وطال كمده ومازال يشتاق الى زمن الكرامة الممنون بها عليه ويتحسّر ويتأسف ويتلهف فنام ليلة من الليالي فقيل له في نومه ان شئت ان يردّ الله عليك سحابتك فاقصد المَلِك الفلاني في بلد كذا وكذا واسأله ان يدعو لك فان الله سبحانه وتعالى يردّها عليك ويسوقها اليك ببركة دعواته الصالحات وانشد يقول هذه الابيات

أُقْصُدْ اِلَى الصَّالِحِ الاَمِيرِ ... فِي خَطْبِكَ الْوَاقِعِ الْكَبِيرِ
فَاِنْ دَعَا اللَّهَ جَاءَ مَا قَدْ ... سَأَلْتَ مِنْ وَابِلٍ هَمِيرِ
لَقَدْ سَمَا فِي الْمُلُوكِ قَدْرًا ... وَجَلَّ فِيهِمْ عَنِ النَّظِيرِ
وَسَوْفَ تَلْقَى لَدَيْهِ اَمْرًا ... يُؤْذِنُ بِالْبِشْرِ وَالسُّرُورِ
فَاقْطَعْ لَهُ الْبِيدَ وَالْفَيَافِي ... وَوَاصِلِ السَّيْرَ بِالْمَسِيرِ

قال فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلدة التي ذكرت له في المنام فسأل عن الملك فدل عليه فسار الى قصره فاذا عند باب القصر غلام قاعد على كرسي عظيم وعليه كسوة هائلة فوقف الرجل وسلّم فرد عليه السلام وقال ما حاجتك قال انا رجل مظلوم وقد جئت الملك ارفع قصتي اليه قال لا سبيل لك اليوم عليه لانه قد جعل لاهل المسائل في الاسبوع يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسِرْ راشدا حتى يأتي ذلك اليوم فانكر الرجل عليه تحجّبه عن الناس وقال كيف يكون هذا وليّا من اولياء الله عز وجل وهو على مثل

هذا الحال وذهب ينتظر اليوم الذي قبل له عليه فلما كان ذلك اليوم الذي ذكره البواب دخلتُ فوجدتُ عند الباب اناسا ينتظرون الاذن لهم فى الدخول فوقفت معهم الى ان خرج وزيرعليه ثياب هائلة وبين يديه خدم وعبيد فقال لتدخل ارباب المسائل فدخلوا ودخلت فى الجملة فاذا الملك قاعد وبين يديه ارباب مملكته على قدر مقاديرهم ومراتبهم فوقف الوزير وجعل يقدم واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة اليّ فلما قدمنى الوزير نظر الملك اليّ وقال مرحبا بصاحب السحابة اقعد حتى افرغ لك فتحيرت من قوله واعترفت بمرتبته وفضله فلما قضى بين الناس وفرغ منهم قام وقام الوزير وارباب المملكة ثم اخذ الملك بيدي وادخلني الى قصره فوجدت على باب القصر عبدا اسود وعليه ثياب هائلة وفوق رأسه اسلحة وعن يمينه وشماله دروع وقسي فقام الى الملك وسارع لامره وقضاء حوائجه ثم فتح باب القصر فدخل الملك ويدي في يده فاذا بين يديه باب قصير ففتحه الملك بنفسه ودخل الى خربة وبناء هائل ثم دخل الى بيت لبس فيه الّا سجادة وقدح للوضوء وشيء من الخوص ثم جرّد ثيابه التي كانت عليه ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه قلنسوة من لبد ثم قعد واقعدني ونادى ان يا فلانة لزوجته فقالت له لبيك قال لها اندرين مَنْ ضيفنا في هذا اليوم قالت نعم هو صاحب السحابة فقال لها اخرجي لاعليك منه قال فاذا هي امرأة كأنّها الخيال ووجهها يتلألأ كالهلال وعليها جبة صوف وقناع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما نادى زوجته خرجت و وجهها يتلألأ كالهلال و عليها جبة خشنة من صوف و قناع فقال الملك يا اخي انريد ان تعرف خبرنا او نذ عولك و ننصرف قال بل اريد اسمع خبركما فانه الاشوَق اليّ فقال له انه كان آبائي واجدادي يتداولون المملكة و يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان ماتوا و وصل الامر اليّ فبغض الله ذلك لي فاردت ان اسيح فى الارض واترك امر الناس لانفسهم ثم اني خفت عليهم من دخول الفتنة و تضييع الشرائع وتشتيت شمل الدين فتركت الامر على ما كان عليه وجعلت لكل رأس منهم جراية بالمعروف و لبست ثياب الملك و اقعدت العبيد على الابواب إرْهابًا لاهل الشر وذبًّا عن اهل الخير واقامة للحدود فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلي و ازلت هذه الثياب ولبست ما ترى و هذه ابنة عمي وافقتني على الزهادة و ساعدتني على العبادة فنعمل من هذا الخوص بالنهار ما نفطر به عند الليل و قد مضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو اربعين سنة فاقم معنا يرحمك الله حتى نبيع خوصنا و تفطر معنا و تبيت عندنا ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى قال فلما كان آخر النهار اتى غلام خماسي و دخل فاخذ ما عملاه من الخوص و سار به الى السوق فباعه بقيراط و اشترى به خبزا و فولا و اتى بهما فافطرت معهما و نمت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان و يبكيان فلما كان السحر قال الملك اللهم انّ هذا عبدك يطلب منك ان ترد سحابته عليه و انت على ذلك قدير اللهم اره اجابته واردد عليه

سحابته قال و أمّنت المرأة فاذا السحابة قد نشأت فى السماء فقال لي البشارة فودعتهما و انصرفت و السحابة تسير معي كما كانت فـانا بعد ذلك لا اسأل الله تعالى بحرمتهما شيأ الاّ اجابنى و انشأت اقول هذه الابـــــــــيـــــــــات

وَإنَّ لِرَبِّى صَفوَةً مِنْ عَبِيدِهِ ... قلوبهمو فى روض حِكْمَتِهِ تَجْرِي
وَ ابْدَ انهم قد اسكنت حركاتها ... امَا في صُدُورِ القَومِ مِنْ خَالِصِ السِّرِّ
تَرَاهُمْ صُمُوتاً خَاشِعِينَ لِرَبِّهِمْ ... بحيث يرون الغيبَ بِالغَيبِ كَالْجَهْرِ

وحكي

ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهز جيشا من المسلمين تجاه العدوّ قبل الشام فحاصروا حصنا من حصونهم حصارا شديدا و كان فى المسلمين رجلان اخوان قد اتاهم الله حدة و جرأة على العدوّ و كان امير ذلك الحصن يقول لا قياله و من بين يديه من ابطاله لو ان هذين المسلمين خطلا او قتلا لكفينكم من سوا هما من المسلمين قال فما زالوا ينصبون لهما المصايد و يحتالون عليهما بالمكايد و يجعلون المكامن و يكثرون الكوامن الى ان اخذ احد هما اسيرا وقتل الأُخر شهيدا فاحتمل المسلم الاسير الى امير ذلك الحصن فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة و ان رجوعه الى المسلمين لكريهة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العدو لما حملوا المسلم الاسير الى امير ذلك الحصن و نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة ورجوعه

الى المسلمين لكريهة و وددت لو يدخل في دين النصرانية عونا و عضدا فقال بطريق من بطارقته ايها الامير انا افتنه حتى يرتد عن دينه و ذلك ان العرب تكثر الصبوة الى النساء و لي بنت لها جمال و كمال فلو رآها لفتن بها فقال هو مسلّم اليك فاحمله فحمله الى منزله و البس الصبية من الثياب ما زاد في زينتها و جمالها و جاء بالرجل و ادخله المنزل و احضر الطعام و وقفت الصبية النصرانية بين يديه كالخادمة المطيعة لسيدها تنتظر ان يامرها بامر تمتثله فلما رأى المسلم ما نزل به اعتصم بالله تعالى و غضّ بصره و اشتغل بعبادة ربه وقراءة القرآن و كان له صوت حسن و قريحة مؤثرة فى النفس فاحبّه الصبية النصرانية حبا شديدا و كلفت به كلفا عظيما وما زال كذلك سبعة ايام حتى صارت تقول ليته يرضى بدخولي فى الاسلام و لسان حالها ينشد هذه الابيات

أَتُعْرِضُ عَنِّي وَالْفُؤَادُ لَكُمْ يَصْبُو فَدَاؤُكُمُو نَفْسِي وَمَثْوَاكُمُ الْقَلْبُ
وَإِنِّي لَأَرْضَى أَنْ أُفَارِقَ فِرْقَتِي وَأَتْرُكَ دِينًا دُونَهُ الصَّارِمُ الْعَضْبُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ بِذَا ثَبَتَ الْبُرْهَانُ وَارْتَفَعَ الرَّيْبُ
عَسَى أَنَّهُ يَقْضِي بِوُصْلَةِ مُعْرِضٍ وَيَبْرُدُ قَلْبًا شَفَّهُ الشَّوْقُ وَالْحُبُّ
فَقَدْ تُفْتَحُ الْأَبْوَابُ بَعْدَ تَغَلُّقٍ وَيُعْطَى الْأَمَانِي مَنْ تَدَاوَلَهُ الْكَرْبُ

فلما عيل صبرها و ضاق صدرها ترامت بين يديه و قالت اسألك بدينك الّا ما سمعت كلامي فقال و ما كلامك قالت اعرض عليّ الاسلام فعرضه عليها و اسلمت ثم تطهّرت و علمها كيف تصلي فلما فعلت ذلك قالت يا اخي انما كان دخولي في الاسلام بسببك و ابتغاء قربك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الّا بشاهدين عدلين

ومهر و ولي و انا لا اجد الشاهدين و لا الولي و لا المهر فلو تحيلت في خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول الى دار الاسلام و اعاهدك على ان لا يكون لي زوجة فى الاسلام غيرك· فقالت انا احتال لذلك ثم دعت اباها و امها و قالت لهما ان هذا المسلم قد لان قلبه و رغب فى الدخول الى الدين و انا اوصله الى ما يريد من نفسي فقال ان هذا لاينفق لي في بلد قتل فيه اخي فلو خرجت منه ليتسلى قلبي فعلت ما هو المراد مني ولا باس ان تخرجاني معه الى بلد اخرى فانى ضامنة لكما و للملك ما تريدونه قال فمشى والدها الى اميرهم و عرفه فسرّ بذلك سرورا كبيرا وامر باخراجها معه الى القرية التى ذكرت فخرجا فلما وصلا الى القريه و بقيا يومهما وجن الليل عليهما اخذا فى الرحيل و قطع السبيل كما قال بعضهم شعرا

وَقَالُوا قَدْ دَنَا مِنَّا رَحِيلُ فَقُلْتُ وَكَمْ اُهَدِّدُ بِالرَّحِيلِ
وَمَا لِي غَيرَ جَوْبِ الْقَفْرِ شُغْلٌ وَقَطْعِ الْاَرْضِ مِيلًا بَعْدَ مِيلِ
لَئِنْ ظَعَنَ الْاَحِبَّةُ نَحْوَ اَرْضٍ رَجِعْتُ بِهَا مِنْ اَبْنَاءِ السَّبِيلِ
وَاَجْعَلُ نَحْوَهُمْ شَوْقِي دَلِيلًا فَيَهْدِينِي الطَّرِيقَ بِلَا دَلِيلِ

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المسلم الاسير و الصبية اقاما بتلك القرية التي دخلاها بقية يومهما ولما جن عليهما الليل اخذا فى الرحيل و قطع السبيل و سارا ليلتهما تلك وكان الشاب قد

ركب جوادا سابقا و اردفها خلفه فما زال يقطع الارض حتى قرب الصباح فمال بها عن الطريق و انزلها و توضئا و صليا الصبح فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح و صلصلة اللجم و كلام الرجال و حوافر الخيل فقال لها يا فلانة هذا تبع النصاري قد ادركنا فما تكون الحيلة و الفرس قد كلّ وملّ حتى لا يقدر ان يخطو باعا فقالت له و يحك انزعت و خفت قال نعم قالت فاين ما كنت تحدثني به من قدرة ربك و غياثه للمستغيثين تعال نتضرّع اليه و ندعه لعله يغيثنا بغياثه و يتداركنا بلطفه سبحانه و تعالى فقال نعم والله ما قلت فاخذا في التضرع الى الله تعالى و جعل ينشد و يقول هذه الابيات

اِنِّي اِلَيكَ مَدَى السَّاعَاتِ مُحتَاجُ	لَوْ كَانَ فِي مَفْرِقِي الاِكْلِيلُ وَالتَّاجُ
وَاَنْتَ حَاجَتِي الْكُبرى فَلَوْ طَمِرَتْ	بِمَا اَرَدْتُ يَدِي لَمْ يَبْقَ لِي حَاجُ
وَلَيْسَ عِندَكَ شَيْءٌ اَنْتَ مَانِعُهُ	بَلْ سَيلُ جُودِكَ سَيَّالٌ وَثَجَّاجُ
لَكِنَّنِي اَنَا مَحْجُوبٌ بِمَعْصِيَتِي	وَنُورُ عَفْوِكَ يَا ذَا الْحِلْمِ وَهَّاجُ
يَا فَارِجَ الْهَمِّ فَرِّجْ مَا بُلِيتُ بِهِ	فَمَنْ سِوَاكَ لِهَذَا الْهَمِّ فَرَّاجُ

قال فبينما هو يدعو و الجارية تؤمّن على دعائه و وجيف الخيل يقرب منهما اذ سمع الفتى كلام اخيه الشهيد المقتول و هو يقول يا اخي لا تخف و لا تحزن فالوفد وفد الله و ملائكته ارسلهم اليكما ليشهدوا عليكما في التزويج و ان الله تعالى قد باهى بكما ملائكته واعطاكما اجر السعداء و الشهداء و طوى لكما الارض و انك تصبح بجبال المدينة فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقرأ عليه السلام مني وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نصحت

واجتهدت ثم رفعت الملائكة اصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله تعالى زوجها منك قبل ان يخلق اباكما أدم عليه السلام بالفي عام قال فغشيهما البشر والسرور والامن والحبور وزاد اليقين وثبتت هداية المتقين ولما طلع الفجر وصليا الصبح وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يغلس بصلوة الصبح وربما دخل المحراب وخلفه رجلان فيبتدي بسورة الانعام او بسورة النساء فينتبه الراقد ويتوضأ المتوضي ويأتى البعيد فما يتم الركعة الاولى الاّ والمسجد قد امتلأ من الناس فيصلى الركعة الثانية بسورة خفيفة يوجز فيها فلما كان ذلك اليوم صلى في اول ركعة بسورة خفيفه اوجز فيها وفي الثانية كذلك فلما سلم نظر الى اصحابه وقال اخرجوا بنا لملقى العروسين فتعجب اصحابه ولم يفهموا كلامه فتقدم وهم خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب عندما ظهر له النور ورأى اعلام المدينة اقبل نحو الباب وزوجته خلفه فلقيه عمر والمسلمون فسلموا عليه فلما دخلوا المدينة امر عمر رضي الله عنه ان تصنع وليمة فحضر المسلمون واكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله تعالى منها الاولاد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر ان تصنع وليمة فحضر المسلمون واكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله منها اولادا يقاتلون في سبيل الله ويحفظون انسابهم لفخرهم وما احسن ما قيل في هذا المعنى

أَرَاكَ عَلَى الْأَبْوَابِ تَبْكِي وَتَشْتَكِي ... وَمَالَكَ دُونَ الطَّالِبِينَ جَوَابُ
أَصَابَتْكَ عَيْنٌ أَمْ دَهَتْكَ مُلِمَّةٌ ... فَصَدَّكَ عَنْ بَابِ الْحَبِيبِ حِجَابُ
صِحِ الْيَوْمَ يَامِسْكِينُ وَالْهَجْ بِذِكْرِهِ ... وَتُبْ مِثْلَ مَا تَابَ الْوَرَى وَأَنَابُوا
عَسَى مَطَرُ الْغُفْرَانِ يَغْسِلُ مَامَضَى ... وَيَهْمِي بِأَرْبَابِ الذُّنُوبِ ثَوَابُ
فَقَدْ يُفْلِتُ الْمَأْسُورُ وَهْوَ مُقَيَّدٌ ... وَيُعْتِقُ مِنْ سِجْنِ الْعِقَابِ رِقَابُ

و ما زالوا في ارغد عيش واتمّ سرور الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات

و مما يحكى

ان سيدي ابراهيم بن الخوّاص رحمة الله عليه قال طالبتني نفسي في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الكفار فكففتها فلم تكفّ وتكتف وعملت على نفي هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت اخترق ديارها واجول اقطارها والعناية تكنفني والرعاية تلحفني لا القى نصرانيا الّا غض ناظره عني وتباعد مني الى ان اتيت مصرا من الامصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الاسلحة وبايديهم مقامع الحديد فلما رأوني قاموا على القدم وقالوا لي أطبيب انت قلت نعم فقالوا اجب الملك واحتملوني اليه فاذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلما دخلت عليه نظر اليّ وقال أطبيب انت قلت نعم فقال احملوه اليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فاخرجوني وقالوا لي ان للملك ابنة قد اصابها اعلال شديد وقد اعيي الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبّه الّا قتله الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم ان الملك ساقني اليها فادخلوني

عليها واحتملوني الى بابها فلما وصلت قرعوه فاذا هي تنادي من داخل الدار ادخلوا عليّ الطبيب صاحب السرّ العجيب وانشدت تقول

افتحوا الباب فقد جاء الطبيب ... وانظروا نحوي فلي سرّ عجيب
فلكم مقترب مبتعد ... ولكم مبتعد وهو قريب
كنت فيما بينكم في غربة ... فاراد الحق انسي بقريب
جمعتنا نسبة دينية ... فترا أينا محب وحبيب
ودعاني للتلاقي اذ دعا ... حجب العاذل عنا والرقيب
فاتركوا عذلي وخلوا لومكم ... انني يا ويحكم لست أجيب
لست الوي نحو فاني غائب ... انما قصدي باق لا يغيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط بانواع الرياحين وستر مضروب فى زاوية ومن خلفه انين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بازاء الستر واردت ان اسلّم فتذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه فامسكت فنادت من داخل الستر اين سلام التوحيد والاخلاص يا خوّاص قال فتعجبت من ذلك وقلت من اين عرفتني فقالت اذا صفت القلوب والخواطر اعربت الالسن عن مخبآت الضمائر وقد سألته البارحة ان يبعث اليّ وليّا من اوليائه يكون لي على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتي لا تحزني انا سنرسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لي انا منذ اربع سنين قد لاح لي الحق المبين فهو المحدث والانيس والمقرب والجليس فرمقني قومي بالعيون

وظنوا بي الظنون ونسبوني الى الجنون فما دخل عليّ طبيب منهم الّا اوحشني ولا زائر الّا ادهشني فقلت ومن دلّك على ما وصلت اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة واذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما انا اكلّمها اذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة واصاب الدواء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة واصاب الدواء فظهر لي منه البشر والسرور وقابلني بالبر والحبور وسار الى الملك واخبره فحضه الملك على اكرامي فبقيت اختلف اليها سبعة ايام فقالت يا ابا اسحق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذي ادخلك عليّ وساقك اليّ فقلت نِعْم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون مَنْ أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ قال فما رأيت اصبرَ منها على الصيام والقيام فجاورتْ بيت الله الحرام سبعة اعوام ثم قضتْ نحبها وكانت ارض مكة تربها انزل الله عليها الرحمات ورحم من قال هذه الابيات

وَلَمَّا أَتَوْنِي بِالطَّبِيبِ وَقَدْ بَدَتْ ... دَلَائِلُ مِنْ دَمْعٍ سَفُوحٍ وَمِنْ سُقْمِ
نَضَا الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِي فَلَمْ يَرَ تَحْتَهُ ... سِوَى نَفَسٍ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ وَلَا جِسْمِ
فَقَالَ لَهُمْ ذَا قَدْ تَعَذَّرَ بُرْؤُهُ ... وَلِلْحُبِّ سِرٌّ لَيْسَ يُدْرَكُ بِالْوَهْمِ
فَقَالُوا إِذَا لَمْ تَعْلَمِ النَّاسُ مَا بِهِ ... وَلَمْ يَكُ تَعْرِيفٌ بِحَدٍّ وَلَا رَسْمِ
فَكَيْفَ يَكُونُ الطِّبُّ فِيهِ مُؤَثِّراً ... دَعُونِي فَإِنِّي لَسْتُ أَحْكُمُ بِالْوَهْمِ

وحكي

ان نبيا من الانبياء كان يتعبّد في جبل مرتفع وتحته عين ماء تجري فكان بالنهار يقعد في اعلى الجبل من حيث لا تراه الناس وهو يذكر الله تعالى وينظر الى من يرد العين من الناس فبينما هو ذات يوم قاعد ينظر الى العين اذ بصر بفارس قد اقبل ونزل عن فرسه ووضع جرابا كان في عنقه واستراح وشرب من الماء ثم راح وترك الجراب وكان فيه دنانير واذا رجل قد اقبل وارِدَ العين فاخذ الجراب بالمال وشرب من الماء وانصرف سالما فجاء بعده رجل حطّاب وهو حامل حزمة حطب ثقيلة على ظهره وقعد على العين يشرب من الماء فاذا الفارس الاول قد اقبل لَهْفان وقال للحطّاب اين الجراب الذي كان هنا فقال لا ادري له خبرا فجذب الفارس سيفه وضرب الحطاب قتله وفتش في ثيابه فلم يجد شيأً فتركه وسار الى حال سبيله فقال ذلك النبي يارب واحد اخذ الف دينار وآخر قُتل مظلوما فاوحى الله اليه ان اشتغل بعبادتك فان تدبير المملكة ليس من شأنك ان والد هذا الفارس كان قد غصب الف دينار من مال والد هذا الرجل فمكّنت الولد من مال ابيه وان الحطّاب كان قد قتل والد هذا الفارس فمكّنت الولد من القصاص فقال ذلك النبي لا اله الا انت سبحانك انت علّام الغيوب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النبي لما اوحى الله اليه ان اشتغل بعبادتك واخبره بحقيقة الامر قال لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَانَكَ انت علام

الغيوب وانشد بعضهم فى هذا المعنى شعـــــــــــرا

رَأَى النَّبِيُّ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْبَصَرِ ... فَصَارَ يَسْأَلُ عَمَّا كَانَ مِنْ خَبَرِ
اذْ شَاهَدَتْ عَيْنُهُ مَا لَيْسَ يَفْهَمُهُ ... فَقَالَ يَارَبِّ مَاذَا وَالْقَتِيلُ بَرِي
هَذَا أَصَابَ الْغِنَى مِنْ دُونِ مَاتَعِبَا ... وَكَانَ لَمَّا بَدَا فِي زِيِّ مُفْتَقِرِ
وَذَاكَ قَدْ صَارَ مَيْتًا بَعْدَ عِيشَتِهِ ... مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَى يَاخَالِقَ الْبَشَرِ
اِنَّ الدَّرَاهِمَ كَانَتْ مَالَ وَالِدِ مَنْ ... رَأَيْتَـهُ قَدْ أَتَى اِرْثًا بِـلَا كَدَرِ
وَكَانَ قَدْ قَتَلَ الْحَطَّابُ وَالِدَ ذَا ... فَاقْتَصَّ مِنْهُ ابْنُـهُ اِذْ فَازَ بِالظَّفَرِ
دَعْ عَنْكَ يَا عَبْدَنَا هَذَا فَانَّ لَنَا ... فِي الْخَلْقِ سِرًّا خَفِي عَنْ حِدَّةِ النَّظَرِ
سَلِّمْ لِاَحْكَامِنَا وَاخْضَعْ لِعِزَّتِنَـا ... فَحُكْمُنَا قَدْ جَرَى بِالنَّفْعِ وَالضَّرَرِ

ومما يحكى

ان رجلا من الصالحين قال كنت ملاّحا بنيل مصر اعبر من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فبينما انا ذات يوم من الايام قاعد فى الزورق اذا بشيخ ذي وجه مشرق قد وقف عليّ وسلم فرددت عليه السلام فقال تحملني لله تعالى قلت نعم قال و تطعمني لله قلت نعم فصعد الزورق وعبرت به الى الجانب الشرقي وكان عليه مرقعة وبيده رَكْوة وعصا فلما اراد النزول قال لي اني اريد ان احملك امانة قلت وما هي قال اذا كان الغد والهمت ان تأتيني وقت الظهر واتيت ووجدتني تحت تلك الشجرة ميتا فغسلني وكفني فى الكفن الذي تجده تحت رأسي وادفني بعد الصلوة عليّ في هذا الرمل وامسك المرقعة والركوة والعصا فاذا جاءك من يطلبهن فادفعهن له قال فتعجبت من قوله وبت ليلتي تلك ثم اصبحت انتظر الوقت الذي ذكره لي فلما جاء وقت الظهر نسيت كما قال ثم الهمت قريب العصر فسرت بسرعـــة

فوجدته تحت الشجرة ميتا و وجدت كفنا جديدا عند راسه تفوح منه رائحة المسك فغسلته و كفنته و صليت عليه و حفـرت له قبرا و دفنته ثم عبرت النيـل و جئت الجـانب الغربي ليـلا و معى المـرقعـة و الركوة و العصـا فلمـا لاح الصبـاح و فتـح باب البلد بصرت بشاب اصله شاطر كنت اعرفه عليه ثياب رقيقـة و فى يده اثر حناء فاتى حتى وصل اليّ فقال انت فلان قلت نعم قال هات الامانة قلت و ما هي قال المرقعة و الركوة و العصا فقلت ومن دلّك بهن قال لا ادري غير اني بت البارحة في عرس فلان و سهرت اغني الى ان جاء وقت الصبح فنمت لاستريح فاذا شخص قد وقف عليّ و قال لي ان الله تعالى قد قبض روح فلان الولي و اقامك مقامه فسِرْ الى فلان المعدي و خذ منه مرقعته و ركوتـه وعصاه فانه قد وضعها لك عنده قال فاخرجتهـا و دفعتها له فنضا ثيابه ثم لبسها و سار و تركني فبكيت لما حرمت من ذلك فلما جنّ الليل عليّ نمت فرأيت رب العزة تبارك وتعالى فى المنام فقال يا عبدي أَثقل عليك اني مننت على عبد من عبادي بالرجـوع اليّ انما هو فضلي اوتيه من اشاء و انا على كل شيءٍ قدير فانشـدت هذه الابـيـات

مَا لِلْمُحِـبِّ مَعَ الْحَبِيبِ مُرَامُ كُلُّ اخْتِيَارِكَ لَوْ عَرَفْتَ حَرَامُ
اِنْ شَاءَ وَصْلَكَ مِنَّةً وَ تَعَطُّفًـا اَوْصَدَّ عَنْكَ فَمَـا عَلَيْهِ مَلَامُ
اِنْ لَمْ تَكُنْ بِصُـدُودِهِ مُتَلَذِّذًا فَادْرُجْ فَمَا لَكَ فِي الْمَقَامِ مَقَامُ
اَوْلَمْ تُمَيِّزْ قُرْبَهُ مِنْ بُعْـدِهِ فَلَأَنْتَ خَلْفَ وَالْهَوَى قُدَّامُ
اِنْ كَانَ مَلَّكَكَ الْغَرَامُ حُشَاشَتِي اَوْ قَادَنِي لِلْقَتْلِ فِيكَ زِمَامُ

فَاهْجُرْ وَصُدْ وَصِلِ فَذَلِكَ وَاحِدٌ ... لَيْسَ الوُقُوفُ مَعَ الحُظُوظِ يُلَامُ
مَا القَصْدُ فِي حُبِّي إِلَيْكَ سِوَى الرِّضَى ... فَإِذَا رَأَيْتَ البُعْدَ فَهُوَ قَوَامُ

ومما يحكى

ان رجلا من خيار بني اسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه و قال يا سيدي اوصني فقال يا بُنيّ لا تحلف بالله بارّا ولا فاجرا ثم مات الرجل و بقي الولد بعد ابيه فتسامع به فُسّاق بني اسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لي عند والدك كذا وكذا و انت تعلم بذلك اعطني ما في ذمته و الّا فاحلف فيقف الولد مع الوصية و يعطيه جميع ما طلبه فما زالوا به حتى فنى ماله و اشتد اقلاله و كان للولد زوجة صالحة مباركة و له منها ولدان صغيران فقال لها ان الناس قد اكثروا طلبي و مادام معي ما ادفع به عن نفسي بذلته والآن لم يبق لنا شيء فان طالبني مطالب امتحنت انا وانت فالاولى ان نفوز بانفسنا و نذهب الى موضع لا يعرفنا فيه احد و نتعيش بين اظهر الناس قال فركب بها البحر و بولديه و هو لا يعرف اين يتوجه وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ولسان الحال يقول

يَا خَارِجًا خَوْفَ العِدَى مِنْ دَارِهِ ... وَ اليُسْرُ قَدْ وَافَاهُ عِنْدَ فِرَارِهِ
لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ البِعَادِ فَرُبَّمَا ... عَزَّ الغَرِيبُ بِطُولِ بُعْدِ مَزَارِهِ
لَوْ قَدْ اَقَامَ الدُّرُّ فِي اَصْدَافِهِ ... مَا كَانَ تَاجُ المُلْكِ بَيْتَ قَرَارِهِ

قال فانكسرت السفينة و خرج الرجل على لوح و خرجت المرأة على لوح و خرج كل ولد على لوح و فرّقتهم الامواج فحصلت المرأة

على بلدة وحصل احد الولد ين على بلدة اخرى و التقط الولد الأخر اهل سفينة في البحر واما الرجل فقذفته الامواج الى جزيرة منقطعة وخرج اليها فتوضأ من البحر و أذّن واقام الصلوة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل لما خرجا الى الجزيرة توضأ من البحر وأذّن و اقام الصلوة فاذا قد خرج من البحر اشخاص بالوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قام الى شجرة في الجزيرة فاكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل و بقي ثلثة ايام يصلي و تخرج اقوام يصلون مثل صلوته وبعد مضي الايام الثلثه سمع مناديا يناديه ان يا ايها الرجل الصالح البارّ بابيه المجلّ قدر ربه لا تحزن ان الله عز وجل مخلف عليك ما خرج من يدك فان في هذه الجزيرة كنوزا و اموالا و منافع يريد الله ان تكون لها وارثا وهي في موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وانا لنسوق اليك السفن فاحسن الى الناس و ادعهم اليك فان الله عز وجل يميل قلوبهم اليك فقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله له عن تلك الكنوز و صارت اهل السفن تردّد عليه فيحسن اليهم احسانا عظيما و يقول لهم لعلكم تدلون عليّ الناس فاني اعطيهم كذا وكذا و اجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتونه من الاقطار و الاماكن و ما مضت عليه عشر سنين الّا و الجزيرة قد عمرت و الرجل قد صار ملكها لايأوي اليه احد الّا احسن اليه و شاع ذكره في الارض بالطول

والعرض * وكان ولده الاكبر قد وقع عند رجل علّمه وادّبه * والأخر قد وقع عند رجل ربّاه و احسن تربيته وعلّمه طرق التجارة * والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار أئتمنها على ماله و عاهدها على ان لا يخونها و ان يعينها على طاعة الله عز و جل وكان يسافر بها في السفينة الى البلاد و يستصحبها في ايّ موضع اراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم مَنْ هو فلما دخل عليه اخذه و ائتمنه على سرّه و جعله كاتبا له وسمع الولد الأخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده و صار اليه و هولا يعلم مَنْ هو ايضا فلما دخل عليه وكّله على النظر في اموره و بقيا مدة من الدهر في خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه و سمع الرجل التاجر الذي عنده المرأة بذلك الملك و برّه للناس و احسانه اليهم فاخذ جانبا من الثيـــاب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد و اتى بسفينة و المرأة معه حتى وصـل الى شاطئ الجـــزيرة و نزل الى الملك و قدم له هديته فنظر ها الملك و سرّ بها سرورا كثيرا و امر للرجل بجائزة سنية وكان في الهدية عقاقير اراد الملك من التاجر ان يعرفها له باسمائها و يخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر اقـم الليلة عندنا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما قال له الملك اقم الليلة عندنا قال ان لي في السفينة وديعة عاهدتها ان لا اكِلَ امرهـ الي غيري وهي امرأة صالحة تيمّنتُ بدعائها وظهرت لي البركـة في آرائها فقال الملك سأبعث اليها امناء يبيتون عليها ويحـرسون

كل مالديها قال فاجابه لذلك و بقي عند الملك و وجّه الملك كاتبه و وكيله اليها و قال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا و صعدا الى السفينة و قعد هذا على موخرها و هذا على مقدمها وذكرا الله عز وجل برهة من الليل * ثم قال احدهما للأُخر يا فلان ان الملك قد امرنا بالحراسة و نخاف النوم فتعال نتحدث باخبار الزمان و ما رأيناه من الخير والامتحان * فقال الأُخر يا اخي اما انا فمن امتحاني ان فرّق الدهر بيني و بين ابي و امي و اخ لي كان اسمه كاسمك و السبب في ذلك انه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح و اختلفت فكسرت السفينة و فرق الله شملنا فلما سمع الأُخر بذلك قال و كيف كان اسم والدتك يا اخي قال فلانة قال و ما اسم والدك قال فلان فترامى الاخ على اخيه وقال له انت اخي والله حقا و جعل كل واحد منهما يحدث اخاه بماجرى عليه فى صغره و الامّ تسمع الكلام و لكنها كتمت امرها وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال احدهما للأُخر سر يا اخي نتحدث في منزلي قال نعم فسارا واتى الرجل فوجد المرأة فى كرب شديد فقال لها ما دهاك و ما اصابك قالت بعثت اليّ الليلة من اراداني بالسوء وكنت منهما فى كرب عظيم فغضب التاجر و توجه للملك و اخبره بما فعل الامينان فاحضرهما الملك بسرعة وكان يحبّهما لما تحقق فيهما من الامانة و الديانه ثم امر باحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة فجيءُ بها و احضرت و قال لها ايتها المرأة ما ذا رأيت من هذين الامينين فقالت ايها الملك اسألك بالله العظيم رب العرش الكريم الاّ ما امرتهما ان يعيد اكلامهما الذي تكلما به البارحة فقال لهما الملك قولا ما قلتماه و لا تكتما منه

شيأ فاعاد اكلامهما و اذا الملك قد قام من فوق سريره و صاح صيحة عظيمة و ترامى عليهما و اعتنقهما و قال والله انتما ولد اي حقا فكشفت المرأة عن وجهها و قالت انا والله امهما فاجتمعوا جميعا و صاروا فى الذ عيش و اهناه الى ان اباد هم الموت فسبحان من اذا قصده العبد نجاه و لم يخيب ما امله فيه و رجاه و ما احسن ما قيل في المعنى

لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِيقَاتُ ... وَالْأَمْرُ فِيهِ أَخِي مَحْوٌ وَإِثْبَاتُ

لَا تَجْزَعَنَّ لِأَمْرٍ قَدْ دُهِيتَ بِهِ ... فَقَدْ أَتَانَا بِيُسْرِ الْعُسْرِ أَبْيَاتُ

وَرُبَّ ذِي كُرْبَةٍ بَانَتْ مَضَرَّتُهَا ... تَبْدُو وَبَاطِنُهَا فِيهِ الْمَسَرَّاتُ

وَكَمْ مُهَانٍ عُيُونُ النَّاسِ تَشْنَؤُهُ ... مِنَ الْهَوَانِ تَعِشْنَهُ الْكَرَامَاتُ

هَذَا الَّذِي نَالَهُ كَرْبٌ وَكَابَدَهُ ... ضُرٌّ وَحَلَّتْ بِهِ فِي الْوَقْتِ آفَاتُ

وَفَرَّقَ الدَّهْرُ مِنْهُ شَمْلَ الْفِئَةِ ... فَكُلُّهُمْ بَعْدَ طُولِ الْجَمْعِ أَشْتَاتُ

أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ خَيْرًا ثُمَّ جَاءَ بِهِمْ ... وَفِي الْجَمِيعِ إِلَى الْمَوْلَى إِشَارَاتُ

سُبْحَانَ مَنْ عَمَّتِ الْأَكْوَانَ قُدْرَتُهُ ... وَأَخْبَرَتْ بِتَدَانِيهِ الدَّلَالَاتُ

فَهُوَ الْقَرِيبُ وَلَكِنْ لَا يُكَيِّفُهُ ... عَقْلٌ وَلَيْسَتْ تُدَانِيهِ الْمَسَافَاتُ

ومما يحكى

ان ابا الحسن الدراج قال كنت كثيرا ما آتى مكة زادها الله شرفا وكان الناس يتبعونني لمعرفتي بالطريق وحفظ المناهل فاتفق في عام من الاعوام اني اردت الوصول الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلوة والسلام و قلت في نفسي انا عارف بالطريق فاذهب وحدي ومشيت حتى وصلت الى القادسية فدخلتها واتيت

المسجد فرايت رجلا مجذوما قاعدا فى المحراب فلما رأني قال يا ابا الحسن اسألك الصحبة الى مكـــة فقلت في نفسي اني فررت من الاصحاب وكيف اصحب المجذومين ثم قلت له اني لا اصحب احدا فسكت عني فلما اصبح الصبـــاح مشيت فى الطريق وحدي ولم ازل منفردا حتى وصلت الى العقبة ودخلت المسجد فلما دخلته وجدت الرجل المجذوم فى المحراب فقلت في نفسي سبحان الله كيف سبقني هذا الى ها هنا فرفع رأسه اليّ وتبسّم وقال يا ابا الحسن يصنع للضعيف ما يتعجب منه القوي فبت تلك الليلة متحيرا مما رأيت فلما اصبحت سلكت الطريق وحدي فلما وصلت الى عرفات وقصدت المسجد اذا الرجل قاعد فى المحراب فتراميت عليه وقلت له يا سيدي اسألك الصحبة وجعلت اقبل قدميه فقال ليس لي الى ذلك سبيل فجعلت ابكي وانتحب لما حرمت من صحبتـــه فقال لي هوّن عليـــك فانه لا ينفعك البكاء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــاح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا الحسن قال لمـــا رأيت الرجل المجذوم قاعدا فى المحراب تراميت عليه وقلت له يا سيدي اسألك الصحبة وجعلت اقبل قدميه فقال ليس لي الى ذلك سبيل فجعلت ابكي وانتحب لما حرمته من صحبته فقال لي هوّن عليك فانه لا ينفعك البكاء واجراء العبرات ثم انشد هذه الا بـــــــيـــــــات

أَتَبْكِي عَلَى بُعْدِي وَمِنْكَ جَرَى البُعْدُ | وَتَطْلُبُ رَدًّا حِينَ لَا يُمْكِنُ الرَّدُّ
نَظَرْتَ الَى ضُعْفِي وَظَاهِرِ عِلَّـــتِي | وَقُلْتَ سَقِيمٌ لَا يَرُوحُ وَلَا يَغْدُو
أَلَمْ تَرَ انَّ اللّـــهَ جَـــلَّ جَـــلَالُهُ | يَمُنُّ بِلُطْفٍ مَا تَخَيَّلَهُ الْعَبْدُ

لَئِنْ كُنْتُ فِي رَأْيِ الْعُيُونِ كَمَا تَرَى ... وَبِالْجِسْمِ مِنْ فَرْطِ الزَّمَانَةِ مَا يَبْدُو
وَلَيْسَ مَعِي زَادٌ يُوَصِّلُنِي إِلَى ... مَحَلٍّ بِهِ يَأْتِي إِلَى سَيِّدِي الْوَفْدُ
فَلِي خَالِقُ الْطَافُهُ بِي خَفِيَّةٌ ... وَلَيْسَ لَهُ نِدٌّ وَلَا مِنْهُ لِي بُدُّ
فَيَسِّرْ لِمَا عَنِّي وَدَعْنِي وَغُرْبَتِي ... فَإِنَّ الْغَرِيبَ الْفَرْدَ يُؤْنِسُهُ الْفَرْدُ

فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتي منهلا الا وجدته قد سبقنى فلما وصلت الى المدينة غاب عنى اثره وعمي عليّ خبره فلقيت ابا يزيد البسطامي وابا بكر الشِبْلى وطوائف الشيوخ واخبرتهم بقصتي وشكوت اليهم قضيتي فقالوا هيهات ان تنال بعد ذلك صحبته هذا ابو جعفر المجذوم بحرمته تستسقى الانواء وببركته يستجاب الدعاء فلما سمعت منهم هذا الكلام زاد شوقي الى لقائه وسألت الله ان يجمعنى عليه فبينما انا واقف بعرفات اذا بجاذب يجذبني من خلفي فالتفت اليه فاذا هو ذلك الرجل فلما رأيته صحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا عليّ فلما افقت ما وجدته فزاد وجدي لذلك وضاقت عليّ المسالك وسألت الله تعالى رؤيته فلم يكن الّا ايام قلائل واذا به يجذبني من خلفي فالتفت اليه فقال عزمت عليك ان تأتيني وتسأل حاجتك فسألته ان يدعو لي ثلث دعوات* الاولى ان يحبب الله اليّ الفقر* والثانية ان لا ابيت على رزق معلوم* الثالثة ان يرزقنى النظر الى وجهه الكريم فدعا لي هذه الدعوات وغاب عني وقد استجاب الله دعاءه لى * اما الاولى فان الله حبب اليّ الفقر فوالله ما فى الدنيا شيءٌ هو احب اليّ منه* واما الثانية فاني منذ كذا سنة ما بت على رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجنى الله الى شيءٍ واني لارجو ان يمنّ الله عليّ بالثالثة ويكون قد اجاب فيها

كما اجاب في الاثنتين قبلها انه كريم مفضال ورحم الله من قال

زِيُّ الْفَقِيرِ تَبَتُّلٌ وَوَقَارُ | وَلِبَاسُهُ الْخُلْقَانُ وَالْاَطْمَارُ
وَالْاِصْفِرَارُ يَزِينُهُ وَلَرُبَّمَا | بِسِرَارِهَا تَتَزَيَّنُ الْاَقْمَارُ
قَدْ شَفَّهُ طُولُ الْقِيَامِ بِلَيْلِهِ | وَدُمُوعُهُ مِنْ جَفْنِهِ مِدْرَارُ
فَاَنِيسُهُ فِي دَارِهِ تَذْكَارُهُ | وَجَلِيسُهُ فِي لَيْلِهِ الْجَبَّارُ
اِنَّ الْفَقِيرَ بِهِ يُغَاثُ الْمُلْتَجِي | وَكَذَلِكَ الْاَنْعَامُ وَالْاَطْيَارُ
وَلِاَجْلِهِ يُجْرِي الْاِلَهُ بَلَاءَهُ | وَبِفَضْلِهِ تَتَنَزَّلُ الْاَمْطَارُ
وَاِذَا دَعَا يَوْمًا بِكَشْفِ مُلِمَّةٍ | هَلَكَ الظَّلُومُ وَعَطِّلَ الْجَبَّارُ
فَالْخَلْقُ اَجْمَعُهُمْ مَرِيضٌ مُذْنِبٌ | وَهُوَ الطَّبِيبُ الْمُشْفِقُ الْمِدْرَارُ
سِيمَاهُ تَبْدُو اِنْ نَظَرْتَ لِوَجْهِهِ | صَفَتِ الْقُلُوبُ وَلَاحَتِ الْاَنْوَارُ
يَا رَاغِبًا عَنْهُمْ وَلَمْ تَرَ فَضْلَهُمْ | حُجِبْتَكَ وَيْحَكَ عَنْهُمُ الْاَوْزَارُ
تَرْجُو لَحَاقَهُمْ وَاَنْتَ مُقَيَّدٌ | قَدْ اَخَّرَتْكَ عَنِ الْمُنَى اَوْزَارُ
لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَدْرَهُمْ لَاَجْبَتَهُمْ | وَجَرَتْ لَهُمْ مِنْ جَفْنِكَ الْاَنْهَارُ
اِنَّى اِلَى الْمَزْكُومِ شَمُّ اَزَاهِرٍ | اَلتُّوبُ يَعْرِفُ قَدْرَهُ السِّمْسَارُ
فَاَسْرِعْ اِلَى مَوْلَاكَ وَاسْأَلْ وَصْلَهُ | فَعَسَى تُسَاعِدُ سَعْيَكَ الْاَقْدَارُ
وَتُرَاحُ مِنْ فَرْطِ التَّبَاعُدِ وَالْقِلَى | وَتَنَالُ مَا تَهْوَى وَمَا تَخْتَارُ
فَجَنَابُهُ رَحْبٌ لِكُلِّ مُؤَمِّلٍ | وَهُوَ الْاِلَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

ومما يحكى

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود

و كانت حكماء اليونان يذعنون لامره و يعوّلون على علومه و مع هذا لم يرزق ولدا ذكرا فبينما هو ذات ليلة من الليالي يتفكر في نفسه و يبكي على عدم ولد يرثه في علومه من بعده اذ خطر بباله ان الله سبحانه و تعالى يجيب دعوة مَنْ اليه اناب و انه ليس على باب فضله بوّاب و يرزق من يشاء بغير حساب و لا يرد سائلا اذا سأله بل يجزل الخير و الاحسان له فسأل الله تعالى الكريم ان يرزقه ولدا يخلفه من بعده و يجزل له الاحسان من عنده ثم رجع الى بيته و واقع زوجته فحملت منه تلك الليلة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحكيم اليوناني رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد ايام سافر الى مكان في مركب فانكسرت به المركب و راحت كتبه فى البحر و طلع هو على لوح من تلك السفينة و كان معه خمس ورقات بقيت من الكتب التي وقعت منه في البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك الاوراق في صندوق و قفل عليها و كانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمي انه قد دنت وفاتي و قرب انتقالي من دار الفناء الى دار البقاء و انت حامل فربما تلدين بعد موتي صبيا ذكرا فاذا وضعته فسميه حاسبا كريم الدين و ربّيه احسن التربية فاذا كبر وقال لك ما خلف لي ابي من الميراث فاعطيه هذه الخمس ورقات فاذا قرأها و عرف معناها يصيراعلم اهل زمانه ثم انه و دّعها و شهق شهقة ففارق الدنيا و ما فيها رحمة الله تعالى عليه فبكى عليه اهله

و اصحابه ثم غسلوه و اخرجوه خرجة عظيمة و دفنوه و رجعوا ثم ان زوجته بعد ايام قلائل وضعت ولدا مليحا فسمته حاسبا كريم الدين كما اوصاها به و لما ولدته احضرت له المنجمون فحسبوا طالعه و ناظره من الكواكب ثم قالوا لها اعلمي ايتها المرأة ان هذا المولود يعيش اياما كثيرة و لكن بعد شدة تحصل له في مبدأ عمره فاذا نجا منها فانه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضت المنجمون الى حال سبيلهم فارضعته اللبن سنتين و فطمته فلما بلغ خمس سنين حطته في المكتب ليتعلّم شيأ من العلم فلم يتعلّم فاخرجته من المكتب وحطته في الصنعة فلم يتعلّم شيأ من الصنعة ولم يطلع من يده شيء من الشغل فبكت امه من اجل ذلك فقال لها الناس زوّجيه لعله يحمل همّ زوجته و يتخذ له صنعة فقامت وخطبت بنتا و زوجته بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهولم يتخذ له صنعة ابدا ثم انهم كان لهم جيران حطّابون فاتوا الى امه و قالوا لها اشتري لابنك حمارا و حبلا وفاسا ويروح معنا الى الجبل فنحتطب نحن واياه و يكون ثمن الحطب له و لنا و ينفق عليكم مما يخصّه فلما سمعت امه ذلك من الحطّابين فرحت فرحا شديدا و اشترت لابنها حمارا و حبلا و فاسا و اخذته و توجهت به الى الحطّابين و سلمته اليهم و اوصتهم عليه فقالوا لها لا تحملي همّ هذا الولد ربنا يرزقه هذا ابن شيخنا ثم اخذوه معهم و توجهوا الى الجبل فقطعوا الحطب و حملوا حميرهم و اتوا الى المدينة و باعوا الحطب وانفقوا على عيالهم ثم انهم شدوا حميرهم و رجعوا الى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم و لم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق انهم ذهبوا الى الاحتطاب في بعض الايام فنزلت

عليهم مطرة عظيمة فهربوا الى مغارة عظيمة ليداروا انفسهم فيها من ذلك المطرة فقام من عند هم حاسب كريم الدين وجلس وحده في مكان من تلك المغارة و صار يضرب الارض بالفاس فسمع حسّ الارض خالية من تحت الفاس فلما عرف انها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة و فيها حلقة فلما رأى ذلك فرح و نادى لجماعته الحطّابين و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاسب كريم الدين لما رأى البلاطة التي فيها الحلقة فرح و نادى لجماعته الحطابين فحضروا اليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا اليها و قلعو ها فوجدوا تحتها بابا ففتحوا الباب الذي تحت البلاطة فاذا هو جُبّ ملآن عسل نحل فقال الحطابون لبعضهم هذا جُبّ ملآن عسلا و مالنا الّا ان نروح المدينة و نأتي بظروف و نعبّي هذا العسل فيها و نبيعه و نقتسم حقه و واحد منا يقعد عنده ليحفظه من غيرنا فقال حاسب انا اقعد و احرسه حتى تروحوا و تأتوا بالظروف فتركوا حاسبا كريم الدين يحرس لهم الجُبّ و ذهبوا الى المدينة و اتوا بظروف و عبّوها من ذلك العسل و حملوا حمير هم و رجعوا الى المدينة و باعوا ذلك العسل ثم عادوا الى الجُبّ ثاني مرة و ما زالوا على هذه الحالة مدة من الزمان و هم يبيتون فى المدينة و يرجعون الى الجُبّ يعبّون من ذلك العسل و حاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجُبّ فقالوا لبعضهم يوما من الايام ان الذي لقي جب العسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل الى المدينة و يدّعي علينا و يأخذ

ثمن العسل و يقول انا الذي لقينه و مالنـــا خـلاص من ذلك الاّ ان ننزله في الجب ليعبى العسل الذي بقي فيه و نتركه هنا كي يموت كمدا ولا يدري به احد فاتفق الجميع على هذا الامر ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى اتوا الى الجُبّ فقالوا له يا حاسب انزل الجب وعبّ لنا العسل الذي بقي فيه فنزل حاسب فى الجب وعبى لهم العسل الذي بقي فيه وقال لهم اسحبوني فما بقي فيه شيءٌ فلم يرد عليه احد منهم جوابا وحملوا حميرهم وساروا الى المدينة وتركوه فى الجب وحده وصار يستغيث ويبكي ويقـــول لاحول ولا قوة الّا بالله العلي العظيم قَدْ مُتُ كمدا هذا ماكان من امر حاسب كريم * واما ماكان من امر الحطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل وراحوا الى امّ حاسب وهم يبكون وقالوا لهـا تعيش رأســك في ابنك حاسب فقالت لهـــم ما سبب موته فقالوا لها انا كنا قاعدين فوق الجبــــل فامطرت علينا السماء مطرا عظيما فأوينا الى مغارة لنتداري فيهـــا من ذلك المطر فلم نشعر الاّ وحمـــارا بنك هرب فى الوادي فذهب خلفـــه ليردّه من الوادي وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنك واكل الحمار فلما سمعت امه كلام الحطـابين لطمت على وجهها وحثت التراب على رأسها واقامت عزاءه وصار الحطـابون يجيئون لهـــا بالاكل والشرب فيكل يوم هذا ماكان من امرامه * واما ماكان من امر الحطابين فانهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجارا ولم يزالوا فياكل وشـــرب وضحك ولعب * واما ماكان من امر حاسب كريم الدين فانه صاريبكي وينتحب فبينما هو قاعد فى الجبّ على هذه الحالة واذا بعقرب كبير وقع عليه فقام وقتله ثم تفكر في نفسه وقال ان الجب كان ملآنا عسلا فمن اين اتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذي وقع

منه العقرب وصار يلتفت يمينا وشمالا فى الجب فرأى المكان الذي وقع منه العقرب يلوح منه النور فاخرج سكّينا كانت معه ووسّع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشّى ساعة في داخله فرأى دهليزا عظيما فمشى فيه فرأى بابا عظيما من الحديد الاسود وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم الى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نورا عظيما يلوح من داخله فاخذ المفتاح وفتح الباب وعبر الى داخله وتمشى ساعة حتى وصل الى بُحَيرة عظيمة فرأى في تلك البُحَيرة شيأ يلمع مثل الماء فلم يزل يمشي حتى وصل اليه فرأى تلّاعاليا من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصّع بانواع الجواهر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاسبا كريم لما وصل الى التلّ وجده من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسي منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الاخضر فلما انى الى تلك الكراسي تنهد ثم عدّها فرأها اثنى عشر الف كرسي نطلع على ذلك التخت المنصوب في وسط تلك الكراسي وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البُحَيرة وتلك الكراسي المنصوبة ولم يزل متعجبا حتى غلب عليه النوم فنام ساعة واذا هو يسمع نفخا وصفيرا وهرجا عظيما ففتح عينه وقعد فرأى على الكراسي حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فزع عظيم ونشف ريقه من شدة

خوفه وييئس من الحيوة وخاف خوفا عظيما ورأى عين كل حيّة تتوقّد مثل الجمر وهنّ فوق الكراسي والتفت الى البُحَيرة فرأى فيها حيات صغارا لا يعلم عددها الّا الله تعالى وبعد ساعة اقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء مثل البلور ووجهها وجه انسان وهي تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كريم الدين سلّمت عليه فردّ عليها السلام ثم اقبلت حية من تلك الحيات التي فوق الكراسي الى ذلك الطبق وحملت الحية التي فوقه وحطتها على كرسي من تلك الكراسي ثم ان تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرّت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعين لها واشارت اليهن بالجلوس فجلسن ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين لاتخف منا يا ايها الشاب فاني انا ملكة الحيات وسلطانتهم فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأنّ قلبه ثم ان الحية اشارت الى تلك الحيات ان يأتوا بشيء من الاكل فاتوا بتفّاح وعنب ورمان وفستق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبا بك يا شاب ما اسمك فقال لها اسمي حاسب كريم الدين فقالت له يا حاسب كُلْ من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا ابدا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية اكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الاكل رفعوا السماط من قدامه * ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات اخبرني يا حاسب من اين انت ومن اين اتيت الى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب جميع ما جرى لابيه وكيف ولدته امه وحطته في المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلّم شيأ من العلم وكيف حطته في الصنعة

وكيف اشترت امه له الحمار وصار حطّابا وكيف لقي الجُبّ العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون فى الجب وراحوا وكيف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسّع الشق الذي نزل منه العقرب وطلع في الجب واتى الى الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التي يكلمها ثم قال لها وهذه حكايتي من اولها الى آخرها والله اعلم بما يحصل لي بعد هذا كله * فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من اولها الى أٰخرها قالت له ما يحصل لك الّا كل خير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من اولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الّا كل خير ولكن اريد منك يا حاسب ان تقعد عندي مدة من الزمان حتى احكي لك حكايتي واخبرك بماجرى لي من العجائب فقال لها سمعا وطاعة فيما تأمرينني به * فقالت له اعلم يا حاسب انه كان بمدينة مصر ملك من بني اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالما عابدا مكبّا على قراءة كتب العلم فلما ضعف واشرف على الموت طلعت له اكابر دولته ليسلموا عليه فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا انه قد دنا رحيلي من الدنيا الى الأُخرة وما لي عند كم شيءٌ اوصيكم به الّا ابني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال اشهد ان لا الٰه الّا الله وشهق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه واخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانا عليهم وكان ولده عادلا فى الرعية واستراحت

الناس في زمانه فاتفق في بعض الايام انه فتح خزائن ابيه ليتفرج فيها
ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه و دخل
فاذا هي خلوة صغيرة وفيها عمود من الرخام الابيض وفوقه صندوق من
الأبنوس فاخذه بلوقيا و فتحه فوجد فيه صندوقا آخر من الذهب
ففتحه فرأى فيه كتابا ففتح الكتاب و قرأه فرأى فيه صفة محمد صلى الله
عليه وسلم و انه يبعث فى آخر الزمان و هو سيد الأولين و الأخرين
فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب و عرف صفات سيدنا محمد صلى الله
عليه و سلم تعلّق قلبه بحبه ثم ان بلوقيا جمع اكابر بني اسرائيل
من الكهان و الاحبار و الرهبان و اطلعهم على ذلك الكتاب و قرأه
عليهم و قال يا قوم ينبغي ان اخرج ابي من قبره و احرقه فقال له
قومه لايّ شيءٍ تحرقه فقال لهم بلوقيا لانه اخفى عني هذا الكتاب
ولم يظهره لي وقد كان استخرجه من التورٰة ومن صحف ابراهيم
و وضع هذا الكتاب في خزانة من خزائنه و لم يطلع عليه احدا
من الناس فقالوا له يا ملكنا ان اباك قد مات و هو الأن في التراب
و امره مفوّض الى ربه و لا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا
الكلام من اكابر بني اسرائيل عرف انهم لا يمكنونه من ابيه فتركهم
و دخل الى امه و قال لها يا امي اني رأيت في خزائن ابي كتابا
فيه صفة محمد صلى الله عليه و سلم و هو نبيّ يبعث في آخر
الزمان و قد تعلّق قلبي بحبه و انا اريدان اسيح فى البلاد حتى
اجتمع به فانني ان لم اجتمع به مت غراما في حبه ثم نزع ثيابه
و لبس عباءة و زربونا و قال لا تنسيني يا امي من الدعاء فبكت
عليه امه و قالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقيا ما بقي لي
صبر ابدا و قد فوضت امري و امرك الى الله تعالى ثم خرج سائحا

نحو الشام و لم يدر به احد من قومه و سار حتى وصل الى ساحل البحر فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب و سارت بهم الى ان اقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة و طلع معهم ثم انفرد عنهم فى الجزيرة و قعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم انه افاق من نومه و قام الى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد اقلعت و رأى في تلك الجزيرة حيات مثل الجمال و مثل النخل و هم يذكرون الله عز و جل و يصلّون على محمد صلى الله عليه و سلم و يصيحون بالتهليل و التسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون و يهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم ان الحيات لما رأت بلوقيا اجتمعت عليه و قالت له حية منهم مَنْ تكون انت و من اين اتيت و ما اسمك والى اين رائح فقال لها اسمي بلوقيا و انا من بني اسرائيل و خرجت هائما في حب محمد صلى الله عليه و سلم و في طلبه فما تكونون انتم ايتها الخليقة الشريفة فقال له الحيات نحن من سكّان جهنم و قد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا و ما الذي جاء بكم الى هذا المكان فقال له الحيات اعلم يا بلوقيا ان جهنّم من كثرة غليانها تتنفّس فى السنة مرتين مرة فى الشتاء و مرة فى الصيف * و اعلم ان كثرة الحرّ من شدة فَيْحها ولمّا تخرج نفسها ترمينا من بطنها و لمّا تسحب نفسها تردّنا اليها فقال لهم بلوقيا هل في جهنم اكبر منكم فقال له الحيات اننا

ما نخرج الّا مع تنفسها لصغرنا فان في جهنم كل حية لو عبر اكبر
ما فينا الى انفها لم تحسّ به فقال لهم بلوقيا انتم تذكرون الله
و تصلّون على محمد و من اين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم
فقالوا يابلوقيا ان اسم محمد مكتوب على باب الجنة و لولاه ماخلق الله
المخلوقات و لاجنة و لانارا ولاسماء و لا ارضا لان الله لم يخلق جميع
الموجودات الاّ من اجل محمد صلى الله عليه و سلم وقرن اسمه
باسمه في كل مكان و لاجل هذا نحن نحبّ محمدا صلى الله عليه وسلم
فلما سمع بلوقيـــا هذا الكلام من الحيـــات زاد غرامه في حب
محمد صلى الله عليه وسلم وعظم اشتياقه اليه ثم ان بلوقيا ودعهم
وسار حتى وصل الى شاطئ البحر فرأى مركبا راسية في جنب الجزيرة
فنزل فيها مع ركابها وسارت بهم وما زالوا ســائرين حتى وصلوا
الى جزيرة اخرى فطلع عليها و تمشى ساعة فرأى فيهـــا حيات كبارا
وصغارا لايعلم عددها الاّ الله تعالى وبينها حية بيضاء ابيض من البلور
وهي جالسة في طبق من الذهب و ذلك الطبق على ظهر حية مثل
الفيل و تلك الحيـــة ملكة الحيات وهي انا يا حاسب ثم ان حاسب
سأل ملكة الحيات وقال لها ايّ شيءٌ جوابك مع بلوقيا فقالت الحية
يا حاسب اعلم اني لما نظرت الى بلوقيـــا سلمت عليه فرد عليّ
الســـلام و قلت له من انت و ما شأنك ومن اين اقبلت والي اين
تذهب وما اسمك فقال انا من بني اسرائيل واسمي بلوقيـــا وانا
ســـائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم وفي طلبه فاني رأيت
صفاته في الكتب المنزلة ثم ان بلوقيا سألني وقال لي ايّ شيءٌ انت
و ما شأنك وما هذه الحيات التي حولك فقلت له يا بلوقيا انا ملكة
الحيات واذا اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام

ثم ان بلوقيا ودّعني ونزل في المركب وسار حتى وصل الى بيت المقدّس وكان في بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقنا في علم الهندسة وعلم الفلك والحساب والسيمياء والروحاني وكان يقرأ التورٰة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد في كتاب عنده ان كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له الانس والجن والطير والوحش وجميع المخلوقات ورأى في بعض الكتب انه لما توفي سيدنا سليمان حطوه في تابوت وعدوا به سبعة ابحر وكان الخاتم في اصبعه ولا يقدر احد من الانس ولا من الجن ان يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يروح بمركبه الى ذلك المكان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عفّان وجد في بعض الكتب انه لايقدر احد من الانس ولا من الجن ان يأخذ الخاتم من اصبع سيدنا سليمان ولا يقدر احد من اصحاب المراكب ان يسافر بمركبه في السبعة ابحر التي عدوها بتابوته ووجد في بعض الكتب ايضا ان بين الاعشاب عشبا كلّ من اخذ منه شيأ وعصره واخذ ماءه ودهّن به قدميه فانه يمشي على اي بحر خلقه الله تعالى ولم تبتلّ قدماه ولا يقدر احد على تحصيل ذلك العشب الّا اذا كانت معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل بيت المقدّس جلس في مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس يعبد الله اذ اقبل عليه عفان وسلم عليه فردّ عليه السلام ثم ان عفان نظر الى بلوقيا فرآه يقرأ في التورٰة

وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم اليه وقال له ايها الرجل ما اسمك ومن اين اتيت والى اين تذهب فقال له اسمي بلوقيا وانا من مدينه مصر وخرجت سائحا في طلب محمد صلى الله عليه وسلم فقال عفان لبلوقيا قم معي الى منزلي حتى اضيفك فقال سمعا وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا وذهب به الى منزله واكرمه غاية الاكرام وبعد ذلك قال له اخبرني يا اخي بخبرك ومن اين عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن دلك على هذا الطريق فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الأخر فلما سمع عفان كلامه كاد ان يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية العجب ثم ان عفان قال لبلوقيا اجمعني على ملكه الحيات وانا اجمعك على محمد صلى الله عليه وسلم لان زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيد واذا ظفرنا بملكة الحيات نحطها في قفص ونروح بها الى الاعشاب التي في الجبال وكل عشب جزنا عليه وهي معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله تعالى فاني قد وجدت عندي في الكتب ان في الاعشاب عشبا كل من اخذه ودقه واخذ ماءه ودهن به قدميه ومشي على اي بحر خلقه الله تعالى لم يبتل له قدم فاذا اخذنا ملكة الحيات تدلنا على ذلك العشب واذا وجدناه نأخذه وندقه ونأخذ ماءه ثم نطلقها الى حال سبيلها وندهن بذلك الماء اقدامنا ونعدي السبعة ابحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من اصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل الى مقصودنا وبعد ذلك ندخل بحر الظلمات ونشرب من ماء الحيوة فيمهلنا الله الى آخر الزمان ونجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يا عفان انا اجمعك بملكة الحيات

واريك مكانهـــا فقام عفان و صنع له قفصا من حديد واخذ معه قدحين وملأ احدهما خمرا و ملأ الأخر لبنا وسار عفـــان هو وبلوقيا اياما وليالي حتى وصلا الى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا الى الجزيرة وتمشيا فيهـــا و بعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيها فخا ووضع فيه القدحين المملوئين خمرا ولبنا ثم تباعدا عن القفص واستخفيا ســـاعة فاقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من القدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شمّت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التي هي فوقهـــا وطلعت من الطبق ودخلت القفص واتت الى القدح الذي فيه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك القدح داخت رأسها ونامت فلما رأى ذلك عفان تقدم الى القفص وقفله على ملكة الحيات ثم اخذها هو وبلوقيا وسارا فلما افاقت رأت روحها في قفص من حديد و القفص على رأس رجل و بجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت له هذا جزاء من لايؤذي بني أدم فردّ عليها بلوقيا و قال لها لا تخافي منا يا ملكة الحيات فاننا لا نؤذيك ابدا ولكن نريد منك ان تدلينا على عشب بين الاعشاب كل من اخذه و دقه واستخرج ماءه ودهّن به قدميه ومشى على ايّ بحر خلقه الله تعالى لاتبتل قدماه فاذا وجدنا ذلك العشـــب اخذناه و نرجـــع بك الى مكانك ونطلقـــك الى حال سبيلك ثم ان عفان و بلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبـــال التي فيها الاعشاب ودارا بها على جميع الاعشاب فصـــار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته باذن الله تعالى فبينما هما في هذا الامر والاعشاب تنطق يمينا و شمالا و تخبر بمنافعها و اذا بعشب نطـــق و قال انا العشب الذي كلّ من اخذني و دقني و اخذ مائي و دهن به قدميه

و جاز على اي بحر خلقه الله تعالى لم تبتل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه و اخذا من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه و اخذا ماءه و جعلاه في قزازتين و حفظاهما و الذي فضل منهما دهنا به اقدامهما ثم ان بلوقيا و عفان اخذا ملكة الحيات وسارا بها ليالي و اياما حتى وصلا الى الجزيرة التي كانت فيها ففتح عفان باب القفص و خرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما فما تصنعان بهذا الماء فقالا لها مرادنا ان ندهن به اقدامنا حتى نتجاوز السبعة البحر و نصل الى مدفن سيدنا سليمان و نأخذ الخاتم من اصبعه فقالت ملكة الحيات هيهات ان تقدرا على اخذ الخاتم فقالا لها لايّ شيء فقالت لهما لان الله تعالى منّ على سليمان باعطاء ذلك الخاتم و خصّه بذلك لانه قال رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فما لكما وذلك الخاتم ثم قالت لهما لو اخذتما من العشب الذى كلّ من اكل منه لايموت الى النفخة الاولى و هو بين تلك الاعشاب لكان انفع لكما من هذا الذي اخذتماه فانه لا يحصل لكما منه مقصود كما فلما سمعا كلامها ندما ندما عظيما و سارا الى حال سبيلهما و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا و عفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندما عظيما و سارا الى حال سبيلهما هذا ما كان من امرهما * و اما ما كان من امر ملكة الحيات فانها اتت الى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم و ضعف قويّهم و ضعيفهم

مات فلما رأى الحيات ملكتهم بينهم فرحوا و التمّوا حولها و قالوا لها ما خبرك و اين كنت فحكت لهم جميع ماجرى لها مع عفان و بلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها و توجهت بهم الى جبل قاف لانها كانت تشتّى فيه و تصيف فى المكان الذي رأها فيه حاسب كريم الدين ثم ان الحية قالت يا حاسب هذه حكايتي و ماجرى لى فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها اريد من فضلك ان تأمري احدا من اعوانك ان يخرجني الى وجه الارض و اروح الى اهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا الى جبل قاف و تتفرج فيه على تلال و رمل و اشجار و اطيار تسبّح الواحد القهار و تتفرج على مردة و عفاريت و جان ما يعلم عددهم الاّ الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموما مغموما ثم قال لها اعلميني بعفان و بلوقيا لما فارقاك و سارا هل عديا السبعة بحور و وصلا الى مدفن سيدنا سليمان اولا واذا كان وصلا الى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على اخذ الخاتم اولا * فقالت له اعلم ان عفان و بلوقيان لما فارقاني و سارا دهنّا اقدامهما من ذلك الماء و مشيا على وجه البحر و سارا يتفرجان على عجائب البحر وما زالا سائرين من بحر الى بحر حتى عديا السبعة ابحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلا عظيما شاهقا فى الهواء وهو من الزمرد الاخضر و فيه عين تجري و ترابه كله من المسك فلما وصلا الى ذلك المكان فرحا وقالا قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا الى جبل عال فمشيا فيه فرايا مغارة من بعيد في ذلك الجبل و عليها قبة عظيمة و النور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصدا ها حتى وصلا اليها فدخلا فرايا

فيها تختا منصوبا من الذهب مرصعا بانواع الجواهر وحوله كراسي منصوبة لا يحصى لها عددا الّا الله تعالى و رأيا السيد سليمان نائما فوق ذلك التخت و عليه حلة من الحرير الاخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجواهر و يده اليمنى على صدره و الخاتم في اصبعه و نور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التي في ذلك المكان ثم ان عفان علّم بلوقيا اقساما وعزائم وقال له اقرأه هذه الاقسام و لا تترك قراءتها حتى أُخذ الخاتم ثم تقدم عفان الى التخت حتى قرب منه و اذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت و زعقت زعقة عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم ان الحية قالت لعفان ان لم ترجع هلكت فاشتغل عفان بالاقسام و لم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة كادت ان تحرق ذلك المكان و قالت يا ويلك ان لم ترجع احرقتك فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحية طلع من المغارة و اما عفان فانه لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى السيد سليمان و مدّ يده ولمس الخاتم و اراد ان يسحبه من اصبع السيد سليمان و اذا بالحية نفخت على عفان فاحرقته فصار كوم رماد هذا ما كان من امره * و اما ماكان من امر بلوقيا فانه وقع مغشيا عليه من هذا الامر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى عفان احترق و صار كوم رماد وقع مغشيا عليه و امر الرب جل جلاله جبريل ان يهبط الى الارض قبل ان تنفخ الحية على بلوقيا فهبط الى الارض بسرعة فرأى

بلوقيا مغشيا عليه ورأى عفان احترق من نفخة الحية فاتى جبريل الى بلوقيا وايقظه من غشيته فلما افاق سلم عليه جبريل وقال له من اين اتيتم الى هذا المكان فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الاول الى الآخر ثم قال له اعلم انني ما اتيت الى هذا المكان الّا بسبب محمد صلى الله عليه وسلم فان عفان اخبرني انه يبعث في آخر الزمان ولا يجتمع به الّا من يعيش الى ذلك الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الّا من شرب من ماء الحيوة ولا يمكن ذلك الّا بحصول خاتم سليمان عليه السلام فصحبته الى هذا المكان وحصل له ما حصل وها هو قد احترق وانا لم احترق ومرادي ان تخبرني بمحمد اين يكون فقال له جبريل يا بلوقيا اذهب الى حال سبيلك فان زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل الى السماء من وقته واما بلوقيا فانه صار يبكي بكاء شديدا وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات ان يقدر احد على اخذ الخاتم وتحير بلوقيا في نفسه وبكى ثم انه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائرا حتى قرب من شاطئ البحر وقعد هناك ساعة يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة في ذلك الموضع ولما اصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذي كانا اخذاه من العشب ونزل البحر وسار ماشيا فيه اياما وليالي وهو يتعجب من اهوال البحر وعجائبه وغرائبه وما زال سائرا على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة كانها الجنة فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسنها وساح فيها فرأها جزيرة عظيمة ترابها الزعفران وحصاها من الياقوت والمعادن الفاخرة وسياجها الياسمين وزرعها من احسن الاشجار وابهج الرياحين واطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود

القماري والعود القاقلي وبوصها قصب السكر وحولها الورد والنرجس والعبهر والقرنفل والاقحوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك فيها اشكال والوان واطيارها تناغي على تلك الاشجار وهي مليحة الصفات واسعة الجهات كثيرة الخيرات قد حوت جميع الحسن والمعاني وتغريد اطيارها الطف من رنّات المثاني واشجارها باسقة واطيارها ناطقة وانهارها دافقة وعيونها جارية ومياهها حالية وفيها الغزلان تمرح والجآذر تسنح والاطيار تناغي على تلك الاغصان وتسلي العاشق الولهان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم انه قد تاه عن الطريق الذي قد اتى منها اول مرة حين كان معه عفان فساح في تلك الجزيرة وتفرج فيها الى وقت المساء فلما امسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر في حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحا عظيما حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر اليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرأه حيوانا عظيما فصار يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة الّا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الالوان وفي يد كل وحش منها جوهرة تضيء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة اقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها الّا الله تعالى فنظر اليها بلوقيا فرأها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البرّ ولم تزل وحوش البرّ مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر في جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون الى الصباح فلما اصبح الصباح افترقوا من بعضهم ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله فلما رأهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة

و سار الى شاطئ البحر و دهن قدميه من الماء الذي معه ونزل البحر الثاني وسار على وجه الماء ليالي و ايا ما حتى وصل الى جبل عظيم و تحت ذلك الجبل واد ماله آخر و ذلك الوادي حجارته من المغناطيس و وحوشه سباع و ارانب ونمور فطلع بلوقيا الى ذلك الجبل وساح فيه من مكان الى مكان حتى امسى عليه المساء فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذي يقذفه البحر فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك واذا بنمر عظيم اقبل على بلوقيا واراد ان يفترسه فالتفت بلوقيا الى ذلك النمر فرأه هاجما عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذي معه و نزل البحر الثالث هربا من ذلك النمر وسار على وجه الماء في الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم ومازال سائرا حتى اقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها اشجارا رطبة و يابسة فاخذ بلوقيا من ثمر تلك الاشجار واكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج الى وقت المساء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا دار يتفرج في تلك الجزيرة ولم يزل دائرا يتفرج فيها الى وقت المساء فنام في تلك الجزيرة ولما اصبح الصباح صار يتأمل في جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة ايام وبعد ذلك توجه الى شاطئ البحر و دهن قدميه ونزل في البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فرأى ارضها من الرمل الناعم الابيض و ليس فيها شئ من الشجر و لا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور

وهي معششة في ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل البحر الخامس و سار فوق الماء و ما زال سائرا ليلا و نهارا حتى اقبل على جزيرة صغيرة ارضها و جبالها مثل البلور و فيها العروق التي يصنع منها الذهب و فيها اشجار غريبة ما رأى مثلها في سياحته وازهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة و صار يتفرج فيها الى وقت المساء فلما جن عليه الظلام صارت الازهار تضيء في تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة و قال ان الازهار التي في هذه الجزيرة هي التي تيبس من الشمس و تسقط على الارض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة و تصير اكسيرا فيأخذونها و يصنعون منها الذهب ثم ان بلوقيا نام في تلك الجزيرة الى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذي معه و نزل البحر السادس و سار ليالي و اياما حتى اقبل على جزيرة فطلع عليها و تمشى فيها ساعة فرأى فيها جبلين و عليهما اشجار كثيرة و اثمار تلك الاشجار كروس الآدميين وهي معلقة من شعورها و رأى فيها اشجارا اخرى اثمارها طيور خضر معلقة من ارجلها و فيها اشجار تتوقد مثل النار و لها فواكه مثل الصبر و كل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها و رأى بها فواكه تبكي وفواكه تضحك و رأى بلوقيا في تلك الجزيرة عجائب كثيرة ثم انه تمشى الى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها الى وقت العشاء فلما اظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر في مصنوعات الله فبينما هو كذلك، و اذا بالبحر قد اختبط و طلع منه بنات البحر وفي يد كل واحدة منهن جوهرة تضيء مثل الصباح وسرن حتى اتين تحت تلك الشجرة و جلسن و لعبن و رقصن و طربن فصار بلوقيا

يتفرج عليهن و هن في هذه الحالة ولم يزلن في لعب الى الصباح فلما اصبح الصباح نزلن البحر فتعجب منهن بلوقيا و نزل من فوق الشجرة و دهن قدميه من الماء الذي معه و نزل البحر السابع و سار و لم يزل سائرا مدة شهرين و هو لا ينظر جبلا و لا جزيرة و لا برا و لا واديا و لا ساحلا حتى قطع ذلك البحر و قاسى فيه جوعا عظيما حتى صار يخطف السمك من البحـــر و يأكله نيأ من شدة جوعه و لم يزل سائرا علي هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة اشجارها كثيرة و انهارها غزيرة فطلع الى تلك الجزيرة و صار يمشي فيها و يتفرج يمينا و شمالا و كان ذلك فى وقت الضحى و ما زال يتمشى حتى اقبل على شجرة تفاح فمدّيده ليأكل من تلك الشجرة و اذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة و قال له ان تقـــربت الى هذه الشجرة و اكلت منها شيأ قسمتك نصفين فنظر بلوقيا الى ذلك الشخص فرأه طويلا طوله اربعون ذراعا بذراع اهل ذلك الزمان فلما رأه بلوقيا خاف منه خوفا شديدا و امتنع عن تلك الشجرة ثم قال له بلوقيا لايّ شئ تمنعنـــي من الاكل من هذه الشجـــرة فقال له لانك ابن أدم و ابوك أدم نسي عهد الله فعصاه و اكل من الشجرة فقال له بلوقيا ايّ شئ انت و لمن هذه الجزيرة و هذه الاشجار و ما اسمك فقال له الشخص انا اسمي شراهيا و هذه الاشجار والجزيرة للملك صخر و انا من اعوانه و قد وكلني على هذه الجزيرة ثم ان شراهيا سأل بلوقيا وقال له مَنْ انت و من اين اتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الأخر فقال له شراهيا لا تخف ثم جاء له بشئ من الاكل فاكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار و لم يزل سائرا مدة عشرة ايام فبينما هو سائر في جبال و رمال اذ نظر غبرة عاقدة

فى الجو فقصد بلوقيا صوب تلك الغبرة فسمع صياحا وضربا وهرجا عظيما فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل الى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا في جهة ذلك الصياح فرأى ناسا راكبين على خيل و هم يقتتلون مع بعضهم و قد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر و لهم اصوات مثل الرعد و في ايديهم رماح و سيوف و اعمدة من الحديد و قسي و نبال و هم في قتال عظيم فاخذه خوف شديد و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بايديهم السلاح و هم في قتال عظيم اخذه خوف شديد و تحير في امره فبينما هو كذلك و اذا هم رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم و تركوا الحرب ثم اتت اليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم اليه فارس منهم و قال له اي شيء انت و من اين اتيت و الى اين رائح و من دلك على هذا الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا انا من بني أدم و جئت هائما في حب محمد صلى الله عليه و سلم و لكنني تهت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما رأينا ابن آدم قط و لا اتى الى هذه الارض و صاروا يتعجبون منه و من كلامه ثم ان بلوقيا سألهم و قال لهم اي شيء انتم ايتها الخليقة فقال له الفارس نحن من الجان فقال له بلوقيا يا ايها الفارس ما سبب القتال الذي بينكم و اين مسكنكم و ما اسم هذا الوادي و هذه الاراضي فقال له الفارس نحن مسكننا الارض البيضاء و في كل عام يأمرنا الله تعالى ان نأتي الى هذه الارض و نغازي الجان

الكافرين فقال له بلوقيا واين الارض البيضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة و هذه الارض يقال لها ارض شداد بن عاد ونحن اتينا اليها لنغازي فيها ومالنا شغل سوى التسبيح والتقديس ولنا ملك يقال له الملك صخر وما يمكن الّا ان تروح معنا اليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم انهم ساروا وبلوقيا معهم حتى اتوا منزلهم فنظر بلوقيا خياما عظيمة من الحرير الاخضر لايعلم عددها الّا الله تعالى وراى بينها خيمة منصوبة من الحرير الاحمر واتساعها مقدار الف ذراع واطنابها من الحرير الازرق واوتادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة ثم انهم ساروابه حتى اقبلوا على الخيمة فاذاهي خيمة الملك صخر ثم دخلوابه حتى اتواقدام الملك صخر فنظر بلوقيا الى الملك فرأه جالسا على تخت عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكماء والامراء وارباب الدولة وغيرهم فلما رأه الملك صخر امران يدخلوابه عنده فدخلوابه عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فردّ عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن مني ايها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك امر الملك صخران ينصبوا له كرسيا بجانبه فنصبوا له كرسيا بجانب الملك ثم امره الملك صخران يجلس على ذلك الكرسي فجلس بلوقيا عليه ثم ان الملك صخر سأل بلوقيا و قال له ايّ شيءٍ انت فقال له انا من بني آدم من بني اسرائيل فقال له الملك صخراحك لي حكايتك واخبرني بماجرى لك وكيف اتيت الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ماجرى له في سياحته من الاول الى الأخر فتعجب الملك صخر من كلامه وادرك شهرزادالصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما اخبر الملك صخر بجميع ما جرى له في سياحته من الاول الى الأخر تعجب من ذلك ثم امر الفراشين ان يأتوا بسماط فأتوا بسماط ومدوه ثم انهم اتوا بصوان من الذهب الاحمر وصوان من الفضة وصوان من النحاس وبعض الصواني فيها خمسون جملا مسلوقة وبعضها فيه عشرون جملا وبعضها فيه خمسون رأسا من الغنم وعدد الصواني الف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب منه غاية العجب ثم انهم اكلوا واكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام واتوا بفواكه فاكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر اريد ان اسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك اي شيء انتم ومن اين اصلكم ومن اين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تصلّوا عليه وتحبوه فقال له الملك صخر يا بلوقيا ان الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة مسيرة الف عام * وجعل اسم الطبقة الاولى جهنم واعدّها لعُصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة * واسم الطبقة الثانية لظى واعدّها للكفار * واسم الطبقة الثالثة الجحيم واعدّها ليأجوج ومأجوج * واسم الرابعة السعير واعدّها لقوم ابليس * واسم الخامسة سقر واعدّها لتارك الصلوٰة * واسم السادسة الحطمة واعدّها لليهود والنصارى * واسم السابعة الهاوية واعدّها للمنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم

اهون عذابا من الجميع لانها هى الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نعم هي اهون الجميع عذابا ومع ذلك فيها الف جبل من النار وفي كل جبل سبعون الف واد من النار وفى كل واد سبعون الف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون الف قلعة من النار وفي كل قلعة سبعون الف بيت من النار وفى كل بيت سبعون الف تخت من النار وفي كل تخت سبعون الف نوع من العذاب وما في جميع طبقات النار يا بلوقيا اهون عذابا من عذابها لانها هى الطبقة الاولى واما الباقي فلا يعلم عدد ما فيه من انواع العذاب الّا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يا بلوقيا لا تخف واعلم ان كل من كان يحب محمدا لم تحرقه النار وهو معتوق لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته تهرب منه النار واما نحن فخلقنا الله تعالى من النار واول ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده احدهما اسمه خليت والأخر اسمه مليت وجعل خليت على صورة اسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة الانثى ولونها ابلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو في هيئة سلحفاة وطول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة ثم امر الله تعالى ذنبيهما ان يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتوالد منهما حيات وعقارب ومسكنها فى النار ليعذب الله بها من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تناسلوا وتكاثروا ثم بعد ذلك امر الله تعالى ذنبَي خليت ومليت ان يجتمعا ويتناكحا ثاني مرة فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب خليت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع اناث فتربوا حتى كبروا

فلما كبروا تزوج الاناث بالذكور واطاعوا والدهم الا واحدا منهم عصى والده فصار دودة وتلك الدودة هي ابليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام امر ابليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين واما الستة الذكور الذين قبله فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا اصلنا يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم انه قال يا ملك اريد منك ان تأمر واحدا من اعوانك ليوصلني الى بلادي فقال له الملك صخر مانقدر ان نفعل شيأ من ذلك الا ان امرنا الله تعالى ولكن يا بلوقيا ان شئت الذهاب من عندنا فاني احضر لك فرسا من خيلي واركبك على ظهرها وأمرها ان تسير بك الى آخر حكمي فاذا وصلت الى آخر حكمي يلاقيك جماعة ملك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها الينا وهذا الذي نقدر عليه لا غير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك افعل ما تريد فامر الملك ان يأتوا له بالفرس فاتوا له بالفرس واركبوه على ظهرها وقالوا له احذر ان تنزل من فوق ظهرها او تضربها او تصيح في وجهها فان فعلت ذلك اهلكتك بل استمر راكبا عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها

و رُحْ الى حال سبيلك فقال له بلوقيا سمعا و طاعة ثم ركب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة و لم يمرّ في سيره الاّ على مطبخ الملك صخر فنظر بلوقيا الى قدور معلّقة في كل قِدْر خمسون جملا و النار تلتهب من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها و تعجب منها و اكثر العجب و التأمل فيها فنظر اليه الملك فرأه متعجبا من المطبخ فظنّ الملك في نفسه انه جائع فامر ان يجيئوا له بجملين مشويين فجاؤا له بجملين مشويين و ربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم انه ودّعهم و سار حتى وصل الى آخر حكم الملك صخر فوقف الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه واذا برجال اتوا اليه و نظروا الفرس فعرفوها فاخذوها وساروا و بلوقيا معهم حتى وصلوا الى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا نظر الى الملك فرأه جالسا في صيوان عظيم وحوله عساكر و ابطال و ملوك الجان على يمينه و شماله ثم ان الملك امر بلوقيا ان يدنو منه فتقدم بلوقيا اليه فاجلسه الملك بجانبه و امر ان يأتوا بالسماط فنظر بلوقيا الى حال الملك براخيا فرأه مثل حال الملك صخر و لما حضرت الاطعمة اكلوا و اكل بلوقيا حتى اكتفى و حمد الله تعالى ثم انهم رفعوا الاطعمة و اتوا بالفاكهة فاكلوا ثم ان الملك براخيا سأل بلوقيا و قال له متى فارقت الملك صخر فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا اندري مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهرا و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الار بعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك براخيا قال لبلوقيا انك سافرت في هذين اليومين مسيرة سبعين شهرا و لكنك لما ركبت الفرس فزعتْ منك و علمتْ انك ابن أدم وارادت ان ترميك عن ظهرها فانعلوها بهذين الجملين فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم ان الملك براخيا قال لبلوقيا اخبرني بماجرى لك وكيف اتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا جميع ماجرى له وكيف ساح واتى الى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين * فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب منه غاية العجب ثم قال لها اريد من فضلك و احسانك ان تأمري احدا من اعوانك ان يخرجني الى وجه الارض حتى اروح الى اهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب كريم الدين اعلم انك متى خرجت الى وجه الارض تروح الى اهلك ثم تدخل الحمام و تغتسل و بمجرد ما تفرغ من غسلك اموت انا لانّ ذلك يكون سببا لموتي فقال حاسب انا احلف لك ما ادخل الحمام طول عمري و اذا وجب عليّ الغسل اغسل في بيتي فقالت له ملكة الحيات لو حلفت لي مائة يمين ما اصدقك فان هذا امر لا يكون و اعلم انك ابن آدم مالك عهد لان اباك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمّر طينته اربعين صباحا واسجد له ملائكته وبعد ذلك نكث العهد ونسيه و خالف امر ربه * فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت و بكي و مكث يبكي مدة عشرة ايام ثم قال لها حاسب اخبريني بالذي جرى لبلوقيا بعد قعوده شهرين

عند الملك براخيا فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودّعه وسار في البراري ليلا و نهـــارا حتى وصل الى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه مَلَكا عظيما جالســا على ذلك الجبل وهو يذكرالله تعـالى و يصلي على محمد وبين يدي ذلك الملك لوح مكتوب فيه شيءٌ ابيض و شيءٌ اسود وهو ينظر في اللوح وله جناحان احدهما ممدود بالمشرق و الأُخر ممدود بالمغرب فاقبل عليه بلوقيا و سلّم عليه فرد عليه السلام ثم ان المَلَك سـأل بلوقيا و قال له من انت ومن اين انيت والى اين رائح و ما اسـمك فقال بلوقيا انا من بني آدم من قوم بني اسرائيل وانا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم واسمي بلوقيا فقال ما الذي جرى لك في مجيئك الى هذه الارض فحكي له بلوقيا جميع ما جرى له ومارأى في سياحته فلما سمع المَلَك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم ان بلوقيـا سأل الملك و قال له اخبرني انت الأُخر بهذا اللوح و ايّ شيءٌ مكتوب فيه و ما هذا الامر الذي انت فيه و ما اسمك فقال له الملك انا اسمي ميخاييل و انا موكل بتصريف الليل و النهـــار و هذا شغلي الى يوم القيٰمة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه و من صورة ذلك الملك ومن هيبته وعظم خلقته ثم ان بلوقيا ودّع ذلك الملك و سار ليلا ونهارا حتى وصل الى مرج عظيم فتمشى في ذلك المرج فرأى فيه سبعة انهر ورأى اشجارا كثيرة فتعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم و سار في جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة اربعة ملائكة فتقدم اليهم بلوقيا ونظر الى خلقتهم فرأى واحدا منهم صورته صورة بني آدم والثاني صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صورته صورة ثور وهم مشغولون بذكرالله تعالى

و يقول كل منهم الهى وسيدي ومولائي بحقك وبجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تغفرلكل مخلوق خلقته على صورتي وتسامحه انك على كل شيء قدير * فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك مَلَكًا عظيما وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدّسه ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ورأى ذلك الملك في قبض وبسط وطيّ ونشر فبينما هو في هذا الامر اذ اقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له ايّ شيء انت ومن اين اتيت والى اين رائح وما اسمك فقال بلوقيا انا من بني اسرائيل من بني آدم واسمي بلوقيا وانا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهتُ في طريقي وحكى له جميع ما جرى له * فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملكَ وقال له من انت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذي انت فيه فقال له الملك اعلم يا بلوقيا ان هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل ارض خلقها الله في الدنيا قبضتها في يدي فاذا اراد الله تعالى بتلك الارض شيأ من زلزلة او قحط او خصب او قتال او صلح امرني ان افعله فافعله وانا في مكاني واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال لبلوقيا واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله في جبل قاف ارضا غير هذه الارض التي انت فيها قال الملك نعم خلق ارضا بيضاء مثل الفضة وما يعلم قدر اتساعها الاّ الله تعالى واسكنها ملائكة

اكلم و شربهم التسبيح و التقديس والاكثار من الصلوٰة على محمد صلى لله عليه و سلم و في كل ليلة جمعة يأتون الى هذا الجبل و يجتمعون و يدعون الله تعالى طول الليل الى و قت الصباح و يهدون ثواب ذلك التسبيح و التقديس و العبادات للمذنبين من امة محمد صلى الله عليه و سلم و لكل من اغتسل غسل الجمعة و هذا حالهم الى يوم القيمة * ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبلا خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام و هو من الثلج و البرد وهو الذى رد حرّ جهنم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف اربعون ارضا كل ارض منها قدر الدنيا اربعين مرة منها ماهو من الذهب ومنها ما هو من الفضة و منها ما هو من الياقوت ولكل ارض من تلك الاراضي لون و اسكن الله في تلك الاراضي ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتقديس و التهليل والتكبير ويدعون الله تعالى الى امة محمد صلى الله عليه وسلم ولايعرفون حواء ولا آدم ولا ليلا ولا نهارا * واعلم يابلوقيا ان الاراضي سبع طباق فوق بعض وخلق الله ملكا من الملائكة لايعلم اوصافه ولا قدره الّا الله عز وجل وهو حامل السبع اراضى على كاهله و خلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة و خلق الله تعالى تحت تلك الصخرة ثورا وخلق الله تعالى تحت ذلك الثور حوتا و خلق الله تحت ذلك الحوت بحرا عظيما وقد اعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يارب ارني ذلك الحوت حتى انظر اليه فامر الله تعالى ملكا من الملائكة ان يأخذ عيسى ويروح به الى الحوت حتى ينظره فاتى ذلك الملك الى عيسى عليه السلام و اخذه واتى

به الى البحر الذي فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى الي الحوت فنظر عيسى الى الحوت فلم يره فمرّ الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيا عليه فلما افاق اوحى الله الى عيسى وقال له يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يارب ما رأيته ولكن مرّ عليّ ثور عظيم قدره مسافه ثلثة ايام ولم اعرف ما شأن ذلك النور فقال الله له يا عيسى ذلك الذي مرّ عليك وقدره مسافه ثلثة ايام انما هورأس النور * واعلم يا عيسى انني في كل يوم اخلق اربعين حوتا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له ايّ شيء خلق الله تحت البحر الذي فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيما وخلق الله تحت الهواء نارا وخلق الله تحت النار حية عظيمه اسمها فلق ولو لا خوف تلك الحية من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحسّ بذلك الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال لبلوقيا في وصف الحية ولو لا خوفها من الله لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحسّ بذلك ولما خلق الله تعالى تلك الحية اوحى اليها اني اريد منك ان اودّع عندك امانة فاحفظيها فقالت الحية افعل ما تريد فقال الله لتلك الحية افتحي

فاك فتحت فاها فادخل الله جهنم في بطنها و قال لها احفظي جهنم
الى يوم القيمة فاذا جاء يوم القيمة يأمر الله ملائكه ان يأتوا ومعهم
سلاسل يقودون بها جهنم الى المحشر و يأمر الله تعالى جهنم ان
تفتح ابوابها فتحها و يطير منها شرر كبار اكثر من الجبال * فلما سمع
بلوقيا ذلك الكلام من الملك بكى بكاء شديدا ثم انه ودع الملك
و سار الى ناحية الغرب حتى اقبل على شخصين فرأهما جالسين
وعندهما باب عظيم مقفول فلما قرب منهما رأى احدهما صورته
صورة اسد والأخر صورته صورة ثور فسلم عليهما بلوقيا فردّا عليه
السلام ثم انهما سألاه وقالا له ايّ شيءٍ انت ومن اين اتيت والى
اين رائح فقال لها بلوقيا انا من بني آدم و انا سائح في حب محمد
صلى الله عليه وسلم ولكن تهت عن طريقي ثم ان بلوقيا سألهما
وقال لهما ايّ شي انتما وما هذا الباب الذي عندكما فقالا له نحن
حراس هذا الباب الذي تراه ومالنا شغل سوى التسبيح والتقديس
والصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام
تعجب و قال لهما ايّ شيءٍ داخل هذا الباب فقالا لا ندري فقال لهما
بحق ربكما الجليل ان تفتحالي هذا الباب حتى انظر ايّ شيءٍ داخله
فقالا له مانقدر ان نفتح هذا الباب ولا يقدر على فتحه احد من
المخلوقين الّا الامين جبريل عليه السلام * فلما سمع بلوقيا ذلك تضرّع
الى الله تعالى وقال يارب ائتني بالامين جبريل ليفتح لي هذا الباب
حتى انظر ما داخله فاستجاب الله دعاءه وامر الامين جبريل ان ينزل
الى الارض و يفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل
الى بلوقيا وسلم عليه واتى الى ذلك الباب وفتحه ثم ان جبريل
قال لبلوقيا ادخل الى هذا الباب فان الله امرني ان افتحه لك فدخل

بلوقيا وسار فيه ثم ان جبريل قفل الباب وارتفع الى السماء ورأى بلوقيا فى داخل الباب بحرا عظيما نصفه مالح ونصفه حلو وحول ذلك البحر جبلان وهذان الجبلان من الياقوت الاحمر وسار بلوقيا حتى اقبل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكة مشغولين بالتسبيح والتقديس فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة ان هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر يمد كل بحر فى الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى الاراضي المالح للارض المالحة والحلو للارض الحلوة وهذان الجبلان خلقهما الله ليحفظا هذا الماء وهذا امرنا الى يوم القيمه ثم انهم سألوه وقالوا له من اين اقبلت والى اين رائح فحكى لهم بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر ثم ان بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له اطلع هنا على ظهر هذا البحر فاخذ بلوقيا من الماء الذي معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر ليلا ونهارا فبينما هو سائر واذا هو ينظر شابا مليحا سائرا على ظهر البحر فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا لما فارق الشاب رأى اربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف في طريقهم فلما وصلوا اليه سلم عليهم بلوقيا وقال لهم اريد ان اسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن اين اتيتم والى اين تذهبون فقال واحد منهم انا اسمي جبريل والثاني اسمه اسرافيل والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل وقد ظهر فى المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب الف مدينة واكل اهلها وقد امرنا الله تعالى ان نروح اليه ونمسكه ونرميه في جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم

و سار على عادته ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فطلع عليها و تمشى فيها ساعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا طلع الى الجزيره و تمشّى فيها ساعة فرأى شابا مليحا والنور يلوح من وجهه فلما قرب منه بلوقيا رآه جالسا بين قبرين مبنيين و هو ينوح و يبكي فاتى اليه بلوقيا و سلم عليه فردّ عليه السلام ثم ان بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شانك و ما اسمك و ما هذان القبران المبنيان اللذان انت جالس بينهما وما هذا البكاء الذي انت فيه فالتفت الشاب الى بلوقيا وبكى بكاء شديدا حتى بلّ ثيابه من دموعه * وقال لبلوقيا اعلم يا اخى ان حكايتي عجيبه وقصتي غريبة واحبّ ان تجلس عندي حتى تحكي لي ما رأيتَ في عمرك وما سبب مجيئك الى هذا المكان وما اسمك والى اين رائح واحكي لك انا الآخر حكايتي فجلس بلوقيا عند الشاب واخبره بجميع ما وقع له في سياحته من الاول الى الآخر واخبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأي فيها الصندوق وكيف راى الكتاب الذي فيه صفة محمد صلى الله عليه سلم وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحا في حبه واخبره بجميع ما وقع له الى ان وصل اليه ثم قال له وهذه حكايتي بتمامها والله اعلم وما ادري بالذي يجري عليّ بعد ذلك * فلما سمع الشاب كلامه تنهد و قال له يا مسكين ايّ شيءُ رأيت في عمرك * اعلم يا بلوقيا اني رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت شيأً لا يعد ولا يحصى وحكايتي عجيبة

وقصتي غريبة واريد منك ان تقعد عندي حتى احكي لك حكايتي واخبرك بسبب قعودي هنا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب و قال يا ملكة الحيات بالله عليك ان تعتقيني و تأمري احد خدمك ان يخرجني الى وجه الارض واحلف لك يمينا انني لا ادخل الحمـــام طول عمري فقالت له ان هذا امر لا يكون ولا اصدّقك في يمينك فلما سمع منها ذلك بكى وبكت الحيات جميعا لاجله وصارت تستشفع له عند الملكة وتقول لهـا نريد منك ان تأمري احد منّا ان تخرجه الى وجه الارض و يحلف لك يمينا انه لن يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها يمليخا فلما سمعت يمليخا منهن ذلك الكلام اقبلت على حاسب وحلفته فحلف لها ثم امرت حية ان تخرجه الى وجه الارض فاتته و ارادت ان تخرجه فلما اتت تلك الحية لتخرجه قال لملكة الحيات اريد منك ان تحكي لي حكاية الشاب الذي قعد عنده بلوقيا ورآه جالسا بين القبرين * فقالت اعلم يا حاسب ان بلوقيا جلس عند الشـــاب و حكى له حكايته من اولهـــا الى آخرها لاجل ان يحكي له الآخر قصته ويخبـــره بمـــا جرى له في عمره و يعرفه بسبب قعـــوده بين القبرين و ادرك شهرزاد الصبـــاح فسكتت عن الكلام المـــــــــــــــــــــــــــــباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما حكى للشاب حكايته قال له الشاب واي شيء رأيتَ من العجائب يا مسكين انا رأيتُ السيد سليمان في زمانه و رأيتُ عجـــائب لاتعد ولا تحصى * واعلم يا اخي ان ابي كان ملكا يقال له الملك طيغموس و كان يحكم على بلاد كابل و على

بني شهلان و هم عشرة الاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة و مائة قلعة باسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين و يحمل له المال من المشرق الى المغرب وكان عادلا في حكمه وقد اعطاه الله تعالى كل هذا و منّ عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده في عمره ان يرزقه الله ولدا ذكرا ليخلفه في ملكه بعد موته فاتفق انه طلب العلماء والمنجمين وارباب المعرفة والتقويم يوما من الايام و قال لهم انظروا طالعي وهل يرزقني الله في عمري ولدا ذكرا فيخلفني في ملكي ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم ايها الملك انك ترزق ولدا ذكرا ولايكون ذلك الولد الّا من بنت ملك خراسان فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحا شديدا واعطى المنجمين والحكماء مالا كثيرا لا يعد ولا يحصى و ذهبوا الى حال سبيلهم وكان عند الملك طيغموس وزير كبير وكان بهلوانا عظيما مقوّما بالف فارس وكان اسمه عين زار فقال له يا وزير اريد منك ان تتجهز للسفر الى بلاد خراسان وتخطب لي بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكى الملك طيغموس لوزيره عين زار ما اخبره به المنجمون * فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته و ساعته وتجهز للسفر ثم برز الى خارج المدينة بالعساكر و الابطال و الجيوش هذا ما كان من امر الوزير • و اما ما كان من امر الملك طيغموس فانه جهز الفا و خمسمائة حمل من الحرير و الجواهر و اللؤلؤ واليواقيت و الذهب و الفضة و المعادن وجهز شيأ كثيرا من آلة العرس وحملها على الجمال و البغال و سلمها الى وزيره عين زار وكتب له كتابا مضمونه * اما بعد فالسلام على الملك

بهروان و اعلم اننا قد جمعنا المنجمين و الحكماء و ارباب التقاويم فاخبرونا اننا نرزق ولدا ذكرا و لا يكون ذلك الولد الاّ من بنتك و ها انا قد جهزت لك الوزير عين زار و معه اشياء كثيرة من آلة العرس و اني قد اقمت وزيري مقامي في هذه المسألة و وكّلته في قبول العقد و اريد من فضلك ان تقضي للوزير حاجته فانها حاجتي و لا تبدي في ذلك اهمالا و لا امهالا وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك و الحذر من المخالفة في ذلك و اعلم يا ملك بهروان ان الله قد منّ عليّ بمملكة كابل و ملكني على بني شهلان واعطاني ملكا عظيما و اذا تزوجت بنتك اكون انا و انت في الملك شيأ واحدا وارسل اليك في كل سنه ما يكفيك من المال و هذا قصدي منك * ثم ان الملك طيغموس ختم الكتاب و ناوله لوزيره عين زار و امره بالسفر الى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الملك بهروان فاعلموه بقدوم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز امراء دولته للملاقاة وجهز معهم اكلا و شربا و غير ذلك و اعطاهم عليقا لاجل الخيل و امرهم بالسير الى ملاقاة الوزير عين زار فحملوا الاحمال وساروا حتى اقبلوا على الوزير و حطوا الاحمال و نزلت الجيوش و العساكر و سلم بعضهم علي بعض و مكثوا في ذلك المكان مدة عشرة ايام وهم في اكل و شرب ثم بعد ذلك ركبوا و توجهوا الى المدينة و طلع الملك بهروان الى مقابلة وزير الملك طيغموس و عانقه و سلم عليه و اخذه و توجه به الى القلعة ثم ان الوزير قدم الاحمال والتحف و جميع الاموال للملك بهروان و اعطاه الكتاب فاخذه الملك بهروان وقرأه و عرف ما فيه و فهم معناه و فرح فرحا شديدا و رحّب بالوزير

و قال له ابشر بما تريد و لوطلب الملك طيغموس روحي لاعطيته اياها و ذهب الملك بهروان من وقته الى بنته و امها و اقاربه و اعلمهم بذلك الامر و استشارهم فيه فقالوا له افعل ما شئت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بهروان استشار البنت و امها و اقاربها فقالوا له افعل ما تريد ثم ان الملك بهروان رجع الى الوزير عين زار و اعلمه بقضاء حاجته و مكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك اننا نريد منك ان تنعم علينا بما اتيناك فيه و نروح الى بلادنا فقال الملك للوزير سمعا و طاعة ثم امر باقامه العرس و تجهيز الجهاز ففعلوا ما امرهم به و بعد ذلك امر باحضار و زرائه و جميع الامراء من اكابر دولته فحضروا جميعا ثم امر باحضار الرهبان و القسيسين فحضروا و عقدوا عقد البنت للملك طيغموس و هيّأ الملك بهروان آلة السفر و اعطى بنته من الهدايا و التحف و المعادن ما يكلّ عنه الوصف و امر بفرش ازقة المدينة و زينها باحسن زينة و سافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان الى بلاده فلما وصل الخبر الى الملك طيغموس امر باقامة الفرح وزينة المدينة ثم انّ الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهروان و ازال بكارتها فما مضت عليها ايام قلائل حتى علقت منه ولما تمّت اشهرها وضعت ولدا ذكرا مثل البدر فى ليلة تمامه * فلما علم الملك طيغموس ان زوجته وضعت ولدا ذكرا مليحا فرح فرحا شديدا وطلب الحكماء و المنجمين و ارباب التقاويم و قال

لهم اريد منكم ان تنظروا طالع هذا المولود و ناظره من الكواكب و تخبروني بما يلقاه في عمره فحسب الحكمـــاء و المنجمون طالعه و ناظره فرأوا الولد سعيدا و لكنه يحصل له في اول عمـــره تعب و ذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة فان عاش بعدها رأى خيرا كبيرا و صار مَلِكا عظيما اعظم من ابيه و عظم سعده وهلك ضده وعاش عيشا هنيأ ان مات فلا سبيل الى ما فات والله اعلم * فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحا شديدا و سماه جانشاه و سلمه للمراضع و الدايات و احسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علّمه ابوه القراءة و صار يقرأ في الانجيل و علمه الحرب و الطعن والضرب في اقلّ من سبع سنين وجعل يركب للصيد و القنص و صار بهلوانا عظيما كاملا فى جميع آلات الفروسية و صار ابوه كلما سمع بفروسيته في جميع آلات الحرب فرح فرحا شديدا * فاتفق في يوم من الايام انّ الملك طيغموس امر عسكره ان يركبوا للصيد و القنص فطلعت العسكر و الجيوش وركب الملك طيغموس هو وابنه جانشاه و ساروا الى البراري والقفار و اشتغلوا بالصيد و القنص الى عصر اليوم الثالث فسنحت لجانشاه غزالة عجيبة اللون و شردت قدامه فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهى شاردة قدامه تبعها واسرع في الجري وراها و هي هاربة فانتبذ سبعة مماليك من مماليك طيغموس و ذهبوا في اثر جانشاه فلما نظروا الى سيدهم و هو مسرع و راء الغزالة راحوا مسرعين وراءه و هم على خيل سوابق و ما زالوا سائرين حتى وصلوا الى بحر فتهاجم الجميع علي الغزالة ليمسكوها قنصا فنفرّت منهم الغزالة والقت نفسها فى البحر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــــــاح

فلما كانت الليلة الحادية بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه هو و مماليكه لما هجموا على الغزالة ليمسكوها فنصا فرّت منهم و رمت نفسها فى البحر وكان في ذلك البحر مركب صياد فنطت فيها الغزالة فنزل جانشاه و مماليكه عن خيلهم الى المركب و فنصوا الغزالة و ارادوا ان يرجعوا الى البر و اذا بجانشاه ينظر الى جزيرة عظيمة فقال للمماليك الذين معـــه اني اريد ان نذهب الى الجزيرة فقالوا له سمعا و طاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها فلما وصلوا اليهـــا طلعوا فيها و صاروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب و نزلوا فيها و ساروا و الغزالة معهم قاصدين البر الذي اتوا منه فامسى عليهـم المساء و تاهوا فى البحر فهبت عليهم الريح و اجرت المركب في وسط البحر و ناموا الى وقت الصباح ثم انتبهوا و هم لا يعرفون الطريق و لم يزالوا سائرين فى البحر هذا ما كان من امرهم * و اما ما كان من امر الملك طيغموس والد جانشاه فانه تفقّد ابنـه فلم يره فامر العسكر ان يروح كل جماعة منهم الى طريق فصاروا دائرين يفتشون عن ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا المملوك الذي خلوه عند الخيل فاتوه وسألوه عن سيده وعن الستة المماليك فاخبرهم المملوك بماجرى لهم فاخذوا المملوك و الخيل و رجعوا الى الملك واخبروه بذلك الخبر * فلما سمع الملك بذلك الكلام بكى بكاء شديدا و رمى التاج من فوق رأسه و عضّ يديه ندما و قام من وقته وكتب كتبا و ارسلها الى الجزائر التي فى البحر و جمع مائة مركب و انزل فيها عساكر و امرهم ان يدوروا فى البحر و يفتّشوا عن ولده

جانشاه ثم ان الملك اخذ بقية العساكر و الجيوش و رجع الى المدينة و صار في نكد شديد و لما علمت والدة جانشاه بذلك لطمت وجهها و اقامت عزاه هذا ما كان من امرهم * واما ما كان من امر جانشاه و المماليك الذين معه فانهم لم يزالوا تايهين في البحر و لم يزل الروّاد دائرين يفتشون عنهم في البحر مدة عشرة ايام فما وجدوهم فرجعوا الى الملك و اعلموه بذلك ثم ان جانشاه و المماليك الذين معه هبّ عليهم ريح عاصف و ساق المركب التي هم فيها حتى اوصلها الى جزيرة و طلع جانشاه و الستة المماليك من المركب و تمشوا في تلك الجزيرة حتى وصلوا الى عين ماء جارية في وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلا جالسا على بعد قريبا من العين فاتوه و سلموا عليه فرد عليهم السلام ثم ان الرجل كلّمهم بكلام مثل صفير الطير فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم ان الرجل التفت يمينا و شمالا و بينما هم يتعجبون من ذلك الرجل اذا هو قد انقسم نصفين و راح كل نصف في ناحية و بينما هم كذلك اذا قبل عليهم اصناف رجال لا تحصى ولا تعد و اتوا من جانب الجبل و ساروا حتى وصلوا الى العين و صار كل واحد منهم منقسما نصفين * ثم انهم اتوا جانشاه و المماليك ليأكلوهم فلما رأهم جانشاه يريدون اكلهم هرب منهم و هربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فاكلوا من المماليك ثلثة و بقي ثلثة مع جانشاه ثم ان جانشاه نزل الى المركب و معه الثلثة المماليك و دفعوا المركب الى وسط البحر و ساروا ليلا و نهارا و هم لا يعرفون اين تذهب بهم المركب ثم انهم ذبحوا الغزالة وصاروا يقتاتون منها فضربتهم الرياح فالقتهم الى جزيرة اخرى فنظروا الى تلك الجزيرة فراوا فيها اشجارا و انهارا و اثمارا و بساتين و فيها

من جميع الفواكه والانهار تجري من تحت تلك الاشجار وهي كأنّها الجنة فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة اعجبته وقال للمماليك مَنْ فيكم يطلع هذه الجزيرة وينظر لنا خبرها فقال مملوك منهم انا اطلع واكشف لكم عن خبرها وارجع اليكم فقال جانشاه هذا امر لا يكون وانما تطلعون انتم الثلثة وتكشفون لنا عن خبر هذه الجزيرة وانا قاعد لكم في المركب حتى ترجعوا ثم ان جانشاه انزل الثلثة المماليك ليكشفوا عن خبر الجزيرة فطلع المماليك الى الجزيرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المماليك لما طلعوا الى الجزيرة داروا فيها شرقا وغربا فلم يجدوا فيها احدا ثم مشوا فيها الى وسطها فرأوا على بُعد قلعة من الرخام الابيض وبيوتها من البلور الصافي وفي وسط تلك القلعة بستان فيه من جميع الفواكه اليابسة والرطبة مايكلّ عنه الوصف وفيه جميع المشموم ورأوا في تلك القلعة اشجارا واثمارا واطيارا تناغي علي تلك الاشجار وفيها بُحَيْرة عظيمة وبجانب البحيرة ايوان عظيم وعلى ذلك الايوان كراسي منصوبة وفي وسط تلك الكراسي تخت منصوب من الذهب الاحمر مرصع بانواع الجواهر واليواقيت فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا في تلك القلعة يمينا وشمالا فما رأوا فيها احدا ثم طلعوا من القلعة وراحوا الى جانشاه واعلموه بما رأوه فلما سمع جانشاه ابن الملك منهم ذلك الخبر قال لهم اني لا بد لي من ان اتفرج في هذه القلعة ثم ان جانشاه طلع من المركب وطلعت معه

المماليك و ساروا حتى اتوا القلعة و دخلوا فيها فتعجب جانشاه من حسن ذلك المكان ثم داروا يتفرجون فى البستان و يأكلون من تلك الفواكه ولم يزالوا دائرين الى وقت المساء و لما امسى عليهم المساء اتوا الى الكراسي المنصوبة وجلس جانشاه على التخت المنصوب فى الوسط و صارت الكراسي منصوبة عن يمينه و شماله ثم ان جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتفكر و يبكي على فراق تخت و الده و على فراق بلاده و اهله و اقاربه و بكت حوله الثلثة المماليك فبينما هم في ذلك الامر اذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا الى جهة تلك الصيحة فاذا هم قردة كالجراد المنتشر و كانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم ان هؤلاء القردة لما رأوا المركب التي اتى فيها جانشاه خسفوها على شاطئ البحر واتوا جانشاه و هو جالس في القلعة * ثم قالت ملكة الحيات كل هذا يا حاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه وجلس على التخت و المماليك عن يمينه و شماله اقبل عليهم القردة فافزعوهم و اخافوهم خوفا عظيما ثم دخلت جماعة من القردة و تقدموا الى ان قربوا من التخت الجالس عليه جانشاه و قبلوا الارض قدامه و وضعوا ايديهم على صدورهم و وقفوا قدامه ساعة و بعد ذلك اقبلت جماعة منهم و معهم غزلان فذبحوها و اتوا بها الى القلعة وسلخوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للاكل وحطوها في صوان من الذهب و الفضة ومدوا السماط و اشاروا الى جانشاه و جماعته ان يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت واكل واكلت معه القرود و المماليك حتى اكتفوا من الاكل ثم ان القرود رفعوا سماط

الطعام واتوا بفاكهة فاكلوا منها وحمدوا الله تعالى * ثم ان جانشاه اشار الى اكابر القرود وقال لهم ما شانكم ولمن هذا المكان فقال له القرود بالاشارة اعلم ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داوُد عليهما السلام وكان يأتى اليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه اخبره القرود عن القلعة وقالوا له ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داوُد وكان يأتى اليه في كل سنة يتفرج فيه و يروح من عندنا ثم قال له القرود اعلم ايها الملك انك بقيت علينا سلطانا ونحن في خدمتك وكُلْ واشرب وكل ما امرتنا به نفعله ثم قام القرود وقبلوا الارض بين يديه وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله على الكراسي الى وقت الصباح ثم دخل عليه الاربعة وزراء الرؤساء على القرود وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفا بعد صف واتت الوزراء واشاروا الى جانشاه ان يحكم بينهم بالصواب ثم صاح القرود على بعضهم وانصرفوا وبقي منهم جانب قدام الملك جانشاه من اجل الخدمة ثم بعد ذلك اقبل قرود معهم كلاب في صورة الخيل وفي رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها ثم ان وزراء القرود اشاروا لجانشاه ان يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلثة مماليك وركب معهم عسكر القرود وصاروا مثل الجراد المنتشر وبعضهم راكب وبعضهم ماش فتعجب من امورهم ولم يزالوا سائرين الى شاطئ البحر فلما

رأى جانشاه المركب التي كان راكبا فيها قد خسفت التفت الى وزرائه من القرود و قال لهم اين المركب التي كان هنا فقالوا له اعلم ايها الملك انكم لما اتيتم الى جزيرتنا علمنا انك تكون سلطانا علينا و خفنا ان تهربوا منا اذا اتينا من عندكم وتنزلوا المركب فمن اجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت الى المماليك و قال لهم ما بقي لنا حيلة فى الرواح من عند هؤلاء القرود ولكن نصبر لما قدره الله تعالى ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى شاطئ نهر و في جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فرأى فيه غيلانا كثيرة فالتفت الى القرود و قال لهم ما شان هؤلاء الغيلان فقال له القرود اعلم ايها الملك ان هؤلاء الغيلان اعداؤنا و نحن اتينا لنقاتلهم فعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان و من عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤس بعضهم على صورة رؤس البقر و بعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم و وقفوا على شاطئ النهر و صاروا يرجمونهم بشيء من الحجارة في صورة العواميد و حصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا على القرود زعق على المماليك و قال لهم اطلعوا القسيّ و النشاب و ارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم و تردّوهم عنا ففعل المماليك ما امرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم و قتل منهم خلق كثير و انهزموا و ولّوا هاربين فلما رأى القرود من جانشاه هذا الامر نزلوا فى النهر وعدوه و جانشاه معهم و طردوا الغيلان حتى غابوا عن اعينهم و انهزموا و قتل منهم كثير و لم يزل جانشاه و القرود سائرين حتى وصلوا الى جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر

مكتوبا فيه * اعلم يامن دخل هذه الارض انك تصير سلطانا على هؤلاء القرود و ما يتأتي لك رواح من عند هم الاّ ان رحت من الدرب الشرقى بناحية الجبل و طوله ثلثة اشهر و انت سائر بين الوحوش و الغيلان و المردة و العفاريت و بعد ذلك تنتهي الى البحر المحيط بالدنيا * او رحت من الدرب الغربي و طوله اربعة اشهر و في رأسه وادى النمل فاذا وصلت الى وادي النمل و دخلت فيه فاحترز على نفسك من هذا النمل حتى تنتهي الى جبل عال و ذلك الجبل يتوقّد مثل النار و مسيرته عشرة ايام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ما ذكرناه و رأى في آخر الكلام ثم تنتهي الى نهر عظيم وهو يجري و جريانه يخطف البصر من شدة عزمه و ذلك النهر فى كل سبت ييبس و بجانبه مدينة اهلها كلهم يهود وليد ين محمد جحود ما فيهم مسلم ابدا و ما في هذه الارض الاّ هذه المدينة و ما دمتَ مقيما عند القرود هم منصورون على الغيلان * و اعلم ان هذا اللوح كتبه السيد سليمان ابن داؤد عليهما السلام فلما قرأ جانشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى مماليكه و اعلمهم بما هو مكتوب على اللوح و بعد ذلك ركب و ركب حوله عساكر القرود و صاروا فرحا نين بالنصر على اعدائهم و رجعوا الى قلعتهم و مكث جانشاه سلطانا فى القلعة على القرود سنة و نصفا ثم بعد ذلك امر جانشاه عساكر القرود ان يركبوا للصيد و القنص فركبوا و ركب معهم جانشاه

و مماليكه و ساروا في البراري والقفار ولم يزالوا سائرين من مكان الى مكان حتى عرف وادي النمل و رأى الامارة المكتوبة في اللوح المرمر فلما رأى ذلك امرهم ان ينزلوا في ذلك المكان فنـزلوا و نزلت عساكر القرود و مكثوا في اكل و شرب مدة عشرة ايام ثم اختلى جانشاه بمماليكه من الليالي و قال لهم اني اريد ان نهرب و نروح الى وادي النمل و نسير الى مدينة اليهود لعل الله ينجينا من هؤلاء القرود ونروح الى حال سبيله فقالوا له سمعا و طاعة ثم انه صبر حتى مضى من الليل شيء قليل وقام و قامت معه المماليك و تسلّحوا باسلحتهم و حزموا اوساطهم بالسيوف و الخناجر و ما اشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو و مماليكه و ساروا من اول الليل الى وقت الصباح فلما انتبه القرود من نومهم لم يروا جانشاه و لا مماليكه فعلموا انهم هربوا منهم فقامت جماعة من القرود و ركبوا و ساروا الى ناحية الدرب الشرقي و جماعة ركبوا و ساروا الى وادي النمل فبينما القرود سائرون اذ نظروا جانشاه والمماليك معه وهم مقبلون على وادي النمل فلما راوهم اسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب و هربت معه المماليك و دخلوا وادي النمل فما مضت ساعة من الزمان الّا و القرود قد هجمت عليهم و ارادوا ان يقتلوا جانشاه هو و مماليكه و اذا هم بنمل قد خرج من تحت الارض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب فلما رای النمل القرود هجم عليهم و اكل منهم جماعة و قتل من النمل جماعة كثيرة لكن حصل النصر للنمل و صارت النملة تأتي الى القرود و تضربه فتقسمه نصفين و صار العشرة قرود يركبون النملة الواحدة و يمسكونها و يقسمونها نصفين و وقع بينهم حرب عظيم الى

وقت المساء و لما امسى الوقت هرب جانشاه هو و المماليك فى بطن الوادي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما اقبل المساء هرب جانشاه هو و مماليكه في بطن الوادي الى الصباح فلما اصبح الصباح اقبل القرود على جانشاه فلما رآهم زعق على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيوف فسحب المماليك سيوفهم و جعلوا يضربون القرود يمينا وشمالا فتقدم قرد عليهم له انياب مثل انياب الفيل واتى الى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين و تكاثرت القرود على جانشاه فهرب الى اسفل الوادي و رأى هناك نهرا عظيما و بجانبه نمل عظيم فلما راى النمل جانشاه مقبلا عليه احاط به و اذا بمملوك ضرب النمل بسيف فقسمها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على المملوك و قتلوه فبينما هم في هذا الامر و اذا بالقرود قد اقبلوا من فوق الجبل و تكاثروا على جانشاه فلما راى جانشاه اندفاعهم عليه نزع ثيابه و نزل النهر و نزل معه المملوك الذي بقي و عاما فى الماء الى وسط النهر ثم ان جانشاه رأى شجرة في شاطئ النهر من الجهة الاخرى فمدّ يده الى غصن من اغصانها و تناوله و تعلق به و طلع الى البر و اما المملوك فانه غلب عليه التيار فاخذه و قطعه فى الجبل وصار جانشاه واقفا في البر وحده يعصر ثيابه و ينشفها فى الشمس و وقع بين القرود و النمل قتال عظيم ثم رجع القرود الى بلادهم هذا ما كان من امر القرود و النمل * و اما ما كان من امر جانشاه فانه صار يبكي الى وقت المساء ثم دخل مغارة و استكنّ فيها و قد خاف

خوفا شديدا و استوحش لفقد مماليكه ثم نام في تلك المغارة الى الصباح ثم سار ولم يزل سائرا ليالي و اياما و هو يأكل من الاعشاب حتى وصل الى الجبل الذي يتوقد مثل النار فلما اتى اليه سار فيه حتى وصل الى النهر الذي ينشف في كل يوم سبت فلما وصل الى ذلك النهر رآه نهرا عظيما و بجانبه مدينة عظيمة و هى مدينة اليهود التي رآها مكتوبة فى اللوح فاقام هناك الى ان اتى يوم السبت و نشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم يرفيها احدا فمشى فيها حتى وصل الى باب بيت ففتحه و دخله فرأى اهله ساكتين لا يتكلمون ابدا فقال لهم انى رجل غريب جائع فقالوا له بالاشارة كل و اشرب و لا تتكلم فقعد عندهم واكل و شرب و نام تلك الليلة فلما اصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحّب به و قال له من اين اتيت و الى اين رائح فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودي بكى بكاء شديدا و حكى له قصته واخبره بمدينة ابيه فتعجب اليهودي من ذلك و قال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير اننا كنا نسمع من قوافل التجار ان هناك بلاد تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودي هذه البلاد التي تخبر بها التجار لا تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودي ان تجّار تلك القوافل يزعمون ان مدة سفرهم من بلادهم الى هنا سنتان وثلثة اشهر فقال جانشاه لليهودي ومتى تأتى القافلة فقال له تأتي فى السنة القابلة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه لما سأل اليهودي عن مجيء القافلة قال له تأتي فى السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء

شديدا و حزن على نفسه و على مماليكه و على فراق امه و ابيه وعلى ما جرى له في سفره فقال له اليهودي لاتبك يا شاب و اقعد عندنا حتى تأتي القافلة و نحن نرسلك معها الى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودي مدة شهرين و صار في كل يوم يخرج الى ازقة المدينة و يتفرج فيها فاتفق انه خرج على عادته يوما من الايام و دار في شوارع المدينة يمينا و شمالا فسمع رجلا ينادي و يقول من يأخذ الف دينار و جارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لي شغلا من وقت الصبح الى وقت الظهر فلم يجبه احد فلما سمع جانشاه كلام المنادي قال في نفسه لولا ان هذا الشغل خطر ماكان صاحبه يعطي الف دينار و جارية حسناء في شغل من الصبح الى الظهر ثم ان جانشاه تمشى الى المنادي و قال له انا اعمل هذا الشغل فلما سمع المنادي من جانشاه هذا الكلام اخذه و اتى به الى بيت عال فدخل هو و جانشاه ذلك البيت فوجده بيتا عظيما و وجد هناك رجلا يهوديا تاجرا جالسا على كرسي من الأبنوس فوقف المنادي قدامه و قال له ايها التاجر اني ثلثة شهور و انا انادي في المدينة فلم يجبني احد الا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادي رحّب بجانشاه و اخذه و دخل به الى مكان نفيس و اشار الى عبيده ان يأتوا له بالطعام فمدوا السماط و اتوا بانواع الاطعمة فاكل التاجر و جانشاه و غسلا ايديهما و اتوا بالمشروب فشربا ثم ان التاجر قام و اتى لجانشاه بكيس فيه الف دينار و اتى له بجارية بديعة الجمال و قال له خذ هذه الجارية و هذا المال في الشغل الذي تعمله فاخذ جانشاه الجارية و المال و اجلس الجارية بجانبه و قال له التاجر في غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه هو و الجارية في تلك الليلة

و لما اصبح الصباح راح الى الحمام فامر التاجر عبيده ان يأتوا اليه ببدلة من الحرير فاتوا له ببدلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمام و البسوه البدلة و اتوا به الى البيت فامر التاجر عبيده ان يأتوا بالجنك و العود والمشروب فاتوا اليهما بذلك فشربا و لعبا و ضحكا الى ان مضى من الليل نصفه و بعد ذلك ذهب التاجر الى بيته ونام جانشاه مع الجارية الى وقت الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع من الحمام جاء اليه التاجر وقال اني اريد ان تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعا و طاعة فامر التاجر عبيده ان يأتوا ببغلتين فاتوه ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه ان يركب البغلة الثانية فركبها ثم ان جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر حتى وصلا الى جبل عال ماله حد فى العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة و امر جانشاه ان ينزل فنزل جانشاه ثم ان التاجر ناول جانشاه سكّينا و حبلا و قال له اريد منك ان تذبح هذه البغلة فشمّر جانشاه ثيابه و اتى الى البغلة و وضع الحبل في اربعتها و رماها على الارض و اخذ السكين و ذبحها و سلخها و قطع اربعتها و رأسها و صارت كوم لحم فقال له التاجر امرتك ان تشق بطنها و تدخل فيه و اخيط عليك و تقعد هناك ساعة من الزمان و مهما تراه في بطنها فاخبرني به فشقّ جانشاه بطن البغلة و دخله وخاطه عليه التاجر ثم تركه و بعد عنه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما خاط بطن البغلة على جانشاه و تركه وبعد عنه و استخفى في ذيل الجبل وبعد ساعة نزل

على البغلة طائر عظيم فاختطفها و طار ثم حطّ بها على اعلا الجبل واراد ان يأكلها فحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة و خرج منها فجفل الطائر لما رأى جانشاه و طار و راح الى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه فصار ينظر يمينا و شمالا فلم ير احدا الاّ رجالا ميتة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال في نفسه لاحول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم ثم انه نظر الى اسفل الجبل فرای التاجر واقفا تحت الجبل ينظر الى جانشاه فلما رأه قال له ارم لي من الحجارة التي حولك حتى ادلّك على طريق تنزل منها فرمى جانشاه من تلك الحجارة نحو مائتي حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت و الزبرجد و الجواهر الثمينة ثم ان جانشاه قال للتاجر دلّني على الطريق و انا ارمي لك مرة اخرى فلمّ التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التي كان راكبها و سار و لم يردّ له جوابا و بقي جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث و يبكي ثم مكث فى الجبل ثلثة ايام وبعد الثلثة ايام قام و سار فى عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من اعشاب الجبل و ما زال سائرا حتى وصل في سيره الى طرف الجبل فلما وصل الى ذيل الجبل رأى واديا على بُعْد و فيه اشجار و اثمار واطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادي فرح فرحا شديدا فقصده و لم يزل ما شيا ساعة من الزمان حتى وصل الى شَرْم فى الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل الى الوادي الذي رأه و هو على الجبل فنزل الوادي و صار يتفرج فيه يمينا و شمالا و ما زال يمشي ويتفرج حتى وصل الى قصر عال شاهق فى الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل الى بابه فرأى شيخا مليح الهيئة يلمع النور من وجهه و بيده عكاز من الياقوت و هو واقف على باب القصر فتمشى

جانشاه حتى قرب منه و سلم عليه فرد عليه السلام و رحّب به و قال له اجلس يا ولدي فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم ان الشيخ سأله و قال له من اين اتيت الى هذه الارض و ابن آدم ما داسها قط والى اين رائح فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديدا من كثرة ما قاساه و خنقه البكاء فقال له الشيخ يا ولدي اترك البكاء فقد اوجعت قلبي ثم قام الشيخ و اتى اليه بشيء من الاكل و حطّه قدامه و قال له كُل من هذا فاكل جانشاه و حمد الله تعالى ثم ان الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه و قال له يا ولدي اريد منك ان تحكي لي حكايتك و تخبرني بماجرى لك فحكى له حكايته واخبره بجميع ماجرى له من اول الامر الى ان وصل اليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجبا شديدا فقال جانشاه للشيخ اريد منك ان تخبرني بصاحب هذا الوادي و لمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم يا ولدي ان هذا الوادي و ما فيه و ذلك القصر و ما حواه للسيد سليمان بن داؤد عليهما السلام و انا اسمي الشيخ نصر ملك الطيور و اعلم ان السيد سليمان و كّلني بهذا القصر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم ان السيد سليمان وكّلني بهذا القصر و علّمني منطق الطير وجعلني حاكما علي جميع الطير الذي فى الدنيا وفي كل سنة تأتى الطير الى هذا القصر و ننظرهم ويروحون و هذا سبب قعودي في هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديدا و قال له يا والدي كيف تكون حيلتي حتى اروح الى بلادي فقال له الشيخ

اعلم يا ولدي انك بالقرب من جبل قاف و ليس لك رواح من هذا المكان الّا اذا اتت الطيور و اوصي عليك واحدا منها فيوصلك الى بلادك فاقعد عندي في هذا القصر وكُلْ و اشرب و تفرج في هذه المقاصير حتى تأتى الطيور فقعد جانشاه عند الشيخ و صار يدور فى الوادي و يأكل من تلك الفواكه و يتفرج و يضحك ويلعب ولم يزل مقيما في الذّ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجيء الطيور من اماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجئ الطيور قام على قدميه و قال لجانشاه يا جانشاه خذ هذه المفاتيح و افتح المقاصير التى في هذا القصر و تفرّج على ما فيها الّا المقصورة الفلانية فاحذر ان تفتحها و متى خالفتني و فتحتها و دخلتها لا يحصل لك خير ابدا و وصّى جانشاه بهذه الوصية و اكّد عليه فيها و سار من عنده لملاقاة الطيور فلما نظرت الطيور الشيخ نصر اقبلت عليه وقبلت يديه جنسا بعد جنس هذا ما كان من امر الشيخ نصر * واما ما كان من امر جانشاه فانه قام على قدميه و صار دائرا يتفرج على القصر يمينا و شمالا و فتح جميع المقاصير التى فى القصر حتى وصل الى المقصورة التي حذّره الشيخ نصر من فتحها فنظر الى باب تلك المقصورة فاعجبه ورأى عليه قفلا من الذهب فقال في نفسه ان هذه المقصورة احسن من جميع المقاصير التي فى القصر يا ترى ما يكون في هذه المقصورة حتى منعني الشيخ نصر من الدخول فيها فلا بدّ لي من ان ادخل هذه المقصورة و انظر الذي فيها وما كان مقدّرا على العبد لا بدّ ان يستوفيه ثم مدّ يده و فتح المقصورة و دخلها فرأى فيها بُحَيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبني من الذهب و الفضه والبلور و شبابيكه من الياقوت و رخامه من الزبرجد الاخضر والبلخش

والزمرد و الجواهر مرصعة في الارض على هيئة الرخام وفي وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء واذاهبّ النسيم يدخل في اذانها فتصفر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية ليوان عظيم عليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجواهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الاخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون ذراعا و داخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذي كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستانا عظيما وفيه اشجار واثمار وانهاروفي دائر القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم واذاهبّت الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاغصان ورأى جانشاه في ذلك البستان من جميع الاشجار رطبا ويابسا وكل ذلك في تلك المقصورة فلما رأى جانشاه هذا الامر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج في ذلك البستان وفي ذلك القصر وعلى ما فيهما من العجائب والغرائب ونظر الى البحيرة فرأى حصاها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى في تلك المقصورة شيأ كثيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان جانشاه راى في تلك المقصورة شيأ كثيرا فتعجب منه ثم تمشّى حتى دخل القصر الذي في تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الليوان بجانب الفسقية والدخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام في تلك الخيمة مدة من الزمان

ثم افاق و قام يتمشى حتى خرج من باب القصر و جلس على كرسي قدام باب القصر و هو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس اذا قبل عليه من الجوّ ثلثة طيور في صفة الحمام ثم ان الطيور حطوا بجانب البحيرة و لعبوا ساعة و بعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلث بنات كأنّهن الاقمار ليس لهن في الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسَبَحن فيها و لعبن و ضحكن فلما رأهن جانشاه تعجب من حسنهن و جمالهن و اعتدال قدودهن ثم طلعن الى البر و دُرْن يتفرجن فى البستان فلما رأهن جانشاه طلعن الى البر كاد عقله ان يذهب و قام على قدميه و تمشى حتى وصل اليهن فلما قرب منهن سلّم عليهن فرددن عليه السلام ثم انه سألهن و قال لهن من انتن ايها السيدات الفاخرات و من اين اقبلتن فقالت له الصغيرة نحن اتينا من ملكوت الله تعالى لنتفرّج في هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارحميني و تعطّفي عليّ و ارثي لحالي و ماجرى لي فى عمري فقالت له دع عنك هذا الكلام و اذهب الى حال سبيلك فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا و اشتدت به الزفرات و انشد هذه الابيات

بَدَتْ لِي فِي الْبُسْتَانِ بِالْحُلَلِ الْخُضْرِ ... مُفَكَّكَةُ الأَزْرَارِ مَحْلُولَةُ الشَّعْرِ
فَقُلْتُ لَهَا مَا الاِسْمُ قَالَتْ اَنَا الَّتِي ... كَوَيْتُ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْجَمْرِ
شَكَوْتُ اِلَيْهَا مَا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى ... فَقَالَتْ اِلَى صَخْرٍ شَكَوْتَ وَلَمْ تَدْرِ
فَقُلْتُ لَهَا اِنْ كَانَ قَلْبُكِ صَخْرَةً ... فَقَدْ اَنْبَعَ اللّٰهُ الزُّلَالَ مِنَ الصَّخْرِ

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحكن و لعبن و غنين و طربن ثم ان جانشاه اتى اليهن بشيءٍ من الفواكه فاكلن و شربن

ونمن مع جانشاه تلك الليلة الى الصباح فلما اصبح الصباح لبسن البنات ثيابهن الريش وصرن في هيئة الحمام وطرن ذاهبات الى حال سبيلهن فلما رأهن جانشاه طائرات وقد غبن عن عيونه كاد عقله ان يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيا عليه ومكث في غشيته طول ذلك اليوم فبينما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد اتى من ملاقاة الطيور وفتّش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر انه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور ان عندي ولدا صغيرا جاءت به المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض واريد منكم ان تحملوه وتوصلوه الى بلاده فقالوا له سمعا وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتّش على جانشاه حتى اتى الى باب المقصورة التي نهاه عن فتحها فوجده مفتوحا فدخل فرأى جانشاه مرميا تحت شجرة وهو مغشي عليه فاتاه بشيء من المياه العطرية ورشّه على وجهه فافاق من غشيته وصار يلتفت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرميا تحت شجرة اتاه بشيء من المياه العطريه ورشّه على وجهه فافاق من غشيته وصار يلتفت يمينا وشمالا فلم ير عنده احدا سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وانشد هذه الابيات

تَبَدَّتْ كَبَدْرِ التِّمِّ فِي لَيْلَةِ السَّعْدِ ... مُنَعَّمَةُ الأَطْرَافِ مَمْشُوقَةُ القَدِّ
لَهَا مُقْلَةٌ تَسْبِي العُقُولَ بِسِحْرِهَا ... وَثَغْرٌ حَكَى اليَاقُوتَ فِي حُمْرَةِ الوَرْدِ
تَحَدَّرَ فَوْقَ الرِّدْفِ أَسْوَدُ شَعْرِهَا ... فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الحُبَابَ مِنَ الجَعْدِ

لَقَدْ رَقَّتِ الاعْطافُ مِنْهَا وَقَلْبُهَا عَلَى صَبِّهَا اقسى مِنَ الحَجَرِ الصَّلْدِ
وَتُرْسِلُ سَهْمَ اللَّحْظِ مِنْ قَوْسِ حَاجِبٍ يُصِيبُ وَلَمْ يُخْطِئْ وَلَوْ كَانَ مِنْ بُعْدِ
فَيَا حُسْنَهَا قَدْ فَاقَ كُلَّ مَلَاحَةٍ وَلَيْسَ لَهَا بَيْنَ البَرِيَّةِ مِنْ نِدِّ

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الاشعار قال له يا ولدي اما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها ولكن اخبرني يا ولدي بما رأيتَ فيها واحك لي حكايتك وعرفني ماجرى لك فحكى له جانشاه حكايته واخبره بماجرى له مع الثلث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له اعلم يا ولدي ان هذه البنات من بنات الجان وفي كل سنة يأتين الى هذا المكان فيلعبن وينشرحن الى وقت العصر ثم يذهبن الى بلادهن فقال له جانشاه واين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدي ما اعلم اين بلادهن ثم ان الشيخ نصر قال له قم معي وقوّ نفسك حتى ارسلك الى بلادك مع الطيور وخلّ عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما افاق قال له يا والدي انا لا اريد الرواح الى بلادي حتى اجتمع بهذه البنات واعلم يا والدي اني ما بقيت اذكر اهلي ولو اموت بين يديك ثم بكي وقال انا رضيت بان انظر وجه من عشقتها ولو في السنة مرة واحدة ثم صعد الزفرات وانشد هذه الابيات

لَيْتَ الخَيَالَ عَلَى الاحْبَابِ مَا طَرَقَا وَلَيْتَ هَذَا الهَوَى لِلنَّاسِ مَا خُلِقَا
لَوْلَا حَرَارَةُ قَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ مَا سَالَ دَمْعِي عَلَى خَدِّي وَلَا انْدَفَقَا
أُصَبِّرُ القَلْبَ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِهِ وَصَارَ جِسْمِي بِنَارِ الحُبِّ مُحْتَرِقَا

ثم ان جانشاه وقع على رجلي الشيخ نصرا وقبّلهما وبكى بكاء شديدا

و قال له ارحمني يرحمك الله و اعنّي على بلوتي يعينك الله فقال له الشيخ نصر يا ولدي و الله لا اعرف هذه البنات و لا ادري اين بلادهن و لكن يا ولدي حيث تولعت باحد بهن فاقعد عندي الى مثل هذا العام لانهن يأتين في السنة القابلة مثل هذا اليوم فاذا قربت الايام التي يأتين فيها فكن مستخفيا فى البستان تحت شجرة و لما ينزلن البحيرة ويسبحن فيها و يلعبن و يبعدن عن ثيابهن فخذ ثياب التي تريد ها منهن فاذا نظرنك يطلعن الى البر ليلبسن ثيابهن و تقول لك التي اخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام اعطني ثيابي يا اخي حتى البسها و استتر بها و متى قبلت كلامها و اعطيتها ثيابها فانك لا تبلغ مرادك منها ابدا بل تلبس ثيابها و تروح الى اهلها و لا تنظر ها بعد ذلك ابدا فاذا ظفرت بثيابها فاحفظها وحطها تحت ابطيك و لا تعطها ايا ها حتى ارجع من ملاقة الطيور و اوفّق بينك و بينها و ارسلك الى بلادك و هي معك و هذا الذي اقدرعليه يا ولدي لا غير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التي تريدها ولا تعطها ايا ها حتى ارجع من ملاقاة الطيور و هذا الذي اقدر عليه يا ولدي لا غير فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمأنّ قلبه وقعد عنده الى ثاني عام وصار يعدّ الماضي من الايام التي تأتي الطيور عقبها فلما جاء ميعاد مجيء الطيور اتى الشيخ نصر الى جانشاه و قال له اعمل بالوصية التي اوصيتك بها من امر ثياب

البنات فانني ذاهب الى ملاقاة الطيور فقال جانشاه سمعا وطاعة لامرك يا والدي ثم ذهب الشيخ نصر الى ملاقاة الطيور وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتى دخل البستان واختفى تحت شجرة بحيث لايراه احد وقعد اول يوم وثاني يوم وثالث يوم فلم تأت اليه البنات فقلق وصار في بكاء وانين ناشئ عن قلب حزين ولم يزل يبكي حتى اغمي عليه ثم بعد ساعة افاق وجعل ينظر تارة الى السماء وتارة ينظر الى الارض وتارة ينظر الى البحيرة وتارة ينظر الى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فبينما هو على هذه الحالة اذا قبل عليه من الجو ثلاث طيور في صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النسر ثم انهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يمينا وشمالا فلم يرين احدا من الانس ولا من الجن فنزعن ثيابهن ونزلن البحيرة وصرن يلعبن ويضحكن وينشرحن وهنّ عرايا كسبائك الفضة ثم ان الكبيرة فيهن قالت لهن اخشى يا اخواتي ان يكون احد مختفيا لنا في هذا القصر فقالت الوسطى منهن يا اختي ان هذا القصر من عهد سليمان ما دخله انس ولا جان فقالت الصغيرة منهن وهي تضحك والله يا اخواتي انكان احد مختفيا في هذا المكان فانه لا يأخذ الّا انا ثم انهن لعبن وضحكن وقلب جانشاه يرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ينظرهن وهن لاينظرنه ثم انهن سَبَحْنَ في الماء حتى وصلن الى وسط البحيرة وبَعُدْ ن عن ثيابهن فقام جانشاه على قدميه وهو يجري كالبرق الخاطف واخذ ثياب البنت الصغيرة وهي التي تعلق قلبه بها وكان اسمها شمسة فلما التفتت رأت جانشاه فارتجفت قلوبهن واستترن منه بالماء واتين الى قرب البر ثم نظرن الى وجه جانشاه فرأينه كأنه البدر في ليلة تمامه فقلن له من انت وكيف اتيت الى هذا المكان

واخذت ثياب السيده شمسة فقال لهن تعالين عندي حتى احكي لكن ما جرى لي فقالت السيدة شمسه ما خبرك ولايّ شيء اخذت ثيابي وكيف عرفتني من دون اخواتي فقال لها جانشاه يا نور عيني اطلعي من الماء حتى احكي لكِ حكايتي واخبركِ بما جرى لي واعلمكِ بسبب معرفتي بكِ فقالت له يا سيدي وقرة عيني وثمرة فؤادي اعطني ثيابي حتى البسها واستتر بها واطلع عندك فقال لها جانشاه يا سيدة الملاح مايمكن اني اعطيك ثيابك واقتل نفسي من الغرام فلا اعطيك ثيابك الّا اذا اتى الشيخ نصر ملك الطيور فلما سمعت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له ان كنت لا تعطيني ثيابي فتأخّر عنا قليلا حتى يطلع اخواتي الى البر ويلبسن ثيابهن ويعطينني شيأ استتر به فقال لها جانشاه سمعا وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هي واخواتها الى البر ولبسن ثيابهن ثم ان اخت السيدة شمسة الكبيرة اعطتها ثوبا من ثيابها لا يمكنها الطيران به والبستها اياه ثم قامت السيدة شمسة وهي كالبدر الطالع والغزال الرائع وتمشت حتى وصلت الى جانشاه فرأته جالسا فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريبا منه وقالت له يا مليح الوجه انت الذي قتلتني وقتلت نفسك ولكن اخبرنا بماجرى لك حتى ننظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بلّ ثيابه من دموعه فلما علمت انه مغرم بحبها قامت على قدميها واخذته من يده واجلسته بجانبها ومسحت دموعها بكمها وقالت له يا مليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لي ما جرى لك فحكى لها جانشاه ما جرى له واخبرها بما رآه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة شمسة قالت لجانشاه احك لي ما جرى لك فحكى لها جميع ما جرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه ذلك الكلام تنهدت وقالت له ياسيدي اذا كنت مغرما بي فاعطني ثيابي حتى البسها واروح انا واخواني الى اهلي واعلمهم بما جرى لك في محبتي ثم ارجع اليك واحملك الى بلادك فلما سمعت جانشاه منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها أيَحِلُّ لك من الله ان تقتلني ظلما فقالت له يا سيدي بايّ سبب اقتلك ظلما فقال لها لانك متى لبست ثيابك ورحت من عندي فاني اموت من وقتي فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك اخوانها ثم قالت له طب نفسا وقرّ عينا فلا بد ان انزوّج بك ومالت عليه واعتنقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وفي خده وتعانقت هي واياه ساعة من الزمان ثم افترقا وجلسا فوق ذلك التخت فقامت اختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان فاخذت شيأ من الفواكه والمشموم وانت به اليهم فاكلوا وشربوا وتلذّذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له السيدة شمسة ياحبيبي والله اني احبّك محبة عظيمة وما بقيت افارقك ابدا فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنّه واستمروا يضحكون ويلعبون فبينما هم في حظ وسرور واذا بالشيخ نصر قد اتى من ملاقاة الطيور فلما اقبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على اقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا فجلسوا ثم ان الشيخ نصر قال للسيدة

شمسة ان هذا الشاب يحبّك محبة عظيمه فبا لله عليك ان تتوصى به فانه من اكابر الناس و من ابنـاء الملوك و ابوه يحكم على بلاد كابل و قد حوى ملـكا عظيما فلمـا سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعا و طاعة لامرك ثم انها قبلت يدى الشيخ نصر و وقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر ان كنت صادقا في قولك فاحلفي لي بالله انك لا تخونينه مادمت في قيد الحيـوٰة فحلفت يمينا عظيمـا انها لا تخـونه ابدا و لا بد ان انزوج به و بعـد ان حلفت قالت اعـلم يا شيخ نصر اني لا افارقه ابدا فلمـا حلفت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق يمينها وقال لجانشاه الحمد لله الذي وفق بينك و بينها ففرح جانشاه بذلك فرحا شديدا ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلٰثة اشهر في اكل و شرب ولعب و ضحـك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المـبـاح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه هو والسيدة شمسة قعـدا عند الشيخ نصر ثلٰثة اشهر في اكل وشرب ولعب وحـظ عظيم وبعد الثلٰثة اشهر قالت السيدة شمسة لجـانشـاه اني اريد ان نروح الى بلادك وتتزوج بي و نقيم فيها فقال لها سمعا وطاعة ثم ان جانشـاه شاور الشيخ نصر و قال له اننـا اريد ان نروح الى بلادي واخبره بما قالته السيدة شمسة فقال له الشيخ نصر اذهبا الى بلادك وتوصّ بهـا فقال جانشاه سمعاوطاعة ثم انهـا طلبت ثوبهـا وقالت يا شيخ نصر أُأْمره ان يعطيني ثوبي حتى البسه فقال له يا جانشاه اعطها ثوبـها فقال سمعا وطاعة ثم قام بسرعة و دخل القصر واتى بثوبها واعطاها

لها فاخذته منه ولبسته وقالت له يا جانشاه اركب فوق ظهري وغمّض عينيك وسدّا ذنيك حتى لاتسمع دوّي الفلك الدوار وامسك في ثوبي الريش وانت على ظهري بيديك واحترس على نفسك من الوقوع فلما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها ولما ارادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفي حتى اصف لك بلاد كابل خوفا عليكمـا ان تغلطـا فى الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد واوصاها بجانشاه ثم ودّعهما وودّعت السيدة شمسة اختيها وقالت لهما روحا الى اهليكما واعلماهم بما جرى لى مع جانشاه ثم انها طارت من وقتها وساعتها وسارت فى الجّو مثل هبوب الريح والبرق اللائح وبعد ذلك طارت اختاها وذهبتا الى اهلهما واعلمتاهم بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى الى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفي وقت العصر لاح لها على بعد واد ذو اشجار وانهار فقالت لجانشاه قصدي ان ننزل في هذا الوادي لنتفرج على ما فيه من الاشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها افعلي ما تريدين فنزلت من الجّو وحطت في ذلك الوادي ونزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميهمـا وصارا دائرين في الوادي يتفرجان على ما فيه ويأكلان من تلك الاثمـار ولم يزل يتفرجان فى الوادي الى وقت المساء ثم اتيا الى شجرة وناما عندها الى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وامرت جانشـاه ان يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعـا وطاعة ثم ركب على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتهـا ولم تزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر فبينماهمـا سائران اذنظرا الامارات التي اخبرهما بها الشيخ نصر فلمارأت السيدة شمسة تلك

الامارات نزلت من اعلى الجو الى مرج فسيح ذي زرع مليح فيه غزلان راتعة و عيون نابعة و اثمار يانعة وانهار واسعة فلما نزلت في ذلك المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها و قبلها بين عينيها فقالت له يا حبيبي وقرة عيني اتدري المسافة التي سرنا ها قال لاقالت مسافة ثلثين شهرا فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلست بجانبه و قعدا في اكل و شرب و لعب و ضحك فبينما هما في هذا الامر اذ اقبل عليهما مملوكان احدهما الذي كان عند الخيل لما نزل جانشاه في مركب الصياد والثاني من المماليك الذين كانوا معه في الصيد والقنص فلما رأيا جانشاه عرفاه و سلما عليه و قالا له عن اذنك نتوجه الى والدك و نبشره بقدومك فقال لهما جانشاه اذهبا الى ابي واعلماه بذلك و أتيانا بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا و ندخل في موكب عظيم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك ان جانشاه قال للمملوكين اذهبا الى ابي و اعلماه بي وأتياني بالخيام و نحن نقعد في هذا المكان سبعة ايام لاجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم فركب المملوكان الخيل و ذهبا الى ابيه و قالا له البشارة يا ملك الزمان فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكين قال لهما باي شيء تبشراني هل قدم ابني جانشاه فقالا نعم ان ابنك جانشاه اتى من غيبته و هو بالقرب منك في مرج الكراني فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحا شديدا ووقع مغشيا على الارض من شدة

الفرح فلما افاق امر وزيره ان يخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة و يعطي كل واحد منهما قدرا من المال فقال له الوزير سمعا و طاعة ثم قام من وقته و اعطى المملوكين ما امره به الملك و قال لهما خذا هذا المال فى نظير البشارة التي اتيتما بها سواء كذبتما او صدقتما فقال المملوكان نحن ما نكذب وكنا في هذا الوقت قاعدين عنده و سلمنا عليه و قبلنا يديه و امرنا ان نأتي له بالخيام و هو يقعد فى مرج الكراني سبعة ايام حتى تذهب الوزراء و الامراء و اكابر الدولة لملاقاته ثم ان الملك قال لهما كيف حال ولدي فقالا له ان ولدك معه حورية كأنّه خرج بها من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام امر بدقّ الكاسات و البوقات فدقت البشائر و ارسل الملك طيغموس المبشرين في جهات المدينة ليبشروا ام جانشاه و نساء الامراء و الوزراء و اكابر الدولة فانتشر المبشرون فى المدينة و اعلموا اهلها بقدوم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر و الجيوش و توجه الى مرج الكراني فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه واذا بالعساكر قد اقبلت عليهما فقام جانشاه على قدميه و نمشى حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوا و نزلوا عن خيلهم وترجّلوا اليه و سلموا عليه و قبلوا يديه و مازال جانشاه سائرا و العسكر قدامه واحدا بعد واحد حتى وصل الى ابيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس و حضنه وبكى بكاء شديدا ثم ركب و ركب ابنه و العساكر عن يمينه و شماله و مازالوا سائرين حتى اتوا الى جانب النهر فنزلت العساكر و الجيوش و نصبوا الخيام و الصواوين و البيارق و دقت الطبول و زمرت الزمور و ضربت الكاسات و زعقت البوقات ثم ان الملك طيغموس امر الفراشين

ان يأتوا بخيمة من الحرير الاحمر وينصبوها للسيدة شمسة ففعلوا ما امرهم به و قامت السيدة شمسة و قلعت ثوبها الريش و تمشّت حتى وصلت الى تلك الخيمة و جلست فيها فبينما هي جالسة و اذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه اقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها و قبلت الارض بين يديه ثم جلس الملك و اخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله و رحّب بالسيدة شمسة و سأل ابنه جانشاه و قال له اخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكى له جميع ماجرى له من الاول الى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجبا شديدا و التفت الى السيدة شمسة و قال الحمد لله والذي وفقكِ حتى جمعتِ بيني و بين ابني إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفّقكِ حتى جمعتِ بيني و بين ولدي إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ و لكن اريد منك ان تتمنى عليّ ما تشتهينه حتى افعله اكراما لك فقالت له السيدة شمسة تمنّيت عليك عمارة قصر في وسط بستان و الماء يجري من تحته فقال سمعا و طاعة فبينما هما فى الكلام و اذا بام جانشاه اقبلت و معها جميع نساء الامراء و الوزراء و نساء اكابر المدينة جميعا فلما رأها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم ان امّه من فرط الفرح اجرت دمع العين و انشدت هذين البيتين

هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى اِنَّهُ مِنْ فَرْطِ مَا قَدْ سَرَّنِي اَبْكَانِي
يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ مِنْكِ سَجِيَّةً تَبْكِيْنَ مِنْ فَرَحٍ وَمِنْ اَحْزَانِ

ثم شكيا لبعضهما ما قاسياه من البعد والم الشوق ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وامه الى خيمته وجلسا يتحدّثان مع بعضهما فبينما هما جالسان اذ اقبلت المبشرون بقدوم السيدة شمسة وقالوا لامّ جانشاه ان شمسة اتت اليك وهي ما شيه تريدان تسلم عليك فلما سمعت ام جانشاه ذلك الكلام قامت على قدميها و قابلتها و سلّمت عليها و قعدتا ساعه من الزمان ثم قامت ام جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي و ايا ها و نساء الامراء و ارباب الدولة و ما زلن سائرات حتى وصلن الى خيمة السيدة شمسة فدخلنها و جلسن فيها ثم ان الملك طيغموس اجزل العطايا و اكرم الرعايا و فرح بابنه فرحا شديدا و مكثوا في ذلك المكان مدة عشرة ايام وهم في اكل و شرب و اهنى عيش و بعد ذلك امر الملك عساكره ان يرحلوا و يتوجهوا الى المدينة ثم ركب الملك وركبت حوله العسكر و الجيوش وصارت الوزراء و الحجاب عن يمينه و عن شماله و ما زالوا سائرين حتى دخلوا المدينة و ذهبت ام جانشاه هي و السيدة شمسة الى منزلهم و تزينت المدينة باحسن زينة و دقت البشائر و الكاسات و زوّقوا المدينة بالحلي و الحلل و فرشوا نفيس الديباج تحت سنابك الخيل و فرحت ارباب الدولة و اظهروا التحف وانبهرت المتفرّجون واطعموا الفقراء و المساكين وعملوا فرحا عظيما مدة عشرة ايام وفرحت السيدة شمسة فرحا شديدا لما رأت ذلك ثم ان الملك طيغموس ارسل الى البنّائين و المهندسين و ارباب المعرفة وامرهم ان يعملوا له قصرا في ذلك البستان فاجابوه

بالسمع و الطاعة و شرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم انهم انمّوه على احسن حال وحين علم جانشاه بصدور الامر ببناء القصر امر الصنّاع ان يأتوا بعمود من الرخام الابيض و ان ينقروه و يجوفوه و يجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما امرهم به ثم ان جانشاه اخذ ثوب السيدة شمسة الذي تطير به و حطّه في ذلك العامود ودفنه في اساس القصر وامر البنّائين ان يبنوا فوقه القناطر التي عليها القصر و لما تمّ القصر فرشوه و صار قصرا عظيما في وسط ذلك البستان و الانهار تجري من تحته ثم ان الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه في تلك المدة و صار فرحا عظيما لم يبق له نظير و زفّوا السيدة شمسة الى ذلك القصر و ذهب كل واحد منهم الى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شمّت رائحة ثوبها الريش و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمّت رائحة ثوبها الريش الذي تطير به و عرفت مكانه و ارادت اخذه فصبرت الى نصف الليل حتى استغرق جانشاه في النوم ثم قامت و توجهت الى العمود الذي عليه القناطر و حفرت بجانبه حتى وصلت الى العمود الذي فيه الثياب و ازالت الرصاص الذي كان مسبوكا عليه و اخرجت الثوب منه و لبسته و طارت من وقتها و جلست على اعلى القصر و قالت لهم اريد منكم ان تحضروا لي جانشاه حتى اودّعه فاخبروا جانشاه بذلك فذهب اليها فرأها فوق سطح القصر و هي لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلتِ هذه الفعال فقالت له

يا حبيبي و قرّة عيني و ثمرة فؤادي و الله اني احبك محبة عظيمة و قد فرحت فرحا شديدا حيث اوصلتك الى ارضك و بلادك و رأيت امك و اباك فان كنت تحبّني كما احبك فتعال عندي الى قلعة جوهر تكني ثم طارت من وقتها و ساعتها ومضت الى اهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسه و هي فوق سطح القصر كاد يموت من الجزع و وقع مغشيا عليه فمضوا الى ابيه و اعلموه بذلك فركب ابوه وتوجّه الى القصر و دخل على ولده فرآه مطروحا على الارض فبكى الملك طيغموس و علم ان ابنه مغرم بحبّ السيدة شمسه فرشّ على وجهه ماء ورد فافاق فرأى اباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته فقال له ابوه ما الذي جرى لك يا ولدي فقال اعلم يا ابي ان السيدة شمسة من بنات الجان و انا احبّها و مغرم بها و قد عشقت جمالها و كان عندي ثوب لها و هي ما تقدر ان تطير بدونه و قد كنت اخذت ذلك الثوب و اخفيته في عمود على هيئة الصندوق و سبكتُ عليه الرصاص و وضعتُه في اساس القصر فحفرتْ ذلك الاساس و اخذته و لبسته و طارت ثم نزلت على سطح القصر و قالت اني احبك و قد اوصلتك الى ارضك و بلادك و اجتمعت بابيك و امك فان كنت انت تحبني فتعال عندي في قلعة جوهر تكني ثم طارت من سطح القصر و راحت الى حال سبيلها فقال الملك طيغموس يا ولدي لا تحمل همّا فاننا نجمع ارباب التجارة و السياحين في البلاد و نستخبر هم عن تلك القلعة فاذا عرفناها نسير اليها و نذهب الى اهل السيدة شمسة و نرجو من الله تعالى ان يعطوك ايا ها و تتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته واحضر وزراءه الاربعة وقال لهم اجمعوا لي كل من في المدينة من التجار و المسافرين

واسألوهم عن قلعة جوهر تكني وكل من عرفها ودلّ عليها فاني اعطيه خمسين الف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما امر به الملك وصاروا يسألون التجار السياحين فى البلاد عن قلعة جوهر تكنى فما اخبرهم بها احد فاتوا لملك واخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وامران يأتوا ابنه جانشاه من السراري الحسان والجواري ربات الآلات والمحاظى المطربات بما لايوجد مثله الّا عند الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فاتوه بما طلبه ثم بعد ذلك ارسل الملك روّادا وجواسيس الى جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكنى فسألوا عنها مدة شهرين فما اخبرهم بها احد فرجعوا الى الملك واعلموه بذلك فبكى بكاء شديدا وذهب الى ابنه فوجده جانشاه بين السراري والمحاظي وربّات آلات الطرب من الجنك والسنطير وغيرهما وهولا يتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له يا ولدي ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد اتيتك باجمل منها فلما سمع جانشاه من ابيه ذلك الكلام بكي وافاض دمع العين وانشد هذين البيتين

تَرَحَّلَ صَبْرِي وَالْغَرَامُ مُقِيمُ وَجِسْمِي مِنْ فَرْطِ الْغَرَامِ سَقِيمُ
مَتَى تَجْمَعُ الْأَيَّامُ شَمْلِي بِشَمْسَةٍ وَعَظْمِي مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ رَمِيمُ

ثم ان الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة فان الملك طيغموس كان عدا عليه وقتل رجاله وسلب اموا له وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وابطال وكان له الف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على الف قبيلة وكل قبيلة من تلك

القبائل تشتمل على اربعة آلاف فارس وكان عنده اربعة وزراء وتحته ملوك واكابر وامراء وجيوش كثيرة وكان يحكم على الف مدينة لكل مدينة الف قلعة وكان ملكا عظيما شديد البأس وعساكره قد ملأت جميع الارض فلما علم الملك كفيد ملك الهند ان الملك طيغموس اشتغل بحب ابنه وترك الحكم والملك وقلّت من عنده العساكر وصار في همّ ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه جمع الوزراء والامراء وارباب الدولة وقال لهم أمَا تعلمون ان الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل ابي واخوتي ونهب اموالنا وما منكم احد الّا وقد قتل له قريبا واخذ له مالا ونهب رزقه واسر اهله واني سمعت اليوم انه مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلّت من عنده العساكر وهذا وقت اخذ ثأرنا منه فتأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا في هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك كفيد ملك الهند امر جيوشه وعساكره ان يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا في هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده * فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا له سمعا وطاعة واخذ كل واحد منهم في تجهيز عدّته واستمروا في تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلثة اشهر ولما تكاملت العساكر والجيوش والابطال دقوا الكاسات

و نفخوا فى البوقات ونصبوا البيارق والرايات ثم ان الملك كفيد
خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل الى اطراف بلاد كابل
وهي بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها
و فسقوا فى الرعية وذبحوا الكبار واسروا الصغار فوصل الخبر الى
الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظا شديدا وجمع اكابر
دولته و وزراءه وامراء مملكته وقال لهم اعلموا ان كفيد قد اتى
ديارنا ونزل بلادنا و يريد قتالنا و معه جيوش وابطال و عساكر
لا يعلمهم الّا الله تعالى فما الرأي عندكم فقالوا له يا ملك الزمان
الرأي عندنا اننا نخرج اليه ونقاتله ونردّه عن بلادنا فقال لهم الملك
طيغموس تجهزوا الى القتال ثم اخرج لهم من الزرد والدروع
و الخوذ و السيوف و جميع آلات الحرب ما يردى الابطال و يتلف
صناديد الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والابطال وتجهزوا للقتال
و نصبوا الرايات ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وضربت الطبول
وزمرت الزمور وسار الملك طيغموس بعساكره الى ملاقاة الملك
كفيد ومازال الملك طيغموس سائرا بالعساكر والجيوش حتى قربوا
من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغموس على وادي يقال له وادي
زهران وهو في اطراف بلاد كابل ثم ان الملك طيغموس كتب كتابا
و ارسله مع رسول من عسكره الى الملك كفيد مضمونه * اما بعد
فالذي نعلم به الملك كفيد انك ما فعلتَ الّا فعل الاوباش ولوكنتَ
ملكا ابن ملك ما فعلت هذه الفعال ولا كنت تجيء بلادي و تنهب
اموال الناس وتفسق في رعيتي اما علمتَ ان هذا كله جور منك
ولو علمتُ بانك تتجارى على مملكتي لكنتُ اتيتك قبل مجيئك
بمدة ومنعتك عن بلادي ولكن ان رجعتَ وتركتَ الشر بيننا وبينك

فبها و نعمت و ان لم ترجـــع فابرز الي في حومة الميدان و تجلد لدي في موقف الحرب و الطعان ثم انه ختم الكتاب و سـلمه لرجل عامل من عسكره و ارسل معه جواسيس يتجسسون له على الاخبار ثم ان الرجل اخذ الكتاب و ساربه حتى وصل الى الملك كفيد فلما قرب من مكانه رأى خياما منصوبة على بعد وهي مصنوعة من الحرير الاطلس و رأى رأبات من الحرير الازرق ورأى بين الخيــام خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلـك الخيمة عسكر عظيم وما زال سائرا حتى وصل الى تلك الخيمة فســأل عنها فقيل له انها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل الى و سط الخيمة فرأى الملك كفيد جالسا على كرسي مرصع بالجواهر و عنده الوزراء و الامراء و ارباب الدولة فلما رأى ذلك اظهر الكتاب في يده فذهب اليه جمـاعة من عسكر الملك كفيد و اخذوا الكتاب منه و اتوابه الملك فاخذه الملك فلما قرأه و عرف معناه كتب له جوابا مضمونه * اما بعد فالذي نعلم به الملك طيغموس انه لابد من اننا نأخذ الثأر ونكشف العـار و نخرب الديار ونهتك الاستار و نقتل الكبار و نأسر الصغـار و في غد ابرز الى القتال في الميدان حتى اريك الحرب و الطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فاخذه و ســار و ادرك شهرزاد الصبــا ح فسكتت عن الكلام المبـــــــــــــــــــــــــاح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك كفيد سلم جواب الكتــا ب الذي ارسله اليه الملك طيغموس لرسوله فاخذه ورجع فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ثم اعطــاه الكتاب واخبره بمارأه و قال له

يا ملك الزمان انى رأيت فرسانا وابطالا ورجالا لا يحصى لهم عدد ولا ينقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضبا شديدا وامر وزيره عين زار ان يركب ومعه الف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد في نصف الليل وان يخوضوا فيهم ويقتلوهم فقال له الوزير عين زار سمعا وطاعة ثم ركب وركبت معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فامره ان يركب ويأخذ معه خمسة ألاف فارس ويذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما امره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس وما زالوا سائرين الى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فاذا الوزير غطرفان وقع في الوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضا الى وقت الصباح فلما اصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولّوا هاربين اليه فلما راى ذلك غضب غضبا شديدا وقال لهم يا ويلكم ما الذي اصابكم حتى فقدتم ابطالكم فقالوا له يا ملك الزمان انه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس لم نزل سائرين الى ان نصفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس واقبل علينا ومعه جيوش وابطال وكانت المقابلة بجنب وادي زهران فما نشعر الّا ونحن في وسط العسكر ووقعت العين فى العين وقاتلنا قتالا شديدا من نصف الليل الى الصباح وقد قُتِلَ خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح في وجه الفيل ويضربه فيجفل الفيل من شدة الضربة ويدوس الفرسان ويولّي هاربا وما بقي احد ينظر احدا من كثرة ما يطير من الغبار وصار الدم يجري كالتيّار ولولا انما اتينا هاربين لكنا قُتِلنا

عن أخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضبا شديدا ثم ان الوزير عين زار رجع الى الملك طيغموس واخبره بذلك فهنّاه الملك طيغموس بالسلامة وفرح فرحا شديدا وامر بدق الكاسات والنفخ فى البوقات ثم تفقد عسكره فاذا هم قد قُتِل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد ثم ان الملك كفيد هيّأ عسكره وجنوده وجيوشه واتى الميدان واصطفوا صفا بعد صف فكملوا خمسة عشر صفا في كل صف عشرة ألاف فارس وكان معه ثلثمائة بهلو ان يركبون على الافيال وقد انتخب الابطال وصناديد الرجال ونصب البيارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وبرز الابطال طالبين القتال * واما الملك طيغموس فانه صفّ عسكره صفا بعد صف فاذا هم عشرة صفوف في كل صف عشرة ألاف فارس وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الارض عن الخيل وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات وصاح النفير وصمت الاذان من صهيل الخيل في الميدان وصاحت الرجال باصواتهم وانعقد الغبار على رؤسهم واقتتلوا قتالا شديدا من اول النهار الى ان اقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر الى منازلهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العساكر افترقوا وذهبوا الى منازلهم فتفقد الملك كفيد عسكره فاذا هم قتل منهم خمسة ألاف فغضب غضبا شديدا وتفقّد الملك طيغموس عسكره فاذا هم قتل منهم ثلثة ألاف

فارس من خواص شجعانه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا ثم ان الملك كفيد برز الى الميدان ثانيا وفعل كما فعل اول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال لهم هل فيكم من يبرز الى الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطعان فاذا بَطَلٌ يقال له بركيك قد اقبل راكبا على فيل وكان بهلوانا عظيما ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض بين يدي الملك كفيد واستأذنه في البِرَاز ثم ركب الفيل وساقه الى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل فلما سمع ذلك الملك طيغموس التفت الى عسكره وقال لهم من يبرز الى هذا البطل منكم فاذا فارس قد برز من بين الصفوف راكبا على جواد عظيم الخلقة وسار حتى اقبل على الملك طيغموس وقبل الارض قدامه واستأذنه في المبارزة ثم توجه الى بركيك فلما اقبل عليه قال له من تكون انت حتى تستهزأبي وتبرز اليّ وحدك وما اسمك فقال له اسمي غضنفر بن كمخيل فقال له بركيك كنت اسمع بك وانا في بلادي فدونك والقتال بين صفوف الابطال فلما سمع غضنفر كلامه سحب العود الحديد من تحت فخذه وقد اخذ بركيك السيف في يده وتقاتلا قتالا شديدا ثم ان بركيك ضرب غضنفر بالسيف فاتت الضربة في خوذته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعود فاستوى لحمه بلحم الفيل فاتاه شخص وقال له من انت حتى تقتل اخي ثم اخذ نبلة في يده وضرب بها غضنفر فاصابت فخذه فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جرد السيف في يده وضربه فقسمه نصفين فنزل الى الارض يخور في دمه ثم ان غضنفر ولّى هاربا نحو الملك طيغموس فلما راى ذلك الملك كفيد

صاح على عسكره و قال لهم انزلوا الميدان و قاتلوا الفرسان و نزل الملك طيغموس بعسكره و جيوشه و قاتلوا قتالا شديدا و قد صهلت الخيل على الخيل و صاحت الرجال على الرجال و تجردت السيوف و تقدم كل فارس موصوف و حملت الفرسان على الفرسان و فرّ الجبان من موقف الطعان و دقت الكاسات و نفخ فى البوقات فما تسمع الناس الّا ضجة صياح و قعقعة سلاح و هلك فى ذلك الوقت من الابطال من هلك و ما زالوا على هذا الحال الى ان صارت الشمس فى قبّة الفلك ثم ان الملك طيغموس انفرق بعسكره و جيوشه و عاد لخيامه وكذلك الملك كفيد ثم ان الملك طيغموس تفقّد رجاله فوجد هم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم اربعة بيارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضبا شديدا * و اما الملك كفيد فانه تفقد عسكره فوجد هم قد قتل منهم سنمائه فارس من خواص شجعانه و انكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلثة ايام و بعد ذلك كتب الملك كفيد كتابا و ارسله مع رسول من عسكره الى الملك يقال له فاقون الكلب فذهب الرسول اليه و كان كفيد يدعي انه قريبه من جهة امه فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره و جيوشه وتوجه الى الملك كفيد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك فاقون جمع عساكره و جيوشه و توجه الى الملك كفيد فبينما الملك طيغموس جالس في حظه اذ اتاه شخص و قال له اني رأيت غبرة ثائرة على بعد قد ارتفعت الى الجوّ فامر الملك طيغموس جماعة من عسكره ان يكشفوا عن خبر تلك

الغبرة فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا و رجعوا و قالوا ايها الملك قد رأينا الغبرة و بعد ساعة ضربها الهواء و قطعها و بان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلثة آلاف فارس و ساروا الى ناحية الملك كفيد و لما وصل الملك فاقون الكلب الى الملك كفيد سلم عليه و قال له ما خبرك و ما هذا القتال الذي انت فيه فقال الملك كفيد اما تعلم ان الملك طيغموس عدوّي و قاتل اخوتي و ابي و انا قد جئته لاقاتله و أخذ بثأري منه فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم ان الملك كفيد اخذ الملك فاقون الكلب و ذهب به الى خيمة وفرح فرحا شديدا هذا ما كان من امر الملك طيغموس و الملك كفيد * و اما ما كان من امر الملك جانشاه فانه استمرّ شهرين و هو لم ينظر اباه ولم يأذن بالدخول عليه لاحد من الجواري اللاتي كن في خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض اتباعه ما خبر ابي حتى انه لم يأتني فاخبروه بماجرى لابيه مع الملك كفيد فقال ائتوني بجوادي حتى اذهب الى ابي فقالوا سمعا و طاعة و اتوه بالجواد فلما حضر جواده قال في نفسه انا مشغول بنفسي فالرأى ان أخذ فرسي و اسير الى مدينة اليهود و اذا وصلت اليها يهون الله عليّ بذلك التاجر الذي استاجرني للعمل لعلّه يفعل بي مثل ما فعل اول مرة و ما يدري احد اين تكون الخيرة ثم انه ركب و اخذ معه الف فارس و سار حتى صار الناس يقولون ان جانشاه ذاهب الى ابيه ليقاتل معه و ما زالوا سائرين الى وقت المساء ثم نزلوا في مرج عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا و علم جانشاه ان عسكره ناموا كلهم قام في خفية و شدّ وسطه و ركب جواده و سار الى طريق بغداد لانه كان سمع من اليهود انه تأتيهم في كل سنتين قافلة من بغداد وقال في نفسه اذا وصلت الى

بغداد اسير مع القافلة حتى اصل الى مدينة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار الى حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاه يمينا وشمالا فلم يجدوا له خبرا فرجعوا الى ابيه واعلموه بما فعل ابنه فغضب غضبا شديدا وكاد الشرار يطلع من فيه ورمى بتاجه من فوق رأسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله قد فقدت ولدي والعدو قبالتي فقال له الملوك والوزراء اصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر الا الخير ثم ان جانشاه صار من اجل ابيه وفراق محبوبته حزينا مهموما جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار * واما ابوه فانه لما علم بفقد جميع عساكره وجيوشه رجع عن حرب عدوه وتوجه الى مدينته ودخلها وغلق ابوابها وحصن اسوارها وصار هاربا من الملك كفيد وصار كفيد في كل شهر يجيء المدينة طالبا القتال والحصار ويقعد عليها سبع ليالي وثمانية ايام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم الى الخيام ليداووا الجرح وحين من الرجال * فاما اهل مدينة الملك طيغموس فانهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار وتهيئة المنجنيقات ومكث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من امرهما * واما

ماكان من امر جانشاه فانه لم يزل سائرا يقطع البر رايي والقفار وكلما وصل الى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره احد بها وانما يقولون له اننا لم نسمع بهذا الاسم اصلا ثم انه سأل عن مدينة اليهود فاخبره رجل من التجار انها في اطراف بلاد المشرق وقال له في هذا الشهر سرمعنا الى مدينة مزرقان وهي في الهند ومن تلك المدينة نذهب الى خراسان ثم نسافر من هناك الى مدينة شمعون ومنها الى خوارزم وتبقي مدينة اليهود قريبة من خوارزم فان بينها وبينها مسافة سنة وثلثة اشهر فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر معها الى ان وصل الى مدينة مزرقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها احد وسافرت القافلة وسافر معها الى الهند ودخل المدينة وسأل عن قلعه جوهر تكنى فلم يخبره بها احد وقالوا ما سمعنا بهذا الاسم اصلا وقاسى في الطريق شدة عظيمة واهوالا صعبة وجوعا وعطشا ثم سافر من الهند ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بلاد خراسان وانتهى الى مدينة شمعون ودخلها وسأل عن مدينة اليهود فاخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر اياما وليالي حتى وصل الى المكان الذي هرب فيه من القردة ثم مشى اياما وليالي حتى وصل الى النهر الذي بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر الى يوم السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه وذهب الى بيت اليهودي الذي كان فيه اول مرة فسلم عليه هو واهل بيته وفرحوا به واتوه بالاكل والشرب ثم قالوا له اين كانت غيبتك فقال لهم في ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار في المدينة يتفرج فرأى مناديا ينادي ويقول يا معشر الناس من يأخذ الف دينار وجارية حسنة

ويعمل عند ناشغل نصف يوم فقال جانشاه انا اعمل هذا الشغل فقال له المنادي اتبعني فتبعه حتى وصل الى بيت اليهودي التاجر الذي وصل اليه اول مرة ثم قال المنادي لصاحب البيت ان هذا الولد يعمل الشغل الذي تريد فرحب به التاجر وقال له مرحبابك واخذه ودخل به الى الحريم واتاه بالاكل والشرب فاكل جانشاه وشرب ثم ان التاجر قدم له الدنانير والجاريه الحسنة وبات معها تلك الليلة ولما اصبح الصباح اخذ الدنانير والجارية وسلمهما لليهودي الذي بات في بيته اول مرة ثم رجع الى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا الى جبل عال شاهق في العلو ثم ان التاجر اخرج حبلا وسكينا وقال لجانشاه ارم هذا الفرس على الارض فرماها وكتفها بالحبل وسلخها وقطع قوائمها وراسها وشق بطنها كما امره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى اخيطه عليك ومهمارأيته فيه فقل لي عليه فهذا الشغل الذي اخذت اجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخاطه عليه التاجر ثم ذهب الى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة اقبل طير عظيم ونزل من الجوّ وخطف الفرس وارتفع بها الى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقرّ على رأس الجبل ارادان ياكل الفرس فلما احس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار الى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر الى التاجر فرأه واقفا تحت الجبل مثل العصفور فقال له ما تريد ايها التاجر فقال له ارم لي بشيء من هذه الحجارة التي حواليك حتى ادّلك على الطريق التي تنزل منها فقال له جانشاه انت الذي فعلت بي كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعا وعطشا وحصل لي تعب عظيم وشركثيروها انت عدت

بي الى هذا المكان و اردت هلاكي و الله لا ارمي لك بشيء ثم ان جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا اياما وليالي وهو باكي العين حزين القلب واذا جاع يأكل من نبات الارض و اذا عطش يشرب من انهارها حتى وصل الى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصر جالسا على باب القصر فاقبل عليه و قبل يديه فرحب به الشيخ نصر و سلم عليه ثم قال له يا ولدي ما خبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمسة وانت قرير العين منشرح الصدر فبكى جانشاه وحكى له ما جرى من السيدة شمسة لما طارت و قالت له ان كنت تحبني تعال عندي في قلعة جوهر تكني فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله يا ولدي ما اعرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمري فقال جانشاه كيف اعمل وقد مُتُّ من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتي الطيور و نسألهم عن قلعة جوهر تكني لعل احد منهم يعرفها فاطمأنّ قلب جانشاه ودخل القصر و ذهب الى المقصورة المشتملة على البحيرة التي رأى فيها البنات الثلث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته اذ قال له الشيخ نصر يا ولدي انه قد قرب مجيء الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم يمض الّايام قلائل حتى اقبلت الطيور فجاء الشيخ نصر جانشاه و قال له يا ولدي تعلّم هذه الاسماء

و اقبل على الطيور فجاءت الطيور و سلمت على الشيخ نصر نوعا بعد نوع ثم سألها عن قلعة جوهر تكني فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمري فبكى جانشاه و تحسّر و وقع مغشيا عليه فطلب الشيخ نصر طيرا عظيما و قال له اوصل هذا الشاب الى بلاد كابل و وصف له البلاد و طريقها فقال له سمعا و طاعة ثم ركب جانشاه على ظهره و قال له احترس على نفسك و ايّاك ان تميل فتقطع في الهواء و سدّ اذنيك من الريح لئلا يضرّك جري الافلاك و دوي البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر ثم اقتلع به الطير و علا الى الجوّ و سار به يوما و ليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش و اسمه شاه بدري فقال الطير لجانشاه قد تهنا عن البلاد التي وصفها الشيخ نصر و اراد ان ياخذ جانشاه و يطير به فقال له جانشاه اذهب الى حال سبيلك و اتركني في هذه الارض حتى اموت فيها او اصل الى قلعة جوهر تكني ولا اروح الى بلادي فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدري و ذهب الى حال سبيله ثم ان شاه بدري سأله و قال له يا ولدي من انت و من اين اقبلت مع هذا الطير العظيم فحكى له جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب ملك الوحوش من حكايته فقال له وحق السيد سليمان اني ما اعرف هذه القلعة و كل من دلّنا عليها نكرمه و نرسلك اليها فبكى جانشاه بكاء شديدا و صبر مدة قليلة و بعد ها اتاه ملك الوحوش و هو شاه بدري و قال له قم يا ولدي و خذ هذه الالواح و احفظ الذي فيها و اذا اتت الوحوش نسألها عن تلك القلعة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة و العشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شاه بدري ملك الوحوش قال لجانشاه

احفظ ما في هذه الالواح واذا جاءت الوحوش نسألها عن تلك القلعة فما مضى غير ساعة حتى اقبلت الوحوش نوعا بعد نوع وصاروا يسلمون على الملك شاه بدري ثم انه سألها عن قلعة جوهر تكنى فقالوا له جميعا ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه مع الطير الذي اتي به من عند الشيخ نصر فقال له ملك الوحوش يا ولدي لاتحمل همّا ان لي اخا اكبر مني يقال له الملك شماخ وكان اسيرا عند السيد سليمان لانه كان عاصيا عليه وليس احد من الجن اكبر منه هو والشيخ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذين في هذه البلاد ثم اركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منها وارسل معه كتابا الى اخيه بالوصية عليه ثم ان ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائرا بجانشاه اياما وليالي حتى وصل الى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش في مكان وحده بعيدا من الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل الى حضرة الملك شماخ فقبل يديه وناوله الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله يا ولدي ان هذه القلعة عمري ما سمعت بها ولا رأيتها فبكى جانشاه وتحسّر فقال الملك شماخ احك لي حكايتك واخبرني من انت ومن اين اتيت والى اين تذهب فاخبره بجميع ماجرى له من الاول الى الأخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له يا ولدي ما اظن ان السيد سليمان في عمره سمع بهذه القلعة ولا رأها ولكن يا ولدي انا اعرف راهبا في الجبل وهو كبير في العمر وقد اطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة اقسامه لانه ما زال يتلو الاقسام على ملوك الجن حتى اطاعوه قهرا عنهم من شدة تلك الاقسام والسحر الذي عنده وجميع الطيور والوحوش تسير الى خدمته وها انا قد كنت عصيت

السيد سليمان فهو اسرني عنده و ما غلبني سوى هذا الراهب من شدة مكره و اسامه و سحره و قد بقيت في خدمته و اعلم انه ساح في جميع البلاد و الاقاليم و عرف جميع الطرق و الجهات و الاماكن و القلاع و المدائن و ما اظن انه يخفى عليه مكان فانا ارسلك اليه لعلّه يدلّك على هذه القلعة و ان لم يدلّك هو عليها فما يدلّك عليها احد لانه قد اطاعته الطيور و الوحوش و الجبال و كلهم يأتونه و من شدة سحره قد اصطنع له عُكّازة ثلث قطع فيغرزها فى الارض و يتلو القَسَم على القطعة الاولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم و يتلو القَسَم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن حليب و يتلوا القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قمح و شعير وبعد ذلك يخرج العكازة من الارض ثم يذهب الى ديره وديره يسمى ديرالماس و هذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ماكر مخادع خبيث و اسمه يغموس و قد حوى جميع الاقسام و العزائم و لا بد من ان ارسلك اليه مع طير عظيم له اربعة اجنحة و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شماخ قال لجانشاه و لابد من ان ارسلك الى الراهب مع طير عظيم ثم اركبه على ظهر طير عظيم له اربعة اجنحة طول كل جناح منها ثلثون ذراعا بالهاشمي وله ارجل مثل ارجل الفيل لكنه لا يطير فى السنة الّا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يخطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق و يفسخهما له ليأكلهما فلما ركب جانشاه

على ظهر ذلك الطير امره الملك شماخ ان يوصله الى الراهب يغموس فاخذه على ظهره و ساربه ليالي و اياما حتى وصل الى جبل القلع و دير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة و هو يتعبّد فيها فتقدم جانشاه اليه و قبل الارض و وقف بين يديه فلما رأه راهب قال له مرحبـــابك يا ولدي يا غريب الديار و بعيد المزار اخبرني ما سبب مجيئك هذا المكان فبكى جانشـاه و حكى له حكايته من الاول الى الأخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب غاية العجب و قال له والله يا ولدي عمري ما سمعت بهذه القلعة و لا رأيت من سمع بها او رأها مع اني كنت موجودا على عهد نوح نبي الله عليه السلام و حكمتُ من عهد نوح الى زمن السيد سليمان بن داؤد على الوحوش و الطيور و الجن و ما اظن ان سليمان سمع بهذه القلعة و لكن اصبر يا ولدي حتى تأتي الطيور و الوحوش و اعوان الجان و اسألهم لعل احد منهم يخبرنا بها و يأتينـا بخبر عنهـــا و يهون الله تعالى عليك فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد اذا قبلت عليه الطيور و الوحوش و الجـان اجمعون و صار جانشاه و الراهب يسألونهم عن قلعة جوهر تكنى فما احد منهم قال انا رأيتها او سمعت بها بل كان كل منهـم يقـول لا رأيت هذه القلعة و لا سمعت بها فصار جانشاه يبكي و ينوح و يتضـرّع الى الله تعالى و بينما هو كذلك اذا بطير قد اقبل آخر الطيور و هو اسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من اعلى الجوجاء و قبل يدى الراهب فسأله عن قلعة جوهر تكني فقال له الطير ايها الراهب اننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور في بر عظيم و كنت انا و اخوتي فراخا صغارا و ابي و امي كانا يسرحـــان في كل يوم و يجيئـــان برزقنا فاتفق

انهما سرحا يوما من الايام و غابا عنا سبعة ايام فاشتد علينا الجوع ثم اتيا في اليوم الثامن و هما يبكيان فقلنا لهما ما سبب غيا بكما عنا فقالا انه خرج علينا مارد فخطفنا و ذهب بنا الى قلعة جوهر تكنى و اوصلنا الي الملك شهلان فلما رأنا الملك شهلان اراد قتلنا فقلنا له ان وراءنا فراخا صغارا فاعتقنا من القتل و لو كان ابي وامي في قيد الحيوة لكانا اخبراكم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاء شديدا و قال للراهب اريد منك ان تأمر هذا الطير ان يوصلني الى نحو وكر ابيه و امه في جبل البلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير ايها الطير اريد منك ان تطيع هذا الولد في جميع ما يأمرك به فقال الطير للراهب سمعا وطاعة لما تقول ثم ان ذلك الطير اركب جانشاه على ظهره و طار و لم يزل طائرا به اياما و ليالي حتى اقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك و مكث برهة من الزمان ثم اركبه على ظهره و طار و لم يزل طائرا به مدة يومين حتى وصل الى الارض التي فيها الوكر و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الطير لم يزل طائرا بجانشاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التي فيها الوكر و نزل به هناك ثم قال له يا جانشاه هذا الوكر الذي كنا فيه فبكى جانشاه بكاء شديدا وقال للطير اريد منك ان تحملني و توصلني الى الناحية التي كان ابوك و امك يذهبان اليها و يجيئان منها بالرزق فقال له الطير سمعا و طاعة يا جانشاه ثم حمله و طار به و لم يزل طائرا سبع ليال و ثمانية ايام حتى وصل به الى جبل عال ثم انزله من فوق ظهره و قال له ما بقيت

اعرف و راى هذا المكان ارضا فغلب على جانشاه النوم فنام فى رأس ذلك الجبل فلما افاق من النوم رأى بريقا على بعد يملأ نوره الجو فصار متحيرا في نفسه من ذلك اللمعان و البريق و لم يدر انه لمعان القلعة التي هو يفتش عنها و كان بينه و بينها مسيرة شهرين و هي مبنية من الياقوت الاحمر و بيوتها من الذهب الاصفر و لها الف برج مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات و لهذا سميت بالقلعة جوهر تكنى لانها من نفيس الجواهر و المعادن وكانت قلعة عظيمة و اسم ملكها شهلان و هو ابو البنات الثلث هذا ما كان من امر جانشاه * و اما ما كان من امر السيدة شمسه فانها لما هربت من عند جانشاه وراحت عند ابيها و امها و اهلها اخبرت بماجرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته و اعلمتهم انه ساح في الارض ورأى العجائب و عرفتهم بمحبته لها و محبتها له و بما وقع بينهما فلماسمع ابوها و امها منها هذا الكلام قالا لها ما يحل لك من الله ان تفعلي معه هذا الامر ثم ان اباها حكى هذه المسألة لاعوانه من مردة الجان و قال لهم كل من رأى انسيا فليأتني به وكانت السيدة شمسة اخبرت امها ان جانشاه مغرم بها و قالت لها لابد من انه يأتينا لاني لما طرت من فوق قصر ابيه قلت له ان كنت تحبني فتعال في قلعة جوهر تكنى ثم ان جانشاه لما رأى ذلك البريق و اللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو وكانت السيدة شمسة قد ارسلت عونا من الاعوان في شغل بناحية جبل قرموس فبينما ذلك العون سائر اذا هو ينظر من بعيد الى شخص انسي فلما رآه اقبل نحوه و سلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون و لكنه رد عليه السلام فقال له العون ما اسمك فقال له اسمي جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة لاني

تعلقت بحسنها و جمالها و كنت احبها محبة عظيمة ثم انها هربت منى بعد دخولها في قصر والدي و حكى له جميع ما جرى له معها و صار جانشاه يكلم المارد و يبكى فلما نظر العون الى جانشاه و هو يبكي احرق قلبه و قال له لا تَبْكِ فانك قد وصلت الى مرادك و اعلم انها تحبك محبة عظيمة و قد اعلمتْ اباها و امها بمحبتك لها و كل من في القلعة يحبك لاجلها فطب نفسا و قرّ عينا ثم ان المارد حمله على كاهليه و سار به حتى وصل الى قلعة جوهرتكنى و ذهب المبشرون الى الملك شهلان و الى السيدة شمسة و الى امها يبشرونهم بمجيء جانشاه و لما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم ان الملك شهلان امر جميع الاعوان ان يلاقوا جانشاه وركب هو و جميع الاعوان و العفاريت و المردة الى ملاقاة جانشاه و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ركب هو و جميع الاعوان و العفاريت و المردة الى ملاقاة جانشاه فلما اقبل الملك شهلان ابو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثم ان جانشاه قبل يدي الملك شهلان و امر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الالوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم البسه التاج الذي ما رأى مثله احد من ملوك الانس ثم امر بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فاركبها ثم ركب والاعوان عن يمينه و شماله وسار هو والملك في موكب عظيم حتى اتوا باب القصر فنزل جانشاه في ذلك القصر فرأه قصرا عظيما حيطانه مبنية بالجواهر واليواقيت و نفيس المعادن و اما البلور

والزبرجد و الزمرد فمرصع في الارض فصار يتعجب من ذلك ويبكي
و الملك وام السيدة شمسة يمسحان دموعه ويقولان له قلل من البكاء
ولاتحمل هما واعلم انك قد وصلت الى مرادك ثم انه لما وصل
الى وسط المكان لاقته الجواري الحسان و العبيد و الغلمان و اجلسوه
في احسن مكان ووقفوا في خدمته وهو متحير في حسن ذلك المكان
و حيطانه التي بنيت من جميع المعادن و نفيس الجواهر وانصرف
الملك شهلان الى محل جلوسه وامر الجواري و الغلمان ان يأتوه
بجانشاه ليجلس عنده فاخذوه ودخلوا به عليه فقام الملك اليه واجلسه
على تخته بجانبه ثم انهم اتوا بالسماط فاكلوا وشربوا ثم غسلوا ايديهم
و بعد ذلك اقبلت عليه ام السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به
و قالت له قد بلغت المقصود بعد التعب و نامت عينك بعد السهر
و الحمد لله على سلامتك ثم ذهبت من وقتها الى بنتها السيدة
شمسة فاتت بها جانشاه فلما اقبلت عليه السيدة شمسة سلمت عليه
و قبلت يديه و اطرقت برأسها خجلا منه و من امها وابيها واتت
اخواتها اللاتي كن معها في القصر وقبلن يديه وسلمن عليه ثم ان ام
السيدة شمسة قالت له مرحبا بك يا ولدي و لكن بنتي شمسة قد
اخطأت في حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لاجلنا * فلما سمع
جانشاه منها ذلك الكلام صاح و وقع مغشيا عليه فتعجب الملك منه
ثم انهم رشوا وجهه بماء الورد الممزوج بالمسك و الزباد فافاق
و نظر الى السيدة شمسة و قال الحمد لله الذي بلغني مرادي واطفأ
ناري حتى لم يبق في قلبي نار فقالت له السيدة شمسة سلامتك من النار
و لكن يا جانشاه اريد ان تحكي لي على ما جرى لك بعد فراقي وكيف
اتيت هذا المكان مع ان اكثر الجان لا يعرفون قلعة جوهر تكني ونحن

عاصون على جميع الملوك وما احد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فاخبرها بجميع ماجرى له وكيف اتى واعلمهم بما جرى لابيه مع الملك كفيد واخبرهم بما قاساه فى الطريق وماراه من الاهوال والعجائب وقال لها كل هذا كان من اجلك ياسيدتي شمسة فقالت له امها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية نهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحا شديدا فقالت له بعد ذلك ان شاء الله تعالى فى الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجك بها ثم نذهب بها الى بلادك ونعطيك الف مارد من الاعوان لو اذنت لادنى من فيهم في ان يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك في لحظة وفي كل عام نرسل اليك قوما اذا امرت واحدا منهم باهلاك اعدائك جميعا اهلكهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام السيدة شمسة قالت له وفي كل عام نرسل اليك قوما اذا امرت واحدا منهم باهلاك اعدائك جميعا اهلكهم عن آخرهم ثم ان الملك شهلان جلس فوق التخت وامر ارباب الدولة ان يعملوا فرحا عظيما ويزينوا المدينة سبعة ايام ولياليها فقالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا في ذلك الوقت واخذوا في تجهيز الاهبة للفرح ومكثوا فى التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسا للسيدة شمسة حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم ادخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمرّ معها مدة سنتين فى الذّ عيش واهناه واكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة ان اباك قد وعدنا بالذهاب الى بلادي وان نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة

شمسة سمعا وطاعة ولما امسى المساء دخلت على ابيها وذكرت له ما قال له جانشاه لها فقال لها سمعا وطاعة ولكن اصبر الى اول الشهر حتى نجهز لكما الاعوان فاخبرت جانشاه بما قال له ابوها وصبر المدة التي عيّنها وبعد ذلك اذن الملك شهلان للاعوان ان يخرجوا في خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما الى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختا عظيما من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر فوقه خيمة من الحرير الاخضر منقوشه بسائر الالوان مرصعة بنفيس الجواهر يحار في حسنها النواظر فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الاعوان اربعة ليحملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم في جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه ثم ان السيدة شمسة ودعت امها واباها واخوانها واهلها وقد ركب ابوها وسار مع جانشاه وسارت الاعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان سائرا معهم الى وسط النهار ثم حطت الاعوان ذلك التخت ونزلوا وودعوا بعضهم بعضا وصار الملك شهلان يوصي جانشاه على السيدة شمسة ويوصي الاعوان عليهما ثم امر الاعوان بان يحملوا التخت فودعت السيدة شمسة اباها وكذلك ودعه جانشاه وسارا ورجع ابوها وكان ابوها قد اعطاها ثلثمائة جارية من السراري الحسان واعطى جانشاه ثلثمائه مملوك من اولاد الجان ثم انهم ساروا من ذلك الوقت بعد ان طلعوا باجمعهم على ذلك التخت والاعوان الاربعة قد حملته وطارت به بين السماء والارض وصاروا يسيرون في كل يوم مسيرة ثلثين شهرا ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة مدة عشرة ايام وكان في الاعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رأها امرهم ان ينزلوا على المدينة الكبيرة في تلك البلاد وكانت

تلك المدينة مدينه الملك طيغموس فنزلوا عليها و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس و معهم جانشاه و السيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد انهزم من الاعداء وهرب في مدينته و صار في حصر عظيم و ضيّق عليه الملك كفيد و طلب الامان من الملك كفيد فلم يؤمنه فلما علم الملك طيغموس انه لم يبق له حيلة في الخلاص من الملك كفيد اراد ان يخنق روحه حتى يموت و يستريح من ذلك الهم و الحزن و قام و ودع الوزراء و الامراء و دخل بيته ليودع الحريم و صارت اهل مملكته في بكاء و نواح و عزاء و صياح فبينما هو في ذلك الامر اذا بالاعوان قد اقبلوا على القصر الذي في داخل القلعة و امرهم جانشاه ان ينزلوا بالتخت في وسط الديوان ففعلوا ما امرهم به جانشاه و نزلت السيدة شمسة مع جانشاه و الجواري و المماليك فرأوا جميع اهل المدينة في حصر و ضيق و كرب عظيم فقال جانشاه للسيدة شمسة يا حبيبة قلبي و قرة عيني انظري الى ابي كيف هو في اسوأ حال فلما رأت السيدة شمسة اباه و اهل مملكته في ذلك الحال امرت الاعوان ان يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضربا شديدا و يقتلوهم و قالت للاعوان لا تبقوا منهم احدا ثم ان جانشاه اومأ الى عون من الاعوان شديد البأس اسمه قراطش وامره ان يجيء بالملك كفيد مقيدا ثم ان الاعوان ساروا اليه و اخذوا ذلك التخت معهم و ما زالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الارض

و نصبوا الخيمة على النخت و صبروا الى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد و عساكره و صاروا يقتلونهم و صار الواحد يأخذ عشرة او ثمانية و هم على ظهر الفيل و يطير بهم الى الجو ثم يلقيهم فيمزقون فى الهواء وكان بعض الاعوان يضرب العساكر بالعمد الحديد ثم ان العون الذي اسمه قراطش ذهب من وقته الى خيمة الملك كفيد فهجم عليه و هو جالس فوق السرير و اخذه و طار به الى الجو فزعق من هيبة ذلك العون ولم يزل طائرا به حتى وضعه على التخت قدام جانشاه فامر الاعوان الاربعة ان يقلعوا بالتخت وينصبوه فى الهواء فلم ينتبه الملك كفيد الاّ و قد رأى نفسه ما بين السماء و الارض فصار يلطم وجهه و يتعجب من ذلك هذا ما كان من امر الملك كفيد * و اما ما كان من امر الملك طيغموس فانه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة الفرح و صاح صيحة عظيمة و وقع مغشيا عليه فرشّوا وجهه بماء الورد فلما افاق تعانق هو و ابنه و بكيا بكاء شديدا و لم يعلم الملك طيغموس بان الاعوان في قتال الملك كفيد و بعد ذلك قامت السيدة شمسة وتمشت حتى وصلت الى الملك طيغموس اب جانشاه و قبلت يديه و قالت له يا سيدي اصعد الى اعلى القصر و نفرّج على قتال اعوان ابي فصعد الملك الى اعلى القصر و جلس هو و السيدة شمسة يتفرجان على حرب الاعوان و ذلك انهم صاروا يضربون في العساكر طولا و عرضا و كان منهم من يأخذ العمود الحديد و يضرب به الفيل فينهرس الفيل و الذي على ظهره حتى صارت الفيلة لا تتميز من الأدميين و منهم من يجيء جماعة و هم هاربون فيصيح في وجوههم فيسقطون ميتين و منهم من يقبض على نحو العشرين فارسا و يقتلع بهم الى الجو و يلقيهم الى الارض

فيتقطعون قطعا هذا و جانشاه و والده و السيدة شمسة ينظرون اليهم و يتفرجون على القتال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان طيغموس هو وابنه جانشاه و زوجته السيدة شمسة ارتقوا الى اعالى القصر وصاروا ينفرجون على قتال الاعوان مع عسكر الملك كفيد و صار الملك كفيد ينظر اليهم وهو فوق التخت و يبكي وما زال القتال في عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم ان جانشاه امر الاعوان ان يأتوا بالتخت وينزلوا به الى الارض في وسط قلعة الملك طيغموس فاتوا به و فعلوا ما امرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم ان الملك طيغموس امر عونا من الاعوان يقال له شموال ان يأخذ الملك كفيد و يجعله في السلاسل والاغلال و يسجنه فى البرج الاسود ففعل شموال ما امره به ثم ان الملك طيغموس امر بضرب الكاسات و ارسل المبشرين الى ام جانشاه فذهبوا واعلموها بان ابنها اتى و فعل هذه الافعال ففرحت بذلك وركبت و اتت فلما رأها جانشاه ضمها الى صدره فوقعت مغشية عليها من شدة الفرح فرشّوا وجهها بماء الورد فلما افاقت عانقته وبكت من فرط السرور و لما علمت السيدة شمسة بقدومها قامت تمشي حتى وصلت اليها وسلمت عليها وعانق بعضهما بعضا ساعة من الزمان ثم جلسنا تتحدثان وفتح الملك طيغموس ابواب المدينة وارسل المبشرين الى جميع البلاد فنشروا البشائر فيها ووردت عليه الهدايا والتحف العظيمة وصار الامراء والعساكر والملوك الذين فى البلدان يأتون ليسلموا عليه و يهنوه بتلك النصرة وبسلامة ابنه وما زالوا

على هذا الحال والناس يأتونهــم بالهدايا والتحف العظيمة مدة من الزمان ثم ان الملك عمل عرسا عظيما للسيدة شمسة مرة ثانية وامر بزينه المدينه وجلاها على جانشـاه بالحلي والحلل الفاخرة ودخل جانشاه عليها واعطاها مائة جارية من السراری الحسان لخدمتهـــا ثم بعد ذلک بايام توجهت السيدة شمسه الى الملك طيغموس وتشفعـــت عنده في الملك كفيد وقالت له اطلقه ليرجع الى بلاده وان حصــــل منه شر امرت احد الاعوان ان يخطفــه ويأتيک به فقال لها سمعا وطاعه ثم ارسل الى شموال ان يحضراليه بالملک كفيد فاتى به في السلاسل والاغلال فلما قدم عليه وقبل الارض بين يديه امر الملك ان يحلّــوه من تلك الاغلال فحلوه منها ثم اركبه على فرس عرجاء وقال له ان الملكة شمسة قد تشفعت فيک فاذهب الى بلادك وان عدت لمـــا كنت عليه فانها ترسل اليک عونا من الاعوان فيأتي بک فسار الملک كفيد الى بلاده وهو في اسوء حال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبـــــاح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك كفيد سار الى بلده وهو في اسوء حال ثم ان جانشاه قعد هــو وابوه والسيدة شمسه في الذ عيش واهناه واطيب سرور واوفاه * وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا ثم قال له وها انا جانشاه الذي رأيتُ هذا كله يا اخي يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته * ثم ان بلوقيا السائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم قال لجانشـاه يا اخي وما شان هذين القـبرين وما سبب جلوسک بينهما وما سبب

بكائك فردّ عليه جانشاه و قال له اعلم يا بلوقيا اننا كنا في الذ عيش و اهناه واطيب سرور و اوناه وكنا نقيم ببلادنا سنة و بقلعة جوهرتكنى سنة و لا نسير الّا و نحن جالسون فوق التخت و الاعوان تحمله و تطير به بين السماء و الارض فقال له بلوقيا يا اخي يا جانشاه ما كان طول المسافة التي بين تلك القلعة و بين بلادكم فردّ عليه جانشاه و قال له كنا نقطع في كل يوم مسافة ثلثين شهرا وكنا نصل الى القلعة في عشرة ايام و لم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فاتفق اننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا الى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لنتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطئ النهر و اكلنا و شربنا فقالت السيدة شمسة اني اريد ان اغتسل في هذا النهر ثم نزعت ثيابها و نزع الجواري ثيابهن و نزلن في النهر و سبحن فيه ثم اني تمشيت على شاطئ النهر وتركت الجواري يلعبن فيه مع السيدة شمسة فاذا بقرش عظيم من دواب البحر ضربها في رجلها من دون الجواري فصرخت ووقعت ميتة من وقتها و ساعتها فطلعت الجواري من النهر هاربات الى الخيمة من ذلك القرش ثم ان بعض الجواري حملها و اتي بها الخيمة وهي ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشيا عليّ فرشوا وجهي بالماء فلما افقت بكيت عليها و امرت الاعوان ان يأخذوا التخت و يروحوا به الى اهلها و يعلموهم بماجرى لها فراحوا الى اهلها و اعلموهم بماجرى لها فلم يغب اهلها الّا قليلا حتى اتوا هذا المكان فغسلوها وكفنوها و في هذا المكان دفنوها و عملوا عزاءها و طلبوا ان يأخذوني معهم الى بلادهم فقلت لابيها اريد منك ان تحفر لي حفرة بجانب قبرها و اجعل تلك الحفرة قبرا لي لعلّي اذا مت ادفن فيها بجانبها فامر الملك شهلان عونا من

الاعوان بذلك ففعل لي ما اردته ثم راحوا من عندي و خلوني هنا انوح وابكي عليها و هذه قصتي و سبب قعودي بين هذين القبرين ثم انشد هذين البيتين

مَا الدَّارُ مُذْ غِبْتُمُوا يَا سَادَتِي دَارُ ... كَلَّا وَلَا ذَلِكَ الْجَارُ الرَّضِي جَارُ
وَلَا الْاَنِيسُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ اَعْهَدُهُ ... فِيهَا اَنِيسٌ وَ لَا الْاَنْوَارُ اَنْوَارُ

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله اني كنت اظن انني سحت و درت طائفا في الارض و الله اني نسيت الذي رأيته بما سمعته من قصتك ثم انه قال لجانشاه اريد من فضلك و احسانك يا اخي انك تدلني على طريق السلامة فدله على الطريق ثم ودعه وسار وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب كريم الدين كيف عرفت هذه الاخبار فقالت له اعلم يا حاسب اني كنت ارسلت الى بلاد مصر حية عظيمة من مدة خمسة و عشرين عاما و ارسلت معها كتابا بالسلام على بلوقيا لتوصله اليه فراحت تلك الحية و اوصلته الى بنت شموخ وكان لها بنت في ارض مصر فاخذت ذلك الكتاب و سارت حتى وصلت الى مصر و سألت الناس عن بلوقيا فدلوها عليه فلما اتت و رأته سلمت عليه و اعطته ذلك الكتاب فقرأه و فهم معناه ثم قال للحية هل انت اتيت من عند ملكة الحيات قالت نعم

فقال لها اريد ان اروح معك الى ملكة الحيات لان لي عندها
حاجة فقالت له سمعا و طاعة ثم اخذته و سارت به الى بنتها و سلمت
عليها ثم ودعتها و خرجت من عندها و قالت له اغمض عينيك
فاغمض عينيه و فتحهما فاذا هو في الجبل الذي انا فيه فسارت به
الى الحية التي اعطتها الكتاب و سلمت عليها و قالت لها هل اوصلت
الكتاب الى بلوقيا قال نعم اوصلته اليه و قد جاء معي و ها هو فتقدم
بلوقيا و سلم على تلك الحية و سألها عن ملكة الحيات فقالت له
انها راحت الى جبل قاف بجنودها و عساكرها و انها حين يأتي
الصيف تعود الى هذه الارض و كلما ذهبت الى جبل قاف وضعتني
في موضعها حتى نأتي فان كان لك حاجة فانا اقضيها لك فقال لها
بلوقيا اريد منك ان تجيء بالنبات الذي كل من دقه و شرب ماءه
لا يضعف و لا يشيب و لا يموت فقالت له تلك الحية ما اجيء به
حتى تخبرني بما جرى لك بعد مفارقتها حيث رحت انت و عفان الى
مدفن السيد سليمان فاخبرها بلوقيا بقصته من اولها الى آخرها
و اعلمها بما جرى لجانشاه و حكى لها حكايته ثم قال لها اقضي لي حاجتي
حتى اروح الى بلادي فقالت الحية و حق السيد سليمان ما اعرف
طريق ذلك العشب ثم انها امرت الحية التي جاءت به و قالت لها
اوصله الى بلاده فقالت لها سمعا و طاعة ثم قالت له اغمض عينيك
فاغمض عينيه و فتحهما فرأى نفسه في الجبل المقطب فسار حتى اتى
منزله ثم ان ملكة الحيات لما عادت من جبل قاف توجهت اليها
الحية التي اقامتها مقامها و سلمت عليها و قالت لها ان بلوقيا يسلم
عليك و حكت لها جميع ما اخبرها به بلوقيا مما رآه في سياحته
و من اجتماعه بجانشاه ثم قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين

و هذا الذي اخبرني بهذا الخبر يا حاسب فقال حاسب يا ملكة الحيات اخبريني بماجرى لبلوقيا حيث عاد الى مصر* فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالي و اياما حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذي معه و مشى على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة ذات اشجار و انهار و اثمار كأنّه الجنة و دار في تلك الجزيرة فرأى شجرة عظيمة ورقها مثل قلوع المراكب فقرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سماطا ممدودا وفيه جميع الالوان الفاخرة من الطعام و رأى على تلك الشجرة طيرا عظيما من اللؤلؤ و الزمرد الاخضر و رجلاه من الفضة و منقاره من الياقوت الاحمر و ريشه من نفيس المعادن وهو يسبّح الله تعالى و يصلّي على محمد صلى الله عليه وسلم و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما طلع الجزيرة و وجدها كالجنة تمشى في جوانبها و رأى ما فيها من العجائب و من جملتها الطير الذي هو من اللؤلؤ و الزمرد الاخضر و ريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة و هو يسبّح الله تعالى و يصلّي على محمد صلى الله عليه و سلم فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من انت و ما شأنك فقال له انا من طيور الجنة* واعلم يا اخي ان الله تعالى اخرج آدم من الجنة و اخرج معه اربع ورقات تستر بها فسقطن في الارض فواحدة منهن اكلها الدود فصار منها الحرير* والثانية اكلها الغزلان فصار منها المسك * و الثالثة اكلها النحل فصار منها العسل * و الرابعة وقعت في الهند فصار منها البهار * و اما انا فاني

سحت في جميع الارض الى ان منّ الله تعالى علي بهذا المكان فمكثت فيه و انه في كل ليلة جمعة و يومها تأتي الاولياء والاقطاب الذين في الدنيا هذا المكان و يزورونه و يأكلون من هذا الطعام و هو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم بها في كل ليلة جمعة و يومها ثم بعد ذلك يرتفع السماط الى الجنة لا ينقص ابدا ولا يتغير فاكل بلوقيا و لما فرغ من الاكل و حمد الله تعالى فاذا الخضر عليه السلام قد اقبل فقام بلوقيا اليه و سلم عليه و اراد ان يذهب فقال له الطير اجلس يا بلوقيا في حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر اخبرني بشأنك و احك لي حكايتك فاخبره بلوقيا من الاول الى الآخر الى ان اتاه و وصل الى المكان الذي هو جالس فيه بين يدي الخضر ثم قال له ياسيدي ما مقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاما فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر و قبلها وقال له انقذني من هذه الغربة و اجرك على الله لانّي قد اشرفت على الهلاك و ما بقيت لي حيلة فقال له الخضر ادع الله تعالى ان يأذن لي في ان اوصلك الى مصر قبل ان تهلك فبكى بلوقيا و تضرّع الى الله تعالى فتقبل الله دعاءه و الهم الخضر عليه السلام ان يوصله الى اهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك والهمني ان اوصلك الى مصر فتعلق بي و اقبض عليّ بيديك و اغمض عينيك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام و قبض عليه بيديه و اغمض عينيه و خطا الخضر عليه السلام خَطْوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفا على باب منزله ثم انه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له اثرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بلوقيا لما اوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأته امه صاحت صيحة عظيمة و وقعت مغشية عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بالماء حتى افاقت فلما افاقت عانقته و بكت بكاء شديدا و صار بلوقيا تارة يبكي و تارة يضحك و اتاه اهله وجماعته و جميع اصحابه و صاروا يهنّونه بالسلامة و شاعت الاخبار فى البلاد و جاءته الهدايا من جميع الاقطار و دقت الطبول و زمرت الزمور و فرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته و اخبرهم بجميع ماجرى له و كيف اتى به الخضر و اوصله الى باب منزله فتعجبوا من ذلك و بكوا حتى ملوا من البكاء وكل هذا تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك و بكى بكاء شديدا * ثم قال لملكة الحيات اني اريد الذهاب الى بلادي فقالت له ملكة الحيات اني اخاف ياحاسب اذا وصلتّ الى بلادك ان تنقض العهد و تحنث فى اليمين الذي حلفته و تدخل الحمام فحلف ايمانا اخرى و ثيقة انه لن يدخل الحمام طول عمره فامرت حية و قالت لها اخرجي حاسب كريم الدين الى وجه الارض فاخذته الحية و سارت به من مكان الى مكان حتى اخرجته على وجه من سطح جب مهجور ثم مشى حتى وصل الى المدينة و توجه الى منزله وكان ذلك آخر النهار وقت اصفرار الشمس ثم طرق الباب فخرجت امه و فتحت الباب فرأت ابنها واقفا فلما رأته صاحت من شدة فرحتها و القت نفسها عليه و بكت فلما سمعت زوجته بكاها خرجت اليها فرأت زوجها فسلمت عليه

و قبلت يديه و فرح بعضهم ببعض فرحا عظيما و دخلوا البيت فلما استقرّ بهم الجلوس و قعد بين اهله سأل عن الحطابين الذين كانوا يحطبون معه و راحوا و خلّوه في الجب فقالت له امه انهم اتوني و قالوا لي ان ابنك اكله الذئب في الوادي و قد صاروا تجارا و اصحاب املاك و دكاكين و اتسعت عليهم الدنيا و هم في كل يوم يجيئوننا بالاكل و الشرب و هذا دأبهم الى الآن فقال لامه في غد روحي اليهم وقولي لهم قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتعالوا و قابلوه و سلّموا عليه فلما اصبح الصباح راحت امه الى بيوت الحطابين و قالت لهم ما اوصاها به ابنها فلما سمع الحطابون ذلك الكلام تغيّرت الوانهم و قالوا لها سمعا وطاعة و قد اعطاها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرزة بالذهب و قالوا لها اعطي ولدك هذه ليلبسها وقولي له انهم في غد يأتون عندك فقالت لهم سمعا و طاعة ثم رجعت من عندهم الى ابنها و اعلمته بذلك و اعطته الذي اعطوها اياه هذا ما كان من امر حاسب كريم الدين و امّه * و اما ما كان من امر الحطابين فانهم جمعوا جماعة من التجار و اعلموهم بما حصل منهم في حق حاسب كريم الدين و قالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال لهم التجار ينبغي لكل منكم ان يعطيه نصف ماله و مماليكه فاتفق الجميع على هذا الرأى وكل واحد اخذ نصف ماله معه و ذهبوا اليه جميعا و سلموا عليه و قبلوا يديه و اعطوه ذلك و قالوا له هذا من احسانك و قد صرنا بين يديك فقبله منهم و قال لهم قد راح الذي راح و هذا مقدور من الله و المقدور يغلب المحذور فقالوا له قم هنا نتفرج في المدينة وندخل الحمام فقال لهم انا صدر مني يمين انني لا ادخل الحمام طول عمري فقالوا له قم بنا لبيوتنا حتى نضيفك فقال

لهم سمعا و طاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم و صار كل واحد منهم يضيفه ليلة و لم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليال و قد صار صاحب اموال و املاك و دكاكين و اجتمعت به تجار المدينة واخبرهم بجميع ماجرى له و صار من اعيان التجار و مكث على هذا الحال مدة من الزمان فاتفق انه خرج يوما من الايام يتمشى فى المدينة واذا بصاحب له وكان حماميا فرأه وهو جائز على باب الحمام ووقعت العين فى العين فسلم عليه و عانقه و قال له تفضّلْ عليّ بدخول الحمام وتكيّس حتى اعمل لك ضيافة فقال له انه صدر مني يمين انني لا ادخل الحمام مدة عمري فحلف الحمامي و قال له نسائي الثلث طالقات ثلثا ان لم تدخل معي الحمام و تغتسل فيه فتحير حاسب كريم الدين في نفسه و قال له اتريد يا اخي انك تيتم اولادي و تخرب بيتي وتجعل الخطيئة في رقبتي فارتمى الحمامي على رِجْل حاسب كريم الدين و قبلها و قال انا في جيرتك ان تدخل معي الحمام وتكون الخطيئة في رقبتي انا * واجتمع عملة الحمام وكل من فيه على حاسب كريم الدين و تداخلوا عليه و نزعوا عنه ثيابه و ادخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام و تعد بجانب الحائط و سكب على راسه من الماء اقبل عليه عشرون رجلا و قالوا له قم يا ايها الرجل من عندنا فانك غريم السلطان وارسلوا واحدا منهم الى وزير السلطان فراح الرجل واعلم الوزير فركب الوزير و ركب معه ستون مملوكا و ساروا حتى اتوا الحمام و اجتمعوا بحاسب كريم الدين و سلم عليه الوزير و رحب به و اعطى الحمامي مائة دينار و امر ان يقدموا لحاسب حصانا ليركبه ثم ركب الوزير و حاسب وكذلك جماعة الوزير و اخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا الى قصر السلطان فنزل الوزير و من

معه و نزل حاسب و جلسوا فی القصر و اتوا بالسماط فاكلوا و شربوا ثم غسلوا ايديهم و خلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة تساوي خمسة آلاف دينار و قال له اعلم ان الله قد منّ علينا بک و رحمنا بمجيئک فان السلطان كان اشرف على الموت من الجذام الذي به وقد دلّت عندنا الكتب على ان حيوته على يديک فتعجب حاسب من امرهم ثم تمشى الوزير و حاسب و خواص الدوله من ابواب القصر السبعة الى ان دخلوا على الملک و كان يقال له الملک كرزدان ملک العجم و قد ملک الاقاليم السبعة و كان في خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسي من الذهب الاحمر و عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان تحت يده مائة نائب و مائة جلاد و بايديهم السيوف و الاطبار فوجدوا ذلک الملک نائما و وجهه ملفوف في منديل و هو يئنّ من شدة الامراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيبة الملک كرزدان و قبل الارض بين يديه و دعا له ثم اقبل عليه وزيره الاعظم و كان يقال له الوزير شمهور و رحب به و اجلسه على كرسي عظيم عن يمين الملک كرزدان و ادرک شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملک السعيد ان الوزير شمهور اقبل على حاسب واجلسه على كرسي عن يمين الملک كرزدان و احضروا السماط فاكلوا و شربوا و غسلوا ايديهم ثم بعد ذلک قام الوزير شمهور و قام لاجله كل من في المجلس هيبة له و تمشى الى نحو حاسب كريم الدين و قال له نحن في خدمتک و كلما طلبتَ نعطيک

و لو طلبت نصف الملك اعطيناك اياه لان شفاء الملك على يديك ثم اخذه من يده و ذهب به الى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك و نظر اليه فرأه في غاية المرض . فتعجب من ذلك ثم ان الوزير نزل على يد حاسب و قبلها و قال له نريد منك ان تداوي هذا الملك والذي تطلبه نعطيك اياه و هذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم اني ابن دانيال نبيّ الله لكنني ما اعرف شيأ من العلم فانهم وضعوني في صنعة الطب ثلثين يوما و لم اتعلم شيأ من تلك الصنعة وكنت اودّلو عرفت شيأ من العلم و اداوي هذا الملك فقال الوزير لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق و المغرب ما يداوى الملك الّا انت فقال له حاسب كيف اداويه و انا ما اعرف دآءه و لا دوآءه فقال الوزير ان دواء الملك عندك قال له حاسب لوكنت اعرف دواءه لداويته فقال له الوزير انت تعرف دواءه معرفة جيدة فان دواءه ملكة الحيات و انت تعرف مكانها و رأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف ان سبب ذلك دخول الحمام و صار يتندّم حيث لا ينفعه الندم و قال لهم كيف ملكة الحيات و انا لا اعرفها و لا سمعت طول عمري بهذا الاسم فقال الوزير لا تنكر معرفتها فان عندي دليلا على انك تعرفها و اقمت عندها سنتين فقال حاسب انا لا اعرفها ولارأيتها و لا سمعت بهذا الخبر الّا في هذا الوقت منكم فاحضر الوزير كتابا و فتحه و صار يتحسّب ثم قال ان ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكث عندها سنتين و يرجع من عندها و يطلع على وجه الارض فاذا دخل الحمام تسودّ بطنه ثم قال لحاسب انظر الى بطنك فنظر اليها فرأها سودا فقال له حاسب ان بطني سوداء من يوم

ولدتني امي فقال له الوزير انا كنت وكّلت على كل حمام ثلث مماليك لاجل ان يتعهدوا كل من يدخل الحمــــام و ينظروا الى بطنه و يعلموني به فلمـــا دخلت انت الحمـــام نظروا الى بطنك فرجدوها سوداء فارسلوا اليّ خبرا بذلك و ما صدقنـا اننا نجتمع بك في هذا اليوم و ما لنا عندك حاجة الآن تريبنا الموضع الذي طلعت منه و تروح الى حال سبيلك و نحن نقدر على امســاك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندما عظيما حيث لا ينفعه الندم و صار الامراء و الوزراء يتدخّلون على حاسب في ان يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا و هو يقول لا رأيت هذا الامر و لا سمعت به فعنــد ذلك طلب الوزير الجلاد فاتوه فامره ان ينزع ثياب حاسب عنه و يضربه ضربا شديدا ففعل ذلك حتى عاين الموت من شدة العذاب و بعد ذلك قال له الوزير ان عندنا دليلا على انك تعـــرف مكان ملكة الحيات فلايّ شيء انت تنكره ارنا الموضع الذي خرجت منه و ابعد عنا و عندنا الذي يمسكهـــا و لا ضرر عليـــك ثم لاطفـــه و اقامه و امر له بخلعة مزركشة بالذهب الاحمر و المعادن فامتثل حاسب امر الوزير و قال له انا اريكم الموضع الذي خرجت منه فلما سمع الوزير كلامـــه فرح فرحا شـــديدا وركب هو و الامراء جميعـــا وركب حاسب و سار قدام العســاكر و ما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الجبل ثم انه دخل بهم الى المغارة و بكى و تحسر و نزلت الامراء والوزراء وتمشوا وراء حاسب حتى وصلوا الى البئر الذي طلع منه ثم تقدم الوزير و جلس واطلق البخور و اقسم و تلا العزائم و نفث وهمهم فانه كان ساحرا ماكرا كاهنا يعرف علم الروحاني وغيره ولما فرغ

من عزيمته الاولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال اخرجي يا ملكة الحيات فاذا البئر قد غاض ماؤه وانفتح باب عظيم وخرج منه صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا ان ذلك البئر قد انهدم ووقع جميع الحاضرين في الارض مغشيا عليهم ومات بعضهم وخرج من ذلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء المكان ووجهها كوجه انسان وتتكلم بافصح لسان وهي ملكة الحيات والتفت يمينا وشمالا فوقع بصرها على حاسب فقالت له اين العهد الذي عاهدتني به واليمين الذي حلفته لي من انك لا تدخل الحمام ولكن لا تنفع حيلة من قدر والذي على الجبين مكتوب ما منه مهروب وقد جعل الله آخر عمري على يديك وبهذا حكم الله واراد ان أُقتل انا والملك كرزدان يشفي من مرضه ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدا وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير شمهور الملعون ملكة الحيات مدّ يده اليها ليمسك فقالت له امنع يدك يا ملعون والّا نفخت عليك وصيرتك كوم رماد اسود ثم صاحت على حاسب وقال له تعال عندي وخذني بيدك وحطني في هذه الصينية التي معكم واحملها على رأسك فان موتي على يدك مقدور من الازل ولا حيلة لك في دفعه فاخذها وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التي هي فيها على رأسه فبينما هم في اثناء الطريق اذ قالت ملكة الحيات لحاسب سرّا يا حاسب اسمع ما اقوله لك من النصيحة ولو كنتَ نقضت العهد وحنثت

في اليمين وفعلت هذه الافعال لان ذلك مقدر من الازل فقال لها سمعا وطاعة ما الذي تامرينني به يا ملكة الحيات فقالت له اذا وصلت الى بيت الوزير فانه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطّعها ثلث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له انا ما اعرف الذبح لاجل ان يذبحني هو بيده ويعمل فيّ ما يريد فاذا ذبحني وقطعني ياتيه رسول من عند الملك كرزدان ويطلبه الى الحضور عنده فيضع لحمي في قِدْر من النحاس ويضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب الى الملك ويقول لك اوقد النار على هذا القدر حتى تطلع رَغوة اللحم فاذا طلعت الرَغوة فخذها وحطها في قنينة واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت فاذا شربتها لا يبقى في بدنك وجع فاذا طلعت الرَغوة الثانية فحطها عندك في قنينة ثانية حتى اجيء من عند الملك واشربها من اجل مرض في صلبي ثم انه يعطيك القنينتين ويروح الى الملك فاذا راح اليه اوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الاولى فخذها وحطها في قنينة واحفظها عندك واياك ان تشربها فان شَرِبْتَها لم يحصل لك خير واذا طلعت الرغوة الثانية فحطها في القنينة الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها فاذا جاء من عند الملك وطلب منك القنينة الثانية فاعطه الاولى وانظر ما يجري له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملكة الحيات اوصت لحاسب بعدم الشرب من الرغوة الاولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له اذا رجع الوزير من عند الملك وطلب منك القنينة الثانية فاعطه الاولى

و انظر ما يجري له ثم بعد ذلك اشرب انت الثانية فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمه ثم بعد ذلك اطلع اللحم و حطه في صينية من النحاس واعط الملك اياه ليأكله فاذا اكله و استقرّ في بطنه استر وجهه بمنديل و اصبر عليه الى وقت الظهر حتى تبرد بطنه و بعد ذلك اسقه شيأ من الشراب فانه يعود صحيحا كما كان و يبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التي وصيتك بها وحافظ عليها كل المحافظة وما زالوا سائرين حتى اقبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل البيت معي فلما دخل الوزير وحاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم الى حال سبيله وضع حاسب الصينية التي فيها ملكة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح ملكة الحيات فقال له حاسب انالا اعرف الذبح وعمري ما ذبحت شيأ فان كان لك غرض في ذبحها فاذبحها انت بيدك فقام الوزير شمهور واخذ ملكة الحيات من الصينية التي هي فيها و ذبحها فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديدا فضحك شمهور منه وقال له يا ذاهب العقل كيف تبكي من اجل ذبح حية و بعد ان ذبحها الوزير قطعها ثلث قطع ووضعها في قدر من النحاس و وضع القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس اذا بمملوك اقبل عليه من عند الملك وقال له ان الملك يطلبك في هذه الساعة فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام واحضر قنينتين لحاسب وقال له اوقد النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الاولى فاذا خرجت فاكشطها من فوق اللحم وحطها في احدى هاتين القنينتين واصبر عليها حتى تبرد واشربها انت فاذا شربتها صح جسمك ولا يبقى في جسدك وجع ولا مرض واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها في القنينة الأخرى واحفظها عندك حتى ارجع من

عند الملك و اشربها لان في صلبي و جعا عساه يبرأ اذا شربتها ثم توجه الى الملك بعد ان اكد على حاسب في تلك الوصية فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الاولى فكشطها و جعلها في قنينة من الاثنين ووضعها عنده و لم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها وحطها في القنينة الاخرى وحفظها عنده و لما استوى اللحم انزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير فلما اقبل الوزير من عند الملك قال لحاسب اي شيء فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير ما فعلت في القنينة الاولى قال له شربت ما فيها في هذا الوقت فقال له الوزير ارى جسدك لم يتغير منه شيء فقال له حاسب ان جسدي من فرقي الى قدمي احس منه بانه يشتعل مثل النار فكتم الماكر الوزير شمهور الامر عن حاسب خداعا ثم انه قال له هات القنينة الباقية لاشرب مافيها لعلّي اشفى وابرؤ من هذا المرض الذي في صلبي ثم انه شرب ما في القنينة الاولى وهو يظن انها الثانية فلم يتمّ شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته وصح فيه قول صاحب المثل مَنْ حَفَرَ بِئْرًا لِاَخِيهِ وَقَعَ فِيهِ فلما رأى حاسب ذلك الامر تعجب منه وصار خائفا من شرب القنينة الثانية ثم تفكّر وصية الحية وقال في نفسه لوكان ما في القنينة الثانية مضرّا ماكان الوزير اختارها لنفسه ثم انه قال توكّلت على الله و شرب ما فيها و لما شربه فجر الله تعالى في قلبه ينابيع الحكمة و فتح له عين العلم و حصل له الفرح و السرور واخذ اللحم الذي كان في القدر ووضعه في صينية من نحاس و خرج به من بيت الوزير و رفع رأسه الى السماء فرأى السموات السبع ومافيهن الى سدرة المنتهى و رأى كيفية دوران الفلك وكشف الله له عن جميع

ذلك و رأى النجوم السيارة و الثوابت و علم كيفية مسير الكواكب و شاهد هيئة البر و البحر و استنبط من ذلك علم الهندسة و علم التنجيم و علم الهيئة و علم الفلك و علم الحساب و ما يتعلق بذلك كله و عرف ما يترتب على الكسوف و الخسوف و غير ذلك ثم نظر الى الارض فعرف ما فيها من المعادن و النباتات و الاشجار و علم جميع مالها من الخواص و المنافع و استنبط من ذلك علم الطب و علم السيمياء و علم الكيمياء و عرف صنعة الذهب و الفضة ولم يزل سائرا بذلك اللحم حتى وصل الى قصر الملك كرزدان و دخل عليه و قبل الارض بين يديه و قال له تسلم رأسك في وزيرك شمهور فاغتاظ الملك غيظا شديدا بسبب موت وزيره و بكى بكاء شديدا و بكت عليه الوزراء و الامراء و اكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان ان الوزير شمهور كان عندي في هذا الوقت و هو في غاية الصحة ثم ذهب ليأتيني باللحم ان كان طاب طبخه فما سبب موته في هذه الساعه و اي شيء عرض له من العوارض فحكى حاسب للملك جميع ماجرى لوزيره من انه شرب القنينة وتورم و انتفخ بطنه و مات فحزن عليه الملك حزنا شديدا ثم قال لحاسب كيف حالي بعد شمهور فقال حاسب لا تحمل همّا يا ملك الزمان فانا اداويك في ثلثة ايام و لا اترك في جسمك شيأ من الامراض فانشرح صدر الملك كرزدان و قال لحاسب انا مرادي ان اعافي من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب و اتى بالقدر و حطه قدام الملك فاخذ قطعة من لحم ملكة الحيات و اطعمها للملك كرزدان و غطّاه و نشر على وجهه منديلا و قعد عنده و امره بالنوم فنام من وقت الظهر الى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم في بطنه

ثم بعد ذلك ايقظه و سقاه شيأ من الشراب و امره بالنوم فنام الليل الى وقت الصبح و لما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالامس حتى اطعمه القطع الثلث على ثلثة ايام فقبّ جلد الملك و انقشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه الى قدمه و تعافى و ما بقي في جسده شيء من الامراض و بعد ذلك قال له حاسب لابد من دخول الحمام ثم ادخله الحمام و غسل جسده و اخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة و عاد لما كان عليه من الصحة وردّت له العافية احسن ما كانت اولا ثم انه لبس احسن ملبوسه و جلس على التخت و اذن لحاسب كريم الدين في ان يجلس معه فجلس بجانبه ثم امر الملك بمد السماط فمد فاكلا و غسلا ايديهما و بعد ذلك امر ان يأتوا بالمشروب فاتوا بما طلب فشربا ثم بعد ذلك اتى جميع الامراء و الوزراء و العسكر و اكابر الدولة و عظماء رعيته و هنّوه بالعافية و السلامة و دقوا الطبول و زينوا المدينة من اجل سلامة الملك و لما اجتمعوا عنده للتهنيه قال لهم الملك يا معشر الوزراء و الامراء و ارباب الدولة هذا حاسب كريم الدين الذي داواني من مرضي اعلموا انني قد جعلته وزيرا اعظم مكان الوزير شمهور و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك قال لوزرائه و اكابر دولته ان الذي داواني من مرضي هو حاسب كريم الدين و قد جعلته وزيرا اعظم مكان الوزير شمهور فمن احبّه فقد احبني و من اكرمه

فقد اكرمني ومن اطاعه فقد اطاعني فقال له الجميع سمعا وطاعة
ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه
بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب
الاحمر مرصعة بالدر والجوهر اقل جوهرة فيها تساوي خمسة آلاف
دينار واعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سريه تضيء مثل الاقمار
وثلثمائة جارية من الحبش وخمسمائة بغلة محملة من المال
واعطاه من المواشي والغنم والجاموس والبقر ما يكل عنه الوصف
وبعد هذا كله امر وزراءه وامراءه وارباب دولته واكابر مملكته ومماليكه
وعموم رعيته ان يهادوه ثم ركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه
الوزراء والامراء وارباب الدولة وجميع العساكر وساروا الى بيته
الذي اخلاه له الملك ثم جلس على كرسي وتقدمت اليه الامراء والوزراء
وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وصاروا كلهم في خدمته وفرحت امه
بذلك فرحا شديدا وهنته بالوزارة وجاءه اهله وهنوه بالسلامة
والوزارة وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك اقبل عليه اصحابه
الحطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل الى
قصر الوزير شمهور فختم على بيته ووضع يده على ما فيه وضبطه
ثم نقله الى بيته وبعد ان كان لا يعرف شيأ من العلوم ولا قراءة
الخط صار عالما بجميع العلوم بقدرة الله تعالى وانتشر علمه
وشاعت حكمته في جميع البلاد واشتهر بالتبحر في علم الطب
والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحاني
وغير ذلك من العلوم ثم انه قال لامه يوما من الايام يا والدتي ان
ابي دانيال كان عالما فاضلا فاخبريني بما خلفه من الكتب وغيرها
فلما سمعت امه كلامه اتته بالصندوق الذي كان ابوه قد وضع فيه الورقات

الخمس الباقية من الكتب التي غرقت في البحر وقالت له ما خلف ابوك شيأ من الكتب الّا الورقات الخمس التي في هذا الصندوق ففتح الصندوق واخذ منه الورقات الخمس و قرأها و قال لها يا امي ان هذه الاوراق من جملة كتاب واين بقيته فقالت له ان اباك قد سافر بجميع كتبه في البحر فانكسرت به المركب و غرقت كتبه و انجاه الله تعالى من الغرق ولم يبق من كتبه الّا هذه الورقات الخمس ولما جاء ابوك من السفر كنت حاملا بك فقال لي ربما تلدين ذكرا فخذي هذه الاوراق و احفظيها عندك فاذا كبر الغلام وسأل عن تركتي فاعطيه اياها وقولي له ان اباك لم يخلف غيرها وهذه اياها ثم ان حاسب كريم الدين تعلّم جميع العلوم ثم بعد ذلك تعهد في اكل وشرب و اطيب معيشة و ارغد عيش الى ان اتاه هادم اللذات و مفرق الجماعات

وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث حاسب بن دانيال رحمه الله تعالى و الله اعلم بالصواب

قد تم بعون الله المنّان طبع هذا الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وبالله التوفيق

CALCUTTA:

PRINTED AT THE BAPTIST MISSION PRESS.

1839.

THE

ALIF LAILA

OR

BOOK OF THE THOUSAND NIGHTS

AND

ONE NIGHT,

Commonly known as 'The Arabian Nights' Entertainments;'

NOW, FOR THE FIRST TIME, PUBLISHED COMPLETE IN

THE ORIGINAL ARABIC,

FROM AN EGYPTIAN MANUSCRIPT

BROUGHT TO INDIA BY THE LATE MAJOR TURNER MACAN, EDITOR OF

THE SHAH-NAMEH.

EDITED BY

W. H. MACNAGHTEN, Esq.

Bengal Civil Service.

IN FOUR VOLUMES.

VOL. II.

CALCUTTA:

W. Thacker and Co. St. Andrew's Library.

LONDON:

Wm. H. Allen and Co. 7, Leadenhall St.

Booksellers to the East-India Company.

1839.